

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

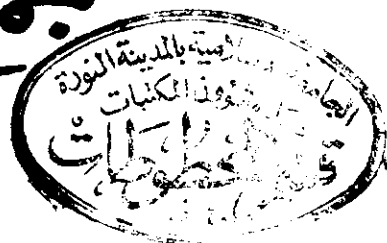
الدراسات العليا

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مادة شؤون الكتب - قسم المخطوطات
٤١٢
تم تسجيل العام
الخاص
التاريخ ١٤ / ١٤ / ١٤٠٣

مرويات

غزوة الخندق ببنت

جمع وتخریج ودراسة



إعداد الطيب: عاقل بن محمد عبد الله الجاسم

لنيل درجة الماجستير

إشراف فضيلة الشيخ
عبد المحسن بن محمد العباد

١٤٠٢ - ١٤٠٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المفكمة

"بسم الله الرحمن الرحيم"

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا
هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن محمدا عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه
أجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد . . فان الله قد ختم الرسالات برسالة محمد صلى الله
عليه وسلم وجعل دينه ناسخا للأديان لا يقبل الله من أحد غيره
يقال تعالى : " ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فاسق
الآخرة من الخاسرين " (١) .

وقد بحث الله محمدا صلى الله عليه وسلم مبلفا ومهونا لهذا الدين
قال تعالى : " وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم
يتفكرون " (٢) .

فقام صلوات الله وسلامه عليه بتلك المهمة خبير قيام حيث أوضح كسل
صفيرة وكبيرة في هذا الدين بقوله وفصله وتقريره — على مرآى من
الناس ومسمع — ابتداءً من طور السرية بمكة الى قيام دولة الاسلام
بالمدينة ، وكان يسهر أثناء ذلك في كل خطوة يخطوها على المستوى

(١) سورة آل عمران آية : ٨٥ .

(٢) سورة النحل آية : ٤٤ .

البشرى ليتسنى لأمة التأسى به ، وترسم خطاه لأنها قد كلفت
بمهمته من بعده لا خيار لها فى ذلك • قال تعالى : " قل هذه
سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا
من المشركين " (١) .

وكما أنه لا خيار لأتباع محمد صلى الله عليه وسلم فى القيام بمهمته من
الدعوة الى هذا الدين وحواسته فلا ضمان لنجاحهم فى تلك المهمة الا بسلك
الطريق الذى سلكه صلى الله عليه وسلم • والدليل لطريقه صلى الله عليه
وسلم هو سيرته فلا بد من الوقوف عليها وترسم خطاه فيها •

وأهم جوانب سيرته صلى الله عليه وسلم هى مفازيه لأنهم
استفرقت قسما كبيرا من حياته فى مجال الدعوة وهى التطبيق العملى
لأحكام الجهاد - الذى يشكل السياج النسيج لحماية هذا الدين -
كما أنه من أهم وسائل الدعوة اليه • ولذلك أخبر صلى الله عليه وسلم
أنه ذروة سنام الاسلام (٢) - كما حفلت المفازى بكثير من أساليب
الدعوة والأحكام •

وقد أدرك السلف رضوان الله عليهم أهمية مفازى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأولوها جانبا عظيما من عنايتهم • يدل ذلك ما روى الخطيب
عن محمد بن عبد الله قال : سمعت عيسى الزهرى يقول : فى علم
المفازى علم الآخرة والدنيا (٣) •

(١) سورة يوسف آية : ١٠٨ •
(٢) سنن الترمذى / كتاب الايمان / حديث رقم (٢٦١٦) •
(٣) الجامع لأخلاق الراوى وأداب السامع ٢ / ٢٥٢ •

وما روى عن اسماعيل بن محمد بن محمد بن أبي وقاص أنه قال : " كان
أبي يحملنا مفازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه ومعهما علينا
ويقول هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها " (١) .

وما روى علي بن الحسين أنه كان يقول : " كنا نعلم مفازي
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن " (٢) .

وتتمثل غايتهم بها أيضا في تدوينهم لها من زمن مبكر ، فقد قام
بذلك جماعة من التابعين ، منهم عروة بن الزبير المتوفى (٩٤ هـ) ، وأبان
ابن عثمان بن عفان المتوفى ما بين (١٠١ - ١٠٥ هـ) ، ومحمد بن مسلم
ابن شهاب الزهري المتوفى (١٢٤ هـ) ، وشرحبيل بن سعد المتوفى
(١٢٤ هـ) ، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم (١٣٥ هـ) ، وغيرهم .
الا ان كتب هؤلاء في حكم المفقود اليوم سوى تقولات عنها .

ثم تلت هؤلاء طبقة أخرى دونت المفازي بنطاق أوسع
أشال : موسى بن عقبة ، ومحمد بن اسحاق ، ومحمد بن عمر الواقدي
ومحمد بن سعد ، وابن جرير الطبري ، وغيرهم (٣) .

ثم تتابع التأليف في ذلك الا أن المتأخرين درجوا الاختصار
بحذف الأسانيد .

(١) م . السابق .

(٢) م . السابق .

(٣) انظر : فاروق حمادة . مصادر السيرة النبوية وتقويمها : ٤٦ ،

اكرم المصري . نظرة في مصادر ودراسة السيرة النبوية : ٤ .

وبما أن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومفازيه على وجه الخصوص بتلك المثابة من الأهمية — بحيث لا تستقيم متابعتها فـسـ طريق الدعوة الا من خلالها — فلا بد من معرفتها ، وترسم خطاه فيها لكن هناك خطوة أولى لا يأمن المشار الا بسلوكها ، وهى تمييز ما صح من سيرته صلى الله عليه وسلم عن غيره ، لأن كتب المفازى القداولة بأيدىنا لم يلتزم أصحابها الصحيح فيها ، بل يوردون الصحيح وغيره ، وعذر المتقدمين أنهم يكتفون بذكر السند الا أنهم لا يفعلون ذلك دائما ، أما المتأخرون فانهم لا يذكرون سند الروايات فضلا عن تمييز صحيحها من غيره .

نعم قام بعض المحدثين أخيرا بتخريج المرويات فى بعض كتب السيرة وبيان درجتها الا أن تلك الكتب لم تستوعب مرويات المفازى .

وكذلك وردت كثير من مرويات المفازى فى بطون كتب السنة ، وقد تفردت ببعضها عن كتب المفازى ، لكن أغلبها لم يشترط أصحابها الاقتصار فيها على الصحيح ، وما اشترط فيه ذلك لم يرد فيه الا القليل من مرويات المفازى بالنسبة لما فات ، الا أن كتب السنة تمتاز بمالتزام السند .

وهذا كله يحتم العمل على جمع مرويات المفازى من كتب السنة بالدرجة الاولى لانها المصدر الثانى من

مصادر السيرة النبوية^(١) بعد القرآن الكريم ، ثم من كتب الفخازى وغيرها من مصادر السيرة^(٢) ، ثم القيام بعد ذلك بدراسة أسانيد هـا دراسة فاحصة لبيان ما يصلح للمصطلح به من غيره لتبرز سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك صافية نقية لمرتابيها .

وهذا ما حطنى على اختيار مرويـات غزوة الحديبية موضوعا لبحثى فى مرحلة الماجستير .

وقد يسبق هذا السبب فى اختيارى للموضوع سبب آخر وهو شدة ولوعى بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تفردت به من صفات عظيمة كالواقعية ، والجدية ، والوضوح ، فهى بميدة كسل البعد عن الخيالات والهزل ، والفوضى والطلاسم .

وقد سبقنى فى هذا الضمار بعض زملائى فى قسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية ، فلهـم فضل السبق ، وقد أفدت كثيرا من تجاربهم ، وما قننا به من جهد متواضع فى هذا المجال سيما شفرة لا بأس بها ان شاء الله ، وان كان ينقصه شئ من الاستيعاب لضيق الوقت من جهة ، ولاشتراط البعض كتباً محددة ، علما بأننى قد جانبـت هذا الشرط ، وبذلت قصارى جهدى لاستيعاب مرويـات الفزوة ، لكن لا أدعى حصول ذلك .

(١) فاروق حماد ، مصادر السيرة النبوية وتقويمها : ٣٦ ، أكرم المـمـرى
نظرة فى مصادر ودراصة السيرة النبوية : ٣ .
(٢) انظر لبيان ذلك المصدرين السابقين .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه ، وأن يمد
الجميع بالمعون لاستكمال هذا العمل حتى تبرز مفازي رسول الله
صلى الله عليه وسلم نقيصة من كل شائبة • وما بذل من جهد
في هذا الصدد إنما هو من ثمرات جهود الجامعة الإسلامية
التي بذلتها وتبذلها دائما باذن الله في خدمة الاسلام والسنة
على وجه الخصوص •

ولا يفوتني أن أنوه بفضل الدكتور / أكرم المصري لأن له
اليد الطولى في سبب اختياري لهذا الموضوع فجزاه الله خيرا •

" منهجى فى هذا البحث "

- (١) تمت بجمع الرويات من مختلف مصادر السيرة لم أتقيد فى ذلك بكتب معينة ، فقد رجعت لكثير من كتب السنة من مجاميع ومسانيد وغيرها كما رجعت لكثير من كتب المغازى والتاريخ والشمايل والدلائل وكتب معرفة الصحابة ما بين مخطوط ومطبوع محاولا بذلك استيعاب مرويات الفسوة .
- (٢) بعد أن جمعت الرويات قسمت البحث الى أربعة أبواب ثم حصرت الرويات فى الثلاثة الأبواب الأولى ، وجمعت الباب الأخير لفقته أهم جوانب الرويات .
والقصد من ذلك الحفاظ على تسلسل أحداث الفسوة وتربطها ، وتدرج تحت تلك الأبواب فصول ومباحث ، وهى مفصلة فى صلب الرسالة ، وقد سردتها فى فهرس الموضوعات .
- (٣) أورد تحت المبحث الروايات المتعلقة به ، وأجمل لكل رواية رقما ، ثم أقسم بتخريجها ، وإذا ورد الحديث بأكثر من طريق أخرج كل طريق على حدة ، وذلك لاستيعاب جميع طرق الحديث والفاظه دون تكرار .
- (٤) إذا أعدت الحديث فى مبحث آخر لحاجة لا أضع له رقما آخره ، بل أشير الى الرقم الذى تقدم به ، وكذلك لا أعيد تخريجه الا اذا اقتضت الحاجة ذكر شىء منه .

- (٥) أعرف برجال السند اذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو في أحدهما وأقتصر في التعريف بهم على التقريب ان كانوا من رجاله ، لكن أصرح بسنة وفاة الشخص ، ولا أذكر الطبقة التي ضمنها ابن حجر ، الا عند تعذر معرفة سنة الوفاة ، واذا أضفت شيئاً كسنة وفاة أو نحوها أشير الى المصدر .
- (٦) اذا كان الراوى من رجال التقريب ، لكنه متكلم فيه ، ويتوقف الحكم على السند على معرفة حاله ، فانى أذكر أقوال العلماء فيه عند الكلام على درجة الحديث ، وأبين ما ترجح لى فيه ، الا اذا كان فى السند أكثر من اثنين بهذه الصفة فأنقل كلام العلماء فيهم عند التعريف بهم خشية الاطالة .
- (٧) اذا لم يكن الراوى من رجال التقريب أعرف به من كتب الرجال الأخرى باختصار .
- (٨) اذا لم يكن الحديث فى الصحيحين أو أحدهما أقوم بدراسة سنده ثم أذكر ما ترجح لى فى بيان درجته صحة أو غيرها وان وجدت فى ذلك كلاماً لأحد نقلته ، فان وافق ما توصلت اليه فيها ، والا بينت وجه مخالفتى له .
- (٩) اذا اقتضت الحاجة ايراد حديث من غير مزيات الفزوة فلا أضع له رقماً ، ولا أخرجه ، ولا أعرف برجاله ، بل اكتفى بنقل أقوال العلماء فى بيان درجته ، الا اذا تعذر ذلك فأقوم بدراسة سنده وأبين ما ظهر لى فيه .

١٠) ذكرت في الباب الرابع بعض الأحكام والدروس والمبـسـر
دون توسع ، وقد أغفلت ذكر كثير من الأحكام الواردة في
المسـرـيات لضيق الوقت ، ولأنها مبسـوطة في مـظـانها من
كتب الفقه . وأما ما ذكرته منها فقد جعلت توطئة للباب
بينت فيها وجه أهميته .

* * *

”رموز رجال السند المترجم لهم من التقريب“

وضع ابن حجر لرجال التقريب رموزا تشير الى من روى عنهم
من أصحاب الكتب الستة والى الكتاب الذي روى لهم فيه .
وقد استعملت تلك الرموز ونصها من التقريب :

- خ : للبخارى في صحيحه .
- خت : للبخارى ان كان حديثه عنه معلقا .
- بخ : للبخارى في الأدب المفرد .
- ع : للبخارى في خلق أفعال المباد .
- ز : للبخارى في جزء القراء .
- ي : للبخارى في رفع اليدين .
- م : لمسلم .
- د : لأبي داود .
- مد : لأبي داود في المراسيل .
- صد : لأبي داود في فضائل الأنصار .
- خد : لأبي داود في الناسخ والمنسوخ .
- قد : لأبي داود في القدر .
- ف : لأبي داود في التفسير .
- ل : لأبي داود في المسائل .
- كد : لأبي داود في مسند مالك .

- ت : للترمذى •
- تم : للترمذى فى الشمائل •
- س : للنسائى •
- عس : للنسائى فى مسند على •
- كن : للنسائى فى مسند مالك •
- ق : لابن ماجه •
- فق : لابن ماجه فى التفسير •
- ع : للجماعة •

"الاحالات للكتب التي رجعت اليها من المطبوع"

- * بالنسبة لصحيح البخاري، ومسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، وابن ماجه، والموطأ : أحيل الى اسم الكتاب ورقم الحديث .
- * والاحالة الى كتاب الجرح والتمديد ، وتهذيب الأسماء واللغات الى الجز ، ثم القسم ، ثم الصفحة .
- * والاحالة الى التاريخ الكبير للبخاري الى القسم ، ثم الجز ، ثم الصفحة .
- * والاحالة الى سائر الكتب غير هذه : الى الجز ، والصفحة ، أو الى الصفحة .

الباب الأول

يشتمل مقدمات الغزوة وخروج المسلمين

لها وما وا. محمد بن ابي سريته

ويشتمل سبعة فصول

الفصل الاول

تحقيق الاسم الغرزة وموقعها

(الفصل الأول)

" تحقيق لاسم الغزوة وموقعها "

وتحقيقه بمحضران

البحث الأول : المرجحات لتسمية هذه الحادثة بغزوة الحديبية :

بعد أن تم اختياري " لمرويات غزوة الحديبية " موضوعا لبحثي كانت أول قضية استوقفتني هي : اختلاف الذين كتبوا عن مفازي رسول الله صلى الله عليه وسلم " في عنوان هذه الحادثة " .

ففسرى بعضهم عنوان لها بـ " أمر الحديبية " ^(١) ، وبعضهم بـ " قصة الحديبية " ^(٢) ، ومنهم من سماها ببعض القضايا التي وقعت فيها مثل " عمرة الحديبية " ^(٣) ، أو " صلح الحديبية " ^(٤) ، وفريق آخر سماها بـ " غزوة الحديبية " ^(٥).

وكان لزاما على أن أختار لها عنوانا مناسباً من تلك المناوئين المطروحة لكن وجدت أمامي سهواً لا يطرح نفسه . وهو : لماذا اخترت هذا العنوان دون غيره ؟

-
- (١) انظر سيرة ابن هشام ٣/٣٠٨ ، والمواهب اللدنية ٢/١٧٩ مع شرح الزرقاني .
 - (٢) انظر تاريخ الطبري ٢/٧١ ، وزاد المعاد ٣/٢٨٦ .
 - (٣) انظر الدرر لابن عبد البر ص ٢٠٤ ، وفقه السيرة لمحمد الفزالي ص ٣٤٨ .
 - (٤) انظر تاريخ خديفة ابن خياط ص ٨١ ، وكتاب صلح الحديبية لمحمد باشميل .
 - (٥) انظر صحيح البخاري مع الفتح ٧/٤٣٩ ، ومفازي الواقدي ٢/٥٧١ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٩٥ ، وتاريخ اليعقوبي ٢/٥٤ ، وعمون الأثر ٢/١١٣ ، وجوامع السيرة ص ٢٠٧ وغيرها .

(الفصل الأول)

" تحقيق لاسم الفزوة وموقعها "

وتحقيقه بمحشيان

المبحث الأول : المرجحات لتسمية هذه الحادثة بغزوة الحديبية :

بعد أن تم اختياري " لمرديات غزوة الحديبية " موضوعا لبحثي كانت أول قضية استوقفتني هي : اختلاف الذين كتبوا عن مفازي رسول الله صلى الله عليه وسلم " في عنوان هذه الحادثة " .

فنسرى بعضهم عنوان لها بـ " أمر الحديبية " ^(١) ، وبعضهم بـ " قصة الحديبية " ^(٢) ، ومنهم من سماها ببعض القضايا التي وقعت فيها مثل " عمرة الحديبية " ^(٣) ، أو " صلح الحديبية " ^(٤) ، وفريق آخر سماها بـ " غزوة الحديبية " ^(٥).

وكان لزاما على أن أختار لها عنوانا مناسباً من تلك المناوئين المطروحة لكن وجدت أمامي سؤالا يطرح نفسه . وهو : لماذا اخترت هذا العنوان دون غيره ؟

-
- (١) انظر سيرة ابن هشام ٣/٣٠٨ ، والمواهب اللدنية ٢/١٧٩ مع شرح الزرقاني .
 - (٢) انظر تاريخ الطبري ٢/٧١ ، وزاد المعاد ٣/٢٨٦ .
 - (٣) انظر الدرر لابن عبد البر ص ٢٠٤ ، وفقه السيرة لمحمد الفزالي ص ٣٤٨ .
 - (٤) انظر تاريخ خليفة ابن خياط ص ٨١ ، وكتاب صلح الحديبية لمحمد باشميل .
 - (٥) انظر صحيح البخاري مع الفتح ٧/٤٣٩ ، ومفازي الراقدي ٢/٥٧١ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٢/٩٥ ، وتاريخ اليعقوبي ٢/٥٤ ، وعمون الأثر ٢/١١٣ ، وجوامع السيرة ص ٢٠٧ وغيرها .

السؤال
وللجواب على هذا وأسأله قدرت أن يكون اختياري للعنوان ناتجا
عن دراسة وتحليل لتلك المناوين المطروحة لأنه لم يوضع واحد منها
إلا باهتمام ما .

فأقول وبالله التوفيق :

بعد دراسة وتأمل لتلك المناوين رأيت أن العنوان المناسب
لهذه الحادثة هو : " غزوة الحديبية " وذلك للأسباب التالية :

أولا : أنه موافق لاصطلاح أهل السير والمحدثين .
قال الزرقاني : " وقد جرت عادة المحدثين وأهل السير
واصطلاحهم غالبا أن يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم
بنفسه الكريمة " غزوة " وما لم يحضره بل أرسل بعضا من أصحابه
إلى العدو " سرية " أو " بعثا " (١) .

ثانيا : ما يحمله لفظ " غزوة " من إيحاءات عميقة تغطي الحادثة
اهتماما خاصا في شجور السلم ولا توجد في مثل لفظ " قصة " و " أمر " .
ذلك لأن لفظ " غزوة " أصبح ملازما لشخص رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا تكاد ترى أو تسمع هذه اللفظة حتى يسرح بك الخيال من وراء تلك
الأجيال المتعاقبة لترى تحركات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأبرار
يزلزلون بالطفة وأتباعهم .

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٣٨٧/١ .

ثالثا : شمول هذا المنوان لجميع تحركات الرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الحادثة ابتداءً من احرامه بالمصرة ومرورا بالبحمة والصلح الى رجوعه للمدينة •

رابعا : ورود عدة أحاديث تصرح بأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسمونها " غزوة " ومن تلك الأحاديث ما يلى :

حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه :

(١) قال البخارى حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا حماد بن مسعدة عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال : " غزونا مع رسول صلى الله عليه وسلم سبع غزوات فذكر خير (١) ، والحد يبيه ، ويوم خيبر (٢) ،

(١) لفظ خير : بلسان اليهود الحصن وصار يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل على سبعة حصون ومزارع ونخيل كثيرة فتحها النبي صلى الله عليه وسلم سنة سبع من الهجرة وتقع شمال المدينة بحوالى (١٦٤) كملا . انظر معجم البلدان ٤٠٩/٢ ، ونسب حرب : ٣٥٦ ، ومربعات غزوة خيبر لمؤرخ الشهرى : ٨ •

(٢) خيبر : قال ياقوت : يجوز أن يكون تصغير الحضان وهو الرحمة تصغير ترخيم ، ويجوز أن يكون تصغير الحن وهو حى من الجن • قال السهيلي : سعى بخيبر بن قانه بن مهلهل قال : وأظنه من المعاليق حكاه عن أبي عبيد البكرى ، وهو اليوم الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه الكريم : وهو قريب من مكه • وقيل : واد قبل الطائف ، وقيل : واد بحضب ذى المجاز • وقال الواقدي : بينه وبين مكه ثلاث ليال ، وقيل بينه وبين مكه بضممة شريفا • انظر معجم البلدان ٣١٣/٢ •

ويسوم القنود^(١) ، قال يزيد : ونسيت بقيتهم^(٢) .

وأخرجهم أحمد عن حماد بن مسعدة به مثله^(٣) .

حديث أبي قتادة رضي الله عنه :

(٢) قال مسلم^(٤) : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أخبرنا يحيى بن حسان حدثنا معاوية هو ابن سلام أخبرني يحيى أخبرني عبد الله ابن أبي قتادة أن أباه أخبره أنه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الحديبية . قال : فأهلوا بحمرة غمري . . . الحديث .

حديث أنس بن مالك عند ابن جرير :

(٣) قال : حدثنا أحمد بن المقدام^(٥) قال : ثنا المعتمر^(٦) قال : سمعت

(١) يحى غزوة ذي قرد : وهو ماء على ليلتين من المدينة بينها وبين خيبر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى اليه لما خرج في طلب

عيينه بن حصص حين أغار على لقاحه . معجم البلدان ٤ / ٣٢١ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٢٧٣ .

(٣) مسند أحمد ٤ / ٥٤ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٢ موهباتي تخريجه برقم

(٥) أحمد بن المقدام أبو الأشعث المجلي البصري صدوق صالح

الحديث طعن أبو داود في مروته ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين

وله بضع وتسعون سنة / خ ، ت ، م ، ق / تقريب : ١٦ .

(٦) معتمر بن سليمان التيمي أبو محمد البصري يلقب بالطفيل ، ثقة

مات سنة سبع وثمانين ومائة ، وقد جاوز الثمانين

/ ع / تقريب : ٣٤٢ .

أبى (١) يحدث عن قتادة (٢) عن أنس (٣) بن مالك قال : لما رجعنا
من غزوة الحديبية وقد حول بيننا وبين نسكنا قال : فحن بين الحزن
والكآبة قال : فأنزل الله عز وجل : " انا فتحنا لك فتحا مبيننا " (٤)
أو كما شاء الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لقد أنزلت على آية
أحب الى من الدنيا جميعا) (٥) .

هذا حديث صحيح فرجاله رجال الصحيح وأحمد بن المقدم
طمعن فيه أبو داود بسبب مزاح كان فيه وقد تعقبه ابن عدى (٦) بأنه

-
- (١) سليمان بن طرخان التميمي أبو الميمون البصري نزل في التميم
فنسب اليهم ، ثقة عابد ، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة
وهو ابن سبع وتسعين / ع / تقريب : ١٣٤ .
- (٢) قتادة بن دعامسة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري
ثقة ثبت يقال ولد أكمه ، مات سنة بضع عشرة ومائة
/ ع / تقريب : ٢٨١ .
- (٣) أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، خدمه عشر سنين ، صحابي
مشهور ، مات سنة اثنتين وقيل ثلاث وتسعين ، وقد
جاوز المائة / ع / تقريب : ٣٩ .
- (٤) سورة الفتح الآية : ١ .
- (٥) تفسير ابن جرير ٦٩/٢٦ .
- (٦) تهذيب التهذيب ٨٢/١ .

لا يوثق فيه ، ويمن ابن حجر ^(١) أيضا وجه عدم تأييد
 طمن أبي داود فيه .

وقال عنه الذهبي : أحد الاثبات المستدين ، واحتج
 به البخاري وغيره ^(٢) .

وفى السند غممة قتادة وهو مشهور بالتدليس ^(٣) لكنها
 غير مؤثرة على صحة الحديث لأن أصله في صحيح مسلم ^(٤) سوى
 ما في أوله ويشهد له الحديثان السابقان .

* * *

-
- (١) هدى السارى : ٣٨٢ .
 (٢) ميزان الاحدال ١٥٨/١ .
 (٣) هدى السارى : ٣٨٢ .
 (٤) جامع التحصيل في أحكام المراسيل : ١٢٤ .
 (٥) انظر حديث رقم

(المبحث الثاني)

"تحقيق لاسم الحديبيه وموقعها"

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التحقيق في اسمها من حيث ضبطه وسبب اطلاقه

عليها :

أ - ضبط لفظ الحديبيه :

الحديبيه : بالتصغير - هي بضم الحاء وفتح الدال ويا ساكنه

ويا موحد مكسوره ويا مخففه أو مشددة على خلاف :

فأهل العراق على تخفيفها ، ونقله النورى عن الشافعى

وأهل اللغة وبمض أهل الحديث (١) .

وقال السهيلي : التخفيف هو الأعرف عند أهل الصرية ونقله

البكرى عن الأصمعى .

وقال أبو جعفر النحاس : سألت كل من لقيت من وثقت بعلمه

من أهل الصرية عن الحديبيه فلم يختلفوا على أنها مخففه .

وقال أحمد بن عيسى : لا يجوز غير التخفيف (٢) .

وأهل المدينة يثقلونها وكذلك أكثر الفقهاء والمحدثين (٣) .

(١) انظر معجم البلدان ٢٢٩/٢ ، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢ : ٨١ .

(٢) تاج المروس ١/٢٠٤-٢٠٥ ، الرض الأنف ٦/٤٧٥ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢ : ٨١ ، تاج المروس ١/٢٠٤-٢٠٥ .

وحكى ياقوت عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال : **الصواب** :
تشديد الحديبية وتخفيف الجمرانسه وأخطأ من نص على تخفيفها .
وقيل كل صواب (١) .

قلت : الظاهر أن الكل صواب فقد قال النووي : **وهما**
وجهان مشهوران " أ هـ (٢) .

وقال ابن حجر : والحديبية بالتخفيف والتثنية لفتان (٣) . أ هـ .

ب - سبب تسمية ذلك الموضع بالحديبية :

قال ياقوت : " هي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت بهثر هناك
عند مسجد الشجرة التي بايع تحتها " أ هـ (٤) .

وكذلك قال ابن حجر : هي بشرى بها المكان . أ هـ (٥) .

وقال الخطابي : ان الحديبية : اسم لهجرة حذباء في ذلك
الموضع وصفرت وسمى بها المكان . نقله عنه ياقوت (٦) .
وحكاها ابن حجر (٧) بصيغة التثنية .

(١) انظر معجم البلدان ٢/٢٢٩ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/٢: ٨١ .

(٣) فتح الباري ٧/٤٣٩ .

(٤) معجم البلدان ٢/٢٢٩ .

(٥) فتح الباري ٥/٣٣٤ .

(٦) معجم البلدان ٢/٢٢٩ .

(٧) فتح الباري ٥/٣٣٤ .

وقال الزبيدي : جزم المتأخرون أنها قرينة قريسة من قهسوة
الشميسى ثم أطلق على الموضع . أ هـ (١) .

قلت : القول الأول : يشهد له ما فى حديث البراء :
" كما مع النبى صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة والحدييمة
بشر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة ... " (٢) .

ولا يبعد أن تكون البئر سميت بالفجرة . والله أعلم .

(١) تاج المروس ٢٠٥/١ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٠ .

المطلب الثاني : موقع الحديبية • وهل هى من الحل أو من الحرم ؟ :

أ - موقعها :

قال ياقوت : بين الحديبية ومكة مرحلة وبونها وبين المدينة

تسع مراحل • أه (١) •

وقال النووى : انها على نحو مرحلة من مكة (٢) •

وقال فى الصباح : تقع على طريق جده دون مرحلة (٣) •

وقال صاحب صحيح الاخبار : فان جزت وادى فاطمة أتت الموضع

الذى يقال له اليوم الشمسى وكان يقال له فى الزمن القديم : الحديبية • أه (٤) •

وقال صاحب نسب حرب : تقع غرب مكة على بعد (٢٢ كيلا)

على الطريق الى جده وقد تفسر اسمها ^{الى} بالشمسى لأنه يقال : ان رجلا

يدعى الشمسى خرب بشرا هناك فقلب اسمه عليها وبالقرب منها

من القرب أقامت أمانة العاصمة حدائق تعرف بس (حدائق الحديبية)

وفى الحديبية اليوم مسجد الرضوان يقال : انه بنى مكان البعثة • أه (٥) •

أفادت هذه النقول أن الحديبية تقع فى الناحية الغربية من مكة

كما صرح بذلك صاحب نسب حرب وهو مفهوم قول صاحب الصباح وصاحب

(١) معجم البلدان ٢/ ٢٢٩ •

(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٢/ ٨١ •

(٣) نقله الزبيدي : تاج المروس ١/ ٢٠٥ •

(٤) صحيح الأخبار عما فى بلاد العرب من الآثار ٢/ ١٣٨ •

(٥) نسب حرب : ٣٥٠ •

صحح الأخبار لأن جده ، تقع في الجهة الغربية من مكة لكن الواقع
أن الحديبية لا تحاذي مكة من الجهة الغربية بل تنحرف الى جهة
الشمال . وقد صرح بذلك ياقوت حيث ذكر : (أنها ليست في طول
الحرم ولا في عرضه بل تقع في زاوية الحرم)^(١) .

أما المسافة التي بين الحديبية وبين مكة فقد ذكر ياقوت
أنها مرحلة ، والمرحلة تقدر بـ (٤٠ كيلومترا) كما قرر ذلك
صاحب تيسير المصالح^(٢) .

لكن نرى صاحب نسب حرب يقول : ان بينهما (٢٢ كيلومترا) .
وهناك فرق شاسع بين القولين .

لكن الظاهر أن المتقدمين لا يريدون التحديد الدقيق وإنما
يقصدون التقدير التقريبي للمسافة .

لذلك نرى السنوي يقول : انها على نحو مرحلة .

وصاحب الصباح يقول : دون مرحلة .

أما صاحب نسب حرب فإنه يريد التحديد الدقيق للمسافة . وما ذكره

هو المعروف اليوم .

(١) معجم البلدان ٢٢٩/٢ .

(٢) تيسير المصالح ٤٨٣/١ .

وقد ذكر الآخرون أنه قد غلب على مكان الحديبية اسم
" الشمس " فصار المكان يعرف بهذا الاسم ، لكن ذكر صاحب
" نسب حرب " أنها توجد ، ثم حدائق تعرف به (حدائق
الحديبية) وهذا يعني أن المكان لا زال يعرف أنه مكان
الحديبية .

* * *

ب - هل الحديبية من الحل أو من الحرم ؟

عند مالك أن الحديبية جميعها من الحرم ^(١) .

وقال الشافعي : الحديبية موضع من الأرض منه ما هو

في الحل ، ومنه ما هو في الحرم ^(٢) .

وقال ياقوت : وبعض الحديبية في الحل وبعضها في

الحرم ، وهو أبعد الحل من البيت ^(٣) .

وقال ابن القيم : والحديبية في الحل باتفاق الناس .

وقد قال الشافعي : بعضها في الحل وبعضها في الحرم .

ومراده : أن أطرافها من الحرم والافهي من الحل
باتفاقهم . أ هـ ^(٤) .

قلت : الظاهر أن ما ذهب إليه الشافعي وياقوت هو الأرجح .

وأما ما حكاه ابن القيم من الاتفاق على أن الحديبية كلها

من الحل . فغير مسلم ، لأن مالكا يرى أنها من الحرم كلها

والشافعي وغيره يرون أن بعضها من الحرم .

(١) ذكره الزبيدي : تاج المروم ٢٠٥ / ١ .

(٢) الأم ١٥٩ / ٢ .

(٣) معجم البلدان ٢٢٩ / ٢ .

(٤) زاد المساد ٣٨٠ / ٣ .

وقد حمل ابن القيم قول الشافعي على أنه يقصد أن أطرافها
من الحرم ، لكنه لم يبين مساحة هذه الأطراف ، وعلى افتراض
أنه يقصد ذلك فإن هذه الأطراف يطلق عليها بعض الحديثية .
والله أعلم .

* * *

الفصل الثاني

سبب الفزوة وتاريخها

(الفصل الثانى)

" سبب الفزوة وتاريخها "

ومضمم بمخمين

البحث الأول : سبب الفزوة

درج كثير من أهل المفازى على جعل السبب فى خروج المسلمين
لهذه الفزوة روميا رأها النبى صلى الله عليه وسلم قبيل خروجه .
وملخصها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أنه دخل البيت هو
وأصحابه وطافوا به وحلق بعضهم وقصر البعض وأخبر أصحابه بذلك
فاستبشروا .

وأول من أثبت هذا السبب — حسب علمى — هو الواقدى ^(١) ،
ثم تابعه كثير من كتب فى المفازى كاليقوبى ^(٢) ، والمقرئى ^(٣) ، والزرقانى ^(٤) ،
وصاحب تاريخ الخميس ^(٥) ، والشيخ محمد بن عبد الوهاب ^(٦) وغيرهم .

وقد ترددت كثيرا فى اثبات تلك الرويا سببا للفزوة لأن أول من أثبتها
— كما أشرت — هو الواقدى بينما أغفلها من هو أثبت منه كابن اسحاق
وابن سعد وغيرهما .

-
- (١) مفازى الواقدى ٥٢٢ / ٢ .
 - (٢) تاريخ اليعقوبى ٥٤ / ٢ .
 - (٣) امتاع الاسماع ٢٧٤ / ١ .
 - (٤) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ١٧٩ / ٢ .
 - (٥) تاريخ الخميس ١٧٩ / ٢ .
 - (٦) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم : ٢٦١ .

لكن بعد البحث والتتبع وجدت ما يشهد لها ويدل على أنها
أصلاً وذلك من القرآن والحديث :

قال تعالى : " لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لقد خلصن
المسجد الحرام ان شاء الله آخين محققين رؤوسكم ومقصرين
لا تخافون . . . " (١) .

وقد ذكر المفسرون أن سبب نزول هذه الآية هو التساؤل
الذي حصل حول الرويا .

فقد روى ابن جرير ذلك عن مجاهد وابن زيد :

(٤) قال ابن جرير : حدثنا محمد (٢) بن عمرو قال : ثنا أبو عاصم (٣) قال :
ثنا عيسى (٤) ، وحدثني

(١) سورة الفتح الآية : ٢٧ .

(٢) محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن أبي رواد المكي — بفتح المهملة

والشاة — أبو جعفر البصري ، صدوق ، توفي سنة أربع وثلاثين

وماثنين / م ، د / تقريب : ٣١٣ .

(٣) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني أبو عاصم النبيل

البصري ، ثقة ثبت ، مات سنة اثنتى عشرة وماثنين

أو بعدها / ع : تقريب : ١٥٥ .

(٤) عيسى بن ميمون الجرشي — بضم الجيم وفتح الراء والمجسمه —

ثم المكى أبو موسى يعرف بابن داية — تحانيه خفيه — ثقة .

/ خد / تقريب : ٢٧٢ .

الحارث (١) قال ثنا الحسن (٢) قال : ثنا ورقاء (٣) جميعا عن
ابن أبي نجيح (٤) عن مجاهد (٥) في قوله (الرويما بالحقق)
قال : أرى النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبيه أنه يدخل مكنه
وأصحابه محلقين فقال له أصحابه حين نحر بالحديبيه أين رويما
محمد صلى الله عليه وسلم ؟ (٦) .

سند هذا الأثر صحيح الى مجاهد لكنه مرسل .

-
- (١) الحارث بن محمد بن أبي اسامه التميمي صاحب المسند . رمز له
الذهبي بكلمة (صح) - وهي كما قال ابن حجر انه احمد توثيقه -
وقال الذهبي : كان عارفا بالحديث حافظا ، تكلم فيه بلا حجة .
وقال الدارقطني هو غدي صدوق ، وذكره ابن حبان في الثقات
وضمفه ابن حزم ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين . ميزان
الاعتدال ٤٤٢/١ ، لسان الميزان ١٥٧/٢ .
- (٢) الحسن بن موسى الأشيب - بمصحة شتختانيه - أبو علي البغدادي
قاضي الموصل وغيرها ، ثقة ، مات سنة تسع أو عشر ومائتين /ع/ تقريب : ٧٢ .
- (٣) ورقاء بن عمر اليشكري أبو بشر الكوفي نزيل الدائن ، صدوق فسي
حديثه عن منصور ليس /ع/ تقريب : ٣٧٩ . قال أحمد بن حنبل :
ثقة صاحب سنة ، توفي سنة ثيف وستين ومائة رحمه الله .
تذكرة الحفاظ ٢٣٠/١ .
- (٤) عبد الله بن أبي نجيح يسار المكي أبو يسار الثقفي مولا هم ، ثقة ، رمى
بالقد رور بما دلس ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة أو بعدها /ع/ .
تقريب : ١١١ .
- (٥) مجاهد بن جبر - بفتح الجيم وسكون الموحدة - أبو الحجاج المخزومي
مولا هم المكي ، ثقة امام في التفسير وفي العلم ، مات سنة احدى أو
اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة وله ثلاث وثمانون /ع/ تقريب : ٣٢٨ .
- (٦) تفسير ابن جرير ١٠٧/٢٦ .

(٥) وقال ابن جرير : حدثني يونس^(١) قال : أخبرنا ابن وهب^(٢) قال : قال ابن زيد^(٣) : في قوله : تعالى : " لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق " قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : (اني قد رأيتم أنكم ستدخلون المسجد الحرام محلقين رؤوسكم ومقصرين) فلما نزل بالحديبيه ولم يدخل ذلك العام طعن المنافقون في ذلك فقالوا : اين رؤيائه ؟ فنزلت الآية^(٤) .

سند هذا الأثر صحيح الى ابن زيد وهو عبد الرحمن بن زيد ضعيف ، ضعفه ابن معين ، وابن العديني ، وأحمد ، والنسائي ، وغيرهم^(٥) .

لكن معنى الأثرين ثابت من حديث السور ومروان ففيه من رواية ممر عبد البخاري (فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البيت فطوف به ؟ قال : بلى : فأخبرتكم أنك تأتيه العام ؟ قال : لا . قال : فأنك آتيه وطوف به)^(٦) .

-
- (١) يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة الصدفي أبو موسى البصري ثقة ، مات سنة أربع وستين ومائتين وله ست وتسعون سنة / م ، ص ، ق / تقريب : ٣٩٠ .
- (٢) عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم أبو محمد البصري الفقيه ، ثقة ، حافظ عابد ، مات سنة سبع وتسعين ومائة وله اثنتان وسبعون سنة / ع / تقريب : ١٩٣ .
- (٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم المدوي مولاهم ، ضعيف ، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة / ت ، ق / تقريب : ٢٠٢ .
- (٤) تفسير ابن جرير ٢٦ / ١٠٧ .
- (٥) ميزان الاعتدال ٥٦٤ / ٢ .
- (٦) انظر الحديث رقم

وفى حديثهما من رواية ابن اسحاق عند أحمد بسند حسن "وقد
كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح
لروميا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح
والرجوع وما تحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه دخل
الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا ... (١) .

فالأية وما فى حديث المسور ومروان تدل على أنه قد حصل للنبي
صلى الله عليه وسلم روميا خرج المسلمون اثرها لهذه الفسوة .

لكن الأثر الذى رواه ابن جرير عن مجاهد يحكى على جملة
هذه الروميا سببا لخروج المسلمين اذ فيه : (أن الروميا حصلت للرسول
صلى الله عليه وسلم بالحديبيه) وذلك بعد خروج المسلمين .

لكن اذا تأملنا حديث المسور ومروان نرى فى رواية محمد بن قيس
عمر : (أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتى البهت فنظوف به ؟) .

وفى رواية ابن اسحاق : (وقد كان المسلمون خرجوا وهم
لا يشكون فى الفتح لروميا رآها النبي صلى الله عليه وسلم) .

فكلام عمر يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحدثهم
بذلك قبل مجيئهم للحديبيه ، وما فى رواية ابن اسحاق يفيد أن المسلمين
خرجوا بعد الروميا .

لذلك حصل بمضى الملما الروميا التي يفسر اليها الأشر

الموقوف على مجاهد على أنها روميا ثانيه .

قال الزرقاني : (وأما ما رواه الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي
في الدلائل عن مجاهد قال : " أرى النبي صلى الله عليه وسلم وهو
بالحديبه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين
فلما نحر الهدى بالحديبه قال له أصحابه : أين روميك يا رسول الله ؟
فنزلت : " لقد صدق الله رسوله الروميا بالحق . . " فهي روميا رآها
بالحديبه تبشورا له من الله ثانيا فلا يصلح جعلها سببا لخروجه
من المدينة) (١) .

* * *

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنيه ١٢٩/٢ .

المبحث الثاني

تاريخ خروج المسلمين لفزوة الحديبية

استعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة قبل خروجه ~~تبعه~~
ابن عبد الله الليثي على قول ابن هشام ^(١) ، وابن ^(٢) سهد الناس ومن
تبعهما ، وذكر الواقدي ^(٣) ، وابن ^(٤) سعد ومن تبعهما أنه استعمل
ابن أم مكتوم وهناك قول ثالث ^(٥) : أنه استعمل أبا رهم
كلثوم بن الحصين .

قال الزرقاني ^(٦) : يحتمل أنه استخلف نعله وأبا رهم عليهما
المصالح والامام ابن أم مكتوم .

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه للفزوة وذلك
في يوم الاثنين مستهل ذي القعدة من السنة السادسة .
وسأورد ما يثبت هذا التحديد ان شاء الله .

-
- (١) سيرة ابن هشام ٣٠٨/٣ .
 - (٢) عمون الاثر ١١٣/٢ .
 - (٣) مفازي الواقدي ٥٧٣/٢ .
 - (٤) الطبقات الكبرى ٩٥ / ٢ .
 - (٥) نقله الزرقاني عن البلاذري ، شرح الزرقاني على المواهب
اللدنية ١٨٠/٢ .
 - (٦) المصدر السابق .

أ - ما ورد في التحديد بالسنة السادسة :

- (٦) قال البیهقی : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان ^(١)
ببغداد قال : أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه
النحوي ^(٢) قال : حدثنا يعقوب ^(٣) بن سفيان قال : أخبرنا
ابن المنذر ^(٤) قال : حدثنا عبد الله بن نافع ^(٥) قال : حدثني نافع ^(٦)

-
- (١) محمد بن الحسين بن محمد بن الفضل الأزرق القطان . قال
الخطيب : كتبنا عنه وكان ثقة ، توفي سنة خمس عشرة وأربعمائة .
تاريخ بغداد ٢٤٩/٢ .
- (٢) عبد الله بن محمد بن جعفر بن درستويه بن المرزبان النحوي نقس
الخطيب تضعيفه عن الالكائي ، والبرقاني ثم رده ونقل توثيقه عن أبي
محمد الحسين بن عثمان الشيرازي وعبد الله بن عبد الحافظ ، توفي
سنة سبع وأربعين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٤٢٨/٩ .
- (٣) يعقوب بن سفيان الفارسي أبو يوسف القسوي صاحب المعرفة والتاريخ .
قال ابن حجر : ثقة حافظ ، توفي سنة سبع وسبعين ومائتين ، وقبيل
بعد ذلك / م ، ق / تقريب : ٣٨٦ .
- (٤) هو إبراهيم بن المنذر بن عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن محمد
الله بن خالد بن حزام الأسدي الحزامي ، صدوق ، تكلم فيه أحمد
لأجل القرآن ، مات سنة ست وثلاثين ومائتين / خ ، ت ، م ، ق /
تقريب : ٢٣ .
- (٥) عبد الله بن نافع الصائغ المخزومي مولاهم أبو محمد المدني ، ثقة
صحيح الكتاب في حفظه له ، مات سنة ست ومائتين وقبيل
بعدها / بخ ، م ، الأربعة / تقريب : ١٩١ .
- (٦) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القاري المدني مولى بني ليث
أصله من أصبهان ، وقد ينسب لجده ، صدوق ، ثبت فسي
القرآن ، مات سنة تسع وستين ومائة / فق / تقريب : ٣٥٥ .

ابن أبي نعيم عن نافع^(١) مولى ابن عمر قال : كانت الحديبية سبنة
ست بحد . مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ذي القعدة^(٢) .

سند هذا الأثر حسن ، فابن المنذر تكلم فيه أحمد لأنه خلط
في القرآن ، ولكونه قدم إلى ابن أبي دواد لكن وثقه ابن معين والنسائي
وابن وضاح ، وأبو حاتم والدارقطني ، ورجح الذهبي وثقه فقيد
رمز له بـ (صح) . وقال الساجي له ضاكير لكن تمقبه الخطيب
وقال ابن حجر : اعتمد البخاري وانتقى من حديثه^(٣) . وفي السند
أيضا نافع بن أبي نعيم . قال أحمد : ليس بشيء في الحديث لكن
وثقه ابن معين وقال ابن سعد كان ثبثا ، وقال أبو حاتم صدوق صالح
الحديث . وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال ابن المديني وابن عدي
والدارقطني لا بأس به^(٤) فتوثق هو لا مقدم على قول من جرحه
لا سيما والجرح غير مفسر السبب وبقي رجال السند كلهم ثقات . فالأثر
حسن إلى نافع وقد أرسله نافع لكن معناه ثابت من حديث ابن عمر
التاليين :

-
- (١) نافع أبو عبد الله المدني مولى ابن عمر ، ثقة ، ثبت ، فقيه مشهور ،
مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك / ع / تقريب : ٣٥٥ .
- (٢) دلائل النبوة : ٢ / ٢ ، لوجه : ٢١٢ .
- (٣) تاريخ بغداد ٦ / ١٨٠ - ١٨١ ، ميزان الاعتدال ١ / ٦٧ ،
هدى الساري : ٣٨٨ .
- (٤) ميزان الاعتدال ٤ / ٢٤٢ ، تهذيب التهذيب ١٠ / ٤٠٧ .

(٧) قال ابن حجر : روى يعقوب بن مفيان في تاريخه بسند حسن عن ابن عمر قال : (كانت عسرة القضية في ذي القعدة سنة سبع) (١) .

هذه الرواية صريحة في أن عسرة القضية كانت في السنة السابعة وحديث البخاري لا يثبت أنها كانت في السنة التي تلي عام الحديبية .

(٨) قال البخاري : حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديسه وحلق رأسه بالحديبية ، وقاضاهم على أن يحترم المأم المقبل ولا يحمل سلاحا عليهم الا سيوفا ولا يقيم بها الا ما أحجبوا . فأعتمر من المأم المقبل فدخلها كما كان صالحهم ، فلما أقام بها ثلاثا أمره أن يخرج فخرج) (٢) .

وأخرجه من طريق (٣) محمد بن الحسين بن ابراهيم عن ابيه عن فليح به مثله .

فهذا الحديث يفيد تصرحا أن النبي صلى الله عليه وسلم أعتمر عسرة القضية في العام الذي يلي عام الحديبية مباشرة والحديث الذي قبله

(١) فتح الباري ٥٠٠/٧ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٠١ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٢٥٢ .

صرح في أن هذا المام الذي اضمرفه عسرة القضية هو السنة

السابعة .

واذا ثبت أن عسرة القضية كانت في السنة السابعة ، وأنها فسي

السنة التي تلى عام الحديبيه ، فالحديبيه اذن في السنة السادسة

بلا شك .

الاجماع على أنها كانت في السنة السادسة :

قال النووي : وقد أجمع المسلمون أن الحديبيه كانت سنة

ست من الهجرة في ذى القعدة . أ هـ (١) .

وقال ابن كثير : وكانت الحديبيه في ذى القعدة سنة ست بلا خلاف . أ هـ (٢) .

وقال ابن حجر : كانت الحديبيه في سنة ست بلا خلاف . أ هـ (٣) .

وقد شذ ابن الديبع فقال : كانت في السنة الخامسة (٤) . لكن

لا مستند له في ذلك .

ب — التحديد بشهر ذى القعدة ورد فيه ما يلي :

(١) قال البخارى حدثنا عبيد الله عن اسراييل عن أبي اسحاق عمن

البراء رضي الله عنه (اضمرفه النبي صلى الله عليه وسلم فسي

(١) المجموع شرح المذهب ٧٨ / ٧ .

(٢) البداية والنهاية ١٦٤ / ٤ .

(٣) التلخيص الحبير ٩٠ / ٤ .

(٤) حقائق الأنوار ومطالع الأسرار ٦٠٩ / ٢ .

ذى القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم :

لا يدخل مكة سلاحا الا فى القرب (١) .

وأخرجه فى كتاب الصلح (٢) والمغازى (٣) بهذا الاسناد مطبوعا .

وأخرجه من طريق (٤) شعبة ومن طريق (٥) سفيان بن عيينة

كلاهما عن أبى اسحاق عن البراء مختصرا لم يذكر المصنف .

وأخرجه (٦) أحمد عن حجين واسود بن عامر كلاهما عن

اسرائيل به مطبوعا .

وأخرجه الدارمى (٧) عن محمد بن يوسف عن اسرائيل به مطبوعا .

وأخرجه الترمذى (٨) عن عباس بن محمد الدورى عن اسحاق بن منصور

السلولى عن اسرائيل به مختصرا ولفظه قال : اعتمر النبي صلى الله عليه

عليه وسلم فى ذى القعدة .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد ١٨٤٦ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٩ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٥١ .

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٨ .

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٠ .

(٦) مسند أحمد ٢٩٨ / ٤ .

(٧) سنن الدارمى ٢٣٧ / ٢ .

(٨) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٩٣٨ .

وأخرج بعضه في كتاب البر والصلة ^(١) وفي كتاب المناقب ^(٢)

من طريق إسرائيل أيضا وليس فيه ذكر للعمرة •

وأخرجه البخاري من غير طريق إسرائيل بسياق آخر مختصرا :

قال حدثنا أحمد بن عثمان حدثنا شريح بن مسامة حدثنا إبراهيم بن يوسف

عن أبيه عن أبي إسحاق قال : " سألت مسروقا وعطاء ومجاهدا فقالوا :

اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة قبل أن يحج •

قال : وسمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما يقول : اعتمر رسول الله

صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة قبل أن يحج مرتين " ^(٣) •

وأخرجه بهذا السند في كتاب الجزية والموادعة ^(٤) مطولا وليس

تذكر فيه العمرة •

حديث أنس رضى الله عنه :

(١٠) قال البخاري : حدثنا همام عن قتادة : سألت أنسا رضى الله

عنه : كم اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : " أربع : عمرة

الحديبية في ذي القعدة حيث صد المشركون ، وعمرة من العام المقبل

(١) سنن الترمذى / كتاب البر والصلة : ١٩٠٤ •

(٢) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٧٦٣ •

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب العمرة : ١٧٨١ •

(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجزية والموادعة : ٣١٨٤ •

في ذى القعدة حيث صالحهم ، وعسرة من الجمرات^(١) اذ قسم غنيمته
أواه - حينئذ - قلت كم حج ؟ قال : واحد^(٢) .

وأخرجه عن^(٣) هديبه عن همام به بلفظ : " اختصر رسول الله
صلى الله عليه وسلم أربع عسر في ذى القعدة الا التي مع حجته ؛
عسرة • نحوه •

وأخرجه بهذا الاسناد في المغازي^(٤) بثله ، وفي الجهاد^(٥)
مختصرا ذكر عسرة الجمرات فقط •

وأخرجه مسلم عن^(٦) هدا ب - هو هديبه^(٧) - به فذكر
نحوه وفيه " من الحديبيه أو زمن الحديبيه " •

وأخرجه عن^(٨) محمد بن القتي عن عبد الصمد عن همام بسنه
نحو لفظ هديبه •

(١) الجمرات - بكسر أوله - : هي ماء بين الطائف ومكة وهي الى مكة

أقرب • معجم البلدان ١٤٢/٢ •

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المسرة : ١٧٧٨ •

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المسرة : ١٧٨٠ •

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٤٨ •

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجهاد : ٣٠٦٦ •

(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٢١٧ •

(٧) قال ابن حجر : أخرجه مسلم عن هدا ب وهو هديبه المذكور •

فتح الباري ٦٠٢/٣ •

(٨) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٢١٨ •

وأُخرجهُ أبو داود ^(١) عن أبي الوليد الطيالسي وهشبه كليهما

عن همام به نحوه .

وأُخرجهُ البخاري عن أبي الوليد ^(٢) به وليس فيه تحديد زمن الحديبية .

وأُخرجهُ الترمذي عن ^(٣) اسحاق بن منصور عن حسان بن همام

به وليس فيه تحديد زمن الحديبية .

وأُخرجهُ أحمد ^(٤) عن غسان عن همام به بطل لفظ حسان بسن

حسان .

حكى ابن كثير والميني الاجماع على انها في ذى القعدة :

قال ابن كثير : " وكان الحديبية في ذى القعدة سنة ست

بلا خلاف " ^(٥) .

وقال الميني : " وكانت خروجه من المدينة يوم الاثنين لهلال

ذى القعدة سنة ست بلا خلاف " ^(٦) .

قلت : قد وردت عن عروة بن الزبير رواية بأن غزوة الحديبية

كانت في شوال . ونص الرواية :

(١) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الفاسك : ١٩٩٤ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المصاهرة : ١٧٧٩ .

(٣) سنن الترمذي / كتاب الحج : ٨١٥ .

(٤) المسند ٢٤٥/٣ .

(٥) البداية والنهاية ١٦٤/٤ .

(٦) عدة القاري ٦/١٤ .

- (١١) قال ابن أبي شيبة : حدثنا أبو أسامة ^(١) قال : حدثنا هشام ^(٢) عن أبيه ^(٣) قال : " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية وكانت الحديبية في شوال ^(٤) . . . الحديث .
- أخرجہ يعقوب بن سفيان من طريق آخر : قال : حدثنا اسماعيل ^(٥) بن الخليل عن علي بن ^(٦) مسهر قال : أخبرني هشام ابن عروة عن أبيه قال : " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحديبية في رمضان وكانت الحديبية في شوال " ^(٧) .
- وأخرجہ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان ^(٨) به .

-
- (١) هو حماد بن أسامة القرشي مولاهم الكوفي أبو أسامة مشهور بكنيته ، ثقة ، ثبت ، ربما دلس ، وكان بآخريه يحدث من كتب غيره ، مات سنة احدى ومائتين وهو ابن ثمانين / ع / تقريب : ٨١ .
- (٢) هشام بن عروة بن الزبير بن العوام الاسدي ثقة فقيه حماد لس ، مات سنة خمس أو ست وأربعين ومائة وله ثمانون سنة / ع / تقريب : ٣٦٤ .
- (٣) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني ، ثقة ، فقيه ، مشهور ، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ، ومولده في أواخر خلافة عمر الفاروق / ع / تقريب : ٢٣٨ .
- (٤) تاريخ ابن أبي شيبة / خ / لوجه / ٥٦ .
- (٥) اسماعيل بن الخليل الخزاز — بمجمعات — أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ، مات سنة خمس وعشرين ومائتين / خ / م ، مد / تقريب : ٣٣ .
- (٦) علي بن مسهر — بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء — القرشي الكوفي ، قاضي الموصل ، ثقة ، له غرائب بعد ما أضره ، مات سنة تسع وثمانين ومائة / ع / تقريب : ٢٤٩ .
- (٧) المصرفة والتاريخ ٢٥٨ / ٣ .
- (٨) دلائل النبوة / ٢ لوجه : ٢١٢ .

- سند هذا الأثر صحيح الى عروة وهو مرسل .
- وقد اعتبر العلماء هذه الرواية عن عروة شاذة .
- فقد حكاهما ابن القيم عنه ثم عقب عليها بقوله : " وهذا وهم
- وانما كانت غزوات الفتح في رمضان (١) .
- كما أوردها ابن كثير من طريق يعقوب بن سفيان وعقب عليها بقوله :
- وهذا غريب جدا عن عروة (٢) .
- وقال ابن حجر : " جاء عن هشام بن عروة عن أبيه أنه خرج
- في رمضان واعتمر في شوال وشذ بذلك " (٣) .
- قلت : وقد وردت عن عروة رواية أخرى توافق الجمهور :
- (١٢) قال البيهقي : قال : يعقوب (٤) : قال حسان (٥) بن

(١) زاد المسند ٢٨٧ / ٣ .
(٢) البداية والنهاية ١٦٤ / ٤ .
(٣) فتح الباري ٤٤٠ / ٧ .
(٤) هو يعقوب بن سفيان .
(٥) حسان بن عبد الله بن سهل الكندي أبو علي الواسطي
نزحل مصر ، صدوق ، يخطئ ، مات سنة اثنتين
وشرين بحد المائتين / خ ، ص ، ق / تقريب ، تهذيب
التهذيب ٢٥٠ / ٢ .

عبد الله : عن ابن لهيعة^(١) عن أبي^(٢) الأسود : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تجهز يريد العمرة وتجهز معه ناس كثير وذ لك في ذي القعدة سنة ست " (٣) .

هكذا ذكر البيهقي هذه الرواية موقوفة على أبي الأسود لكن ابن القيم وابن كثير صرحا بأن أبا الأسود رواها عن عمرو بن الزبير .

قال ابن القيم : " وقد قال أبو الأسود عن عمرو : أنها كانت في ذي القعدة على الصواب " (٤) .

وقال ابن كثير : بحد أن حكى قول الجمهور : وهو السدي روى ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عمرو : أنها في ذي القعدة سنة ست " (٥) .

-
- (١) هو عبد الله بن لهيعة - بفتح اللام وكسر الهاء - ابن عتبة الخضري أبو عبد الرحمن المصري ، صدوق ، خلطه بحد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما وله في مسلم بعض شيء مقرونا ، مات سنة أربع وسبعين ومائة وقد نسا على الثمانين / م ، د ، ت ، ق / تقريب : ١٨٦ .
- (٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي أبو الأسود المدني يتيم عمرو ، ثقة ، مات سنة بضع ثلاثين ومائة / ع / تقريب : ٣٠٨ .
- (٣) دلائل النبوة ٢ / لوجه : ٢١٢ .
- (٤) زاد المساد ٢٨٧/٣ .
- (٥) البدايعة والنهاية ١٦٤/٤ .

كما جزم بذلك ابن حجر حيث قال : وقد وافق أبو الأسود
عن عروة الجمهور (١) .

وسند هذا الأثر ضعيف لأنه معلق فبين البيهقي ومقرب بسن
سفيان واسطخان (٢) وفي سنده أيضا .

وفي سنده ابن لهيعة ضعفه الحفاظ في غير رواية المبادل له
عنه . أما روايتهم عنه فقد صححها (٣) بعضهم وليست هذه منها
وهو مرسل أيضا لكن معناه ثابت من الروايات السابقة .

ج - تحديد خروجه بيوم الاثنين :

تحديد خروجه صلى الله عليه وسلم بيوم الاثنين ذكره بمسلس
أهل المغازي وغيرهم :

قال الواقدي : " وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
يوم الاثنين لهلال ذي القعدة . . . " (٤)

وقال ابن سعد : " وركب راحلته القسوا " وخرج وذلك يوم
الاثنين لهلال ذي القعدة . . . (٥) .

-
- (١) فتح الباري ٤٤٠ / ٧ .
 - (٢) انظر حديث رقم : ٦ .
 - (٣) ميزان الاعتدال ٤٧٥ / ٢ ، والمبادل له هم : عبد الله بن المبارك
وعبد الله بن وهب ، وعبد الله بن يزيد المقرئ ، وعبد الله بن مسلمة
القنبري . المصدر السابق : ٤٨٢ .
 - (٤) مغازي الواقدي ٥٧٣ / ٢ .
 - (٥) الطبقات الكبرى ٩٥ / ٢ .

وقال القسطنطين : " خرج عليه السلام يوم الاثنين ~~هــ~~ ليل

ذى القعدة سنة ست من الهجرة " (١) أ هـ .

ولم أر فى كتب المفازى أو غيرها أحدا يذكر خلاف ذلك

بل حكى المبنى الاجماع على ذلك :

قال المبنى : " وكان خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين

لهلال ذى القعدة سنة ست بلا خلاف " (٢) .

* * *

(١) الواجب الدنيه ١٧٩/٢ .

(٢) عمدة القارى ١٤ / ٦ .

الفصل الثالث

إعداد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للخروج

إلى المدينة

(الفصل الثالث)

" اعداد النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه للخروج "

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : اعداد النبي صلى الله عليه وسلم للخروج الى الحديبية :

كانت عداوة قريش للمسلمين لا تخفى على من له أدنى علم
بأحداث الجزيرة في ذلك الوقت آخر هجوم^(١) قامت به على المدينة
— كان قبل سنة — فقط من خروج المسلمين لهذه الغزوة — حدثت
فيه كل قواها المادية والمعنوية مستهدفة القضاء على المسلمين وابتادة
خضرائهم لكن الله رد همهم بفيظهم لم يئالوا خيرا ففيظهم علمهم
المسلمين يزداد يوما بعد يوم ومن المستحيل أن يتمكنوا المسلمين من
الدخول الى مكة عن رضى منهم وطواعية بل لن يتوانسوا في الايقاع بهم
ان وجدوا سهلا الى ذلك .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على علم بمداة قريش
وحققها لذلك فقد أخذوا أهبتهم ومحيطتهم قبل خروجهم من
المدينة .

(١) كان ذلك في غزوة الخندق وهي في سنة خمس على الراجح . انظر
مرويات غزوة الخندق لابراهيم غير مدخلى ص : ٣٥ - ٥٠ .

قال ابن اسحاق : واستتفر العرب ومن حوله من أهل البسوادى
من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذى صنعوا أن
يمرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار
ومن لحق به من العرب (١) . أ هـ .

كذا ذكره ابن اسحاق دون سند هـ لكن أشارت إليه آيات سورة
الفتح — ولا شك أن القرآن هو أول مصادر السيرة النبوية (٢) — قال
تعالى : " سيقول لك المخلفون من الأعراب شفقتنا أموالنا وأهلونا
فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم قل فمن يملك لكم
من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون
خبيرا . بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهلهم أبدا
وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكتمت قوما بسورا " (٣) .

فقد ورد فى تفسير هذه الآية ما يلى :

(١٣) قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عمرو قال : ثنا أبو عاصم
قال : ثنا عيسى وحدثنى الحارث قال : ثنا الحسن قال : ثنا ورقاء
جميعا عن ابن ابى نجيح عن مجاهد قوله : " سيقول لك المخلفون من

(١) سيرة ابن هشام ٣٠٨/٣ .

(٢) انظر مصادر السيرة النبوية وتكوينها لفاروق حماد : ٢٣ .

(٣) سورة الفتح الآية : ١١ — ١٢ .

الأعراب شفلتنا أموالنا وأهلونا " قال : أعراب المدينة جهنم
ومنزله استقيمهم لخروجه الى مكة قالوا : نذهب معه الى قوم
قد جاءوا فقتلوا أصحابه فنقاتلهم فاحلوا بالعفل " (١) .

وسند هذا الأثر صحيح الى مجاهد وهو مرسل ، لكن
يشهد له مرسل قتادة التالى :

(١٤) قال ابن جرير حدثنا بشر (٢) قال : ثنا يزيد (٣) قال :
ثنا سعيد (٤) عن قتادة (٥) قوله : " سيقول لك المخلفون من
الأعراب " الى قوله : " وكنتم قوما بورا " . قال : ظنوا بنهى الله
صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم لن يرجعوا من وجههم ذك وأنهم
سيهلكون فذل الذى خلفهم عن نبى الله صلى الله عليه وسلم (٦) .

وسند صحيح الى قتادة .

(١) تفسير ابن جرير ٧٧/٢٦ ، رجال الاسناد تقدمت تراجمهم ، انظر حديث رقم

(٢) بشر بن معاذ المقدى — بفتح المهملة والقاف — ابو سهل البصرى

الضريس ، صدوق ، مات سنة بضع وأربعين ومائتين / ت ، س ، ق /

تقريب : ٤٥ .

(٣) يزيد بن زريع — بتقديم الزاى مصفرا — البصرى أبو معاوية ، ثقة ، ثبت ،

مات سنة اثنتين وثمانين ومائة / ع / تقريب : ٣٨٢ .

(٤) هو سعيد بن أبى عروبة مهران الشكرى مولا هم أبو النضر البصرى ، ثقة

حافظ ، له تصانيف لكنه كثير التدليس ، واختلط وكان من أثبت الناس فى

قتادة ، مات سنة ست وقل سبع وخمسين ومائة / ع / تقريب : ١٢٤ .

(٥) قتادة بن دعامة .

(٦) تفسير ابن جرير ٧٨/٢٦ .

وقد ورد في حديث المصور بن مخرمه ومروان بن الحكم من طريق سفیان عند البخاری : أنهم كانوا على استعداد لقتال من اعترض سبيلهم وهذا يفيد أنهم قد حملوا السلاح يقول في الحديث : (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائسروا على أيها الناس أترون أن أميل إلى محالهم وذاري هو ؟) الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فإن يأتوا كان الله عز وجل قد قطع عنا من المشركين ولا تركناهم محرومين فقال أبو بكر : يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحده فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . قال : أضوا على اسم الله . . . (١) .

وكان مع المسلمين خيل كذ لك لكن لم أقف على شيء في عدد هذا سوى ما ذكر ابن سعد قال : وقدم عباد بن بشر أمامه طليعة في عشرين فرسا من خيل المسلمين . . . (٢) .

وليس فيما ذكر ابن سعد تحديد لعدد الخيل بل يفهم من كلامه أنها كانت أكثر مما ذكر لأن (من) في قوله من خيل المسلمين تهميضية (٣) .

واذن فالنبي صلى الله عليه وسلم قد استمد بالرجال كما ذكر ابن اسحاق وبالسلاح وهو مفهوم حديث المصور ومروان وبالخيل كما ذكر ابن سعد . وقد نسي على ذلك كله حديث سلمة بن الأكوع يقول

(١) يراجع الحديث رقم

(٢) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٣) وقد ذكر صاحب السيرة الحلبية أنه كان مع المسلمين مائتا فرس ٦٩٠/٢ ،

وتبعه محمد باشميل / صلح الحديبية : ١٢٦ .

فيه : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة الحديبية ففحزننا
مائة بدنه ونحن بضع عشرة مائة ومعهم عدة السلاح والرجال
والخيل .. (١) .

وهذا الحديث ضعيف لأنه من طريق موسى بن عبيدة الرضدى
وقد ضعفه الحفاظ. لكن يستأنس به مع ما سبق من الشواهد وأقوال
أصحاب المفازى .

وقد ذكر الواقدي أنهم خرجوا بغير سلاح وأورد أكثرين عن عمر
ابن الخطاب وسعد بن عباد يفيدان أن النبي صلى الله عليه وسلم أبى
أن يحمل السلاح :

(١٥) قال الواقدي : فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه :
أتخشى يا رسول الله علينا من أبى سفيان بن حرب وأصحابه ولم نأخذ
للحرب عدتها ؟ فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أدرى
ولست أحب أحمل السلاح معتمرا (٢) .

(١٦) وقال : قال سعد بن عباد : يا رسول الله لو حملنا
السلاح معنا فان رأينا من القوم ربنا كنا معدين لهم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : لست أحمل السلاح انما خرجت معتمرا (٣) .

(١) تاريخ ابن ابى شيبة : لوجه ٦٠ ، وسياق برقم (٣٢) .

(٢) ، (٣) مفازى الواقدي ٥٧٣/٢ .

وهذان الأثران ضعيفان إذ لا أسانيد لهما وقول الواقدي

مرجوح لمخالفته غيره من أهل المغيرة .

وقد أخرج ابن جرير بإسناده إلى ابن أبي عمير رواية يثبت فيها

خلاف ما ذكر الواقدي من جواب الرسول صلى الله عليه وسلم لمصر

ابن الخطاب :

(١٧) قال ابن جرير : حدثنا ابن حميد (١) قال : حدثنا

يحيى بن (٢) القيس عن جعفر (٣) — يعني ابن المغيرة — عن ابن (٤)

أبي عمير قال : لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم بالهدى وانتهى إلى

ذي الحليفة قال له عمر : يا رسول الله تدخل على قوم هم لك حرب

بغير سلاح ولا كراع (٥) قال : فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى

المدينة فلم يدع فيها كراعاً ولا سلاحاً إلا حمله فلما دنا من مكة منعه

(١) محمد بن حميد بن حبان الرازي حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن

الرأى فيه ، مات سنة ثمان وأربعين / د ، ت ، ق / تقريب : ٢٩٥ ،

وانظر التاريخ الكبير ٦٩ : ١ / ١ ، ميزان الاعتدال ٥٣٠ / ٣ .

(٢) يحيى بن حماد بن محمد الأشجري أبو الحسن القيس — بضم القاف

وتشديد الهم — صدوق بهم ، مات سنة أربع وسبعين ومائة / خت ،

الاربعة / تقريب : ٣٨٦ .

(٣) جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القيس — بضم القاف — قيل اسم أبي المغيرة

دينار ، صدوق بهم ، من الخامسة / بخ ، د ، ت ، م ، ق / تقريب : ٥٦ .

(٤) سعيد بن حماد بن أبي عمير الخزاعي مولى الكوفى ، ثقة ، من

الثالثة / ع / تقريب : ١٢٣ .

(٥) الكراع : اسم لجميع الخيل . النهاية ١٦٥ / ٤ .

ان يدخل فصار حتى أتى منى فنزل بمنى فأتاه عنده أن عكرمة
ابن أبي جهل قد خرج عليك في خمسمائة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لخالد بن الوليد : يا خالد هذا ابن عمك قد أتاك في
الخييل فقال خالد : أنا سيف الله وسيف رسوله - فيومئذ
سمى سيف الله - يا رسول الله ارم بسى حيث شئت فبعثه على
خييل فلقى عكرمة في الشعب فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم
عاد في الثانية فهزمه حتى أدخله حيطان مكة ثم عاد في الثالثة
فهزمه حتى أدخله حيطان مكة فأنزل الله : " وهو الذي كف أيديهم
عكم وأيدىكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم " . . . الى
قوله : " عذابا ألينا " (١) .

هذا الحديث مرسل وسنده الى ابن أبيزى ضعيف لأن فيه
ابن حميد وهو محمد بن حميد الرازي : ضعفه أبو حاتم وغيره واتهمه
أبو زرعة وغيره بالكذب (٢) .

وفي هذا الحديث - في الفطر الأخير منه - نكارة نبيه عليها
بمضر، الملاء :

فقد نقله ابن كثير عن ابن جرير ثم قال : رواه ابن أبي حاتم عن
ابن أبيزى بنحوه ، وهذا السياق فيه نظر فانه لا يجوز أن يكون عام

(١) تاريخ الأمم والملوك ٢/ ٧٢ .

(٢) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٣٠ ، تهذيب التهذيب ٩/ ١٢٧ .

الحديبيه لأن خالداً رضى الله عنه لم يكن أسلم بل قد كان طليمة
للمشركين كما ثبت فى الصحيح ولا يجوز أن يكون عسرة القضاء لأنهم
قاضوه على أن يأتى من الماء القابل فيمتمرو ويقيم بمكة ثلاثة أيام
ولما قدم صلى الله عليه وسلم لم يمانعوه ولا حاربوه ولا قاتلوه فكان
قيل فيكون يوم الفتح .

فالجواب : ولا يجوز أن يكون يوم الفتح لأنه لم يسبق عام الفتح
هدياً وإنما جاء محارباً مقاتلاً فى جيش عرمرم . فهذا السياق فيه خلل
وقد وقع فيه شئ فليتأمل . والله أعلم (١) أ هـ .

وقال ابن حجر : وفى صحته نظر لأن خالداً لم يكن أسلم ففى
الحديبيه وظاهر السياق أن هذه القصة كانت فى الحديبية فلو كانت
فى عسرة القضية لأمكن مع أن المشهور أنهم فيها لم يمانعوه ولم
يقاتلوه (٢) أ هـ .

قلت : التحقيق أن ما ذكره ابن كثير هو الأظهر من أنه ليس
فى الحديبية ولا فى عسرة القضية ولا فى الفتح وأفتى ابن حبان
قال عنه الذهبي : وهو مع إمامته منكرو الحديث صاحب عجائب (٣) أ هـ .

* * *

-
- (١) تفسير ابن كثير ١٩٣/٤ .
(٢) الكشاف الشافى بترجيح أحاديث الكشاف ٣٤٢/٢ حاشية الكشاف .
(٣) سيرة أعلام النبلاء ٥٠٣/١١ .

المبحث الثانى : عدد جيش المسلمين فى غزوة الحديبية :

وردت نصوص كثيرة تشير الى عدد المسلمين فى هذه الغزوة جاء فى بعضها أنهم كانوا بضع عشرة مائة ، وورد فى بعضها تحديد عدد هم لكنها اختلفت فيه اختلافا كبيرا .

وسأورد تلك النصوص ثم أذكر التوفيق بينها ان شاء الله :

أ - ما ورد بأنهم كانوا بضع عشرة مائة :

(١٨) قال البخارى : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان قال : سمعت الزهري حين حدث هذا الحديث حفظت بمضاهيه وثبتنى ميمر عن عروة بن الزبير عن السور بن مخرمه ومروان ابن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه قالا : " خرج النبى صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فى بضع عشرة مائة من أصحابه . . . " الحديث^(١).

ب - التحديد بألف وثلاثمائة :

(١٩) قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا شعبه عن عمرو - يعنى ابن مره - حدثنى عبد الله بن أبى أوفى قال : كان أصحاب الشجرة الفا وثلاثمائة وكانت أسلم ثمن المهاجرين^(٢).

(١) سيأتى تخريجه برقم

(٢) صحيح مسلم / كتاب الاماره / ٧٥ .

وأخرجه البخارى تعليقاً قال : قال عبيد الله بن ميمون :

بسمه فذكره .

وأخرجه ابن سعد ^(١) عن أبي داود الطيالسى عن شعبه به قسماً
فى أوله : " سمعت عبد الله بن أبي أوفى صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان قد شهد بيعة الرضوان . . . " ثم ذكر نحو لفظ مسلم .
وأخرجه البيهقى من طريق أبي داود الطيالسى بمثل لفظ ابن سعد .

ج - ما ورد فى التحديد بألف وأرممئة :

(٢٠) قال البخارى: حدثنا على حدثنا سفيان قال عمرو :
سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبيه : أنتم خير أهل الأرض وكنا
ألفاً وأرممئة . ولو كنت أبصر لأريتكم مكان الشجرة ^(٤) . ^(٥) .
وأخرجه ^(٦) عن قتيبة بن سعيد عن سفيان به مختصراً بلفظ : " كنا
يوم الحديبيه ألفاً وأرممئة " .

(١) صحيح البخارى / كتاب المغازى : ٤١٥٥ .

(٢) الطبقات الكبرى ٩٨/٢ .

(٣) دلائل النبوة : ٢ : لوجه : ٢١٣ .

(٤) الشجرة : هى السمرة التى وقمت البيعة تحتها انظر الحديث رقم

(٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٤ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٤٠ .

وأخرجه مسلم ^(١) ، وأحمد ^(٢) ، والحميدى ^(٣) ، والبيهقى ^(٤) ، كلهم من طريق سفيان به نحو لفظ على بن المدينى وليس عند أحمد : " ولو كنت أبصر لأريتكم موضع الشجرة " .

وأخرجه البخارى ^(٥) من طريق الأعشى قال حدثنى سالم بن أبى الجعد عن جابر فذكر فى الحديث قصة تفجر الماء من بين أصابع النبى صلى الله عليه وسلم وفى آخره : قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف ^(٦) وأربعمائة .

وأخرجه مسلم ^(٧) والبيهقى ^(٨) كلاهما من طريق الأعشى به مختصرا بلفظ : قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال ألفا وأربعمائة . زاد البيهقى : " أصحاب الشجرة " .

وأخرجه البيهقى عن طريق أبى الزبير عن جابر بن عبد الله قال : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة ^(٩) .

-
- (١) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٧١ .
 (٢) مسند أحمد ٣٠٨ / ٣ .
 (٣) مسند الحميدى ٢١٤ / ٢ .
 (٤) دلائل النبوه / ٢ / لوجه : ٢١٤ .
 (٥) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الاشره : ٥٦٣٩ .
 (٦) قال ابن حجر : كذا لهم بالرفع والتقدير : نحن يومئذ ألف وأربعمائة ويجوز النصب على خبر كان / الفتح / ١٠٢ / ١٠ .
 (٧) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٧٤ .
 (٨) دلائل النبوه / ٢ / لوجه : ٢١٣ .
 (٩) دلائل النبوه / ٢ / لوجه : ٢١٤ .

وأُخرجته من طريق أبي سفيان عن جابر فذكر عدد البدن
التي نحرها ثم قال : " فقلنا لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفا
وأربعمائة بخيلنا ورجالنا " (١) .

(٢١) وقال البخاري : حدثنا مالك بن اسماعيل حدثنا
اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء رضي الله عنه قال : " كنا يوم
الحديبية أربع (٢) عشرة مائة والحديبية بشر فنزحناها حتى لم
نترك فيها قطرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم على شفير (٣) البئر
فدعا بما فُضض وصح في البئر فمكنا غير بعيد ثم استقينا حتى
رمتنا وروت - أو صدرت - ركائبنا " (٤) .

وأُخرجه عن عهد الله بن موسى عن اسرائيل به بلفظ : " تمدون
أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ، ونحن نمد الفتح بيممة
الرضوان يوم الحديبية : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة
مائة ... " (٥) الحديث بنحوه .

-
- (١) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢١٤ .
(٢) قال ابن حجر : قيل : إنما عدل الصحابي عن قول ألف وأربعمائة إلى
قوله أربع عشرة مائة للإشارة إلى أن الجيش كان منقسما إلى المئات وكانت
كل مائة ممتازة عن الأخرى ، أما بالنسبة إلى القبائل ، وأما
بالنسبة إلى الصفات . الفتح ٤٤٤/٧ .
(٣) شفير كل شيء حفره . النهاية ٤٨٥/٢ .
(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٢٧ .
(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المناقب : ٤١٥٠ .

وأُخرجَه (١) أحمد عن أبي أحمد عن إسرائيل به فذكر نحوه لفظ

مالك بن اسماعيل .

وأُخرجَه (٢) عن وكيع عن إسرائيل به مختصرا .

وأُخرجَه البيهقي من طريق عبد الله بن رجا وعبيد الله بن موسى ،

كلاهما عن إسرائيل به فذكره (٣) بنحو لفظ عبيد الله بن موسى

عند البخاري .

وأُخرجَه البخاري من طريق زهير بن معاوية عن أبي اسحاق

بسياق آخر :

(٢٢) قال حدثنا فضيل بن يعقوب حدثنا الحسن بن محمد بن أعين

أبو علي الحرائسي حدثنا زهير حدثنا أبو اسحاق قال : أنبأنا البراء

ابن عازب رضي الله عنهما أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم

الحديبية ألفا وأربعمائة أو أكثر فنزلوا على بشر فنزحوها فأتوا

رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى البشر وقعد على شفيرها ثم

قال : اثبتوني بدلو من ماءها فأتى به فبصق فدعا ثم قال : دعوها

ساعة فأروا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا " (٤) .

(١) مسند أحمد ٢٩٠/٤ .

(٢) مسند أحمد ٢٩٠/٤ ، ٣٠١ .

(٣) دلائل النبوة ٢ / ٢ / لوحة : ٢١٩ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٥١ .

(٢٣) وقال مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح
وحدثنا محمد بن ربح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر
قال : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فبايعناه وعمرأخذ بيده
تحت الشجرة وهي سمة وقال : بايعناه على الا نفر ولم
نهایمه على الموت (١) .

وأخرجه أحمد (٢) ، والدارمی (٣) كلاهما من طريق الليث به
مثله الا أن عند الدارمی " تحت الشجرة وهي ثمره " .

وأخرجه مسلم من طريق ابن جريج بسياق آخر وصرح ابو
الزبير بالسماع .

(٢٤) قال حدثنا محمد بن حاتم حدثنا ججاج عن ابن جريج
أخبرني ابو الزبير سمع جابرا يسأل كم كانوا يوم الحديبية ؟ قال :
كنا أربع عشرة مائة فبايعناه وعمرأخذ بيده تحت الشجرة وهي
سمة فبايعناه فخرجد بن قيس الانصاري اختبأ تحت
بدن بميره (٤) .

وأخرجه ابن (٥) سعد من طريق وهب بن منبه قال : سألت جابر
ابن عبد الله كم كانوا يوم الحديبية ؟ قال : كنا أربع عشرة مائة . . . في حديث طويل .

(١) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٦٧ .

(٢) مسند أحمد ٣٥٥/٣ .

(٣) سنن الدارمی ٢٢٠/٢ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٦٩ .

(٥) الطبقات الكبرى ١٠٠/٢ .

(٢٥) وقال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد بن زريع
عن خالد عن الحكم بن عبد الله بن الأعرج عن معقل بن يسار قال :
لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس
وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة
قال : لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر (١) .

وأخرجه (٢) من طريق يونس عن الحكم به .

وأخرجه خليفة (٣) بن خياط عن عبد الوهاب عن خالد الحذاء
به نحوه وقال : في آخره (وهم يومئذ ألف وأربعمائة) .

وأخرجه ابن (٤) سعد من طريق يزيد بن زريع عن خالد الحذاء
به نحوه وفي آخره : (قلنا لمعقل كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألفا
وأربعمائة رجل) .

وأخرجه (٥) من طريق وهيب عن خالد الحذاء به نحوه وفي
آخره قلنا : كم كنتم ؟ قال : ألفا وأربعمائة .

(١) ، (٢) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٧٦ .

(٣) تاريخ خليفة : ٨١ .

(٤) الاطبقات الكبرى ٩٩ / ٢ .

(٥) الاطبقات الكبرى ١٠٠ / ٢ .

(٢٦) وقال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا هاشم ابن القاسم ج . وحدثنا اسحاق بن ابراهيم أخبرنا أبو عامر العقدي كلاهما عن عكرمة بن عمار المجلى ج . وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن الدارم وهذا حديثه أخبرنا أبو علي الحنفى عبد الله بن عبد المجيد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار) حدثنى ايام بن سلمة حدثنى أبي قال : قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة ما ترونها . . . الحديث (١) .

وأخرجه أحمد (٢) عن عبد الصمد عن عكرمة به مطولا .
وأخرجه ابن (٣) سعد عن موسى بن مسعود التميمي عن عكرمة به مختصرا .
وأخرجه البيهقي (٤) من طريق عبد الله بن رجاء وموسى ابن اسماعيل ، كلاهما عن عكرمة به مختصرا .

(٢٧) قال يحيى بن معين : حدثنا شهاب (٥) قال :

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ . |
| (٢) | مسند أحمد ————— ٤٨ / ٤ . |
| (٣) | الطبقات الكبرى ٩٨ / ٢ . |
| (٤) | دلائل النبوة / / لوجه : ٢١٩ . |
| (٥) | شهاب بن سوار المدائني أصله من خراسان يقال : كان اسمه مروان مولى بني فزارة ، ثقة ، حافظ ، روى بالارجاء ، مات سنة أربع أو خمس أو ست ومائتين / ع / تقريب : ١٤٣ . |

حدثنا شعبة^(١) عن قتادة^(٢) عن سعيد^(٣) بن المسيب عن أبيه^(٤) قال :
بايمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ألفا وأربعمائة^(٥) .

والحديث أخرجه البيهقي^(٧) من طريق يحيى بن معين به نحوه .
رجال هذا الاسناد رجال الصحيحين ولا تضره ضمننة
قتادة لأن أصله في الصحيح من حديث البراء وجابر ومفضل
ابن يسار وسلمه بن الأكرع السابقه .

-
- (١) شعبة بن الحجاج بن الورد المتكفي مولا هم أبو بسطام الواسطي
ثم البصري ، ثقة ، حافظ ، متقن ، كان الثوري يقول : هو أمير
المؤمنين في الحديث وهو أول من فتن بالمراق عن الرجال
وذبح عن السنه وكان عابدا مات سنة ستين ومائة / ع / تقريب : ١٤٥ .
- (٢) قتادة بن دعامة السدوسي .
- (٣) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عبيد
ابن عسران بن مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء الأثبات
الفقهاء الكبار اتفقوا على ان مرسلاته أصح المراسيل وقال ابن
الديني : لا أعلم في التابعين أوسع علما منه . مات بمصر
التسمين وقد ناهز الثمانين / ع / تقريب : ١٢٦ .
- (٤) المسيب بن حزن — بفتح المهملة وسكون الزاي — ابن وهب المخزومي
أبو سعيد له ولأبيه صحبه ، عاش الى خلافة عمر رضى الله عنه
خ م د هـ / ع / تقريب : ٣٣٢ .
- (٥) تاريخ يحيى بن معين ١ / ٣٢١ .
- (٧) دلائل النبوه : ٢ : لوجه : ٢١٤ .

د - ما ورد في التحديد بألف وخسمائة :

(٢٨) قال البخاري : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا
عبد العزيز بن مسلم حدثنا حصين عن سالم بن أبي الجعد عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : " عطش الناس يوم
الحديبية والنبي صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة (١) فتوضأ
فجهش (٢) الناس نحوه فقال : مالكم ؟ قالوا : ليس عندنا
ماء نتوضأ ولا نشرب الا ما بين يديك • فوضع يده في الركوة
فجعل الماء يشور (٣) بين أصابعه كأشال الميون فشربنا
وتوضأنا قلت : كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا
كنا خمس عشرة مائة " (٤) .

وأخرجه من طريق (٥) محمد بن فضيل عن حصين عن سالم به نحوه
وعنده " فجعل الماء يفور • • " .

(١) الركوة : اناء صغير يشرب فيه الماء والجمع ركاء • النهاية

• ٢٦١/٢

(٢) الجهش : أن يفزع الانسان الى الانسان ويلجأ اليه •

النهاية ٣٢٢/١ •

(٣) يشور : ينبع بقوة وشدة • النهاية ٢٢٨/١ •

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٦ •

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المفازي : ٤١٥٢ •

وأُخرجَه مسلم من طريق ^(١) عبد الله بن ادريس وخاله الطحان ،
كلاهما عن حصين به مختصرا بلفظ : قال : لو كنا مائة ألف لكفانا .
• كنا خمس عشرة مائة •

وأُخرجَه مختصرا أيضا من طريق ^(٢) عمرو بن مرة عن سالم بن أبي
الجمد قال : سألت جابر بن عبد الله عن أصحاب الشجرة ؟ فقال :
لو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا وخسمائة •

وأُخرجَه أحمد من طريق ^(٣) عبد العزيز بن مسلم عن حصين به نحوه •
وأُخرجَه من طريق ^(٤) شعبة عن حصين وعمرو بن مرة ، كلاهما
عن سالم عن جابر بألفاظ مقاربه وفيه اختصار •

وأُخرجَه ابن سعد ^(٥) من طريق عمرو بن مرة عن سالم بن أبي
الجمد قال : سألت جابر بن عبد الله كم كنتم يوم الشجرة ؟ قال :
كنا ألفا وخسمائة • وذكره بنحو رواية حصين عند البخاري •

وأُخرجَه ^(٦) البيهقي من طريق حصين به مختصرا ولفظه : قال :
لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة •

(١) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٧٣ •

(٢) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٧٢ •

(٣) مسند أحمد ٣ / ٣٢٩ •

(٤) مسند أحمد ٣ / ٣٦٥ •

(٥) الطبقات الكبرى ٢ / ٩٨ •

(٦) دلائل النبوه / ٢ : لوجه : ٢١٣ •

وفيه من حديث جابر أيضا :

(٢٩) وقال البخاري حدثنا الصلت قال : حدثنا يزيد بن زريع
عن سميد عن قتادة : " قلت لسميد بن المسيب : بلغني أن جابر
ابن عبد الله كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة فقال لي سميد : حدثني
جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بايموا النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الحديبية " (١) .

وأخرجه (٢) خليفه عن يزيد بن زريع به بلفظ : قلت لسميد
ابن المسيب : بلغني أن جابر بن عبد الله يقول : كانوا أربع عشرة
مائة قال : نسي جابر كانوا ألفا وخمسمائة .

وأخرجه (٣) من طريق قرة عن قتادة عن سميد قال : وهم جابر
رحمه الله هو حدثني أنهم كانوا ألفا وخمسمائة .

وأخرجه (٤) البيهقي من طريق قرة عن قتادة قال : قلت لسميد
ابن المسيب : كم كانوا الذين شهدوا بيعة الرضوان قال : خمس
عشرة مائة قال : قلت : فان جابر بن عبد الله قال : كانوا أربع
عشرة مائة قال : يرحمه الله وهم هو حدثني أنهم كانوا خمس
عشرة مائة .

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المفازي : ٤١٥٣ .

(٢) ، (٣) تاريخ خليفة بن خياط : ٨١ .

(٤) دلائل النبوة / / ٢ : لوجه : ٢١٣ .

هـ — التحديد بسبعمائة :

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد ^(١) بن هارون قال :
أنا محمد بن اسحاق عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن
عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا :
خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت
لا يريد قتالا وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس
سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة . . الحديث ^(٢) .
سند هذا الحديث حسن وسيأتي الكلام عليه ان شاء الله .

و — التحديد بألف وخمسمائة وخمسة وعشرين :

^(٣) قال ابن جرير : حدثني محمد ^(٤) بن سعد قال :

-
- (١) ستأتي ترجمته مع بقية رجال السند انظر ص ٧٤ — ٧٥ .
(٢) المسند ٣/٣٢٣ ، وسيأتي الحديث برقم (٣٦) وهناك
يكون تخريجه والكلام على سنده .
(٣) هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عاتبة الصوفي ، قال
الخطيب : كان لي naï في الحديث ، وقال الدارقطني : لا بأس به ،
توفي سنة ست وسبعين ومائتين . تاريخ بغداد ٣٢٢/٥ —
٣٢٣ ، لسان الميزان ١٧٤/٥ .
قلت : محمد بن سعد هذا غير كاتب الواقدي صاحب
الابتنات فالأخير ثقه ، وكانت وفاته سنة ثلاثين ومائتين ،
وعمر ابن جرير آن ذاك ست سنوات فقط .

حدثني أبي أبي (١) قال :
حدثني عبي (٢) قال : حدثني أبي (٣) عن أبيه (٤) عن ابن عباس (٥) قال :
كان أهل البيعة تحت الشجرة ألفا وخمسمائة وخمسة وعشرين * (٦)

(١) هو محمد بن محمد بن الحسن بن عليّ الموفى . قال أحمد فيه :
جهل . ثم قال : ولو لم يكن هذا لم يكن ممن يستأهل أن يكتب
عنه ولا كان موصيا لذلك .

تاريخ بغداد ١٢٦/١ - ١٢٧ ، لسان الميزان ١٨/٣ .

(٢) هو الحسين بن الحسن بن عليّ الموفى . قال ابن حبان : يروى
أشياء لا يتابع عليها لا يجوز الاحتجاج بخبره . ضعفه أبو حاتم
والنسائي وابن سعد ، وقال الجوزجاني : وأهل الحديث ، وذكره
المثقب في الضعفاء .

الجرح والتعديل ٤٨/٢/١ ، لسان الميزان ٢٧٨/٢ .

(٣) الحسن بن عليّ بن محمد الموفى ضعيف من السادسة .
/ د / / تقريب : ٧٠ . وقال البخاري ليس بذلك ، وقال أبو حاتم :
ضعيف الحديث .

التاريخ الكبير ٣٠١/٢/١ ، الجرح والتعديل ٣٦/٢/١ .

(٤) عليه بن سعد بن جنادة - بضم الجيم بعد هـ نون خفيه - العوفى
الجدلى - بفتح الجيم والمهملة - الكوفى أبو الحسن ، صدوق ، يخطئ
كثيرا ، كان شيعيا مدلسا ، مات سنة إحدى عشرة ومائة .
بخ ، د ، ت ، ق / تقريب : ٢٤٠ .

(٥) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالقهم في القرآن فكان يسمى البحر والجر لسعة علمه ، وقال عمر : لو
أدراك ابن عباس أسناننا ما عشرينا من أحد . مات سنة ثمان وستين
بالدائغ وهو أحد الكثيرين من الصحابة وأحد المبادلة من فقهاء
الصحابة / ع / تقريب : ١٧٨ .

(٦) تاريخ الأمم والملوك ٢٧١/٢ .

وقد عزّا ابن^(١) حجر هذا الحديث لابن مردويه وذكر أنه

موقوف على ابن عباس .

وسند هذا الحديث مسلسل بالضعفاء فأولهم محمد بن سميد

شيخ ابن جرير قال عنه الخطيب : كان ليّناً في الحديث ، وقال الدارقطني :

لا بأس به^(٢) ، وعاليه الموصى الراوى عن ابن عباس قال عنه يحيى بن معين :

صالح ، وضعفه أحمد والنسائي وجماعة ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه

ضعيف ، ورجح الذهبي تضعيفه^(٣) .

أما الثلاثة الآخرون فهم ضفاف بالمرّة^(٤) .

وقد عدّهم (أى عالية وأولاده) ابن رجب في البيوت السي

اشتهرت بالنصف^(٥) .

(تنبيه) :

أورد ابن القيم هذا السند وقال عنه : " وهذا اسناد معروف يروى به

ابن جرير وابن أبي حاتم وعبد ابن حميد وغيرهم التفسير وغيره عن ابن عباس

وهو اسناد معروف متداول بين أهل العلم وهم ثقات " ^(٦) .

(١) الكافي الشافى فى تخريج أحاديث الكشاف ٣٤٠ / ٤ مع الكشاف .

(٢) انظر ترجمته الصفحة السابقة .

(٣) ميزان الاعتدال ٢٩ / ٣ - ٨٠ .

(٤) انظر تراجمهم الصفحة السابقة .

(٥) شرح علل الترمذى ٥٢٤ / ٥ .

(٦) مختصر الصواعق ٢٧٩ / ٢ .

قلت : قول ابن القيم رحمه الله " وهم ثقات " وهم
منه فلم يوثق أحد من رجال هذا الاسناد وقد رأينا
أقوال أئمة الجرح والتعديل فيهم .

ز - التحديد بألف وخمسمائة وأربعين :

(٣٩) قال البلاذرى : "حدثني الحسين^(١) بن الأسود
قال : حدثني أبو بكر^(٢) بن عمار عن الكلبي^(٣) عن أبي^(٤)
صالح عن ابن عباس : قال : قسمت خيبر على ألف وخمسمائة
سهم وثمانين سهما وكانوا ألفا وخمسمائة وثمانين رجلا الذين
شهدوا الحديبية فيهم ألف وخمسمائة وأربعون ، والذين كانوا
مع جعفر بن أبي طالب بأرض الحبشة أربعون رجلا " (٥) .

-
- (١) الحسن بن الأسود : لم أجد ترجمته .
(٢) أبو بكر بن عمار - بتحتانيه ومجمعه - ابن سالم الأسدي الكوفي
المقرئ الحنظلي - بمهمله ونون - مشهور بكنيته والارجح أنها اسمه
وفى اسمه عشرة أقوال . ثقه ، عابد الا أنه لما كبر ساء حفظه وكتابه
صحيح ، مات سنة أربع وتسعين ومائة ، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين
وقد قارب المائة / ج / تقريب : ٣٩٦ .
(٣) محمد بن السائب بن بشر الكلبي ابو النضر الكوفي النسابة المفسر ،
متهم بالكذب ورمى بالرفض ، مات سنة ست وأربعين ومائة / ت ، فق /
تتريب : ٢٩٨ .
(٤) هو باذان - بالذال المعجمة ويقال آخره نون - أبو صالح مولى
أم هانئ ، ضعيف مدلس ، من الثالثة / الاربعة / تقريب : ٤٢ .
(٥) فتوح البلدان / ٣٢ .

سند هذا الحديث ضعيف جداً وربما كان موضوعاً ، ففيه الكلبى وهو مشهور بالكذب ، وفيه أبو صالح باذام ضعيف لا سيما فى رواية الكلبى عنه قال ابن معين : " ليس به بأس وإذا روى عنه الكلبى فليس بشئ " (١) .

وشيوخ البلاذرى لم أقف على ترجمته .

ج - التحديد بألف وسبعمائة :

(٣٢) قال ابن أبى شيبة : حدثنا عبد الله (٢) بن موسى عن موسى (٣) بن عبيدة عن إياس (٤) بن سلمة عن أبيه (٥) قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة الحديبية ففحرننا مائة بدنه ويحس سبع عشرة مائة ومهم عدة السلاح والرجال

-
- (١) تهذيب التهذيب ١/ ٤١٦ .
 (٢) عبد الله بن موسى بن أبى المختار باذام المسمى الكوفى أبو محمد ثقة كان يتشيع ، قال أبو حاتم : كان أثبت فى إسرائيل من أبى نعيم واستصغر فى سفیان الثورى ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين على الصحيح / ع / تقريب : ٢٢٧ .
 (٣) موسى بن عبيدة - بضم أوله - ابن نسيط - بفتح النون وكسر المعجمه بعد ما تحتانيه ساكنه ثم مهملة - الرزدي - بفتح الراء والموحدة ثم معجمه - أبو عبد العزيز المدنى ضعيف لا سيما فى عبد الله بن دينار وكان عابداً ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة / ت ، ق : تقريب : ٣٥١ .
 (٤) إياس بن سلمة بن الأكوع الأسلمى أبو سلمة ويقال : أبو بكر المدنى ثقة ، مات سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة / ع / تقريب : ٤٠ .
 (٥) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمى أبو مسلم أو أبو إياس شهد بيعة الرضوان ، مات سنة أربع وستين / ع / تقريب : ١٣١ .

"التوفيق بين النصوص"

عندما يستعرض القارىء النصوص الواردة بتحديد عدد الذين شهدوا غزوة الحديبية من المسلمين يجد الفرق بينها واسما والبون شاسما فمن تلك النصوص ما يحد هم بسبعمائة ومنها ما يحد هم بألف وثمانمائة ، وهناك نصوص تذكر تحديدات أخرى بين هذين العددين . فلذلك لابد من وقفة مع تلك النصوص حتى يتبين العدد الحقيقى لجيش المسلمين فى هذه الغزوة .

عند اختلاف النصوص يسار الى التوفيق بينها اما بالجمع ان أمكن ، والا فبالترجيح عند تمذر الجمع .

لكن هناك خطوة أولى يجب البدء بها وهى معرفة درجة كل من تلك النصوص . هل كلها فى درجة المقبول الذى يحمل به ، أو بينها ما هو مردود فيطرح .

ومن خلال الدراسة السابقة لأسانيد تلك النصوص رأيت أن بعضها لا يصول عليه لضعفه الشديد وهى الروايات التالية :

رواية ألف وخمسمائة وخمسة وعشرين ، ورواية ألف وخمسمائة وأربعين ورواية ألف وسبعمائة ، ورواية ألف وثمانمائة .

وكذلك التحديد بسبعمائة مردود أيضا وان ورد فى رواية سندها حسن الا أنه من كلام ابن اسحاق أحد رواة الحديث لذلك لسك

فقد استبعد العلماء هذا التحديد : قال ابن حزم : وقد قال بعضهم كانوا سبعمائة • وهذا وهم شديد البتة (١) •
وقال ابن القيم : وغلط غلطا بينا من قال : كانوا سبعمائة
وغذرهم أنهم نحروا يومئذ سبعمين بدنه والبدنة قد جاء اجزاؤها
عن سبعة وعن عشرة • وهذا لا يدل على ما قاله هذا القائل فأنه
قد صرح بأن البدنة كانت في هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعمين
عن جميعهم لكانوا أربعمائة وتسمين رجلا وقد قال في تمام
الحديث بمينه : أنهم كانوا ألفا وأربعمائة (٢) أ هـ •

وقال ابن حجر : " وأما قول ابن اسحاق أنهم كانوا سبعمائة
فلم يوافق عليه لأنه قاله استنباطا من قول جابر : " فحرقنا البدنة
عن عشرة " وكانوا نحروا سبعمين بدنة وهذا لا يدل على أنهم
لم ينحروا غير البدن مع أن بعضهم لم يكن أحرم أصلا (٣) أ هـ •

قلت : الثابت عن جابر " أنهم نحروا البدنة عن سبعة " وذكر
البیهقي رواية عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عنه " أنهم ^{نحروا} البدنه عن عشرة "
لكن اعتبرها البيهقي وهما (٤) •

(١) جوامع السيرة : ٢٠٧ •

(٢) زاد المسند ٢٨٨/٣ •

(٣) فتح الباري ٤٤٠/٧ •

(٤) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ ، وسياق الكلام عليها ، انظر ص

فالتحقيق أن هذا التحديد من كلام ابن اسحاق كما قال
ابن حجر ، والدليل على ذلك أن كلا من ميمر وسفيان بن عيينه
قد تابع ابن اسحاق في شيخه الزهري ولم يذكر واحد منهما هذا
التحديد بل ورد غدهما أن المسلمين كانوا بضع عشرة مائة ، وإذا ثبت
أنه من كلام ابن اسحاق فلا يمول عليه لمخالفته النصوص الصحيحة .

بقى أمانا التحديد بألف وثلاثمائة ، وألف وأربعمائة ،
وألف وخمسمائة ، وهذا التحديد قد وردت به نصوص صحيحة لا يمكن
ردها لذلك حاول العلماء التوفيق بينها وسلكوا في ذلك
طريقتين :

أ - طريق الترجيح :

وقد سلك هذا الطريق البيهقي ، حيث رجع رواية ألف
وأربعمائة .

فقد أخرج رواية ألف وأربعمائة عن جابر ثم عقب عليها بقوله :
وهذه الرواية أصح فلذلك قاله البراء بن عازب ، ومقل بن يسار ،
وسلمة بن الأكوع في أصح الروايتين عنه ^(١) أ هـ .

ونقل ذلك عنه ابن حجر قال : " وأما البيهقي فقال إلى الترجيح
وقال : ان رواية ألف وأربعمائة أصح " ^(٢) أ هـ .

(١) دلائل النبوه / ٢ / : لوجه : ٢١٤ .

(٢) فتح الباري ٢ / ٤٤٠ .

ومال الى الترجيح أيضا ابن القيم : فقد ذكر رواية ألف وأربعمائة

عن جابر ثم قال عقبها : " والقلب الى هذا أميل " .

ب - طريق الجمع :

وقد جنح بعض العلماء الى الجمع بين تلك النصوص :

فقد ذكر النووى الروايات الثلاث : ألف وثلاثمائة ، وألف

وأربعمائة ، وألف وخمسمائة ، ثم قال : ويمكن أن يجمع بينها

بأنهم كانوا أربعمائة وكسرا فمن قال أربعمائة لم يعتبر الكسر

ومن قال خمسمائة اعتبره ، ومن قال ألف وثلاثمائة ترك بعضهم

لكونه لم يتقن المد أو لغير ذلك (١) أ هـ .

ومن ذهب الى الجمع أيضا ابن حجر ، فقد ذكر نحو

كلام النووى وزاد عليه ، فيمد أن ذكر الروايات الثلاث قال :

والجمع بين هذا الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة

فمن قال ألفا وخمسمائة جبر الكسر ، ومن قال ألفا وأربعمائة ألفاء .

ويؤيد قوله فى الرواية الثالثة من حديث البراء " ألفا وأربعمائة

(١) زاد المساد ٢٨٨/٣ .

(٢) شرح النووى على صحيح مسلم ٢/١٣ .

أو أكثر" أما قول عبد الله بن أبي أوفى : ألفا وثلاثمائة ، فيمكن حمله على ما اطلع عليه هو، واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع هو عليهم . والزائدة من الثقة مقبولة أو المدد الذي ذكره جملة من ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك أو المدد الذي ذكره عدد المقاتلة وزيادة عليه من الأتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم ييلفوا الحلم^(١) أ هـ .

قلت : الظاهر أن سلك التوفيق بين النصوص ان مكن أولى من الترجيح لا سيما والنصوص الواردة في المدد المذكور صحيحة كلها وتوجيهه ابن حجر ممكن وظاهر فيجب الأخذ به وقد تضمن ما ذكر النووي .

وأما رواية : " بضع عشرة مائة " فيمكن حملها على أحد الأعداد الثلاثة لأن البضع يصدق على المدد من ثلاثة الى عشرة . والله أعلم .

وهناك قول لموسى بن عقبة^(٢) والواقدي^(٣) وابن سمنان^(٤) :

أن المسلمين كانوا ألفا وستمائة وهو اجتهد منهم في مقابل النص ، ولم يذكروا مستندا لذلك فلا يلتفت اليه ، ولم أذكره مع ما سبق لأنه لم يرد مسندا .

* * *

(١) فتح الباري ٤٤٠ / ٧ .

(٢) فتح الباري ٤٤٠ / ٧ .

(٣) المغازي للواقدي ٥٧٤ / ٢ .

(٤) الدبايات الكبرى ٩٥ / ٢ .

الفصل الرابع

نزول المسامحة بندي الحليفة وما

عملوه بها

(الفصل الرابع)

"نزول المسلمين بذى الحليفة وما عملوه بها"

وفيه مبحثان

المبحث الأول : صلاة المسلمين بذى الحليفة واحرامهم بالمصرة :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المهاجرين والأنصار ومن تبصمهم من الأعراب^(١) . فلما انتهى الى ذى الحليفة نزل بها وصلى بها الظهر : (٣٤) قال مسلم : " حدثنا ابراهيم بن دينار حدثنا حجاج بن محمد الأعرور مولى سليمان بن مجالد قال : قال ابن جريج : وأخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل : هل بايع النبي صلى الله عليه وسلم بذى الحليفة ؟ فقال : لا . ولكن صلى بها ولم يبايع عند شجرة الا الشجرة التى بالحديبية^(٢) . وأخرجه^(٣) أحمد من طريق ابن جريج به مثله .

لم يحين فى حديث جابر هذا الصلاة التى صلوا بها بذى الحليفة ، لكن ذكر الواقدي^(٤) وابن^(٥) سعد أنهم صلوا بها صلاة الظهر .

ثم أحرم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالعمرة وساقوا الهدى :

(٣٥) قال البخارى : حدثنا أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله

أخبرنا حمزة عن الزهري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا :

(١) انظر سيرة ابن هشام ٣ / ٣٠٨ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الامصاره : ٧٠ .

(٣) مسند أحمد ٣ / ٣٢٥ .

(٤) مخازى الواقدي ٢ / ٥٧٣ .

(٥) الدلائل الكبرى ٢ / ٩٥ .

” خرج النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية في بضع عشرة مائنة من أصحابه حتى اذا كان بذي الحليفة قلعه الهدي وأشعره (١) وأحرم بالمصره “ (٢) .

هذا طرف من حديث المسور ومروان الطويل في قصة الحديبية أورد ه البخاري هنا مختصرا من طريق ميمر ه وقد أخرجه (٣) من طريقه بطوله في كتاب الشروط الا أنه حذف من أوله الالهلال بالمصره . ومن طريقه أيضا أخرج (٤) جزءا منه في كتاب المصمر .

ومن طريق ميمر أيضا أخرجه (٥) أبو داود بطوله الا أنه وقع فيه اختصار فيه عليه الخطابي ثم ساقه الخطابي بسنده من طريق ميمر ه فذكره بتمامه (٦) .

ومن طريق ميمر أيضا أخرجه أحمد (٧) بتمامه . وأخرج (٨) النسائي طرفا من أوله .

-
- (١) أشعره: اشمار البدن أن يشق أحد جنسي سنام البدنة حتى يسيل دمها ويجعل ذلك علامة لها تعرف به أنها هدى . النهاية ٤٧٩/٢ .
- (٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٩٤ هـ ، ١٦٩٥ .
- (٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ هـ ، ٢٧٣٢ .
- (٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المصمر : ١٨١١ هـ .
- (٥) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٦٥ .
- (٦) معالم السنن ١٥٩/٣ هـ ، مع سنن أبي داود .
- (٧) مسند أحمد ٣٢٨/٤ .
- (٨) سنن النسائي ١٢٠/٥ .

وأخرجه البخاري من طريق ^(١) سفیان بن عینه عن الزهري به
فذكر أوله فقط .

ومن طريقه أخرج أبو داود ^(٢) وأحمد ^(٣) طرفا من أوله .
وأخرجه البخاري من طريق ^(٤) عقيل عن الزهري به قال فيه :
" يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثم ذكر جزأ
من آخره .

وأخرجه من طريق ابن ^(٥) أخى الزهري عن عمه به فذكر جزأ
من وسطه .

والحديث أخرجه أحمد من طريق ابن اسحاق عن الزهري
مطولا بسياق آخر :

(٣٦) قال : حدثنا يزيد بن ^(٦) هارون أنا محمد ^(٧) بن

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٧٨ ، ٤١٧٩ .

(٢) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الحج : ١٧٥٤ .

(٣) مسند أحمد ٣٢٣/٤ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧١١ ، ٢٧١٢ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٨٠ ، ٤١٨١ .

(٦) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي مولاهم أبو خالد الواسطي ، ثقة
مقنن عابد ، مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين /
ع / تقريب : ٣٨٥ .

(٧) محمد بن اسحاق بن يسار أبو بكر الملقب مولاهم المدني نزيل المراق
امام المغازي ، صدوق يدل على رص بالتشيع والقدر ، مات سنة خمس
ومائة ويقال بحدها / خت ، م ، الأربعة / تقريب / ٢٩٠ ، تهذيب
التهذيب ٣٨/٩ .

قال الذهبي : بعد أن نقل أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه :
"والذي يظهر لي ان ابن اسحاق حسن الحديث صالح الحال صدوق
وما تفرد به ففيه نكارة فان في حفظه شيئا ، وقد احتج به
الأئمة " (١) . والله أعلم . أ ه .

وقال الذهبي عنه أيضا : "كان أحد أوعية العلم حرا فوس
معرفة المخازي والسير وليس بذاك التقن فانحط حديثه عن
رتبة الصحة وهو صدوق في نفسه مرضى " (٢) أ ه .

وقال ابن حجر : ما يتفرد به وان لم يبلغ درجة الصحيح فهو
في درجة الحسن اذا صح بالتحديث . . . وانما يصح له من لا يفرق
بين الصحيح والحسن ويجعل كل ما يصلح للحجة صحيحا وهذه طريقة
ابن حبان ومن ذكر معه (٣) . أ ه .

وحديث المسور ومروان ظاهره الارسال لأن المسور ومروان
لم يشهد أحدهما القصة .

اما المسور فقدومه للمدينة كان في السنة الثامنة بعد الفتح
وهو ابن ست سنين (٤) بينما كانت الحديبية في السنة السادسة .

(١) ميزان الاعتدال ٤٧٥ / ٣ .

(٢) تذكرة الحفاظ ١٧٣ / ١ .

(٣) فتح الباري ١٦٣ / ١١ .

(٤) الاصابة ٢٠٤ / ٩ .

وأما مروان بن الحكم فلم تثبت له صحة (١) .
لكن جاء من طريق عقيل بن خالد البخاري (٢) : "يخبران عن أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم " فهذه الطريق وضحت أن المسور
ومروان سماع الحديث من بعض الصحابة وجهالة الصحابي لا تضر (٣)
لأن الصحابة كلهم عدول .

وقد وقع في أثناء القصة ما يفيد أنهما سمعاها من عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فقد جاء في الحديث : قال عمر بن الخطاب :
فأتيت نبي الله صلى الله عليه وسلم . . " .

وقد عقب ابن حجر على هذه العبارة بقوله : " هذا مما
يقوى أن الذي حدث المسور ومروان بقصة الحديبية هو
عمر " (٤) انتهى .

* * *

(١) تهذيب التهذيب ١٠ / ١١ ، تقريب التهذيب / ٣٣٢ .

(٢) تقدم ص ٧٤ .

(٣) تقريب النواوي ١ / ٢٠٧ ، مع شرحه تدريب الراوي .

(٤) فتح الباري ٥ / ٣٤٦ .

البحث الثاني : ارسال النبي صلى الله عليه وسلم بسر بن سفيان

عننا الى مكة :

وردت قصة ارسال بسر بن سفيان الى مكة في حديث

المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق سفيان بن عيينة ومن طريق

محمد بن اسحاق ، فقد جاء في حديثهما من طريق سفيان ما نصه :

” فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشمره وأحرم منها بالعمرة

وبحث عننا ^(١) له من خزاعة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان

بغدير الأشطاط ^(٢) أتاه عننه ^(٣) .

هكذا جاء في رواية سفيان ” عننا من خزاعة ولم يسمه لكن

ورد التصريح باسمه في رواية ابن اسحاق حيث قال : ” وخرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بمسفان ^(٤) لقيه بسر بن سفيان الكعبي

فقال : يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسورك ^(٥) .

(١) عننا : أي جاسوسا . النهاية ٣٣١/٣ .

(٢) غدير الأشطاط : بفتح أوله واسكان ثانيه بعدها مهمله وألف وطاء أخرى

على وزن أفعال — تلقاء الحديبية وهو المذكور في حديث الحديبية . .

معجم ما استعجم ١٥٣/١ .

قلت : جاء في رواية معمر بن عمار أنه قريب من مسفان . انظر ص ٧٩ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٧٨ ، ٤١٧٩ ،

وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٥) .

(٤) مسفان : محطة تاريخيه بين مكة والمدينة على ثمانين كيلا من مكة .

نسب حرب : ٣٧٠ .

(٥) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٦) .

وربما يتوهم أن الشخص المذكور في رواية ابن اسحاق غير المشار
اليه في رواية سفيان لأن ابن اسحاق قال في نسبه " الكمبي " بينما
ذكر في رواية سفيان أنه " من خزاعة " .
وقد جاء أيضا في رواية ابن اسحاق أنه لقي النبي صلى الله
عليه وسلم بـ " عسفان " بينما في رواية سفيان لقيه بـ " غدير
الأشطاط " .

والتحقيق : أن الشخص المذكور في رواية ابن اسحاق هو ممن
المشار اليه في رواية سفيان وبما ن ذلك :

أما من حيث نسبه : فخزاعة وكمب ، اسمان لسمى واحد
لأن قبيلة كمب هذه هي الأزدية وطلق عليها خزاعة .

قال صاحب اللباب : وهو في معرض التمرير بقبيلة كمب : " قبيلة
كبيرة من الأزد ، إنما قيل لهم خزاعة لأنهم انقطعوا عن الأزد لما تفرقت
الأزد من اليمن أيام سيل العرم وأقاموا بمكة " (١) .

وأما من حيث المكان الذي لقي النبي صلى الله عليه وسلم فيه فهو
متحد أيضا . لأن غدير الأشطاط موضع في عسفان أو قريب منه .
ففي حديث المسور ومروان من طريق معمر : " حتى إذا كان بغدير
الأشطاط قريب من عسفان " . (٢) .

(١) اللباب في تهذيب الأنساب ٤٣٩/١ .

(٢) مسند أحمد ٣٢٨/٤ ، وتقدم تخريجه حديث رقم (٣٥) .

وفى مرسل: عروة من طريق الزهري " حتى نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فديرا بصفان يقال له (غدير الاطواط) فلقبهم
عنه بـغدير الاطواط... " (١) .

فمن قال : " غدير الاطواط " انما قصد تحديد الموضع
الذي نزل فيه النبي صلى الله عليه وسلم .
ومن قال : " صفان " أراد الجهة أو الناحية واكتفى به لمعرفته
دون الآخر .

فالحاصل أنه لا خلاف بين رواية ابن اسحاق ورواية سفيان وأن السمي
في رواية ابن اسحاق هو عين المشار اليه في رواية سفيان .
لكن يلاحظ أن ابن اسحاق سماه " بشرا " بكسر الموحدة
وسكون المصمصة ٥ والمشهور عند أهل المغازي كالواقدي (٢) وابن سعد (٣)
وغيرهم أن اسمه " بسر " بنم الموحدة وسكون المصمصة . وبهذا سماه
أيضا الذين ترجموا للصحابه كأبي نعيم (٤) وابن عبد البر (٥) وابن الأثير (٦)

-
- (١) هذه جملة من حديث أهل . وتقدم سنده مع طرف من أوله .
انظر حديث رقم (٣٣) .
(٢) مغازي الواقدي ٥٢٢/٢ - ٥٧٣ .
(٣) الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .
(٤) معرفة الصحابة ١١/١ /لوجه : ١٠٠ .
(٥) الاستيعاب ٣٠٩/١ ، ص الاصابة .
(٦) أسد الغابة ٢١٦/١ .

وابن حجر^(١) ونصوا على أنه المذكور في حديث المسور ومروان فـ

قصة الحديبية .

وقال ابن حجر في ترجمته : " ضبطه ابن ماكولا وغيره بضم الموحدة

وسكون المهملة وكذا رأيت عليه علامة الإهمال في الأصل المعتمد من

كتاب الفاكهي " (٢) .

وفهم من صنع ابن هشام أنه قد وقع خلل في اسمه فقد تعقب

ما في رواية ابن اسحاق بقوله^(٣) : " يقال : بسر " لكن الراجح ما فـ

كتب التراجم لأنها أقرب للضبط من رواية ابن اسحاق ولاتفاقها مع ما فـ

كتب المفازي لا سيما وقد حكى ابن حجر عن ابن اسحاق ما يؤيد قبول

الجمهور .

قال ابن حجر : " وأما الذي يمثله النبي صلى الله عليه وسلم عنا

لخير قريش فاسمه " بسر " كذا سماه ابن اسحاق . وهو بضم

الموحدة وسكون المهملة على الصحيح " (٤) أ هـ .

وجاء خبره في مرسل عروة من طريق الزهري لكن سماه " ناجيه " :

ونص عبارته : " ومث بين يديه عنا له من خزاعة يدعى ناجيه يأتيه

بخبر القوم .. " (٥) .

(١) الإصابة ٢٤٥/١ .

(٢) الإصابة ٢٤٦/١ ، وانظر الاكمال لابن ماكولا ٢٦٩/١ .

(٣) سيرة ابن هشام ٣٠٩/٣ .

(٤) فتح الباري ٣٣٤/٥ .

(٥) تاريخ ابن أبي شيبة / لوحة : ٦١ ، وانظر سنده حديث رقم (٣٣) .

وما في هذا الأثر لا يقوى لمعارضة رواية ابن اسحاق لكونه مرسلاً

وأيضاً في اسناده الى عروة ضعيف .

وقد أورد ابن حجر ثم تحققه بقوله : " وكذا سماه ناجية والمصروف

أن ناجية اسم الذي بعثه مع الهدى كما صرح به ابن اسحاق وغيره ، وأما

الذي بعثه معنا لخبر قريش فاسمه بسر بن سفيان كذا سماه ~~ابن اسحاق~~

اسحاق . . . (١) أ هـ .

وقد ساق الخرائطي بسنده حديثاً الى ابن عباس ذكر فيه قصة العيسن

الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة عام الحديبية وسماه : بشير

ابن سفيان المتكس :

(٣٧) قال الخرائطي : حدثنا عبد الله (٢) بن محمد البلوي

قال : قال عمار (٣) بن زيد ثنا عبد الله (٤) بن الملا عن

(١) فتح الباري ٣٣٤/٥ .

(٢) عبد الله بن محمد البلوي عن عمار بن زيد قال الدارقطني : يضع

الحديث ، وقال الذهبي : روى عنه أبو عوانة في الاستسقاء حديثاً

موضوعاً . ميزان الاعتدال ٤٩١/٢ . وقال ابن حجر : هو صاحب

رحلة الشافعي طولها ونقحها وغالب ما فيها مخلق . لسان

الميزان ٣٣٨/٣ ، وقال ابن عراق : كذبه ابن الجوزي . تنزيه

الشريعة المرفوعة ١٠٧/١ .

(٣) عمار بن زيد عن أبيه قال الأزدي : كان يضع الحديث .

ميزان الاعتدال ١٢٧/٣ ، لسان الميزان ٢٧٨/٤ .

(٤) عبد الله بن الملا بن زهر . بفتح الزاي وسكون الموحدة . الدمشقي

الرمي ، ثقة ، مات سنة أربع وستين ومائة ، وله تسع وثمانسون /

خ ، الأربعة / تقريب : ١٨٤ .

الزهرى عن عبد الله ^(١) بن الحارث بن عبد المطلب عن أبيه ^(٢) عن ابن عباس قال : لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد مكة في الصام الذى ردت فيه قريش عن البيت وهو عام الحديبية فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحلتين أو ثلاثة قدم عليه بشر بن سفيان العتكي فسلم عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيرى ؟ " فقال : بأبى أنت وأمسى يا رسول الله أخبرك أنى كنت أطوف بالبيت فى ليلة كذا وكذا - وسمى الليلة التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالسهر فيها الى مكة - وقريش فى أنديتها ^(٣) اذ صرخ صارخ من أعلى أبو قبيس ^(٤) بصوت أسمع أهل مكة بعيدهم ودانيهم وهو يقول :

(١) عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى أبو محمد المدنى أمير البصرة ، له رواية ولأبيه وجده ، صحبه فقال ابن عبد البر : اجمعوا على توثيقه ، مات سنة تسع وتسعين وقيل سنة أربع وثمانين / ع / تقريب : ١٢٠ .

(٢) الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمى العتكي صحابى نزل البصرة ، مات فى آخر خلافة عثمان / س / تقريب : ٦١ .

(٣) أنديتها : الأندية جمع نادى : وهو مجتمع القوم ، انظر النهاية ٣٦/٥ .

(٤) أبو قبيس : بلفظ التصغير كأنه تصغير قبس النار : وهو اسم الجبل المشرف على مكة ، وجهه الى قميقمان ومكة بينهما ، أبو قبيس من شرقيهما ، وقميقمان من غربيهما ، قيل : سمى باسم رجل من مذحج كان يكنى أبا قبيس لأنه أول من بنى فيه قبته . وقيل فى سبب تسميته غير ذلك . انظر معجم البلدان ٨٠/١ .

هبوا فأخبركم منى صاحبته . . . سبروا اليه وكونوا معشرا كرميا
بعد الطواف وبعد السعى فى مهل . . . وأن يجوزهم من مكة الحرميا
شاهت وجوهكم من معشر نكسل . . . لا ينصرون اذا ما حاربوا صنميا

فما هو الا أن سمع القوم ذلك حتى ارتجت مكة و " قال " (١) أبو
سفيان فى جماعة من أشراف قريش منهم عكرمة بن أبى جهل وسهيل
ابن عمرو وصفوان بن أمية فى جماعة معهم فاجتمعوا عند الكعبة وتعاقدوا
ألا تدخل عليهم مكة فى عامهم هذا ، وتركهم يجمعون لك . فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أما الهاتف الذى سمعت سلفى
شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله إن شاء الله . فسر الى مكة
فلتسمع أخبار قريش وانذر ما هم فاعلمون . ثم تمود الى يكسبك
الله بذلك أجرا " .

قال : فرجع بشر بن سفيان الى مكة فبينما هو يطوف بالبيت
اذ رآته قريش فهتفت (به) فجاءهم فقالوا له : يا بشر هل عندك علم
من محمد أتراه يريد الدخول الى مكة فى عامه ؟ فقلت : انما أنا
كواحد منكم ولقد سمعت الهاتف الذى هتف بكم يوم نكم بذلك ومما
أرى ذلك حقا . قالوا : بلى يا بشر انه لكائن هذا هبل حركنا
لنصرتة والمحاماة عليه وما جربنا عليه كذبا قطدا . ولعلم من محمد

(١) هكذا فى الأصل . ولعله " قام " .

ان جاعما أنها الفيصل بيننا وبينه . قال : فبينما هم كذلك
اذ سمعوا من أعلى الجبل صوتا وهو يقول :
شاهدت وجوه رجال خالفوا صنما . . . وخاب سمعهم ما أقصر الهما
ما خير في حجر لا يستجيب لهم . . . اذا دعوا حوله ولا هم صمما
انس قتلت عدو الله ساقمة . . . شيطان أوثانكم سحقا لمن ظلما
وقد أتاكم رسول الله في نفس . . . وكلهم محرم لا يسفكون دما (١)

هذا الحديث قد ذكره ابن حجر في الإصابة (٢) - عند ترجمة

بشر بن سفيان المتكى - مختصرا .

وكذلك ذكره السيوطي (٣) والزرقي (٤) مختصرا .

والحديث ضعيف جدا وربما كان موضوعا فان في سنده شيخ

الخرائطي عبد الله بن محمد البلوي ، وشيخ البلوي عمارة بن زياد

وقد رمى كل منهما بوضع الحديث .

وقد ورد في هذا الحديث أن اسم الرجل - الذي بعثه النبي صلى الله

عليه وسلم عنا الى مكة - " بشر بن سفيان المتكى " .

(١) هواتف الجنان : لوجه : ٦١ - ٦٢ .

(٢) الإصابة ٢٥٠ / ١ .

(٣) الخصائص الكبرى ٤٧ / ٢ .

(٤) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١٨٢ / ٢ .

والمتكى : نسبة الى المتكى بن الأسد بن عمران بن عمرو بن مزقيما
ابن عامر ماء المسما بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن
ابن الأزد (١) .

وهذا مفاير لما فى حديث المسور ومروان فان فيه : " الخزاعى "
و " الكمى " وقد بينت ان كلا النسبتين الى قبيلة كعب التى تنتسب
الى كعب بن عمرو بن ربيعة — وهو لحى — بن حارثة بن عمرو
ابن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد (٢) .

والمتكى وكعب كلاهما من الأزد هجماهما الجد الخامس وهو
" عامر بن حارثة " لكن النسبة الى أحدهما تفاير النسبة الى الآخر .
ولمسه وقع تحريف فى حديث ابن عباس عند الخرائطى فحرفست
نسبة الرجل من " الكمى " الى " المتكى " .

لكن صنيع ابن حجر يوهم أنهما رجلا . فقد عقد ترجمة
باسم " بسر بن سفيان الخزاعى " (٣) . وأشار الى أنه المذكور فى حديث
الحديثية . ثم عقد ترجمة باسم " بسر بن سفيان المتكى " (٤) وذكر معه
حديث الخرائطى هذا عن ابن عباس .

ولم ابن حجر اعتمد فى اثبات هذه الترجمة على حديث الخرائطى هذا
والحقيقة أنه حديث واه جدا لا يعتمد عليه فى شئ وقد سبق بيان علته .

-
- (١) الباب فى تهذيب الأنساب ٣٣٢ / ٢ .
 - (٢) المصدر السابق ٤٣٩ / ١ .
 - (٣) الاصابة ٢٤٥ / ١ .
 - (٤) الاصابة ٢٥٠ / ١ .

الفصل الخامس

رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه إلى غيبة
وقفة أبي قتادة

(الفصل الخامس)

ارسال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه
الى غيقه وقصة أبي قتادة رضى الله عنه

ورده في حديث أبي قتادة عند البخارى وغيره اشارة عابره الى
أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بعض أصحابه الى جهة غيقه ،
ولم أر أحدا من أهل المغازى أو غيرهم تعرض لهذه الحادثة بقليل
أو كثير اللهم الا الماحية سرهمة من ابن حجر حيث قال :

" وحاصل القصة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج في عمرة
الحديبية فبلغ الروحاء ^(١) - وهى من ذى الحليفة على أربعة وثلاثين
ميلا - أخبره بأن عدوا من المشركين بوادى غيقه ^(٢) يخفون منهم
أن يقعدوا غرته فجهز طائفة من أصحابه فيهم أبو قتادة الى جهتهم ليأمن
شرهم فلما أمنوا ذلك لحق أبو قتادة وأصحابه بالنبي صلى الله عليه وسلم فأحرموا
الا هو فاستمر حلالا " ^(٣) أ ه .

-
- (١) الروحاء - بفتح الراء المهملة وسكون الواو ثم حاء مهملة معدود ه - :
محطة في صدر وادى الصفراء على طريق مكة من المدينة على (٢٣ كيلا)
مشهورة " ببئر الروحاء " . نسب حرب : ٣٦١ .
- (٢) غيقه : هو بفتح الغين المعجمة بحد ها يا ساكنه ثم قاف مفتوحة ثم
هاء - قال السكونى : هو ما لبى غمار بين مكة والمدينة .
وقال يعقوب : هو قليب لبى ثعلب يصب في فيه ما رضى وهو
يصب في البحر . فتح البارى ٢٣/٤ .
- (٣) فتح البارى ٢٣/٤ .

ذكر ابن حجر أن هذا ملخص القصة لكنه لم يشر إلى المصدر الذي استفادها منه ولم أجده إلى الآن شيئاً عن هذه الحادثة سوى ما ذكره ولعله ورد عليها تفصيل أكثر في رواية المطلب عند سعيد ابن منصور ، فقد ذكر ابن حجر طرفاً منها حيث قال : " وبين المطلب مكان صرفهم ولفظه " : " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا بلغنا الروحاء " (١) أ ه .

وقد فتشت عن سنن سعيد بن منصور فوجدت على جزأين منها ولم أجده فيهما رواية المطلب هذه ، ثم قيل لي أن سائر الكتاب مفقود فنسأل الله أن يأتي به أنه على كل شيء قدير .

وقد جاءت الإشارة إلى هذه القصة كما أسلفت في بعض طرق حديث أبي قتادة من رواية ابنه عبد الله عنه وهي :

أ — طريق يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن أبي قتادة : يشير فيه إلى وصول خبر العدو إلى النبي صلى الله عليه وسلم :

(٣٨) قال البخاري : حدثنا معاذ بن فضالة حدثنا هشام عن يحيى عن عبد الله بن أبي قتادة قال : " انطلق أبي عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم يحرم وحدث النبي صلى الله عليه وسلم أن عدوا من المشركين يخزوه فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم فيبينما

أنا مع أصحابه يضحك بعضهم الى بعض فنظرت فاذا أنا بحمار وحش حملت (١) عليه فطعننته فأثبتته (٢) واستمعت بهم فأبستوا أن يحيسنوني فأكلنا من لحمه وخشبنا أن نقتطع (٣) . فطلبست النبي صلى الله عليه وسلم أرفع (٤) فرسي شأوا (٥) وأسهر شأوا فلقيت رجلا من بني غفار في جوف الليل فقلت أين تركت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : تركته بتمهن (٦) وهو قائل (٧) السقيا (٨) فقلت يا رسول الله ان أهلك يقرأون عليك السلام ورحمة الله وانهم قد خشوا أن يقتطعوا دونك فأنظروهم فأنظروهم . قلت : يا رسول الله أصبت حمار وحش وعدي منه فاضله فقال للقوم : كلوا وهم محرمون (٩) .

-
- (١) حملت عليه : الحملة الكرة في الحرب ، وحملت عليه أى كررت عليه .
ترتيب القاموس ٧١٢/١ .
- (٢) أثبتته : أى حسنته وجعلته ثابتا مكانه لا يفارقه . النهاية ٢٠٥/١ .
- (٣) نقتطع : أى نؤخذ وينفرد بنا . النهاية ٨٢/٤ .
- (٤) أرفع فرسي : أى أسرع به . يقال ارفع دابتك : أى أسرع بها .
النهاية ٢٤٤/٢ .
- (٥) شأوا : الشأوا الشوط والمدى . النهاية ٤٣٧/٢ .
- (٦) تمهن : بكسر أوله وهماؤه وتسكين الميم وآخره نون - اسم عن ماء سمى به موضع على ثلاثة أميال من السقيا بين مكة والمدينة . وقد روى فيه تمهن بفتح أوله وكسر هاءه - وضم أوله .
معجم البلدان ٣٥/٢ .
- (٧) قائل السقيا : أى سيقيل بالسقيا . فتح الباري ٢٥/٤ .
- (٨) السقيا : قرية جامعة من عمل الفرع بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلا . معجم البلدان ٣٥/٢ .
- (٩) صحيح البخاري x/ كتاب جزاء الصيد : ١٨٢١ .

هذا الحديث أخرجه البخارى هنا بصورة الارسال لأن عهد الله
ابن أبى قتادة لم يفسد القصة (١) .

ومن هذا الوجه أخرجه مسلم (٢) وأحمد (٣) وزادوا تسمية الموضع
الذى فيه الصدو فمندا هما : " وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن عدوا بغيقه ... " .

وأخرجه مسلم (٤) أيضا من طريق عهد المنهز بن ربيع عن عهد الله
ابن أبى قتادة بصورة الارسال .

وقد أخرجه البخارى من طريق أخرى وفيها تصريح عهد الله
بسماعه من أبيه :

فأخرجه من طريق على بن المبارك عن يحيى بن أبى كثير به يقول
فيه : " أن أباه حدثه " وأشار فيه الى موضع الصدو وارسال
النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه اليهم .

(٣٩) قال : حدثنا سعيد بن الربيع حدثنا على بن المبارك عن يحيى عن
عهد الله بن أبى قتادة أن أباه حدثه قال : " انطلقنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم فأهيننا بحدو بغيقه

(١) فتح البارى ٢٣/٤ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الحج : ٥٩ .

(٣) المسند ٣٠١/٥ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٤ .

فتوجهنا نحوهم فهصر أصحابي بحمار وحش فحمل بعضهم يضحك
الى بمصر، فنزلت فرأيت أنه حملت عليه . . . " (١) الحديث بنحوه .
وأخرجه من طريق عثمان بن موهب وأشار فيه الى الطريق
الذي سلكوه الى المدو :

قال : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة حدثنا عثمان
ابن موهب قال : أخبرني عبد الله بن أبي قتادة أن أباه أخبره أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حاجا فخرجوا معه فصرف طائفة
منهم فهدم أبو قتادة فقال : خذوا ساحل البحر فلما انصرفوا
أحرموا كلهم الا أبو قتادة لم يحرم فبينما هم يسهرون إذ رأوا حمر
وحش فحمل أبو قتادة على الحمر فمقر منها أتاناً (٢) فنزلوا فأكلوا
من لحمها وقالوا : أنأكل لحم صيد ونحن محرمون ؟ فحملنا ما بقى
من لحم الأتان ، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يا رسول الله
انا كنا أحرمنا وقد كان أبو قتادة لم يحرم فرأينا حمر وحش فحمل عليها
أبو قتادة فمقر منها أتاناً فنزلنا فأكلنا من لحمها ثم قلنا : أنأكل لحم صيد
ونحن محرمون فحملنا ما بقى من لحمها . قال : منكم أحد أمره أن يحمل
عليها أو أشار اليها ؟ قالوا : لا . قال : فكلوا ما بقى من لحمها " (٣) .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٢٢ .

(٢) الأتان : الأنثى من الحمر . النهاية ٢١/١ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب جزاء الصيد : ١٨٢٤ .

وأخرجه مسلم^(١) والبيهقي^(٢) من طريق عثمان بن موسى
به بنحوه ، وعد البيهقي : " حاجا أو معتمرا " .
وأخرجه النسائي^(٣) من طريق عثمان أيضا إلا أنه لم يشر إلى
ذهابهم من طريق الساحل .

هذه بعض طرق حديث أبي قتادة التي تطرقت لقصة غيقه ،
وعلى طريق لرواية عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه ، وقد جاءت أيضا
رواية لعبد الله من طريق أبي حازم ، وروى الحديث عن أبي قتادة أيضا
غير عبد الله لكن لم يرد في شيء منها ذكره لقصة غيقه ، لكن
لا بأس من الإشارة إلى تخريجها لأنها تعرضت لقصة أبي قتادة
بمعنى الروايات السابقة :

١ - فداريق أبي حازم لرواية عبد الله بن أبي قتادة أخرجه البخاري
من طريق فضيل^(٤) بن سليمان ، وفليح^(٥) بن سليمان ، ومحمد^(٦) بن
جعفر كلهم عن أبي حازم به .

وأخرجه مسلم^(٧) من طريق فضيل بن سليمان عن أبي حازم به .

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٠-٦١ .

(٢) السنن الكبرى ١٨٩/٥ .

(٣) سنن النسائي ١٨٦/٥ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٨٥٤ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأطمع : ٥٤٠٦ .

(٦) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأطمع : ٥٤٠٧ .

(٧) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٦٣ .

٢ - رواية نافع مولى أبي قتادة عن أبي قتادة :

أخرجها البخارى (١) ومسلم (٢) وأبو داود (٣) والنسائى (٤)
والترمذى (٥) كلهم من طريق مالك عن أبي النضر مولى ~~عمر~~
ابن عبيد الله عن نافع عن أبي قتادة .

وأخرجها البخارى من طريق عمرو (٦) بن الحارث الجمرى عن
أبي النضر عن نافع وصالح مولى التوامه كلاهما عن أبي قتادة .
وأخرجها البخارى (٧) ومسلم (٨) من طريق صالح بن كيسان
عن نافع عن أبي قتادة .

٣ - رواية علاء بن يسار عن أبي قتادة :

أخرجها البخارى (٩) ومسلم (١٠) والترمذى (١١) كلهم من طريق
مالك عن زيد بن أسلم عن علاء عن أبي قتادة .

-
- (١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجهاد • ٢٩٩٤ •
• كتاب الذبائح والصيد : ٥٤٩٠ •
(٢) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٢ •
(٣) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب النساك • ٩٨٥٢ •
(٤) سنن النسائى ١٨٢/٥ •
(٥) سنن الترمذى / كتاب الحج : ٨٤٧١ •
(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الذبائح والصيد : ٥٤٩٢ •
(٧) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الحج • ١٨٢٣ •
(٨) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٦ •
(٩) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الذبائح والصيد • ٥٤٩١ •
(١٠) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٥٨ •
(١١) سنن الترمذى : ٨٤٨ •

وقد وردت قصة أبي قتادة في حديث أبي سعيد الخدري عند
البزار وغيره بسياق آخر :

- (٤٠) قال البزار: حدثنا محمد ^(١) بن عثمان المقلبي واسماعيل ^(٢)
ابن بشر بن منصور السلمي قالا: ثنا عبد الأعلى ^(٣) بن عبد الأعلى
عن عبيد الله ^(٤) بن عمر عن عياض ^(٥) بن عبد الله بن سعد عن

-
- (١) محمد بن عثمان بن بحر المقلبي — بالضم — أبو عبد الله البصري ،
ذكره ابن حبان في الثقات وقال يفرّب ، وقال ابن حجر صدوق يفرّب ،
من الماشرة / س / / تقريب : ٣١٠ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٣٣٥ .
- (٢) اسماعيل بن بشر بن منصور السلمي — بفتح المهملة وميم
اللام آخر الحروف تحتانيه — بصري يكنى أبا بشر صدوق
تكلم فيه للقدر ، مات سنة خمس وخمسين ومائتين وله إحدى
وثمانون / د ، س ، ق / تقريب : ٣٢ .
- (٣) عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري السامي — بالمهملة — أبو
محمد وكان يفضّل إذا قيل له أبو همام ، ثقة ، مات سنة
تسع وثمانين ومائة / ع / تقريب : ١٩٥ ، ميزان
الاحوال ٢ / ٥٣١ .
- (٤) عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب المصري المدني
أبو عثمان ، ثقة ، ثبت ، قدمه أحمد بن صالح على مالك في نافع ، وقدمه
ابن معين في القاسم عن عائشة رضي الله عنها على الزهري عن
عروة عنها ، مات سنة بضع وأربعين ومائتين / ع /
تقريب : ٢٢٦ .
- (٥) عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح — بفتح المهملة
وسكون الراء بعدها مهملة — القرشي المامي المكي ، ثقة ، من
الثالثة ، مات على رأس المائة / ع / تقريب : ٢٢٠ .

أبى سعيد ^(١) الخدرى قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا قتادة الأنصارى على الصدقة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه محرمين حتى نزلوا عسفان ، فاذا هم بحمار وحش وجسماء
أبو قتادة وهو حل فنكسوا رؤوسهم كراهية أن يبدوا ^(٢) أبصارهم
فيحلم ، فراه أبو قتادة فركب فرسه وأخذ الرمح فسقط منه الرمح
فقال : ناولوني ، فقالوا : ما نعينك عليه فحصل عليه فمقبره
فجعلوا يشوون منه ، ثم قالوا : رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين أظهرنا وكان تقدمهم فلحقوه فسألوه فلم يمر به بأسا ، قال :
فأحسبه قال : هل معكم منه شئ ، شك عيد الله ^(٣) .

قال البزار : لا نعلم أسند عيد الله عن عاصي إلا هــ
ولا عنه إلا عيد الله ^(٤) .

وأخرجه ابن ^(٥) حبان من طريق محمد بن عثمان المقيلى به نحوه
وزاد " بحسبان بشبهه ^(٦) الفضال " .

(١) هو سعد بن مالك بن سنان بن عيد الأنصارى أبو سعيد الخدرى ، له
ولأبيه صحبه ، استصغر بأحد ثم شهد ما بعدها ، وروى الكثير ، مات
بالمدينة سنة ثلاث أو أربع أو خمس وستين ، وقيل سنة أربع وسبعين /
ع / تقريب : ١١٩ .

(٢) أى يحطوا أبصارهم حظها من النظر . انظر النهاية ١٠٥ / ١ .

(٣) ، (٤) كشف الأستار عن زوائد البزار ١٨ / ٢ .

(٥) موارد اللسان الى زوائد ابن حبان : ٢٤٤ .

(٦) الفضال : ربع بين حرتين يشرف على عسفان من الشمال يأخذه

الطريق العام بين مكة والمدينة ، يعتبر بوابة بين شمال الحجاز وجنوبه

كانت تعرف بفضال . نسب حرب : ٣٤٣ .

وأخرجہ الطحاوی ^(١) من طریق عیاش ^(٢) بن الولید الرقاع

ثنا بعد الأعلى به نحوه .

الحديث صحيح رجاله كلهم رجال الصحيحين الاشيخى البزار

المقيلى والسليبي ، وقال ابن حجر عن كل منهما صدوق وتابعهما

عماش بن الوليد في شيخهما بعد الأعلى ، وعماش ثقة روى له

البخارى .

تنبيه :

وقد جاء في حديث أبي سعيد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث

أبا قتادة الأنصاري على الصدقة بينما في حديث أبي قتادة السابق :

أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى العدو الذي أتاه خبره جهة غيبه .

وقد جمع بين هذا الاختلاف صاحب الأوجز : حيث قال : والأوجه

عدي أن أبا قتادة لم يخرج معه صلى الله عليه وسلم بل بعثه أهل الديانة

اليه صلى الله عليه وسلم ليعلمه أن بعض العرب يقصدون الاغارة فلحقه

صلى الله عليه وسلم قبل الروحاء فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى ساحل البحر

لكشف العدو فالتقوا معه صلى الله عليه وسلم بالقاحة ثم بعثه صلى الله

عليه وسلم لأخذ الصدقة لأنه لم يكن محرماً فرجع بحسبان جمعا بين الروايات ^(٣) .

(١) شرح معاني الآثار ١٧٣/٢ .

(٢) عماش بن الوليد الرقاع أبو الوليد البصري ، ثقة ، مات سنة ست وعشرين

وماثنتين / خ ، د ، ص / تقريب : ٢٦٩ .

(٣) أوجز المسالك الى مولانا مالك ٣٥٢/٦ .

الفصل السادس

ما عرفت للمجاهدين بعسفان

(الفصل السادس)

” ما حدث للمسلمين بمسفان ”

و يضم أربعة مباحث

البحث الأول : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخزاعي يوافيه بخمسم

قريش :

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث بسر بن سفيان الكهمسي
الخزاعي من ذي الحليفة عينا له الى مكة فسار بسر الى قريش
يتحسس أخبارهم و نواياهم اذاء المسلمين ويحد أن وقف على أخبارهم
وافى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسفان .

ففي حديث المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم من طريق سفينان
عند البخاري : ” فلما أتى ذا الحليفة قلد الهدى وأشمره وأحرم
منها بحمرة وبعث عينا له من خزاعة وسار النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان بغدير الأشطاط أتاه عنه قال : ان قريشا جمعوا لك جموعا
وقد جمعوا لك الأحابيش^(١) وهم مقاتلون وصادوك عن البيت وامنوك
فقال : أشيروا أيها الناس على أتروا أن أميل الى عياليهم

(١) الأحابيش : هم أحياء من القارة انضموا الى بني ليث في محاربتهم
قريشا . والتحشيش التجمع ، وقيل حالفوا قريشا تحت جبريل
يسمى حششا فسما بذلك . النهاية ٣٣٠ / ١ .

وذواری هو^١الذین یریدون أن یصدونا من البیت فان یأتونا کسان
الله عز وجل قصده قطع عنا من المشرکین والا ترکناهم محروبین^(١) .
فقال أبو بکر : یا رسول الله خرجت عامدا لهذا البیت لا ترید قتل أحده
ولا حرب أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه . قال : امضوا
على اسم الله * (٢) .

وفی حدیثهما من طریق ابن اسحاق عند أحمد :

(وخرج رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی اذا کان بمسفان لقیه
بشر بن سفيان الکلبی فقال : یا رسول الله هذه قریش قد سمیت
بمسیرک فخرجت معها المود^(٣) الطافیل قد لبسوا جلود النوریماءدون
الله أن لا تدخلها علیهم عنوة^(٤) أبدا وهذا خالد بن الولید فبی
خیلهم قد قسدهوا الى کراع الفمیم^(٥) قال رسول الله صلی الله علیه
وسلم : یا ویح قریش لقد أکلتهم الحرب ماذا علیهم لو خلوا بونی وبمن
سائر الناس فان أصابونی کان الذی أرادوا وان أظهرنی الله علیهم دخلوا
فی الاسلام وهم وافرون وان لم یفعلوا قاتلوا وهم قوة فمما اذا

(١) محروبین : مسلوبین شهوبین . النهاية ٣٥٢/١ .

(٢) صحیح البخاری مع الفتح / کتاب المغازی : ٤١٧٩ . وتقدم تخريجه برقم (٣٥) .

(٣) المود الطافیل : یرید النساء والصبيان . النهاية ٣١٨/٣ .

(٤) عنوة : أى قهرا وغلبة . النهاية ٣١٥/٣ .

(٥) کراع الفمیم : موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة وهو أمام

عسفان بشانبة أميال ، وهذا الكراع جبل أسود فی طرف الحرة

يمتد اليه . معجم البلدان ٤٤٣/٤ .

تظن قريش والله انسى لا أزال أجاهدهم على الذى بعثنى الله لى
حتى يظهروه الله أو تنفسوه هذه السالفة (١) (٠٠) (٢) .

وفى مرسل عروة من طريق ابنه هشام :

" فخرج رسول الله حتى اذا كان بمسفان لقيه رجل من بنى كعب
فقال يا رسول الله : انا تركنا قريشا وقد جمعت لك أحابشها تطعمها
الخنزير (٣) يريدون أن يصدواك عن البيت فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى اذا تبرز من مسفان لقيهم خالد بن الوليد طليعة
لقريش فاستقبلهم على الطريق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ها هنا
فأخذ بين مسروحين يعنى - شجرتين - فقال عن ستر الطريق حتى
نزل الفهم فلما نزل الفهم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه بما هو
أعلى ثم قال أما بعد : فان قريشا قد جمعت لكم .. " وذكر
نحو حديث المسور ومروان الى أن قال : " فقال المقداد (٤) وهو

(١) السالفة : صفحة المنق وهما سالفتان من جانبيه ، وكفى بانفرادهما
عن الموت لأنهما لا تنفردان عما يلهمهما الا بالموت . وقيل أراد : حتى
يفسق بين رأسى وجسدى . النهاية ٣٩٠/٢ .

(٢) تقدم تخريجه والكلام على سنده ، انظر حديث رقم (٢٦) وهو فى
المسند ٣٢٣/٤ .

(٣) الخنزير : لحم يقطع صفارا ويصب عليه ماء كثير فاذا نضج ذر عليه
الدقيق فان لم يكن فيها لحم فهو عصيدة ، وقيل غير ذلك . النهاية ٢٨/٢ .

(٤) كذا ورد هنا : أن المقداد قال هذه المقالة فى الحديبية والمشهور أنه
قال ذلك فى غزوة بدر . انظر مرويات غزوة بدر لأحمد العلى ص ١٤٣ .

في رحله : انا والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيه ~~سما~~
اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون . . (١) .

* * *

(١) تاريخ ابن أبي شيبة / لوجه : ، وثقه سند الحديث مع
طريف من أوله برقم (١١) .

البحث الثاني : صلاة الخوف بمسافان :

جاء في حديث أبي عمار الزرقى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بمسافان صلاة الخوف لكن لم يرد فيه تحديد الغزوة التى صلى فيها ، وحيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل مسافان فى أكثر من غزوة فقد وقع خلاف فى تعيين الغزوة التى صلى فيها تلك الصلاة . وسأورد حديث أبي عمار ثم أذكر الخلاف مع الترجيح ان شاء الله :

(٤٠) قال أبو داود : حدثنا سميد^(١) بن منصور حدثنا جرير^(٢) بن عبد الحميد عن منصور^(٣) عن مجاهد عن أبي^(٤) عمار الزرقى قال : كنا مع

(١) سميد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراسانى ، نزل مكة ، ثقة مصنف وكان لا يرجع عما فى كتابه لشدة وثوقه به ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقيل بحد ها / ع / تقريب : ١٢٦ .

(٢) جرير بن عبد الحميد بن قرط سبهم القاف وسكون الراء بحد ها طبا مهمله - الضبى الكوفى ، نزيل السرى وقاضيهما ، ثقة صحيح الكتاب ، قيل كان فى آخر عمره يهيم فى حفظه ، مات سنة ثمان وثمانين ومائة ولسه احدى وسبعون سنة / ع / تقريب : ٥٤ .

(٣) منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمى أبو غاب - بشكاه ثقيله ثم موحد - الكوفى ، ثقة ثبت ، كان لا يدل من طبقة الأعشى ، مات سنة اثنين وثلاثين ومائة / ع / تقريب : ٣٤٨ .

(٤) أبو عمار الزرقى الأنصارى صحابى روى حديثا فى صلاة الخوف ، قيل : اسمه : زيد بن الصامت أو ابن النعمان ، وقيل اسمه : عبيد أو عبد الرحمن ابن معاوية ، شهد أحدا وما بحد ها ، مات بحد الأربعين / د ه س / تقريب : ٤٢٠ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسغان وعلى المشركين خالد بن الوليد
فصلينا الظهر فقال المشركون : لقد أصبنا غرة لقد أصبنا غلبة
لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت آية القصر بين الظهر
والمصر فلما حضرت صلاة العصر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
مستقبل القبلة والمشركون أمامه فصف خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
صف ، وصف بعد ذلك الصف صف آخر فركع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وركعوا جميعاً ثم سجد وسجد الصف الذي يلونه وقام
الآخرون يحرسونهم فلما صلى هؤلاء السجدتين وقاموا سجد
الآخرون الذين كانوا خلفهم ثم تأخر الصف الذي يليه إلى مقام
الآخرين ، وتقدم الصف الأخير إلى مقام الصف الأول ، ثم ركع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وركعوا جميعاً ثم سجد وسجد الصف
الذي يليه وقام الآخرون يحرسونهم ، فلما جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم والصف الذي يليه سجد الآخرون ثم جلسوا جميعاً فسلم
عليهم جميعاً فصلاهما بمسغان ، وصلاهما يوم بنى سلم (١) .

هذا الحديث لم يروه فيما أعلم عن أبي عمار إلا مجاهد ولا عن
مجاهد إلا منصور بن المعتمر ، ورواه عن منصور عدة رواه هم :

(١) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ٢١٥ .

- (١) جرير بن عبد الحميد :
- أخرجه عنه سعيد ^(١) بن منصور ، وأخرجه من طريقه الحاكم ^(٢) والطبراني ^(٣) والبيهقي ^(٤) .
- (٢) سفيان الثوري ^(٥) :
- أخرجه عنه عبد الرزاق ^(٦) ، وأخرجه من طريقه أيضا أحمد ^(٧) والطحاوي ^(٨) والطبراني ^(٩) .
- (٣) ورقاء بن عمرو الشكري ^(١٠) :
- أخرجه عنه أبو داود الطيالسي ^(١١) ، وأخرجه من طريقه أيضا الطبراني ^(١٢) والبيهقي ^(١٣) .

-
- (١) سنن سعيد بن منصور / القسم الثاني من الجزء الثالث / ٢١٣ .
- (٢) المستدرک ٣٣٧/١ .
- (٣) المعجم الكبير ٢٤٧/٥ .
- (٤) السنن الكبرى ٢٥٦/٣ .
- (٥) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه عابد امام حجة ، وكان ربما دلس ، مات سنة احدى وستين ومائة وله أربع وستون / ع / تقريب : ١٢٨ .
- (٦) مصنف عبد الرزاق ٥٠٥/٢ .
- (٧) مسند أحمد ٦٠-٥٩/٤ .
- (٨) شرح معاني الآثار ٣١٨/١ .
- (٩) المعجم الكبير ٢٤٣/٥ .
- (١٠) ورقاء بن عمرو الشكري أبو بشر الكوفي نزيل المدائن ، صدوق في حديثه عن منصور لين من السابقة / ع / تقريب : ٣٦٩ .
- (١١) منحة المعبود بترتيب مسند الطيالسي أبو داود ١٥٠/١ .
- (١٢) المعجم الكبير ٢٤٦/٥ .
- (١٣) السنن الكبرى ٢٥٤/٣ .

- (٤) شمعة بن الحجاج :
- أخرجه من طريقه أحمد ^(١) والنسائي ^(٢) والطبراني ^(٣) .
- (٥) عبد العزيز بن عبد الصمد ^(٤) :
- أخرجه من طريقه النسائي ^(٥) .
- (٦) شيبان بن عبد الرحمن النحوي ^(٦) :
- أخرجه من طريقه ابن جرير ^(٧) .
- (٧) زائدة بن قدامة ^(٨) :
- أخرجه من طريقه الطبراني ^(٩) .

-
- (١) مسند أحمد ٦٠/٤ .
- (٢) سنن النسائي بشرح السيوطي والسندی ١٧٦/٣ .
- (٣) المعجم الكبير ٢٤٤/٥ .
- (٤) عبد العزيز بن عبد الصمد المصنف أبو عبد الله البصري ، ثقة ، حافظ ، مات سنة سبع وثمانين ومائة . ويقال بمعد ذلك / ع / تقريب : ٢١٥ .
- (٥) سنن النسائي بشرح السيوطي والسندی ١٧٧/٣ .
- (٦) شيبان بن عبد الرحمن التميمي مولى النحوي أبو معاوية البصري ، نزيل الكوفة ، ثقة صاحب كتاب منسوب إلى نحو بطن من الأزدي لا إلى علم النحو ، مات سنة أربع وستين ومائة / ع / تقريب : ١٤٨ .
- (٧) تفسير ابن جرير ١٣١/٩ .
- (٨) زائدة بن قدامة الثقفي أبو الصلت ثقة ثبت صاحب سنة ، مات سنة ستين ومائة . وقيل بمعد ها / ع / تقريب : ١٠٥ .
- (٩) المعجم الكبير ٢٤٣/٥ .

٨) علي بن صالح بن حي (١) :

• أخرجه من طريقه الطبراني (٢) .

٩) جعفر بن الحارث (٣) الواسطي :

• أخرجه من طريقه الطبراني (٤) .

١٠) اسراييل بن يونس (٥) :

• أخرجه من طريقه الطبراني (٦) .

١١) داود بن عيسى الكوفي : وفي روايته صرح مجاهد بالسماع من

أبي عميش الزرقسي :

• أخرجه من طريقه الطبراني (٧) .

والحديث صحيح بمسند أبي داود فوجاله رجال الصحيح لكن مجاهد

لم يصرح بالسماع من أبي عميش وقد أنكر بعض العلماء سماعه من أبي عميش

(١) علي بن صالح بن حي الهمداني أبو محمد ويقال أبو الحسن ،

ثقة عابد ، مات سنة إحدى وخمسين ومائة ، وقيل بعدها / م ، الأربعة /

تقريب : ٢٤٦ ، تهذيب التهذيب ٣٣٢/٧ .

(٢) المعجم الكبير ٢٤٥/٥ .

(٣) جعفر بن الحارث بن جميع بن عمرو الواسطي أبو الأشهب صدوق كثر

الخطأ من السابعة / تمييز / تقريب : ٥٥ ، تهذيب التهذيب ٨٩/٢ .

(٤) المعجم الكبير ٢٤٦/٥ .

(٥) اسراييل بن يونس بن أبي اسحاق السبهني الهمداني أبو يوسف الكوفي ،

ثقة ، تكلم فيه بلا حجه ، مات سنة ستين ومائة ، وقيل

بعدها / ع / تقريب : ٣١ .

(٦) المعجم الكبير ٢٤٧/٥ .

(٧) المعجم الكبير ٢٤٥/٥ .

ورماه بالتدليس ؛ فقد نقل الملائي ^(١) عن الترمذي قوله : لا يعرف سماع

مجاهد من أبي عمار الزرقى .

وذكر ابن حجر أن القطب الحارثي حكى عن الترمذي قوله في العلل :

ومجاهد مملوم القائلين فمذهبه لا يفيد الوصول

ثم تحققه ابن حجر مراده : ولم أر من نسبته إلى التدليس ، نعم إذا

ثبت قول ابن معين أن قول مجاهد : مخرج علينا على ليس على ظاهره فهو

عين التدليس إذ هو معناه الضوى وهو الإيهام والتفطيه ، وقد قال

ابن خراش أحاديث مجاهد عن علي بن إبراهيم لم يسمع عنه شيئاً . . . (٢) أ هـ .

قلت : وإن ثبت عن مجاهد أنه ليس فقد أمن تدليسه هنا

لأن الطبراني ^(٣) قد أخرج الحديث من طريق صرح فيه مجاهد بالسماع

من أبي عمار وفي سند الطبراني بكر بن سهل الدماطي ضعفه النجاشي

وقال الذهبي : مقارب الحال (٤) .

وشيوخ الطبراني داود بن عيسى الكوفي : لم أقف على ترجمته لكن

البيهقي أخرج الحديث ثم قال : وهذا اسناد صحيح وقد رواه قتيبة

ابن سعيد عن جرير فذكر فيه سماع مجاهد من أبي عمار (٥) أ هـ .

(١) جامع التحصيل في أحكام المراسيل : ٣٣٢ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٤٤ / ١٠ .

(٣) المعجم الكبير : ٢٤٥ / ٥ .

(٤) معجم الأئمة : ٣٤٥ / ١ .

(٥) المعجم الكبير : ٢٥٧ / ٣ .

ولم يذكر البيهقي السند كاملاً ، وقد حكى المنذرى عن البيهقي أنه قال : هذا الاسناد صحيح إلا أن بعض أهل العلم يشك في سماع مجاهد من أبي عمار . ثم ذكر أن البيهقي أخرجه باسناد جيد عن مجاهد قال حدثنا أبو عمار . ثم قال المنذرى : وسماعه منه متوجه فانه ذكر ما يدل على أن مولد مجاهد سنة عشرين وعاش أبو عمار إلى بعد الأربعين وقيل إلى بعد الخمسين (١) . أ هـ .

وقد صحح هذا الحديث الحاكم (٢) ووافقه الذهبي (٣) وقسبال البيهقي (٤) : هذا اسناد صحيح وكذلك قال ابن كثير (٥) هذا اسناد صحيح وله شواهد كثيرة . أ هـ .

وقد أفاد حديث أبي عمار هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بمسكان صلاة الخوف لكنه لم يسم الغزوة التي صلى فيها ، وحيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل بمسكان في غزوة بنى لحيان وفي غزوة الحديبية فقد وقع خلاف في تحديد الغزوة التي صلى فيها تلك الصلاة .

فقد أورد ابن كثير حديث أبي عمار في غزوة بنى لحيان ثم قال : " وفي سياق حديث أبي عمار الزرقى ما يقتضى أن آية صلاة الخوف

(١) مختصر سنن أبي داود مع تهذيب السنن ٦٤/٢ .

(٢) المستدرک ٣٣٨/٣ .

(٣) التلخيص بهاش المستدرک ٣٣٨/٣ .

(٤) السنن الكبرى ٢٥٧/٣ .

(٥) تفسير ابن كثير ٥٤٨/١ .

نزلت في هذه الغزوة يوم عسفان فاقتضى ذلك أنها أول صلاة
خوف صلاها • والله أعلم ^(١) أ ه •

وقد تابع ابن كثير على ذلك الساعاتي حيث قال : "وعسفان
أول غزوة شرعت فيها صلاة الخوف ويقال لها : غزوة بني لحيان وسببها
ما نقله ابن كثير في تاريخه • • • (٢) •

ويظهر من كلام صاحب الضلوع المذهب المورود أنه قد تابع ابن كثير
أيضا على ذلك • فقد ذكر أن صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بمسفان
كانت في جمادى الأولى سنة ست من الهجرة بعد الخندق وبنى قريظة ^(٣) •

وهذا التاريخ الذي حدد به هو تاريخ غزوة بني لحيان نقله
ابن ^(٤) هشام وابن ^(٥) كثير عن ابن اسحاق •

وذكر الواقدي ^(٦) وابن ^(٧) سعد وابن الجوزي ^(٨) أن صلاة الخوف
بمسفان كانت في غزوة الحديبية إلا أن ظاهر كلام ابن سعد يفيد
أنها صلاة الظهر وهو مخالف لحديث أبي عمار •

(١) البداية والنهاية ٤ / ٨٣ •

(٢) بلوغ الأمان ٤ / ٧ مع الفتح الرباني •

(٣) الضلوع المذهب المورود ٢ / ١٠٠ •

(٤) سيرة ابن هشام ٣ / ٢٧٩ •

(٥) البداية والنهاية ٤ / ٨١ •

(٦) مفاز الواقدي ٢ / ٥٨٢ •

(٧) الطبقات الكبرى ٢ / ٩٥ •

(٨) الوفاء بأحوال المصطفى ٢ / ٦٩٧ •

وقد نقل ابن حجر عن الواقدي أنه روى بإسناده حديثاً عن
خالد بن الوليد يصرح فيه بأن صلاة عسفان كانت في غزوة الحديبية
ونصه :

(٤) عن خالد بن الوليد قال : لما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم إلى الحديبية لقيته بمسفان فوقفت بأزائه وتمرضت له
فصلى الظهر بأصحابه أما أنا فهمنا أن نغير عليه ثم لم يمسز لنا
فأطلمه الله على ما في أنفسنا من السهم به فصلى بأصحابه صلاة
العصر صلاة الخوف ... الحديث (١) .

فهذه الرواية صرحت بأن الحادثة كانت في غزوة الحديبية ومعنى
الرواية عموماً متفق مع حديث أبي عمار إلا أنها زادت تحديد الغزوة .
وهذه الزيادة وإن كانت ضمنية من الناحية الحديثية لأنها بدون سند
ولمجيئها من طريق الواقدي وهو متروك (٢) عند المحدثين ، لكن
يستأنس بها لأمرين :

أولاً : لأنها في المغازي وقد قال ابن حجر : " والواقدي إذا لم
يخالف الأخبار الصحيحة ولا غيره من أهل المغازي فهو مقبول عند
أصحابنا " (٣) .

(١) فتح الباري ٤٢٣/٧ .

(٢) قال الذهبي : استقر الإجماع على وزن الواقدي / الميزان ٣/٦٦٦ ،

وقال ابن حجر : متروك مع سعة علمه / تقريب : ٣١٣ .

(٣) التلخيص الجليل ٢/٢٩١ .

ولم يخالف هذا خبرا صحيحا ولا خالف غيره من أهل المغازي .
نعم خالفه ابن كثير لكن ابن كثير انفرد بذلك وهو وهم منه رحمه الله
وسياتى بيانه ان شاء الله .

ثانيا : ورد ما يشهد لهذه الزيادة في حديث النضر بن مخرمة
ومروان بن الحكم عن طريق ابن اسحاق عند أحمد ففيه ما نصه : " وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بمسفان لقيه بشر بن سفيان
الكمي فقال : يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت
معهما الموزن المظليل قد لبسوا جلود النمر يماهدون الله
الا تدخلها عليهم غصوة أبدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد
قدموا الى كراع الفهم ... " (١) .

فهذه الرواية تفيد أمرين :

الأول : أن النبي صلى الله عليه وسلم نزل مسفان في غزوة الحديبية .
الثاني : أن خالد بن الوليد خرج لملاقاة النبي صلى الله عليه وسلم
في هذه الغزوة .

ولم يذكر أحد من أهل المغازي أن خالد بن الوليد قد لقي النبي
صلى الله عليه وسلم بهذا المكان في غير غزوة الحديبية .

(١) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وسبق تخريجه برقم (٣٦) .

وقد رجح ابن حجر^(١) والكاند هلاوى^(٢) أيضا أن صلاة عسفان

هذه كانت فى غزوة الحديبية .

وهذا هو الراجح عندى لما سهى من الأدلة .

ولأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يلق أحدا من كفار قريش

فى غزوة بنى لحيان كما ذكر ذلك أهل المغازى :

قال ابن سعد بعد أن ذكر انصراف النبى صلى الله عليه وسلم من

غزوة بنى لحيان : " ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى

عسفان فبعث أبا بكر فى عشرة فوارس لتسمع به قريش فيذعروهم فأتوا

الفهم ولم يلقوا كيذا " (٣) .

وذكر ابن اسحاق : أن النبى صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من

غزوة بنى لحيان : (نزل عسفان وبعث فارسين من أصحابه حتى بلغا

كراع الفهم ثم كرا وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا) (٤) .

وذكر نحوه ابن كثير أيضا^(٥) . وهذا يتبين أن ما ذكره

ابن كثير وهم فيه رحمه الله .

(١) فتح البارى ٤٢٣/٧ .

(٢) حاشية بذل المجهود فى حل أبى داود ٣٢٩/٦ .

(٣) الطبقات الكبرى ٧٩ / ٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٨٠ / ٣ .

(٥) البداية والنهاية ٨١ / ٤ .

تنبيهه :

يلاحظ أن ابن سعد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم

بحث عشرة فوارس بينهما ذكر ابن اسحاق أنه بحث فارسين .

وقد جمع بينهما الزرقاني : بأنه صلى الله عليه وسلم بحث

الفارسين أولاً ثم بحث أبا بكر في المشرة أو عكسه (١) .

* * *

(١) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ١٤٧/٢ .

البحث الثالث : بيان أن ابتداء مشروع صلاة الخوف كان في غزوة

الحديث :

ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الخوف في أكثر من غزوة غير أنه لم يرد في شيء من النصوص الثابتة تعيين للفزوة التي صلى فيها صلاة الخوف أولاً .

نعم ساق الواقدي بسنده حديثين : أحدهما حديث أبي عمار الزرق في عسفان زاد في آخره ما نصه : " وذكر أبو عمار أنه أول ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف " (١) .
وهذه الزيادة ضعيفة لأن الواقدي تفرد بها .

(٤٢) والحديث الثاني : حديث جابر رضي الله عنه : " قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أول صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع ثم صلاها بعد بعسفان بينهما أربع سنين " (٢) . ثم قال الواقدي عقب هذا الحديث : وهذا أبين عندنا .

وهذا الحديث أيضاً ضعيف لمجهشه من طريق الواقدي .

ثم إن هذا الحديث لا يتمشى مع تحديد الواقدي لزمن كل من ذات الرقاع والفزوة التي صلى فيها بعسفان : ذلك أنه جمل ذات الرقاع في السنة الخامسة ، وصلاة عسفان جعلها في غزوة الحديبية

(١) مفازي الواقدي ٥٨٣/٢ .

(٢) مفازي الواقدي ٥٨٣/٢ .

— وهو صحيح — وقد اتفق أهل المفازي وهو في جملة من علم أن
غزوة الحديبية كانت سنة ست^(١) . فكيف يقول : " بينهما أربع
سنتين " ؟ .

ولم يرد وجود نص ثابت صريح في تعيين الغزوة التي صلى فيها
صلاة الخوف أول مرة فقد وقع خلاف في تحديد تلك الغزوة :

فجمهور أهل المفازي يجعلون أول غزوة وقعت فيها صلاة الخوف
هي غزوة ذات الرقاع^(٢) .

والحقيقة أن أهل المفازي لم يصرحوا بأن صلاة الخوف بذات الرقاع
أول صلاة وقعت — إلا ما ذكره الواقدي وقد بينا ضعفه — وإنما قد مر
غزوة ذات الرقاع على غزوة الحديبية التي وقعت فيها صلاة عسفان فلم
من صنيعهم أن تكون صلاة الخوف بذات الرقاع أول صلاة وقعت . ولم
يكن لأهل المفازي معتمد في تقديم ذات الرقاع ، لذلك فقد اختلفوا
في تحديد زمنها اختلافا كبيرا .

فمن عبد ابن اسحاق^(٣) أنها كانت في جمادى الأولى سنة
أربع للهجرة .

(١) انظر الكلام على تاريخها ص : ٢٤ .
(٢) انظر / مفازي الواقدي ٣٩٦/١ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٦١/٢ ،
وسيرة ابن هشام ٣٠٤/٣ ، وتاريخ ابن جرير
الطبري ٣٩/٢ .
(٣) سيرة ابن هشام ٢٠٣/٣ .

وذهب الواقدي (١) وابن سعد (٢) وابن حبان (٣) الى أنها فسى

المحرم سنة خمس .

وتردد موسى بن عقبة فى زعمها فلا يدري أكانت قبل بدر أو بعدها

أو قبل أحد أو بعدها (٤) .

وأما أبو معشر السندى فيرى أنها بعد بنى قريظة والخندق (٥) .

وذهب البخارى (٦) - وتبعه ابن القيم (٧) وابن كثير (٨) وابن حجر (٩) -

الى أن غزوة ذات الرقاع متأخرة عن غزوة الحديبية بل وعن غزوة

خيبر . وذلك تكون صلاة عسافان أول صلاة وقمت لأنها فى غزوة

الحديبية كما سبق بيانه .

وما ذهب اليه البخارى ومن تبعه متمين لما يلى :

أولاً : ورد فى صحيح البخارى أن أبا موسى الأشعرى رضى الله عنه

شهد غزوة ذات الرقاع :

(١) مفازى الواقدي ٣٩٥/١ .

(٢) الطبقات الكبرى ٦١ / ٢ .

(٣) صحيح ابن حبان ٢٥٢/١ .

(٤) ، (٥) فتح البارى ٤١٧/٢ .

(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المفازى : باب غزوة

ذات الرقاع

(٧) زاد المساد ٢٥٣/٣ .

(٨) البداية والنهاية ٨٣ / ٤ .

(٩) فتح البارى ٤١٩/٢ .

(٤٣) قال البخارى : حدثنا محمد بن الملا : حدثنا أبو اسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى رضى الله عنه قال : " خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزاة ونحن ستة نفر بيننا همير نمتقبه فنقبت^(١) أقدامها ونقبت قدمائى وسقطت أظفارى فكنا نلف على أرجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما كنا نمص من الخرق على أرجلنا . . . " (٢) .

وقد جاء فى حديث آخر أن أبا موسى رضى الله عنه لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد فتح خيبر ونصه :

(٤٤) قال البخارى : حدثنى اسحاق بن ابراهيم سمع حفص ابن غيث حدثنا يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى قال : " قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن افتتح خيبر فقسم لنا ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غزونا " (٣) .

واذا كان أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه قد شهد الفزوة كما فى الحديث الأول ولم يلق النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد فتح خيبر كما فى الحديث الثانى فيلزم من ذلك تأخر غزوة ذات الرقاع عن خيبر وإذا كانت بعد خيبر فهى بعد الحديبية من باب أولى .

(١) نقبت أقدامنا : أى رقت جلودها ونفطت من المشى .

النهاية ١٠٢/٥ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٢٨ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤٢٣٣ .

ثانيا : جاء في حديث عبد أبي داود أن أبا هريرة شهد هذه

الغزوة :

(٤٥) قال أبو داود : حدثنا الحسن ^(١) بن علي حدثنا أبو عبد

الرحمن ^(٢) المقرئ حدثنا حيوة ^(٣) وابن لهيعة ^(٤) قالا : أخبرنا

أبو الأسود ^(٥) أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن مروان بن الحكم أنه

سأل أبا هريرة هل صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف ؟

قال أبو هريرة : نعم . قال مروان : متى ؟ فقال أبو هريرة : عام

غزوة نجد " ^(٦) ثم ذكر صفة صلاتهم .

سند هذا الحديث صحيح فابن لهيعة جاء مقرونا بحيوة بن شريح

المصري وهو ثقة ثبت كما قال ابن حجر : وبقي رجاله ثقات .

(١) الحسن بن علي بن محمد الهذلي أبو علي الخلال الحلواني — بضم المهملة —

نزيل مكة ، ثقة حافظ ، له تصانيف ، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين /

خ ، م ، د ، ت ، ق / تقريب : ٧١ .

(٢) عبد الله بن يزيد المكي أبو عبد الرحمن المقرئ أصله من البصرة أو الأهواز

ثقة فاضل أقرأ القرآن نيفاً وسبعين سنة ، مات سنة ثلاث عشرة

ومائتين / ع / تقريب : ١٩٤ ، تهذيب التهذيب ٨٣ / ٦ .

(٣) حيوة — بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح الواو — ابن شريح بن صفوان

التجيبى أبو زرعة المصري ، ثقة ثبت فقيه زاهد ، مات سنة ثمان وقيصل

تسع وخمسين ومائة / ع / تقريب : ٨٦ .

(٤) عبد الله بن لهيعة .

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٢٤٠ .

وأخرجه أبو داود من وجه آخر وصرح فيه باسم الفزوة :

(٤٦) قال أبو داود : حدثنا محمد ^(١) بن عمرو الرازي حدثنا

سلمة ^(٢) حدثني محمد ^(٣) بن اسحاق عن محمد ^(٤) بن جعفر بن الزبير

ومحمد ^(٥) بن الأسود عن عروة بن الزبير عن أبي هريرة قال : " خرجنا

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجد حتى اذا كنا بذات الرقاع

من (نخل لقي) جمعا من غطفان . . . " ^(٦) الحديث .

هذا الحديث حسن في سنده سلمة بن الفضل متكلم فيه ضعفه

النسائي ، وثقه ابن معين وابن سعد ، وهذا الحديث من روايته

عن ابن اسحاق وقد قال عنه ابن جرير : ليس من لدن بغداد التي أن

يبلغ خراسان أثبت في ابن اسحاق من سلمة بن الفضل ^(٧) .

وفيه أيضا ابن اسحاق لم يصرح بالسماع لكن يشهد له الحديث السابق .

(١) محمد بن عمرو بن بكر الرازي أبو غسان زبيح - بزاي ونون وجيم - مصفرا -

ثقة ، مات في آخر سنة أربعين ، أو أول التي بعدها أي بعد المائتين /

م ، د ، ق / تقريب : ٣١٣ .

(٢) سلمة بن الفضل الأبرشي - بالمعجمة - مولى الأنصار قاضي السرى ، صدوق

كثير الخطأ ، مات بعد التسعين ومائة ، وقد جاوز المائة / د ، ق ، ق / تقريب : ١٣١ .

(٣) محمد بن اسحاق بن يسار .

(٤) محمد بن جعفر بن الزبير بن العوام الأسدي المدني ، ثقة ، مات سنة

بضع عشرة ومائة / ع / تقريب : ٢٩٢ .

(٥) هو أبو الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود

وتيم عروة ، وهو ثقة . انظر تهذيب التهذيب ٣٠٢ / ٩ .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٢٤١ .

(٧) تهذيب التهذيب ١٥٤ / ٤ .

هذان الحديثان أفادا أن أبا هريرة شهد غزوة ذات الرقاع مع
النبي صلى الله عليه وسلم وأبو هريرة رضى الله عنه لم يصحب النبي
صلى الله عليه وسلم إلا بعد فتح خيبر كما فى الحديث الآتى :

(٤٧) قال الامام أحمد : حدثنا غان (١) حدثنا وهيب (٢) ثنا
خثيم (٣) - يعنى ابن عراك - عن أبيه (٤) أن أبا هريرة قدم المدينة
فى رهط من قومه والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر وقد استخلف سباع مسن
عرفطه على المدينة قال : " فانتبهت اليه وهو يقرأ فى صلاة الصبح
فى الركعة الأولى بكهيمص ، وفى الثانية ويل للمطففين ، قال : فقلت
ويل لقائن اذا اكثال اكثال بالوائى واذا كمال كمال بالناقص
قال : فلما صلى زدنا شيئاً حتى أتينا خيبر وقد افتتح النبي صلى الله
عليه وسلم خيبر قال : فكلم النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين فأشركونا
فى سهامهم " (٥) .

-
- (١) غان بن مسلم بن عبد الله الباهلى أبو عثمان الصهارى البصرى ، ثقة ، ثبت ،
قال ابن المدينى : كان اذا شك فى حرف من الحديث تركه وربما وهم .
وقال ابن معين : أنكرناه فى صفر سنة تسع عشرة ، ومات سنة عشرين
ومائتين / ع / تقريب : ٢٤٠ ، تهذيب التهذيب ٢٣٤ / ٧ .
- (٢) وهيب - بالتصغير - ابن خالد بن عجلان الباهلى مولا هم أبو بكر البصرى
ثقة ثبت لكنه تغير قليلاً بآخره ، مات سنة خمس وستين ومائة / ع / تقريب : ٣٧٢ .
- (٣) خثيم - بمثلثة مصفرا - ابن عراك بن مالك الففارى المدنى لا بأس به ،
من السادسة / خ ، م ، ن / تقريب : ٩٢ .
- (٤) عراك بن مالك الففارى الكنانى المدنى ، ثقة فاضل ، من الثالثة ، مات
فى خلافة يزيد بن عبد الملك بعد المائة / ع / تقريب : ٢٣٧ .
- (٥) مسند أحمد ٣٤٥ / ٢ .

هذا الحديث حسن في سنده ختمه مختلف فيه . وثقه
النسائي وابن حبان وقال المصنف : ليس به بأس . وقال الأزدى : منكر
الحديث (١) . وقد رجح الذهبي (٢) وثيقته حيث رمزه بـ (صح) .

وإذا تقرر أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يلق النبي صلى الله عليه
وسلم إلا بعد فتح خيبر كما أفاد هذا الحديث وقد شهد غزوة
ذات الرقاع كما في الحديثين السابقين فمعه لها دليل ظاهر
على تأخرها عن الحديبية وخيبر .

(٤٨) ثالثاً : قال البخاري : قال عبد الله بن رجاء أخبرنا عمران
القطان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما : " أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في الخوف
في غزوة السابعة غزوة ذات الرقاع " (٣) .

هذا الحديث أورده البخاري معلقاً لكن بصيغة الجزم ، وقد وصله
أبو المهباس السراج في مسنده وسيمويه في فوائده (٤) .

قال ابن حجر في معرض كلامه على الحديث : في التنصيص على أنها
سابع غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه وسلم تأييد لما ذهب إليه

(١) تهذيب التهذيب ١٣٢/٣

(٢) ميزان الاعتدال ٦٥٠/١

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٢٥ .

(٤) ذكر ذلك ابن حجر / انوار هدى الساري : ٥٢ ، وفتح الباري ٤١٩/٧ .

البخارى من أنها كانت بعد خيبر فانه ان كان المراد الفسزوات التي خرج
النبي صلى الله عليه وسلم فيها مطلقا وان لم يقاتل فان السابعة منها
تقع قبل أحد ، ولم يذهب أحد الى أن ذات الرقاع قبل أحد
الا ما تقدم من تردد موسى بن عقبة وفيه نظر لأنهم متفقون على
أن صلاة الخوف متأخرة عن غزوة الخندق فتمين أن تكون ذات الرقاع
بعد بني قريظة ، فتمين أن المراد الفسزوات التي وقع فيها القتال ،
والأولى منها بدر والثانية أحد والثالثة الخندق والرابعة قريظة
والخامسة المريسيع والسادسة خيبر فيلزم أن تكون ذات الرقاع
بعد خيبر للتخصيص على أنها السابعة ، فالمراد تاريخ الوقعة لا عدد
المنازى وهذه العبارة أقرب الى ارادة السنة من العبارة التي وقعت
عند أحمد بلفظ : " وكانت صلاة الخوف في السابعة " فانه يصح
أن يكون التقدير : في الفسزوة السابعة كما يصح في غزوة السنة السابعة " (١) انتهى .

قلت : قد وقع عند أحمد التصريح بالسنة عن جابر ونصه :
" غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم ست مزار قبل صلاة الخوف
وكانت صلاة الخوف في السنة السابعة " (٢) .

لكن في سند ابن لهيعة وهو متكلم فيه .
وقد تبين لنا من قصة أبي موسى الأشعري وأبي هريرة رضى الله
عنهما ومن حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما رجحان القول

(١) فتح البارى ٤١٦/٢ .
(٢) الفتح الربانى لترتيب مسند أحمد بن حنبل الشيبانى ٧/٧ .

بتأخير غزوة ذات الرقاع عن غزوة الحديبية ، فتكون صلاة الخوف

في غزوة الحديبية أول صلاة وقعت .

وقد قال بعضهم ان غزوة ذات الرقاع وقعت أكثر ^(١) من مرة وان السني

صلحت فيها صلاة الخوف غير التي شهد بها أبو موسى رضي الله عنه . وهذا

القول مردود لشهود أبي هريرة غزوة ذات الرقاع ، وقد ذكر أنه صلى

مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فيها وانما صحب النبي صلى الله

عليه وسلم بعد فتح خيبر كما سبق بيانه .

وقد رد ابن القيم رحمه الله القول بتعدد الغزوة : فقد أورد حديث

أبي موسى وأبي هريرة رضي الله عنهما ثم قال : " وهذا يدل على أن غزوة

ذات الرقاع بعد خيبر وأن من جعلها قبل الخندق فقد وهم وهما ظاهرهما

ولما لم يفتن بعضهم لهذا ادعى أن غزوة ذات الرقاع كانت مرتين ، فمرة

قبل الخندق ، ومرة بعدها على عادتهم في تعدد الوقائع اذا اختلفت

الفاصل بينهما أو تاريخها ولو صح لهذا القائل ما ذكر ولا يصح لم يمكن

أن يكون قد صلى بهم صلاة الخوف في المرة الأولى لما تقدم من

قصة عسفان وكونها بعد الخندق . ولهم أن يجيبوا عن هذا

بأن تأخير يوم الخندق جائز غير منسوخ وأن في حال السايقة يجوز

(١) فتح الباري ٤١٢/٧ ، ٤١٩ .

تأخير الصلاة الى أن يتمكن من فعلها وهذا أحد القولين فمن
مذهب أحمد رحمه الله ، لكن لا حجة لهم في قصة عصفان أن أول
صلاة صلاحها للخوف بها وأنها بعد الخندق (١) أ هـ .

قلت : جزم ابن القيم رحمه الله هنا أن أول صلاة صلاحها
النبي صلى الله عليه وسلم للخوف هي صلاة عصفان ، وكأنه احتج
في ذلك على ما في حديث أبي عمار من أن آية صلاة الخوف نزلت
في شأن صلاة عصفان وهو دليل ظاهر . وصلاة عصفان
هذه وقعت في غزوة الحديبية كما سبق بيانه (٢) .

* * *

(١) زاد المساد ٢٥٢/٣ .

(٢) انظر ص ١٠٩ وما بعدها .

المبحث الرابع : تنبيه على أحاديث أوردت في صلاة عسفان وميسان

وجهه مفايرتها :

هناك أحاديث ذكرت فيها صفة صلاة الخوف ، بعضها يتفق مع حديث أبي عمار في كيفية الصلاة وبعضها يتفق معه في المكان الذي صليت فيه تلك الصلاة ، ولذلك حصل بعض العلماء تلك الأحاديث على قصة عسفان مع حديث أبي عمار بناء على اتحاد القصة .

وبعد النظر والتأمل في تلك الأحاديث ومقارنتها بحديث أبي عمار تبين لي أنها مفايرة لما في حديث أبي عمار . وسأورد تلك الأحاديث وأبين وجه مخالفتها لحديث أبي عمار ان شاء الله .

أولاً : حديث جابر رضي الله عنه :

قال مسلم : حدثنا أحمد بن محمد بن يونس حدثنا زهير بن جابر عن أبي الزبير عن جابر قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوماً من جهينة فقاتلونا قتالاً شديداً ، فلما صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم لا قطعناهم ^(١) فأخبر جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وقالوا : انه ستأتيتهم صلاة هي أحب اليهم من الأولاد فلما

(١) لا قطعناهم : لأخذناهم مفردين ، اقتطع الشيء إذا أخذه وانفرد به .
النهاية ٨٢/٤ .

حضرت المصطفى قال : صفنا صفيين والمشركون بيننا وبين القبلتين
قال : فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبرنا وركع فركعنا ثم سجد
وسجد معه الصف الأول ، فلما قاموا سجد الصف الثاني ثم تأخر الصف
الأول وتقدم الصف الثاني فقاموا مقام الأول فكبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكبرنا وركع فركعنا ثم سجد وسجد معه الصف الأول وقام
الثاني فلما سجد الصف الثاني ثم جلسوا جميعاً سلم عليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم " . قال أبو الزبير ثم خص جابر أن قال كما صلى
أمرائهم هؤلاء (١) .

هذه رواية أبي الزبير عن جابر عند مسلم وأخرجها أبو داود (٢) الطيالسي
وزاد " صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه الظهر بنخل " .
وأخرجه مسلم من (٣) رواية عطاء عن جابر بمثله ولم يسم القسم
الذين غزوه .

وقد ذكر ابن كثير (٤) وابن حجر (٥) هذا الحديث في قصة عصفان
على أنه متحد مع ما في حديث أبي عيشة الزرقى .
والذي يظهر أن هذا الحديث يبين ما في حديث أبي عيشة لأمر
أهمها ما يلي :

-
- (١) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٨ .
 - (٢) مسند أبي داود : ٢٤٠ .
 - (٣) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٧ .
 - (٤) البداية والنهاية ٤ / ٨٢ .
 - (٥) فتح الباري ٧ / ٤٢٣ .

(١) في حديث جابر هذا : " غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوما من جهنمة " • بينما في حديث أبي عيلش : " كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسفان وعلى المشركين خالد بن الوليد " • • ولا شك أن هؤلاء المشركين هم كفار قريش كما بينه حديث المصور ومروان بن الحكم من طريق ابن اسحاق عند أحمد فقد جاء فيه : " وهذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها المسوفة الملافيل قد لبسوا جلود النمر يماهدون الله ألا تدخلها عليهم أبدا وهذا خالد في خيلهم قد قدموا الى كـسـراع النخيم " • • (١) .

فصلاة الخوف في حديث جابر بسبب قوم من جهنمة وصلاة الخوف في حديث أبي عيلش بسبب كفار قريش •

(٢) يقول جابر في حديثه : " فقاتلونا قتالا شديدا " • ولم يثبت أن رسول الله قاتل أحدا من المشركين أثناء سيره لمصر الحديبية •

(٣) يقول جابر في حديثه : " فلما صلينا الظهر قال المشركون لو ملنا عليهم لا قطعناهم فأخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم " • •

(١) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وتقدم سندُه مع طرف من أوله برقم (٣٦) •

ويقول أبو عمار في حديثه : " فصلينا الظهر فقال المشركون لقد أصبنا غرة لقد أصبنا غرة لو كنا حملنا عليهم وهم في الصلاة فنزلت آية القصر بين الظهر والمصر . . . " .

بالتأمل في هذين النصين نستشف منهما تأخر قصة حديث جابر عن قصة حديث أبي عمار وذلك أن حديث أبي عمار يفيد أن الآية السكت بها شرعت صلاة الخوف نزلت في تلك الحادثة . وهو دليل على ابتداء مشروع صلاة الخوف .

أما حديث جابر فقد ذكر فيه أن جبريل أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عزم عليه المشركون فقط فصلى صلاة الخوف وكأنه قد عسرف حكمها قبل ذلك .

ثانيا : حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

قال النسائي : أخبرنا المباس بن عبد المظالم قال : حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث قال : حدثني سعيد بن عبيد الهنائي قال : حدثنا عبد الله بن شقيق قال حدثنا أبو هريرة قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا بين ضجنان وعسفان محاصر المشركين فقال المشركون : ان لهؤلاء صلاة هي أحب اليهم من أبنائهم وأبكارهم أجمعوا أمرهم ثم ميلوا عليهم ميلة واحدة فجاء جبريل عليه السلام فأمره أن يقسم أصحابه نصفين فيضرب بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم قد أخذوا حذرهم وأسلحتهم فيصلى بهم

ركعة ثم يتأخر هو^(١) ويتقدم أولئك فيصلون بهم ركعة تكون لهم مع النبي صلى الله عليه وسلم ركعة ركعة وللنبي صلى الله عليه وسلم ركعتان^(٢) .

وأخرجه الترمذى^(٣) بنحوه ، وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث عبد الله بن شقيق عن أبي هريرة^(٤) .

وقد أورد ابن القيم^(٥) وابن كثير^(٥) حديث أبي هريرة هذا مع حديث أبي عيشة في قصة عصفان وكأنهما يريان اتحاد المقصة فيهما ، وكذلك ذكر ابن حجر أنه متفق مع ما في حديث أبي عيشة ، وقد ظهر لي بمعدامان النظر في الحديثين عدم اتحادهما لما يلي :

(١) أن حديث أبي عيشة يفيد أن كلتا الطائفتين ائتمت بالنبي صلى الله عليه وسلم في وقت واحد إلا في حالة السجود ينتظر الصف الثاني حتى يرفع الأول من السجود ثم يسجد بينما في حديث أبي هريرة صلى بكل طائفة على حدة .

(٢) في حديث أبي عيشة كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ولكل من الطائفتين ركعتان كذلك ، بينما في حديث أبي هريرة : كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ولكل طائفة ركعة واحدة .

-
- (١) سنن النسائي ١٧٤/٣ .
(٢) سنن الترمذى / كتاب التفسير : ٣٠٣٥ .
(٣) سنن الترمذى ٢٤٣/٥ .
(٤) زاد المسند ٢٥١/٣ .
(٥) البداية والنهاية ٨٢ / ٤ .

(٣) جاء في حديث أبي هريرة ما يفيد أن المدوكان لفير جهة القبلة وذلك في قوله : " فيصلى بطائفة منهم وطائفة مقبلون على عدوهم " .

ثالثا : يقول ابن حجر في التلخيص الحبير (١) : " حديث صلاته بمسكان متفق عليه عليه من حديث سهل بن أبي حثمة . ورواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث أبي عيشة الزرقى " أ ه .

قلت : حديث أبي عيشة الزرقى صريح بأنه في صلاة مسكان . أما حديث سهل بن أبي حثمة ففير ظاهر في ذلك لاختلاف كيفية الصلاة فيه عنها في حديث أبي عيشة الزرقى وهذا نص حديث سهل بن أبي حثمة : -

قال البخاري : حدثنا مسدد حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن القاسم بن محمد عن صالح ابن خوات عن سهل بن أبي حثمة قال : " يقوم الإمام مستقبل القبلة وطائفة منهم معه وطائفة من قبل المدو وجوههم إلى المدو فيصلون بالدين معه ركعة ثم يقومون فيركعون لأنفسهم ركعة ويسجدون سجدتين في مكانهم ثم يذهب هو " إلى مقام أولئك فيجس "

(١) التلخيص الحبير ٧٥ / ٢ .

أولئك فيركع بهم ركعة فله ثنتان ثم يركعون ~~وسجدة~~ وسجدة
سجدتين (١) .

هكذا أخرجه البخاري موقوفاً على سهل ، ومن هذا الوجه
أخرجه مسلم (٢) وأبو داود (٣) .

وبالتأمل في صورة الصلاة في حديث سهل بن أبي حنيفة نجد ما
تختلف عن صورة الصلاة في حديث أبي عيشة بما يلي :

(١) في حديث أبي عيشة كلتا الطائفتين أتممت بالنهي صلى الله
عليه وسلم في آن واحد بينما في حديث سهل أتممت طائفة
بالنهي صلى الله عليه وسلم ، والطائفة الأخرى وقفت تجاه المدو .

(٢) في حديث أبي عيشة حصلت لكل من الطائفتين ركعتان مسجعة
النهي صلى الله عليه وسلم أما في حديث سهل فصلت كل طائفة
ركعة واحدة مع النهي صلى الله عليه وسلم ثم أتممت
لنفسها الركعة الثانية .

(٣) في حديث أبي عيشة أن المدو كان في جهة القبلة بخلاف حديث
سهل فقد حمله الجمهور (٤) على أن المدو كان لغير جهة القبلة .

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المفازي : ٤١٣١ .
(٢) صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين وقصرها : ٣٠٩ .
(٣) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٢٣٩ .
(٤) فتح الباري ٤٢٤/٧ .

ولم يَلِ حديث سهل في صفة صلاة غزوة ذات الرقاع
لأن صالح بن خوات الراوى عن سهل أخرج البخارى ونحوه الحديث
من طريقه يرويه عن شهد غزوة ذات الرقاع فذكر صورة الصلاة
في حديث سهل هذا .

ومفهوم كلام ابن حجر في الفتح : أن حديث سهل بن أبى
حشمة في صفة صلاة غزوة ذات الرقاع (١) .

فلعل ما وقع في التلخيص الجدير وهم منه رحمه الله .

* * *

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٢٩ .

(٢) انظر فتح البارى ٢/ ٤٢٢ .

الفصل السابع

عدول المسلمين الى المدينة

(الفصل السابع)

”عدول المسلمين الى الحديبية“

ويضم ثلاثة مباحث

البحث الأول : المشاق التي عاناها المسلمون في طريقهم الى الحديبية :

كان خالد بن الوليد - في خيل الشركين - قد قطع طريق المسلمين الى مكة فليس أمام المسلمين - ان هم تقدموا في طريقهم ذلك - الا خوض معركة محققة مع خيل خالد بن الوليد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على تحاشي القتال مع قريش . ولذلك صرف أصحابه - بمسند أن أمسي^(١) - الى طريق آخر لا يمر على خيل خالد - أفضى بهم الى ثنية أنزلتهم على الحديبية .

(٤٩) قال الطبراني : حدثنا عبد الله بن محمد بن شبيب السرجاني ثنا محمد^(٢) بن مضر البحراني ثنا عبيد الله بن موسى (عن موسى) بن عبيدة عن عبد الله شيخ من أسلم^(٣) عن جندب بن ناجية أو ناجية^(٤) بن جندب قال : لما كنا بالفيم لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر قريش أنها

(١) انظر الطبقات الكبرى ٩٥/٢ .

(٢) محمد بن مضر بن رemy القيسى البصرى البحراني - بالموحدة والمهملية - صدوق ، مات سنة خمسين ومائتين / ع / تقريب : ٣١٩ .

(٣) في رواية الحسن بن سفيان عبد الله بن عمرو بن أسلم .

(٤) ناجية بن جندب - هكذا جزم به الحسن بن سفيان - وهو ناجية بن جندب ابن عير بن يعمر الأسلمي ، صاحب روى عنه مجزأة بن زاهر وغيره / س / تقريب : ٣٥٤ .

بحث خالد بن الوليد في جريدة^(١) خيل يتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقاه وكان بهم رحما فقال :
 " من رجل يمد لنا عن الطريق ؟ " فقلت : أنا بأبى أنت فأخذتهم فس
 طريق قد كان بها حزنا^(٢) فدافد^(٣) وعقاب فاستوت بنا الأرض حتى
 أنزله على الحديبية وهي نزج^(٤) فألقى فيها سهما أو سهمين من كانته
 ثم بصق فيها ثم دعا فقارت عيونها حتى انى لأقول أو نقول لو شئنا
 لاغترفنا بأيدينا " (٥) .

وذكر ابن حجر ان الحديث أخرجه الحسن بن سفيان في مسنده
 من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله بن عمرو بن أسلم عن
 ناجية بن جندب قال كنا بالضميم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خبر قريش أنها بحثت خالد بن الوليد في جريدة خيل " (٦) .

وقال ابن حجر أيضا : ووقع لنا بملو في المعرفة لابن منده وكذا
 أخرجه ابن السكن (٧) أ ه .

-
- (١) جريدة الخيل : قال في القاموس: الجريدة خيل لا رجالة فيها أى كلهم
 راكبون . ترتيب القاموس ٤٧١ / ١ .
 (٢) حزنا : الحزن المكان الفليظ الخشن . النهاية ٣٨٠ / ١ .
 (٣) الدافد : جمع فدافد وهو المكان الصلب الفليظ المرتفع . ترتيب
 القاموس ٤٥٦ / ٣ - ٤٥٧ .
 (٤) النزج - بالتحريك - البئر التى أخذ ماؤها . النهاية ٤٠ / ٥ .
 (٥) المعجم الكبير ١٩٣ / ٢ - ١٩٤ .
 (٦) ، (٧) الاصابة ١٢٤ / ١٠ .

وذكر ابن حجر أنه ورد في رواية ابن منده وابن السكن " ناجيه

ابن جندب أو جندب بن ناجيه " بالشك ^(١) . مثل رواية الطبراني .

والحديث أخرجه أبو نمير ^(٢) من طريق الطبراني بسنده .

وهذا الحديث ضعيف لان في سنده موسى بن عبيدة الربذي ضعيف .

وقد أشار الى ذلك الهيثمي ^(٣) وابن حجر ^(٤) .

٥٠ . وقال البزار حدثنا اسحاق ^(٥) بن بهلول الأنباري حدثنا محمد ^(٦)

ابن اسماعيل بن أبي فديك عن هشام ^(٧) بن سعد عن زيد ^(٨) بن أسلم عن

(١) الاصابة ١٢٤/١٠ .

(٢) دلائل النبوة : ١٤٦ .

(٣) مجمع الزوائد ١٤٤/٦ .

(٤) الاصابة ١٢٤/١٠ .

(٥) اسحاق بن بهلول بن حسان ابو يعقوب التتوخس الأنباري الحافظ

الناقد ، قال الخطيب : كان ثقة مات بالأنبار في ذي الحجة

سنة اثنتين وخمسين ومائتين وله ثمان وثمانون سنة .

تذكرة الحفاظ ٥١٨/٢ .

(٦) محمد بن اسماعيل بن مسلم بن أبي فديك — بالفاء مصفرا — الديلمي

مولاهم المدني أبو اسحاق ، صدوق ، مات سنة ثمانين ومائة عيسى

الصحيح / ع / تقريب : ٢٩٠ .

(٧) هشام بن سعد المدني أبو عيادة أو أبو سعد ، صدوق له أوهام ورمى

بالتفحيع ، مات سنة ستين ومائة أو قبلها / خت ، م ، الاربعين /

تقريب : ٣٦٤ ، تهذيب التهذيب ٣٩/١١ .

(٨) زيد بن أسلم العدوي مولى عمر أبو عبد الله أو أبو أسامة المدني ثقة

عالم وكان يرسل ، مات سنة ست وثلاثين ومائة / ع / تقريب : ١١١ .

عطاء^(١) بن يسار عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه قال : خرجنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بمسيفان قال لنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يمون المشركين الآن على ضجنان^(٢) فأياكم يمر
طريق ذات الحنظل^(٣) ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمسى
هل من رجل ينزل فيسمى بين يدي الركاب^(٤) ؟ فقال رجل : أنا
يا رسول الله فنزل فجعلت الحجارة تنكبه^(٥) والشجر يتملق بشيابه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أركب . ثم نزل آخر فجعلت
الحجارة تنكبه والشجر يتملق بشيابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
اركب ثم وقفنا على الطريق حتى سرنا في ثنية يقال لها الحنظل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما مثل هذه الثنية الا كمثل الباب
الذى دخل فيه بنو اسرائيل قيل لهم " ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة
نغفر لكم خطاياكم " . لا يجوز أحد الليلة هذه الثنية الا غر له
فجعل الناس يجوزون وكان آخر من جاز قتادة بن النعمان في آخر

(١) عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد مولى ميمونه ، ثقة ، فاضل ، صاحب
مواعظ وعباد ، مات سنة أربع وتسعين ، وقيل بعد ذلك /
ع / تقريب : ٢٤٠ .

(٢) ضجنان : بالتحريك ونونين — ورواه ابن دريد بسكون الجيم : قيل
جبل على بريد من مكة ، قال الواقدي : بينه وبين مكة خمسة
وعشرون ميلا . معجم البلدان ٤٥٣/٣ .

(٣) ذات الحنظل : هو الفج الذى من عن الدورق الى ثنية الحرم . تاريخ
مكة واخبارها ٣٠١/٢ .

(٤) الركاب : كتاب : الابل واحدا راحلة . ترتيب القاموس ٣٨٠/٢ .

(٥) تنكبه : أى تصيب رجله . ترتيب القاموس ٤٣٥/٤ .

(٦) سورة البقرة الآية : ٥٨ .

القوم قال : فجمال الناس يركب بعضهم بعضا حتى تلاحقنا

قال : فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلنا " (١) .

وأُخرج ابن مردويه من طريق محمد بن اسماعيل بن أبي فديك عنه
مختصرا ولفظه : " سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان
من آخر الليل أجزنا في ثنية يقال لها ذات الحنظل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " ما مثل هذه الثنية إلا كمثل الباب الذي قال الله
لبنى إسرائيل : " ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم " (٢) .

قال البزار بعد أن أخرج الحديث : " لا نعلم أحدا رواه هكذا
إلا محمد بن اسماعيل " (٣) .

لكن تعقبه ابن حجر بقوله : وهو ثقة يحتمل له التفرد وشيخه
أخرج له مسلم والاسناد كلهم على شرطه إلا أن هشاما فيه لين (٤) .
وذكر الهيثمي الحديث ثم قال : رواه البزار ورجاله ثقات (٥) .

قلت : نعم رجاله ثقات إلا هشام بن سعد الذي قال ابن حجر فيه :
لين ، قد اختلف فيه أئمة الجرح والتعديل فقد ضعفه ابن ميمن والنسائي ،
وقال أحمد : ليس محكم الحديث ، وقال مرة لا يروى عنه (٦) .

(١) كنف الاستار عن زوائد البزار ٣٣٧/٢ — ٣٣٨ .

(٢) نقله عنه ابن كثير . تفسير ابن كثير ٩٩/١ .

(٣) كنف الاستار عن زوائد البزار ٣٣٨/٢ .

(٤) مختصر زوائد البزار / لوجه : ٢٤٧ .

(٥) مجمع الزوائد — ١٤٤/٦ .

(٦) تهذيب التهذيب — ٤٠/١١ .

وقال ابن معين مرة صالح الحديث ليس بمشرك • وقال ابن المديني :

صالح وليس بالقوي • وقال المجلي : جازز الحديث حسن الحديث •

وقال أبو زرعة : محله الصدق • وقال الآجري عن أبي داود : أثبت

الناس في زيد بن أسلم (١) •

فهذه أقوال الأئمة قد اختلفت فيه جرحا وتمديلا لكن الذين جرحوه

لم يبينوا سبب التجريح والقاعدة في اصطلاح المحدثين : " أن التمديل

يقبل من غير ذكر سببه على الصحيح المشهور ولا يقبل الجرح إلا مفسر السبب " (٢) •

فالتمديل في هذه الحال مقدم على الجرح لأن الجرح غير مفسر

السبب • نعم هناك تجريح مفسر ذكره الخليلي قال : أنكر الحفاظ

حديثه في المواقع في رمضان من حديث الزهري عن أبي سلمة قالوا : انما

رواه الزهري عن حميد (٣) •

وهذا الجرح يقدر فيه من قبل حفظه فاذا حملنا تضييف من ضعفه

على هذا السبب فلا يرد على هذا الحديث لأنه من روايته عن زيد بن أسلم

وقد قال عنه أبو داود : أثبت الناس في زيد بن أسلم (٤) •

ومع ذلك فللحديث شاهد في المعنى من حديث جابر وحديث المسور ومسروان

الآتين فالحديث لا يقل عن درجة الحسن ان شاء الله •

(١) تهذيب التهذيب ٤٠ / ١١ •

(٢) تقريب النواوي مع شرحه تدريب الراوي ٣٠٥ / ١ •

(٣) تهذيب التهذيب ٤١ / ١١ •

(٤) تهذيب التهذيب ٤٠ / ١١ •

(٥) قال مسلم : حدثنا عبيد الله بن معاذ المنبري حدثنا أبي
حدثنا قرة بن خالد عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يصمد الثنية ثنية المزار (١) فأنسه
يحط عنه ما حط عن بني اسرائيل " . قال : فكان أول من صمدها
خيلنا خيل بني الخزرج ثم تنام الناس فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر " . فأتيناه
فقلنا له : تمال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال :
والله لأن أجد ضالتي أحب إلي من أن يستغفر لي صاحبكم . قال :
وكان رجل (٢) ينشد (٣) ضالة له " (٤) .

وأخرجه (٥) عن يحيى بن حبيب الحارثي عن خالد بن الحارث عن قرة
بسمه وفيه : " وإذا هو أعرابي ينشد ضالة له " .

(١) ثنية المزار : مهبط الحديدية ، والمزار : بقلة مرة إذا أكلتها الإبل قلصت عنه
مشايرها . معجم البلدان ٩٢/٥ ، مرصد الاطلاع ١٢٥/٣ .
(٢) قال القاضي : قيل هذا الرجل هو الجد بن قيس المنافق . شرح النووي
على صحيح مسلم ١٢٧/١٢ ، وقال الواقدي : هو رجل من بني ضمرة
من أهل سيف البحر . مغازي الواقدي ٥٨٥/٢ . قلت : يشهد
لقول الواقدي ما في الطريق الآخر للحديث : " فإذا أعرابي " وقائل ذلك
هو جابر بن عبد الله وهو من بني سلمة قوم الجد بن قيس فلو كان صاحب
القصة هو الجد بن قيس لصرح جابر باسمه ولم يقل أعرابي .
والله أعلم .

(٣) ينشد ضالة : أي يدللبها ويعرفها . ترتيب القاموس ٣٢١/٤ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب صفات المنافقين وأحكامهم : ١٢ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب صفات المنافقين وأحكامهم : ١٣ .

وفى حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم من طريق مصر ما نصه :

" قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كان بهمض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالفهم^(١) فى خيل لقريش طليمة^(٢) فخذوا ذات اليمين فوالله ما شمر بهم خالد حتى اذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية التى يهبط عليهم فيها بركت بسبه راحلته فقال الناس : حل^(٣) ، فالح^(٤) فقالوا : خلأت^(٥) القصواء^(٦)

-
- (١) حكى ابن حجر عن المحب الطبري أنه قال : يظهر أن المراد كراع الفهم . فتح الباري ٣٣٥/٥ . قلت : قد صرح بذلك ابن اسحاق فى روايته للحديث أنظر ص :
- (٢) طليمة الجيش : من يبعث ليطلع ، طلع المدو ، وجمعها : طلائع . ترتيب القاموس ٨٨/٣ .
- (٣) حل : زجرا للناقة اذا حثتها على السير . النهاية ٤٣٣/١ .
- (٤) ألحت : أى لزمت مكانها . من ألح على الشئ اذا لزمه وأصر عليه . النهاية ٢٣٦/٤ .
- (٥) خلأت : بركت أو حوت فلم تبح . ترتيب القاموس ٨٧/٢ .
- (٦) القصواء : ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويطلق عليها القصواء والجدا والمضباء ، وهى صفات للشق فى الأذن .
- قال البلاذرى : حدثنى الأعين ثنا الحسن بن موسى الأشهب عن يزيد بن عطاء مولى أبى عوانة عن أبى اسحاق عن أبى عبيدة بن عبد الله قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حمار يقال له غير ، وكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته القصواء من نعم بنى قشير ابن كعب بن ربيعة بن عامر ، ويقال من نعم بنى الحويش بن كعب ابتاعها أبو بكر رضى الله عنه بأربع مائة درهم فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم منه بذ لك الثمن ، والثبت أنه وهبها له فقبلها وهاجر عليها ولم تنزل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ^(١) ثم قال : والذي نفس بيده لا يسألوني خطبه ^(٢) يمتثلون فيها حرمات الله الا أعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت . قال : فمدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية . . . (٣) .

عده حتى مات . ويقال : ماتت في خلافة أبي بكر وكانت تكون بالقيع ويقال : بنقيع الخيل وهي : تسمى أيضا : الجدعاء والعضباء . قال الواقدي : أنساب الاشراف : ٥١١ . وقال ابن جرير : حدثني الحارث قال : حدثنا ابن سعد قال : أخبرنا الواقدي محمد بن عمر قال : حدثني محمد بن موسى بن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت القصواء من نسم بني الحريش ابتاعها أبو بكر وأخرى معها بثمانمائة درهم وأخذها منه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعمائة فكانت عده حتى نفقت وهي التي هاجر عليها ، كانت حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة رابعه ، وكان اسمها القصواء والجدعاء والمضباء . تاريخ ابن جرير الطبري ٤٢٢/٢ . ويؤيد كون هذه الصفات لناقة واحدة ما في حديث علي رضي الله عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ أهل مكة سورة بسم الله . ففي رواية ابن عباس رضي الله عنهما أنه ركب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم " القصواء " . وفي رواية جابر " العضباء " . وفي رواية غيرهما " الجدعاء " فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة لأن القضية واحدة . قاله ابن الأثير . النهاية ٧٤/٤ .

- (١) حبسها حابس الفيل : أي حبسها الله عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها . فتح الباري ٣٣٦/٥ .
- (٢) خطبة : الخطبة الأمر والحال والخطب . النهاية ٤٨/٢ .
- (٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقديم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

وفى حديثهما من طريق ابن اسحاق عند أحمد : قالوا : ثم أمر الناس
فمسلوكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض^(١) على طريق تخرجه على
ثنية المزار والحديبية من أسفل مكة . قال فسلك بالجيش تلك
الطريق فلما رأوا خيل قريش قنطرة الجيش قد خالفوا عن طريقهم انكسروا
راجعين الى قريش فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك ثنية
المزار بركت ناقته ... " (٢) .

وفى مرسل عروة من طريق ابنه هشام : " فأخذوا ذات اليمين فمس
ثنية تدعى ذات الحنظل حتى هبط على الحديبية ... " (٣) .

* * *

-
- (١) الحمض : ما ملح وأمر من النبات ، وهي كالفاكهة للابيض
ترتيب القاموس ٧٠٩/١ .
- (٢) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (٣٦) .
- (٣) تاريخ ابن أبي شيبة : لوجه : ٥٦ ، وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (١١) .

المبحث الثاني : نزول المسلمين الحديبية ومعجزة النبي صلى الله عليه وسلم

في تكثير ماء البئر :

لقد تحمل المسلمون صنوفاً من الأذى والتعذيب بسبب وعورة الطريق
لكنهم نالوا جزاء ذلك — مفسرة الله تعالى — وهي غايتهم المنشودة
بل وغاية كل مسلم .

ومعد أن جازوا الثنية — وكان آخر الليل ^(١) — هبطوا على الحديبية
فلم يجدوا بها إلا ماءً مقطوعاً لم يبق شيئاً لعطشهم — وكانوا قد نزلوا فسي
شدة الحر — فهرعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكون قلة الماء
وعندها ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم التي أكرمها الله بها
حيث استحالت ذك البئر — التي قد نضب ماؤها أو كاد — عيوناً
متدفقة :

ففي حديث المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم من طريق معمر : بمعد
أن ذكر الثنية وسروك ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " ثم زجرها ^(٢)
فوشيت . قال : فمدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد ^(٣) قليل الماء
يتبرضه ^(٤) الناس تبرضاً فلم يلبثه الناس وشكى إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم العطش فانتزع سهماً من كنانته ثم أمرهم

(١) انظر حديث رقم (٥٠) رواية ابن مردويه .

(٢) زجرها : حثها وحملها على السرعة . النهاية ٢٩٦/٢ .

(٣) الثمد : الماء القليل . النهاية ٢٢١/١ .

(٤) يتبرضه الناس : يأخذونه قليلاً قليلاً ، والبرض الشيء القليل .
النهاية ١١٩/١ .

أن يجلسوه فيه فوالله ما زال يجلس بالسرى حتى صدروا عنه . . . (١) .

وفى حديثهما من طريق ابن اسحاق : " ثم قال للناس انزلوا فقالوا : يا رسول الله ما بالوادي ما ينزل عليه الناس فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل في قلب (٢) من تلك القلب ففسرزه في جوفه فجاء الماء بالسروا حتى ضرب الناس عنه بعطس (٣) . . . (٤) .

وفيه من حديث البراء رضى الله عنه :

(٥٢) قال البخارى : حدثنا مالك بن اسماعيل حدثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : كنا يوم الحديبية أربع عشرة مائة والحديبية بشر فنزحناها حتى لم نترك فيها قطرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم على شفير (٥) البئر فدعا بما فضعض ومع في البئر فمكنا غمر بمهد ثم استقينا حتى روينا وروت — أو صدرت — ركائبنا (٦) .

-
- (١) صحيح البخارى مع الفتح : كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (٣٥) .
- (٢) القليب : البئر التي لم تطو . النهاية ٩٨/٤ .
- (٣) بمطن : المطن مبرك الأبل حول الماء ، يقال عطنت الأبل فهي عاطسته وعاطن إذا سقيت وبركت عند الحيض لتماد إلى الشرب مرة أخرى . النهاية ٢٥٨/٣ .
- (٤) مسند أحمد ٣٢٣ / ٤ ، وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (٣٦) .
- (٥) شفير البئر : حافتها وحرفها ، وشفير كل شيء : حرفه . النهاية ٤٨٥/٢ .
- (٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المناقب : ٣٥٧٧ .

وأُخرجَه ^(١) عن عهد الله بن موسى عن اسرائيل به ، وزاد في أوله :

"تمدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نمنسده

الفتح بيضة الرضوان يوم الحديبية . . .

وأُخرجَه ^(٢) من طريق زهير عن ابن اسحاق عن البراء فذكره نحوه

قال في أوله : "كانوا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة . . . الحديث .

وأُخرجَه ^(٣) أحمد عن أبي أحمد ووكيع ، كلاهما عن اسرائيل به نحوه .

وأُخرجَه ابن ^(٤) جرير من طريق وكييع عن اسرائيل به مختصرا .

وأُخرجَه البيهقي ^(٥) من طريق عهد الله بن رجاء وعهد الله بن موسى ،

كلاهما عن اسرائيل به نحوه .

وفيه من حديث سلمة بن الأكوع رضى الله عنه :

(٥٣) قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا هاشم بن القاسم

ج وحدثنا اسحاق بن ابراهيم أخبرنا أبو عامر المقدى ، كلاهما عن عكرمة

ابن عمار .

وحدثنا عهد الله بن عهد الرحمن الدارنى وهذا حديثه أخبرنا أبو على

الخنفس عن عهد الله بن عهد المجيد حدثنا عكرمة (وهو ابن عمار)

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٠ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥١ .

(٣) مسند أحمد ٢٩٠ / ٤ ، ٣٠١ .

(٤) تفسير ابن جرير ٢٦ / ٧١ .

(٥) دلائل النبوة ٢ / لوحة : ٢١٩ .

حدثني اياس بن سلمة حدثني أبي قال : قد منا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أرسع عشرة مائة وعليها خمسون شاة لا ترومها قال : فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا (١) الركبة (٢) فامسا دعا واما بسق فيها قال : فجاشت فسقيننا واستقيننا . . . (٣) الحديث .

وأخرجه أحمد (٤) عن عبد الصمد عن عكرمة بن عارب بنحوه .

وأخرجه البيهقي (٥) من طريق عبد الله بن رجاء وموسى بن اسماعيل .

كلاهما عن عكرمة بن عارب مختصرا وغده " بسق فيها " .

تنبيه :

جاء في حديث المسور ومروان : أن تكثير الماء كان بسبب وضع سهم النبي صلى الله عليه وسلم في البشر ، وفي حديث البراء وحديث سلمة أن ذلك بسبب مع النبي صلى الله عليه وسلم أو بصاقه في البعير ودعائه .

والتحقيق أنه لا خلاف بين تلك الأحاديث لحصول ذلك كله من النبي

صلى الله عليه وسلم فقد وردت روايات جمعت بين ذلك كله وهي :

ما أخرجه الطبراني من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وفيه :

" فأخذتهم في طريق قد كان بها حزنا فمدا فد وعقاب فاستوت بنسـا

(١) الجبا : بالفتح والقصر : ما حول البئر . النهاية ٢٣٧/١ .

(٢) الركبة : البشر . النهاية ٢٦١/٢ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ .

(٤) مسند أحمد ٤٨/٤ .

(٥) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢١٩ .

الأرض حتى أنزله على الحديدية وهى نزع فألقى فيها سهما أو سهمين
من كنانته ثم بصق فيها ثم دعا ففارت عيونها حتى انسى لأقول أو نقول
لو شئنا لاغترقنا بأيدينا " (١) .

وما أخرجه البيهقي من طريق أبي الأسود عن عروة :

(٥٤) قال : أخبرنا أبو عبد الله (٢) الحافظ قال أخبرنا أبو جعفر (٣)
البغدادي قال : حدثنا أبو علاشه محمد (٤) بن عمرو بن خالد قال :
حدثنا أبي (٥) قال : قال حدثنا ابن لهيعة (٦) قال حدثنا

(١) المعجم الكبير ١٩٤/٢ ، وتقدم الحديث برقم (٤٩) .

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حماد بن نعيم الضبي الطهماني
المعروف بابن البيع صاحب التصانيف ، قال الخطيب أبو بكر : أبو عبد الله
الحاكم كان ثقة يميل الى التشيع ، مات في صفر سنة خمس وأربعمائة
رحمه الله . تذكرة الحفاظ ١٠٣٩/٣ .

(٣) محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزة بن جميل أبو جعفر البغدادي ، سكن
سمرقند وكان ثبنا صحيح السماع حسن الأصول سافر الكثير وكتب
بالشام ومصر والحجاز واليمن وليس للبغداديين عنه رواية لأنه خرج عن
بغداد قديما وحصل حديثه عند الخراسانيين وأهل ما وراء النهر .
قال أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد الادريسي : كتبنا عنه وكان ثقة ففى
الحديث فاضلا انتخب عليه أبو على الحافظ النيسابوري وكتب عنه الحفاظ ،
مات سنة خمس وأربعمين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٢١٧/٣ .

(٤) أبو علاشه ؟ لم أقف على ترجمته .

(٥) عمرو بن خالد بن فسوخ بن سعيد التميمي ويقال الخزاعي أبو الحسن
الحراني نزيل مصر ، ثقة ، مات سنة تسع وعشرين ومائتين /

خ ، ق / تقريب : ٢٥٩ .

(٦) هو عبد الله بن لهيعة .

أبو الأسود ^(١) قال : قال عروة : فذكر خروج النبي صلى الله عليه وسلم
قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه الى بلدح ^(٢) والى الماء فنزلوا عليه
فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد سبق نزل على الحديبية
وذلك في حر شديد وليس بها الا بشر واحدة فأشفق القوم من الظم
والقسوم كثير فنزل فيها رجال يمحونها ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بدلو من ماء فتوضأ في الدلو ونحضر فاه ثم مج فيه وأمر ان يصب في البئر
ونزع سهمها من كنانته فألقاه في البئر ودعا الله تبارك وتعالى
ففارت بالماء حتى جعلوا يفترون بأيديهم منها وهم جلوس على
شفتها ^(٣) .

هذا الأثر مرسل وسنده الى عروة ضعيف لأن فيه ابن لهيعة ضعفه
الحفاظ ، وفيه أيضا أبو عاتكة لم أقف على ترجمته .
فهاتان الروايتان بينهما ما قد يظهر من تعارض بين تلك الأحاديث
والى هذا الجمع جنح ابن القيم ^(٤) وابن حجر ^(٥) .

-
- (١) هو محمد بن عبد الرحمن بن نوفل الأسدي .
(٢) بلدح : واد قبل مكة من جهة المغرب . معجم البلدان ١ / ٤٨٠ .
(٣) دلائل النبوة ٢ / ٢ / لوجه : ٢١٩ - ٢٢٠ .
(٤) زاد المساد ٢٩٨ / ٣ .
(٥) فتح الباري ٣٣٧ / ٥ .

المبحث الثالث : من الذى نزل بالسهم فى بئر الحديبية ؟ :

ورد فى حديث المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم عن البخارى وغيره
أن الصحابة رضوان الله عليهم شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلعة
الماء فأخذ سهما من كتانته وأعطاه بعض أصحابه ليفرزه فى البئر (١) بيد أنه
لم يرد فى شىء من الروايات الصحيحة تصريح بأسم الصحابى الذى أعطاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم السهم . لذلك فقد وقع خلاف بين أهل
المغازى فى اسم الصحابى الذى نزل بالسهم :

فذهب ابن اسحاق (٢) وابن عبد البر (٣) ومن تبعهما الى أن المذى
نزل بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ناجية بن جندب بن عمرو
الأسلمى :

(٥٥) قال ابن اسحاق : " فحدثنى بعض أهل العلم عن رجال ممن
أسلم أن الذى نزل فى القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية
ابن جندب بن عمرو بن يمر بن دارم بن عمرو بن واثلة بن سهم بن مازن
بن سلامان بن أسلم بن أفضى بن أبى حارثة وهو سائق بسهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٤) .

(١) انظر ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣١٠ .

(٣) الدرر لابن عبد البر : ٢٠٤ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣ / ٣١٠ .

ونقل الهيثمي هذا الحديث عن ابن اسحاق ثم قال : رواه الطبراني
ورجاله ثقات (١) .

وقال ابن اسحاق وقد أنشدت أسلم أبياتا من شعر قالها ناجية قد
ذلننا أنه هو الذي نزل بالسهم فزعمت أسلم أن جاريه من الأنصار أقبلت
بدلوها وناجيه في القليب يميح على الناس فقالت :

يا أيها المائج دلوى دونك . . . انى رأيت الناس يحدونك
يستثنون خيرا ويمجدونك

قال ابن هشام وروى :

انى رأيت الناس يمدحونك

قال ابن اسحاق : فقال ناجية :

قد علمت جارية يمانيه . . . أنى أنا المائج واسمى ناجية
وطعنة ذات ريش واهيه . . . طمنتها تحت صدر المادييه (٢)

وجزم الواقدي بأن الذى نزل بالسهم ناجية بن الأعجم ، وذكر
أن رجلا من ولد ناجية بن الأعجم يقال له : عبد الملك بن وهب الأسلمى
أنشد الأبيات التى نسبها ابن اسحاق لناجية بن جندب (٣) .

(١) مجمع الزوائد ١٤٥/٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣١١/٣ .

(٣) مخازى الواقدي ٥٨٧/٢ - ٥٨٨ .

(٥٦) وأخرج الواقدي أيضا عن الهيثم بن واقد عن عطاء^(١) بن أبي صروان عن أبيه^(٢) قال : حدثني رجل من أسلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن ناجية^(٣) بن الأعجم — وكان ناجية بن الأعجم يحدث — يقول دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حين شكى إليه قلة الماء فأخرج سهما من كنانته ودفعه الي فقال : أنزل بالماء فصبه في البشر وأثر ماها بالسهم ففعلت .. (٤) . وهذا الحديث ضعيف .

(٥٧) وقال ابن حجر : " وأخرج الواقدي عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه — حدثني أرملة عشر رجلا من أسلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أن ناجية بن الأعجم هو الذي نزل في القلب القليل الماء يوم الحديبية بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .. (٥) .

(١) عطاء بن أبي مروان الأسلمي أبو مصعب المدني نزيل الكوفة واسم أبيه سميد ، وقيل عبد الرحمن ، ثقة ، مات بعد الثلاثين ومائة / من / تقريب : ٢٣٩ .

(٢) أبو مروان الأسلمي اسمه مفضي — بمجمعه ومثله وقيل بمهمله ومثله — مشددة ثم موحدة — وقيل : اسمه سميد ، وقيل عبد الرحمن ، له صحبه إلا أن الاسناد اليه بذلك واه ، وهو والد عطاء بن أبي مروان المدني . / من / تقريب : ٤٢٥ .

وسماه ابن حجر في الاصابة : محتب بن عمرو . الاصابة ١٦/١٢ .

(٣) ناجية بن الأعجم الأسلمي ذكره ابن سعد في الصحابة وقال : لا عقب له . وقال المصنف : قد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم لواين يوم الفتح أعلى احدهما : ناجية بن الأعجم ، والاخر يزيد بن الحصيب ، وذكره ابن أبي حاتم وحكى عن أبيه أنه قال : لا أعرفه ، وقال ابن شاهين في الصحابة ، مات بالمدينة آخر خلافة معاوية . الاصابة ١٢٢/١٠ .

(٤) مفازي الواقدي ٥٨٨/٢ .

(٥) الاصابة ١٢٢/١٠ .

هذا الحديث ضعيف لمجيئته من طريق الواقدي .

وروى الواقدي عن خالد بن عباد أنه هو الذي نزل بالسهم :

(٥٨) قال الواقدي : حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن

جده عبيد^(١) بن أبي عبيد قال : سمعت خالد^(٢) بن عباد الفخاري يقول :

أنا الذي نزلت بالسهم يومئذ في البشر^(٣) .

وهذا الحديث ضعيف أيضا لمجيئته من طريق الواقدي .

ونقل البيهقي عن موسى بن عبيد أن خالد هذا هو الذي نزل بالسهم .

وقال : ابن عبد البر في ترجمته : وهو الذي دلاه رسول الله صلى الله

عليه وسلم بحماته في البثريوم الحديبية فراح في البشر فكثر ماؤها

حتى روى الناس^(٥) . . . الخ .

وقيل ان الذي نزل بالسهم البراء بن عازب :

(٥٩) قال الواقدي : حدثني سفيان^(٦) بن سعيد عن أبي اسحاق^(٧)

(١) عبيد بن أبي عبيد واسم أبي عبيد كثير مولى أبي برهم — بضم الراء — وسكون

الهاء — مقبول ، من الثالثة / د ، ق / تقريب : ٢٢٩ .

(٢) خالد بن عباد الفخاري قال ابن عبد البر : هو الذي دلاه رسول الله

صلى الله عليه وسلم بحماته في البثريوم الحديبية . الاستيعاب ١٧٤/٣ مع الاصابة .

(٣) المفازي للواقدي ٥٨٩/٢ .

(٤) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٠ .

(٥) الاستيعاب ١٧٤/٣ مع الاصابة .

(٦) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري .

(٧) هو عمرو بن عبد الله الهمداني أبو اسحاق السبيعي — بفتح المهملة وكسر

الموحدة — مكر ثقة عابد اختلط بآخره ، مات سنة تسع وعشرين ومائة ،

وقيل قبل ذلك / ع / تقريب : ٢٦٠ .

الهمداني قال : سمعت المبراء^(١) بن عازب يقول : أنا نزلت
بالسهم^(٢) .

وهذا الحديث أيضا ضعيف لمجيئه من طريق الواقدي .

وقيل أن الذي نزل بالسهم يومئذ بريدة بن الحصيب . نقل
ذلك ابن حجر^(٣) ولم يميزه لأحد .

رأينا فيما مضى أن كل واحد من هؤلاء الصحابة رض الله عنهم
يحكي أو يحكى عنه أنه قد نزل بالسهم يومئذ لكن لم يرد عن واحد
منهم خبر صحيح يمكن الاعتماد عليه وترجيحه على ما عداه ، ومن ثم
لا يمكن الجزم بأن واحدا منهم فعل ذلك دون الآخر بل يكتفى
أن الجميع قد اشتركوا في القضية .

والى ذلك جنح ابن حجر حيث قال : ويمكن الجمع بأنهم تماؤنوا
على ذلك بالحضر وغيره^(٤) أ هـ .

ويؤيده ما ورد في مرسل عروة : " فنزل فيها رجال يمحونها " ^(٥) .

(١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الانصاري الاوسي ، صحابي ابن
صحابي ، نزل الكوفة ، استصفر يوم بدر ، وكان هو وابن عمر لمدة ،
مات سنة اثنتين وسبعين / ع / تقريب : ٤٢ .

(٢) منازي الواقدي ٥٨٩ / ٢ .

(٣) الاصابة ٦٢ / ٣ .

(٤) فتح الباري ٣٣٧ / ٥ .

(٥) انظر حديث رقم (٥٤) .

ثم وجدت رواية عن البراء تؤيد ما ذهب اليه ابن حجر أيضا وهي :
 (٦٠) قال الامام أحمد : حدثنا هاشم (١) حدثنا سليمان (٢) عن
 حميد (٣) عن يونس (٤) عن البراء قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 مسيرة فأتينا على ركن ذمة — يعني قليلة الماء — قال : فنزل فيه ستة أناس
 سادسهم ماحة فادليت إلينا دلو ورسول الله صلى الله عليه وسلم على شفه
 السركى فجعلنا فيها نصفها أو قراب ثلثيها فرفعت الدلو إلى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال البراء : فكدت (٥) بانائي هل أجد شيئا أجمله في حلقى فما وجدت
 فرفعت الدلو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففمسيده فيها فقال : ما
 شاء الله أن يقول فميدت إلينا الدلو بما فيها . قال : فلقد رأيت أحدا أخرج
 بشوب خشية الفرق . قال : ثم ساحت — يعني جرت نهرا — (٦) .

-
- (١) هو هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي مولا هم البغدادي أبو النضر مشهور
 بكنيته ، ولقبه قيصر ، ثقة ثبت ، مات سنة سبع ومائتين وله ثلاث
 وسبعون / ع / تقريب : ٣٦٢ .
- (٢) سليمان بن المغيرة القيسي مولا هم البصري أبو سعيد ، ثقة . قال يحيى
 ابن معين أخرج له البخاري مقرونا وتعليقا ، مات سنة خمس وستين
 ومائة / ع / تقريب : ١٣٦ .
- (٣) حميد بن هلال الحدوني أبو نصر البصري ، ثقة عالم ، توقف فيه ابن سيرين
 لدخوله عمل السلطان من الثالثة / ع / تقريب : ٨٥ .
- (٤) يونس بن جبير الهاهلي أبو غلاب البصري ، ثقة ، من الثالثة ، مات بمسند
 التسمين ، وأوصى أن يصلى عليه أنس بن مالك . / ع / تقريب : ٣٩٠ .
- (٥) فكدت بانائي :
 (٦) مسند أحمد : ٢٩٢/٤ .

وأُخرجَه (١) عن هديسة عن سليمان به نحوه .

وأُخرجَه يحيى بن معين (٢) عن هاشم عن سليمان به نحوه .

هذا الحديث صحيح رجاله كلهم ثقات .

ولم يرد في الحديث تصريح بأن القصة كانت في الحديبية لكن

سياقها ظاهر في اتحادها مع قصة الحديبية . والله أعلم .

* * *

(١) مسند أحمد : ٢٩٢/٤ .

(٢) تاريخ يحيى بن معين ٣٢٠/١ .

الباب الثاني

سوق قرش من الغزوة وما راى منها وبين
المسلمين وفي أربعة فصول

الفصل الاول

موقف فرسيس من هذه الغزوة

(الفصل الأول)

" سوق قريش من هذه الفسزة "

وفيه مخضبان

المبحث الأول : اعداد قريش وخروجها لصد المسلمين :

علمت قريش بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى مكة
فأفزعها الخبر وأقضى مضجعا . لكن كيف وصل الخبر الى قريش ؟
لم أر أحدا من أهل المفازي أو غمرهم تمرض لهذه النقطة ،
ولم أقف على رواية تشير الى ذلك الا ما ورد في حديث ابن عباس عن
الخراشي فقد جاء فيه ما نصه : " لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يهد مكة في الصام الذي ردت قريش عن البيت وهو عام الحديبية
فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحلتين أو (ثلاث) قدم عليه
بشر بن سفيان المتكى فسلم عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا بشر هل عندك علم أن أهل مكة علموا بمسيرى ؟ فقال : بأبى
أنت وأبى يا رسول الله أخبرك أنى كنت أطوف بالبيت فى ليلة
كذا وكذا وسمى الليلة التى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أصحابه بالسهر فيها الى مكة وقريش فى أندية حول البيت اذ صرخ
صارخ من أعلى أبى قبيس بصوت أسمع أهل مكة بميدهم ودانيهم
وهو يقول :

هبوا فأخبركم منا صاحبته . . . سبروا اليه وكسروا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعى فى مهل . . . وأن يجوزهم من مكة الحرم
شاهت وجوهكم من معشر نكل . . . لا ينصرون اذا ما حارسوا صنما
فما هو الا أن سمع القوم ذلك حتى أرتجت مكة وقام ^(١) أبو سفيان
فى جماعة معهم فاجتمعوا عند الكعبة وتماقدوا الا تدخل عليهم مكة
فى عامهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما الهاتف الذى
سمعت سلفك شيطان الأصنام يوشك أن يقتله الله . . . ^(٢) .

فهذه الرواية أشارت الى كيفية وصول خبر خروج النبي صلى الله
عليه وسلم وأصحابه الى قريش لكن فى سندها من هو متهم بالوضع
وقد تقدم الكلام عليها .

والحاصل أن خبر توجه المسلمين الى مكة قد بلغ قريشا
فأخذت تعد المدة لصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن
البيت . فقد روى الواقدي أن كفار قريش قد توافدوا وجمعوا
الأموال يطعمون بها من ضوى الهمم من الأحابيش فكان يطعم فى أرملة
أمكته فى دار الندوة لجماعتهم وكان صفوان بن أمية يطعم فى داره ،
وكان سهيل بن عمرو يطعم فى داره ، وكان عكرمة بن أبى جهل يطعم فى داره
وكان حبيب بن عبد المزى يطعم فى داره ^(٣) أ هـ .

(١) فى الأصل : قال .

(٢) انظر حديث رقم : (٣٧) .

(٣) مفازى الواقدي ٥٨٢ / ٢ .

قلت : هذا مصداق قوله تعالى : " ان الذين كفروا ينفقون
أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم
يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون " (١) .

وقد أشار الى استمداد قریش وخروجها حديث المسور بن مخرمه
ومروان بن الحكم فقد جاء فيه من طريق سفيان بن عيينه ما نصه :
" وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الأشطاظ أتاه
عينه قال : ان قریشا قد جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الأحابيس
وهم مقاتلون وصادوك عن البيت وما نموك .. " (٢) .

وجاء في حديثهما أيضا من طريق ابن اسحاق ما نصه : " وخسرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بمسفان لقيه بشر بن سفيان الكمي
فقال : يا رسول الله هذه قریش قد سمعت بمسيرك فخرجت معها المزد
المطافيل قد لبسوا جلود النمر يماهدون الله ان لا تدخلها عليهم
وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموا الى كراع الفيم .. " (٣) .

(١) سورة الأنفال الآية : ٣٦ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الفسازى : ٤١٧٨ ، ٤١٧٩ ، وتقدم
سند به برقم (١٨) .

(٣) مسند أحمد ٣٢٣/٤ ، وتقدم سند به مع طريف من
أول به برقم (٣٦) .

وقد ذكر الواقدي (١) وابن سعد (٢) أن خالد بن الوليد كان فسي
مئتي فارس • وخرجت قريش بجوعها في أشهرها وطرها حتى
نزلت بلدخ •

ففي رواية أبي الأسود عن عروة بن الزبير : " بعد أن ذكر
خروج النبي صلى الله عليه وسلم قال : وخرجت قريش من مكة فسبقوه
إلى بلدخ وإلى الماء فنزلوا عليه ... " (٣) •

* * *

(١) مغازي الواقدي ٥٨٢/٢ •
(٢) الطبقات الكبرى ٩٥ / ٢ •
(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٢/٢ / لوجه : ٢١٩ • وتقدم الحديث برقم (٥٤) •

البحث الثاني : تحريشات قريش بالمسلمين وموقف المسلمين حيالها :

نزلت قريش ببلد ح وجعلت تتربص أخبار المسلمين — والحقد قصد أخذ بجامع قلوبها — اذ كيف يستقر لها قرار أو يهدأ لها ببال وهي ترى المسلمين يداهمونها في عقر دارها — ولما علمت بنزول المسلمين في الحديبية أخذت ترسل مجموعات من فرسانها عليهم يصادفون غرة من المسلمين يحققون فيها بمض، مآربهم المشيئة .

(٦) قال مسلم: حدثني عمرو بن محمد الناقد حدثنا يزيـد ابن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك : أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبل التميمي متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم فأخذهم مسلماً فاستحياهم^(١) فأنزل الله عز وجل : " وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم " (٢) - (٣) .

وأخرجه أبو داود^(٤) عن موسى بن اسماعيل عن حماد به نحوه ،
الا أن غده " من جبال التميمي^(٥) أخذ صلاة الفجر " .

-
- (١) ذكر ابن عبد البر: أن هؤلاء الذين أعتقهم الرسول صلى الله عليه وسلم سمو المتقاة واليهم ينسب المتقيون . الدرر : ٢٠٧ ، وكذلك قاله ابن خلدون في تاريخه ٣٥ / ٢ .
- (٢) سورة الفتح الآية : ٢٤ .
- (٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ١٣٣ .
- (٤) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٦٨٨ .
- (٥) التميمي : بالفتح ثم السكون وكسر الميم السهلة وباء ساكنة وهم : موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة ، وقيل : على أربعة وسعي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له : نعيم ، وآخر عن شماله يقال له : ناعم . والوادي : نعمان . مجمع البلدان ٤٩ / ٢ .

وأُخرجهُ الترمذى (١) من طريق سليمان بن حرب عن حماد بن

نحوه ، وزاد : " عند صلاة الصبح " .

وأُخرجهُ أحمد (٢) عن يزيد بن هارون عن حماد بن نحوه .

وأُخرجهُ (٣) عن غسان عن حماد بن نحوه ، وزاد : " عند صلاة الفجر " .

وقد ذكر بعضُ تحرشاتهم أيضاً حديث سلمة بن الأكوع

رضي الله عنه عند مسلم فقد جاء فيه ما نصه : " قال : لما

اصطلمنا نحن وأهل مكة وأختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت (٤)

شوكها فاضطجعت في أصلها فأتى أرملة من المشركين من أهل مكة

فجملوا يقيمون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبغضتهم فتحولت إلى

شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فيها هم كذلك إذا نادى

ضاد من أسفل الوادي يا للمهاجرين قتل ابن زتييم قال : فاخرطت

سيفي ثم شددت على أولئك الأرملة وهم رقود فأخذت سلاحهم

فجملته ضفثا (٥) في يدي قال قلت : والذي أكرم وجهه محمد لا يرفع

أحد منكم رأسه الا ضربت الذي فيه عناء قال ثم جئت بهم أسوقهم

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : وجاء على عامر برجل ممن

(١) سنن الترمذى / كتاب التفسير : ٣٢٦٤ .

(٢) مسند أحمد ١٢٢/٣ ، ١٢٤ .

(٣) مسند أحمد ٢٩٠/٣ .

(٤) كسحت شوكها : أى كس شوكها . ترتيب القاموس ٤٧/٥ .

(٥) ضفثا : أى حمزة . النهاية ٩٠/٣ .

المهمات^(١) يقال له : مكرز يقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على فرس مجفف^(٢) في سبعمين من المشركين فظفر بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال : دعوهم يكن لهم بعد الفجور وثناء فمفصا
عهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل : " وهو الذي
كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم
عليهم ... " (٣) الآية .

وقد أشار الى تحوشات قريش كذلك حديث عهد الله بن مخفل
عبد أحمد :

(٦٢) قال الامام أحمد : حدثنا زيد^(٤) بن الحباب قال حدثني
حميد بن^(٥) واقد قال : حدثني ثابت^(٦) البناني عن

- (١) المهمات : بنو أمية الأصغر بن عهد شمس . جمهرة أنساب العرب : ٧٥ .
- (٢) مجفف : أي عليه تجفاف وهو شئ من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى
وقد يلبسه الانسان أيضا ، وجمعه : تجافيف . النهاية ٢٧٩ / ١ .
- (٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ١٣٢ ، وقد تقدم طرف من أوله برقم (٥٣)
وهناك تخريجه .
- (٤) زيد بن الحباب — بضم المهملة وموحدين — أبو الحسن المكي — بضم
المهملة وسكون الكاف — أصله من خراسان وكان بالكوفة ورحل في الحديث
فأكثر منه وهو صدوق يخطئ في حديث الثوري ، مات سنة ثلاث ومائتين /
م ، الاربعه / تقريب : ١١٢ .
- (٥) الحسين بن واقد المروزي أبو عهد الله القاضي ، ثقة له أوهام ، مات سنة
تسع ويقال سبع وخمسين ومائة / خت ، م ، الاربعه / تقريب : ٧٥ ،
تهذيب التهذيب ٣٧٣ / ٢ .
- (٦) ثابت بن أسلم البناني — بضم الموحدين ونونين مخففتين — أبو محمد البصري
ثقة عابد ، مات سنة بضع وعشرين وله ست وثمانون / ع / تقريب : ٥٥ .

حمد الله^(١) بن مفضل المزني قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله تعالى في القرآن وكان يقع من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملئ رضى الله تعالى عنه : " اكتب بسم الله الرحمن الرحيم " فأخذ سهيل بن عمرو بيده فقال : ما نمصرف بسم الله الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نمصرف قال : " اكتب باسمك اللهم " فكتب : هذا ما صالح عليه محمد رسول الله • فامسك سهيل بن عمرو بيده وقال : لقد ظلمناك ان كنت رسوله • اكتب في قضيتنا ما نمصرف • فقال : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد الطالب وأنا رسول الله " فكتب فبينما نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا فشاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ الله عز وجل بأبصارهم فقدضا اليهم فأخذناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل جئتم في عهد أحد أو هل جمل لكم أحد أمنا ؟ فقالوا : لا • فخلص سهيلهم فأنزل الله عز وجل : " وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا " (٢) •

(١) عبد الله بن مفضل — بمصجمة وفاة ثقيلة — ابن عبيد بن نهم — بفتح النون وسكون الهاء — أبو عبد الرحمن المزني صاحب بايع تحت الشجرة ونزل البصرة ٤٠٠ سنة سبع وخمسون • وقيل بعد ذلك / ع / تقريب : ١٩٠ •

(٢) مسند أحمد ٨٦/٤ •

قال أبو عبد الرحمن : قال حماد بن سلمة في هذا الحديث عن ثابت عن أنس ، وقال حسين بن واقد عن عبد الله بن مفضل وهذا هو الصواب عندى ان شاء الله (١) أ هـ .

والحديث أخرجه الحاكم (٢) من طريق الحسين بن واقد به وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين اذ لا يمد سماع ثابت من عبد الله ابن مفضل ، وقد اتفقا على اخراج حديث معاوية بن قرة وعلى حديث حماد بن هلال عنه وثابت أسن منها .

وساق الهيثمى (٣) الحديث ثم قال : رجاله رجال الصحيح .

قلت : الحديث بهذا الاسناد صحيح رجاله رجال الصحيح كما قال الحاكم والهيثمى * وزيد بن الحباب قال عنه أحمد (٤) كان صدوقا لكن كان كثير الخطأ . وقال ابن معين (٥) : كان يقلب حديث الثورى . لكن وثقه ابن معين مرة ، وثقه الدارقطنى وابن ماكولا (٦) .

ورجح الذهبى (٧) وثيقه فقد رمز له بـ (صح) .

وخطأه محمول على بعض روايته عن الثورى وهذا الحديث ليس منها .

(١) مسند أحمد ٨٧ / ٤ .

(٢) المسند ٤٦٠ / ٢ .

(٣) مجمع الزوائد ١٤٥ / ٦ .

(٤) تهذيب التهذيب ٤٠٣ / ٣ .

(٥) تهذيب التهذيب ٤٠٤ / ٣ .

(٦) تهذيب التهذيب ٤٠٤ / ٣ .

(٧) ميزان الاعتدال ١٠٠ / ٢ .

قال ابن عدي : له حديث كثير وهو من أثبات مصابيح الكوفة
ممن لا يشك في صدقه والذي قال ابن معين عن أحاديثه عن الثوري إنما له
أحاديث عن الثوري يستغرب بذلك الاسناد وبعضها ينفرد برفعه والباقي
عن الثوري وغير الثوري مستقيمة كلها (١) أ هـ .
وسماع ثابت من عبد الله بن مغفل لم أر أحدا يشك فيه
فلا مفهوم لكلام الحاكم .

وقد ذكر ابن اسحاق أيضا بعض تلك التحريشات قال :

(٦٣) حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة (٢) مولى ابن عباس عن
ابن عباس : أن قريشا كانوا بحثوا أرميين رجلا منهم أو خمسين رجلا وأمرهم
أن يطيّفوا بمسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيروا لهم من أصحابه أحدا
فأخذوا أخذاً فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم وخلص
سبيلهم وقد كانوا رموا في مسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة
والنهب (٣) .

هذا الحديث ضعيف بهذا السند لأن شيخ ابن اسحاق غير معروف .

* * *

-
- (١) تهذيب التهذيب ٤٠٤/٣ .
(٢) عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس أصله بربري ، ثقة ثبت عالم بالتفسير
ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة ، مات سنة سبع ومائة ،
وقيل بمعد ذلك / ع / تقريب : ٢٤٢ .
(٣) سيرة ابن هشام ٣١٤/٣ .

الفصل الثاني

في الحوار الذي دار بين الفريقين

(الفصل الثامن)

" فى الحوار الذى دار بين الرسول صلى الله عليه وسلم "

وقريش

ويضم ثلاثة مباحث

المبحث الأول : ركب من خزاعة يسمى لايجاد تقارب بين الطرفين :

علم بديل بن ورقاء الخزاعي بنزول رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الحديبية فقدم اليه فى نفر من قومه وقص عليه ما رأى من حال قريش وما سمع من أخبارهم وأنهم عازمون على صده عن البيت .
ومحمد أن سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث بديل أخبره بالهدف الذى خرجوا من أجله وأنهم لا يريدون حرب أحد ، وانما جاءوا لزيارة البيت فحسب .

ولما وقف بديل على أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رجع الى قريش يعلمهم بذلك وكان بديل يهدف من وراء سعيه الى الوفاق بين الطرفين وتحاشى الصدام ولم يكن رسولا لأحد من المفرقين كما زعم بعضهم (١) وسياق قصته يابى ذلك .

وقد جاء خبر بديل فى حديث المسور ومروان :

ففيه من طريق ممر بعد أن ذكر نزول المسلمين وقصة البئر قال :

(١) ذكر صاحب القول المبين فى سيرة سيد المرسلين : ٢٦٢ وغيره أن بديلا أرسل من قبل قريش .

فهيئنا هم كذلك إذ جاء بدليل بن ورقاء في نفس من قومه من خزاعة
 وكانوا عيية^(١) نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل تهامة
 فقال : انسى تركت كعب بن لؤمى وعامر بن لؤمى^(٢) نزلوا
 أعداد^(٣) مياه الحديبية ومهمهم الموز الطافيل وهم مقاتلوك
 وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لم نجس
 لقتال أحد ولكننا جئنا ممتريين وان قريشا قد نهكتهم^(٤) الحرب
 وأضررت بهم فان شاءوا مادتهم ويخلوا بينى وبين الناس فان أظهر
 فان شاءوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا^(٥) . وان هم
 أبوا والذي نفسى بيده لأقاتلنهم على أمرى هذا حتى تنفرد سالفتى
 ولننفذن الله أمره فقال بدليل : سأبلفهم ما تقول . قال : فانطلق
 حتى أتى قريشا قال : انا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول
 قولاً فان شئتم ان نعرضه عليكم فملنا . فقال سفهاؤهم : لا حاجة
 لنا أن نخبرونا عنه بشئ . وقال ذوو الرأي فيهم هات ما سمعته . يقول :

-
- (١) عيية نصح : الميية زبيل من أد م أو موضع الثياب وكنى بها هنا عن الصدور
 التى هى موضع السر . ترتيب القاموس ٣/٣٥١ ، النهاية ٣/٣٢٧ .
- (٢) قال ابن حجر : انما اقتصر على ذكر هذين لكون قريش الذين كانوا بمكة
 أجمع ترجع أنسابهم اليهما . فتح البارى ٥/٣٣٨ .
- (٣) الأعداد : جمع عد الماء الدائم الذى له مادة لا انقطاع له
 لسان العرب ٤/٢٧٦ .
- (٤) نهكتهم : أضعفتهم وبالفت فى الاضرار بهم . ترتيب القاموس ٤/٤٥٢ .
- (٥) جموا : استراحوا وكثروا . النهاية ١/٣٠١ .

قال : سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم (١) .

وفى حديثهما من طريق ابن اسحاق : بعد ان ذكر نزول المسلمين
الحديبية وقصة البشر قال : " فلما أطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا بهديل بن ورقاء في رجال من خزاعة فقال لهم كقولهم لبشر بـ
سفيان . . . " .

وقوله لبشر بن سفيان تقدم في صدر الرواية ونصه : " يا ويح
قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر الناس
فان أصابوني كان الذي أرادوا وان أظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وهم
واقفون وان لم يفعلوا قاتلوا وهم قوة فماذا تظن قريش والله انسى
لا أزال أجاهد هم على الذي بعثنى الله له حتى يظهره الله أو تفر
هذه السالفة . . . " قال : " فرجموا الى قريش فقالوا : يا معشر
قريش انكم تعجلون على محمد وان محمدا لم يأت لقتال انما جاء زائرا لهذا
البيت ممظما لحقه فأتهم . قال محمد - يعني ابن اسحاق - قال
الزهري : وكانت خزاعة عيمة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها
ومشركها لا يخفون على رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا كان بمكة . قالوا :
وان كان انما جاء لذلك فلا والله لا يدخلها أبدا علينا غرة ولا تحدث بذلك
المرب . . . (٢) الحديث .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقديم

سند مع طرف من أوله برقم (٣٥) وهناك تخرجه .

(٢) مسند أحمد ٣٢٣ / ٤ ، وتقديم سند مع طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك تخرجه
والسلام عليه .

المبحث الثامن : رسل النبي صلى الله عليه وسلم الى قريش :

كانت قريش قد استشارت القبائل من حولها وألبتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوى : إنه احدى عليها في عقر دارها وفي الحرم وكانت العرب تمظم البيت وتجل قريشا لمكانتها من البيت .

وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبطل تلك الدعاوى الستى وجهتها قريش ضده ويكسب تلك القبائل أو على الأقل يخفف من حدتها وحماسها ضده . فأرسل من قبله رسلا ليبلغوا قريشا بمرأى ومسمع من الناس : أنه لم يأت لقتالهم ، وإنما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته . ورسول النبي صلى الله عليه وسلم هم :

خراش بن أمية رضى الله عنه :

جاء خبر ارساله الى قريش في حديث المسور ومروان من طريق ابن اسحاق : فيمد أن ذكر قصة عروة بن مسعود قال : " وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك بمكة بمكة خراش بن أمية الخزاعي الى مكة وحملته على جمل له يقال له الثعلب فلما دخل مكة عقرت به قريش وأرادوا قتل خراش فمضوا الى حبيش حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " (١)

(١) مسند أحمد ٣٢٤/٤ . تقدم الحديث مع طرف من أوله

برقم (٣٦) وهناك تخرجه .

عثمان بن عفان رضى الله عنه :

وفى حديث المسور ومروان من طريق ابن اسحاق أيضا بعد قصة
خبرائش قال : " فذعا عمر بن الخطاب ليمثله الى مكة فقال : يا رسول الله
انى أخاف قرشاً على نفسى وليس بها من بنى عدى أحد يضمنى وقد
عرفت قرش عداوتى اياها وغلظتى عليها ولكن أدلك على رجل هو أعز
منى عثمان بن عفان قال : فذعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثه
الى قرش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وانما جاء زائراً لهذا البيت معظماً
لحرمته فخرج عثمان رضى الله عنه حتى أتى مكة ولقيه أبان بن سميده
ابن المصيص فنزل عن دابته وحمله بين يديه وردف (١) خلقه وأجساره
حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنطلق عثمان حتى
أتى أبا سفيان وروّساً قرش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أرسله به فقالوا لمثمان : ان شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال :
ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحتسبه
قرش عذها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين أن عثمان
قد قتل . . . "

وفى حديث سلمة بن الأكوع من طريق موسى بن عبيدة السريدي : قال :
قال ايام عن أبيه فاشتد البلاء على من كان فى يد المشركين من المسلمين ،
قال : فذعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر فقال : يا عمر

(١) الرديف : الراكب خلف الراكب . ترتيب القاموس ٣٢٥ / ٢ .

هل أنت مبلغ عن اخوانك من أسارى المسلمين فقال : لا يا نبي الله
والله ما لي بمكة من عشيرة^(١) غمري أكثر عشيرة مني فدعا عثمان فأرسله
اليهم فخرج حتى جاء عسكر المشركين فمبوا به وساءوا اليه القول ثم
أجاره أبان بن سعيد بن الماص ابن عمه وحمله على السرج^(٢) وردفسه
فلما قدم قال : يا بن أمي مالي أراك متحسفا ؟ أسهل . قال : وكان
أزاره الى نصف ساقه . فقال له عثمان : هكذا أزره صاحبنا فلم يدع أحدا
من أسارى المسلمين بمكة الا أبلغهم ما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم^(٣) .

هذا الحديث في سنده^(٤) موسى بن عبيد السريدي وهو ضعيف
لكن هذا الجزء منه ثابت من حديث المسور ومروان السابق وهو حسن .

وقد أخرجه البيهقي عن عروة مرسلا :

(٦٤) قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد^(٥) بن عبد الله الحافظ
رحمه الله قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي قال
حدثنا أبو علاشه محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثني أبي قال : حدثنا

- (١) عشيرة الرجل : بنو أبيه الأدنون أو قبيلته . ترتيب القاموس ٢٣١/٣ .
- (٢) السرج :
- (٣) تاريخ ابن أبي شيبة ١/١/لوحه : ٦٠ ، ووسائل سند مع طرف من أوله برقم (٣٢) .
- (٤) انظر الحديث الآتي برقم (٧٢) .
- (٥) تقدمت ترجمته مع جميع رجال الاسناد .

ابن لهيعة قال : حدثنا أبو الاسود قال : عروة بن الزبير في نزول
النبي صلى الله عليه وسلم الحديبية قال : وفزعت قريش لنزوله عليهم فأحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ييمت اليهم رجلا من أصحابه فدعا
عمر بن الخطاب رضى الله عنه لييمثه اليهم فقال : يا رسول الله : انى
لا آمنهم وليس بمكة أحد من بنى كعب يفضب لى ان أوديت فأرسل
عثمان بن عفان فان عسرت بهما وانه يبلغ لك ما أردت فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فأرسله الى قريش وقال : أخبرهم أنا لم
نأت لقتال أحد وانما جئنا عارا وأدعهم الى الاسلام وأمره أن يأتى
رجالا بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيدخل عليهم ويشرحهم بالفتح
ويخبرهم أن الله عز وجل وشيك أن يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها
بالإيمان شبيها يثبتهم فانطلق عثمان رضى الله عنه فمر على قريش
ببلدح فقالت قريش أين ؟ قال : بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليكم لأدعوكم الى الله جل ثناؤه والى الاسلام وأخبركم أنا لم نأت
لقتال وانما جئنا عارا فدعاهم عثمان كما أمره رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا : قد سمعنا ما تقول فأنفذ لحاجتك وقام اليه أسنان
ابن سميد بن العاص فرحب به وأسرج فرسه فحمل عثمان على الفرس
فأجماره وردفه أبان حتى جاء مكة . . . ثم ذكر رسول قريش
وما دار بين سهيل وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذكر البيعة ثم قال :
” وقال المسلمون وهم بالحديبية قبل أن يرجع عثمان بن عفان : خلص
عثمان من بيننا الى البيت فطاف به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما أظنهم طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا : وما يضمها رسول الله
وقد خلى قال : ذلك ظنى به أن لا يدخول بالكعبة حتى يطوف منها
فرجع اليهم عثمان فقال المسلمون اشتفت يا أبا عبد الله من الطواف
بالبيت فقال عثمان : بشئ ما تلتئم بسى فوالذى نفسى بيده لو مكثت
بها مقيما سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقيم بالحديبة ما طفت
بها حتى يطوف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد دعيت قريشا
الى الطواف بالبيت فأبيت . قال المسلمون : رسول الله كان أعلننا
بالله وأحسننا ظنا (١) .

هذا الأثر مرسل وفى سنده ابن لهيعة ضعيف وأبو علال
لم أجده ترجمته لكن أصله ثابت من حديث المسور ومروان السامق
دون ما فى آخره .

* * *

(١) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٧ — ٢٢٨ .

المبحث الثالث : رسل قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم :

كان الحامل لأولئك الذين وقفوا الى جانب قريش هو اشاعة قريش أن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه إنما جاءوا للاعتداء عليها في عقرب دارها وبالتالي الاعتداء على البيت الحرام . ولما بحث النبي صلى الله عليه وسلم رساله اليهم وأوضحوا لهم هدف المسلمين ، وأنه لا يمدوا زيارة البيت ونحر الهدى .

عهد ذلك تغير موقف حلفاء قريش منها ورأوا أنه لا ينبغي صد الهدى عن محله ووجهوا اللوم اليها . فلما رأت قريش ذلك أحسنت أن الأمر لم يمد في صالحها وأنه لابد من عمل تستفيد به حماس حلفائها أو تسكتهم على الأقل فبدأت تبحث الرسل من قبلها الى المسلمين لتظهر بمظهر الانصاف ولملمهم يرحمون اليها قولا يقلب الموقف لصالحها .

لكن الأمور كانت تجري على خلاف ما تتوقع قريش . فكلما بحثت رسولا رجع يخطم شأن المسلمين ويؤكد الهدف الذي جاءوا من أجله الأمر الذي أثار خفيظتها حتى وقعت ذلك الموقف من بعض رسلها .

ورسل قريش هم (١) :

(١) اتبعت في ترتيبهم ما في حديث المسور ومروان من طريق محمر لأنه أصبح شئ في الموضوع ، وفي رواية ابن اسحاق جمل مكرز بن حفص أول رسل قريش لكن الظاهر أنه لم يرد الترتيب لأنه قال في جواب النبي صلى الله عليه وسلم له : " فقال له مثل ما قال لأصحابه " وهذا يفيد أن غيره قد سبقه . والله أعلم .

عروة بن مسعود الثقفي :

جاء خبر ارساله في حديث السور بن مخرمه ومروان بن الحكم
ففيه من طريق ميمر : بعد أن ذكر قصة بديل قال : " فقام عروة
ابن مسعود فقال : أي قوم أستم بالوالد ^(١) ؟ قالوا : بلى . قال :
أو لست بالولد ؟ قالوا : بلى . قال : فهل تتهمونى ؟ قالوا : لا . قال :
أستم تعلمون أنى استفرت ^(٢) أهل عكاظ فلما بلحوا ^(٣) على جنتكم
بأهلى وولدى ومن أطاعنى ؟ قالوا : بلى . قال : فان هذا قد
عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها ودعونى لده . قالوا : اتبعه .
فأتاه فجعل يكلم النبی صلى الله عليه وسلم فقال النبی صلى الله عليه وسلم
نحووا من قوله لبديل ^(٤) . فقال عروة عند ذلك : أي محمد أرايت
ان استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك ؟
وان تكن الأخرى فانى والله لا أرى وجوها وانى لأرى أشوبا ^(٥) من الناس
خليقا أن يفسروا ويدعوك فقال له أبو بكر : أمص بظفر ^(٦) اللات أنحن

(١) أي أنكم حتى قد ولدونى بالجملة لكون أس منكم فمئذ ابن اسحاق عن

الزهري : أن أمه سبيمة بنت عبد شمس بن عبد مناف .
فتح البارى ٣٣٩/٥ .

(٢) الاستفار : الاستجداد والاستتصار . النهاية ٩٢/٥ .

(٣) بلحوا : أي أبوا ، يقال : بلح الرجل اذا انقطع من الاعياء فلم يقدر
ان يتحرك كأنهم قد أعجوا عن الخروج معه واعانته . النهاية ١٥١/١ .

(٤) انظر قوله لبديل ص ١٧٢ .

(٥) أشوبا : أخلاطا لأن العرب : الخلط . ترتيب القاموس ٧٧٢/٢ .

(٦) البظر : بفتح الباء : السهنة التى تقطعها الخافضة من فرج المرأة
عد الختان . النهاية ١٣٨/١ .

نفسه ونده ؟ فقال : من ذا ؟ قالوا : أبو بكر . قال : أما
والذى نفسى بيده لولا يد ^(١) كانت لك غدى لم أجزك بها لأجبتك
قمال : وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما تكلم بكلمة أخذ بلحيته
والمنهرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف
وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده الى لحيته رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرب يده بنصل ^(٢) السيف وقال له : أخر يدك عن لحيته
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة رأسه فقال : من هذا ؟ قال
المنهرة بن شعبة . فقال : أى غدر ^(٣) أأنت اسمى فى غدرك .
وكان المنهرة صاحب قوما فى الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أما الاسلام فأقبل ، وأما المال فلست منه
فى شىء . ثم ان عروة جعل يرمى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
بممنه قال : فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة
الا وقعت فى كهف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم
ابتدروا أمره واذا ترضأ كادوا يقتلون على وضوءه واذا تكلموا خفضوا
أصواتهم منه وما يحدون اليه النظر تمظيما له . فخرج عروة الى أصحابه
فقال : أى قوم والله لقد وفدت على الملوك ، ووفدت على قيصر وكسرى

(١) جاء فى رواية عبد المميز الامامى عن الزهرى فى هذا الحديث أن اليد

الذكورة : أن عروة كان تحمل بديعة فأعانه أبو بكر فيها بحسون

حسن . فتح البارى ٣٤٠/٥ .

(٢) نعل السيف : الحديد التى تكون فى أسفل القراب . النهاية ٨٢/٥ .

(٣) غدر : ممدول عن غادر للمبالغة . النهاية ٣٤٥/٣ .

والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يمثله أصحابه ما يمثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمدا ، والله ان يتخضم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده ، واذا أمرهم ابتدروا أمره واذا توشأ كسادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له ، وانه قد عرض عليكم خطبة رشد فاقبلوها . . . (١) .

وفى حديثهما من طريق ابن اسحاق :

"فبعثوا اليه عروة بن مسعود الثقفي فقال : يا معشر قريش انسى قد رأيت ما يلقي منكم من تبعثون الى محمد اذا جاكم من التمنييف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وأنى ولد وقد سمعت بالذى نابكم فجمعت من أطاعى من قومي ثم جئت حتى أسئلكم بنفسى قالوا : صدقت ما أنبت عندنا بعتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه فقال : يا محمد جمعت أوباش (٢) الناس ثم جئت بهم لبيضتك (٣) لتفضها (٤) انها قريش قد خرجت معها الموز الطافيل قد لبسوا جلود النمرور يحاهدون الله ان لا تدخلها عليهم غصوة أبدا وأيسم الله لكأنسى بهؤلاء قد انكشفوا غدا . قالوا أبو بكر الصديق رضى الله عنه خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال : أصص بظر اللات أنحن

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقدم طرف

من أوله برقم (٣٥) وهناك تخرجه .

(٢) أوباشا : جموعا من قبائل شتى . النهاية ١٤٦/٥ .

(٣) لبيضتك : أى أهلك وعسيرتك . النهاية ١٧٢/١ .

(٤) لتفضها : لتكسرهما / السابق / ٤٥٣/٣ .

ننكشف عنه ؟ قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي
 قحافة . قال : أم والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه
 بها ثم تناول لحيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والغيرة بن شمسه
 واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد قال يقرع يده
 ثم قال : امسك يدك عن لحيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل والله
 لا تصل اليك قال : ويحك ما أظنك ^(١) وأظنك ^(٢) قال فتبسم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا
 ابن أخيك الغيرة بن شمسه . قال : أغدر هبل غسلت سوا قميصك
 إلا بالأمس قال : فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما كلم به
 أصحابه فأخبره أنه لم يأت يريد حرباً فقام من عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ وضوءاً إلا ابتدره
 ولا يمسك بساقاً إلا ابتدره ولا يسقط من شعره شيئاً إلا أخذوه فرجع
 إلى قريش فقال : يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وجئت قيصر
 والنجاشي في ملكهما والله ما رأيت ملكاً قط مثل محمد في أصحابه ولقد
 رأيت قوما لا يسلمونه لشيء فـروا رأيكم . . . ^(٣) .

(١) الفـظ : الفليظ الجانب اليسـر الخلق القاسي الخشن الكلام .
 ترتيب القاموس ٥٠٥ / ٣ .

(٢) الفليظ : من الفلظة وهي ضد الرقة . السابق ٤١٠ : ٣ .

(٣) مسند أحمد ٣٢٤ / ٤ . وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (٣٦)
 وهناك تخرجه والكلام عليه .

وجاء خبر ارساله أيضا في مرسل عمرو بن الزبير من طريق

ابنه هشام :

قال فيه : " ثم قالوا لعمرو بن مسمود : أنطلق الى محمد صلى الله

عليه وسلم ولا تونين ^(١) من ورائك فخرج عمرو حتى اتاه " فذكر قوله

لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجواب رسول الله صلى الله عليه وسلم له بنحو

ما في حديث السور ومروان . ثم قال : " فرجع عمرو الى قريش فقال :

تعلمن والله ما على الأرض قوم احب الى منكم انكم لاخواني واحب الناس

الى ولقيت استصرت لكم الناس في الجامع فلما لم ينصروكم اتيتكم باهلبي

حتى نزلت معكم ارادة ان اوسيكم والله ما احب الحياة بعدكم تعلمن

ان الرجل قد عرض نصفاً فاقبلوه تعلمن اني قد قدمت على الملوك

ورأيت العظماء فاقسم بالله ان رأيت ملكاً ولا عظيماً أعظم مني

أصحابيه منه ان يتكلم رجل منهم حتى يستأذنه فان هو أذن له تكلم

وان لم يأذن له سكت ثم انه ليتوضأ فيتدرون وضوءه يصبونه على رؤوسهم

يتخذونه حناناً ^(٢) . . . ^(٣) .

وأشار الى قصة عمرو بن مسمود حديث سلمة بن الأكوع علقه ابن

ابن شيبه :

(١) لا تونين : أى لا تقصرن ، من ونى تونيه : اذا لم يجد فى العمل .

ترتيب القاموس ٦٦١/٤ .

(٢) حنانا : أى بركة : الحنان : الرزق والبركة . النهاية ٤٥٢/١ .

(٣) تاريخ ابن ابى شيبه : لوجه : ٥٦ . وتقدم الكلام على سنده رقم (١١) .

(٦٥) قال : حدثنا عبيد الله بن موسى عن موسى بن عبيدة قال :
حدثني ابياس بن سلمة عن ابيه قال : بعثت قريش خارجة بن كزوز . . .
فذكر قصته وقال : " ثم ارسلوا عمرو بن مسمود فجاءه فقال يا محمد
ما هذا الحديث تدعو الى ذات الله ثم جئت قومك بأولئك الناس
من تمرف ومن لا تمرف لتقطع أرحامهم وتستحل حرمهم ودماءهم
وأموالهم فقال : اني لم آت قومي الا لأصل أرحامهم ليبدلهم الله
بدين خير من دينهم ومعايش خير من ما يشبههم فرجع حامدا يحسن
الثناء . . . " (١) .

سند هذا الحديث ضعيف لضعف موسى بن عبيدة .
ووردت قصته مع المفهومة بن شعبة في حديث المفهومة عند
ابن ابي شيبة :

(٦٦) قال : ثنا وكيع (٢) عن اسماعيل (٣) عن قيس (٤) عن

- (١) تاريخ ابن ابي شيبة . لوجه : ٦٠ .
- (٢) وكيع بن الجراح بن مله الرؤاسي - بضم الراء - وهمزة ثم مهلة - ابو
سفيان الكوفي ، ثقة ، حافظ ، عابد ، مات في آخر سنة ست أو أول سنة
سبع وتسعين ومائة وله سبعون سنة / ع / تقريب : ٣٦٩ .
- (٣) اسماعيل بن ابي خالد الاحمسي مولى ابي الهيثم ، ثقة ، ثبت ، مات سنة
ست وأربعين ومائة / ع / تقريب : ٣٣ .
- (٤) قيس بن ابي حازم البجلي ابو عبد الله الكوفي ، ثقة ، مضمرم ،
ويقال له رواية وهو الذي يقال انه اجتمع له ان يروى عن المشرة ،
مات بعد التسعين أو قبلها وقد جاوز المائة وتوفي / ع / تقريب : ٢٨٣ .

وقد اشار الى قصة عروة أيضا مرسل على بن زيد بن جدعان

عند أبي يعلى :

(٦٧) قال : حدثنا حوشرة^(١) بن أشرس ثنا حماد^(٢) بن سلمة

عن علي^(٣) بن زيد بن جدعان : أن عروة بن مسعود الثقفي قال لقومه

زمن الحديبية : أي قوم اني قد رأيت الملوك وكلمتهم فابحثوني الس

محمد صلى الله عليه وسلم فأكلمه فأتاه بالحديبية فجعل يكلم النبي صلى الله

عليه وسلم ويتناول لحمة النبي صلى الله عليه وسلم والمغيرة بن شمس

شاك^(٤) في السلاح على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

له المغيرة : كف يدك من قبل الا تصل اليك فرفح عروة رأسه فقال :

أأنت هو ؟ والله اني لفي غدرك ما خرجت منها بعد فرجع عروة

الى قومه فقال : أي قوم اني قد رأيت الملوك وكلمتهم ما رأيت مثل

(١) حوشرة بن أشرس بن عون بن المجشر بن حريث بن الربيع المديني

أبو عامر روى عن عتبة بن أبي الصهباء وعاصم بن يساف وسويد

بن أبي حاتم وأبي الأشهب وأبي عوانه وحماد بن سلمة والبراء

بن يزيد الفنسوي روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة .

الجرح والتعديل ٢٨٣ / ٢ / ١ .

(٢) حماد بن سلمة بن دينار البصري أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس في

ثابت وتغير حفظه بآخره مات سنة سبع وستين ومائة / خت ، م ، الاربعة /

تقريب : ٨٢ .

(٣) علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان التيمي البصري

أصله حجازي وهو المعروف بعلي بن زيد بن جدعان ينسب إليه

الى جد ، م ، ضعيف مات سنة احدى وثلاثين ومائة وقيل قبلها

بخ ، م ، الاربعة / تقريب : ٢٤٦ .

(٤) شاك السلاح : أي حديثه . ترتيب القاموس ٧٧٨ / ٢ .

محمد صلى الله عليه وسلم قط ما هو بملك ولكن رأيت الهدى محكوفاً
وما أراكم مصيكم الا قارعة ^(١) فانصرف ومن تبعه من قومه فصعد سور
الطائف فشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله فرماه رجل
من قومه بسهم فقتله فقال النبي صلى الله عليه وسلم : الحمد لله
الذى جعل فينا مثل صاحب ياسين ^(٢) .

وأورد ابن حجر هذا الاثر في المطالب المالىه وعزاه لابی يعلى
ثم قال : هذا مرسل أو محضل وأصله فى البخارى أيضاً من حديث
المسور ومروان دون ما فى آخره والذي فى آخره خطأ فان عروة انما
رمى بالسهم عقب غزوة الطائف بعد أن رحل النبي صلى الله عليه وسلم
فجاء اليه عروة فأسلم ورجع اليهم فقتلوه ثم أسلموا بعد ^(٣) أ ه .

قلت : وفى سنده أيضاً على بن زيد بن جدهان وهو ضعيف .
ويؤيد كلام ابن حجر بان اسلام عروة كان متأخرا عن الحديث
ما أخرجه الطبرانى من مرسل عروة بن الزبير .

٦٨ قال : حدثنا محمد ^(٤) بن عمرو بن خالد الحرانى ثنا
أبى ثنا ابن لهيعة عن ابن الاسود عن عروة قال : لما أنشأ النسل الحج

(١) قارعة : داهية تفجكم • ترتيب القاموس ٥٩٨/٣ .

(٢) مسند أبى يعلى

(٣) المطالب المالىة ٢٣٦/٤ .

(٤) هو أبو علاه • وصرح الطبرانى هنا بالسماع منه ورأيت بينهما فى موضع آخر
واسطتان فلا أدري لعله وقع سقط فى السند • انظر الحديث

سنة تسع قدم عروة بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما
 فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى قومه . فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : انى أخاف ان يقتلوك " فقال : لو وجدونسى
 نائما ما أيقظونسى . فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى
 قومه عشاء فجاثه ثقيف يجهونته فداهم الى الاسلام فاتهموه وأغضبوه
 واسمموه ما لم يكن يحتسب ثم خرجوا من عنده حتى اذا اسحروا وطلعت
 الفجر قام على غرفة فى داره فاذن بالصلاة وتشهد فرماه رجل من ثقيف
 بسهم فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل عروة مثل صاحب
 ياسين دعا قومه الى الله فقتلوه . . " (١) .

وأخرجه عمر بن شبة قال : حدثنا الحزامي (٢) قال حدثنا
 ابن (٣) وهب قال أخبرنى ابن لهيعة به فذكره مختصرا (٤) .

وأخرجه ابن شبة عن الزهرى مرسلا .

(٦٩) قال : حدثنا ابراهيم بن الضذر قال حدثنى محمد (٥) بن فليح عن

(١) المجمع الكبير ١٤٧/١١ - ١٤٨ .

(٢) هو : ابراهيم بن الضذر .

(٣) هو : عبد الله بن وهب .

(٤) تاريخ الدينونة ٤٧/٢ .

(٥) محمد بن فليح بن سليمان الاسلمى أو الخزاعى المدنى ، صدوق يهيم ،

مات سنة سبع وتسعين ومائة / خ ، م ، ق ، تقريب : ٣١٥ ،

تهذيب التهذيب ٤٠٦/٩ .

موسى (١) بن عقبة عن ابن شهاب قال : لما صدر أبو بكر رضى الله عنه
وقد أقام الناس حجهم فقدم عمرو بن مسعود على النبي صلى الله عليه وسلم
فأسلم ثم استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع الى قومه
فقال : " انسى أخاف أن يقتلوك " فقال : لو وجدونى نائما ما أيقظونى
فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى الطائف فقدم عشاء
فجاءه ثقيف فحموه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فمضوه واتهموه
وأسموه من الأذى ما لم يكن يخشاهم عليه وخرجوا من عنده حزينين
إذا أسحر الفجر قام على غرفة له فى داره فأذن بالصلاة وتشبه
فرمى رجل من ثقيف بسهم فقتله فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : حين بلغه قتله " مثل عمروة مثل صاحب ياسين دعاه
قومه الى الله فقتلوه " (٢) .

وأخرجه ابو نعيم (٣) من طريق ابراهيم بن المنذر به نحوه .

وأخرجه الطبرانى : قال حدثنا الحسن (٤) بن هارون بن

(١) موسى بن عقبة ابى عملى - بتحانيه ومجمعه - الاسدى مولى آل الزبير

ثقة فقيه امام فى المفازى لم يصح ان ابن معين لينه ، مات سنة احدى

واربعين ومائة . وقيل بعد ذلك / ع / تقريب : ٣٥٢ .

(٢) تاريخ المدينة ١٢٠ / ٢ .

(٣) معرفة الصحابة / ٢ / لوجه : ١٢٦ .

(٤) الحسن بن هارون بن سليمان بن داود بن بهرام السلمى الخزاز ، توفى

سنة اثنتين وتسعين ومائتين وقد كتب بصره يكتب ابا على ، حدث عن ابيه

بكر بن ابي شيبة وعثمان بن ابي شيبة والسبيعي وداود بن رشيد

وعبد الله بن عمر القوارىرى . ذكر اخبار اصبهان ٢٦٢ / ١ .

سليمان الأصبهاني ثنا محمد بن اسحاق المسيبي (١) ثنا محمد (٢)

ابن فليح به فذكره نحوه (٣) .

وأخرجه عمر بن شيه عن الليث بن سعد مرسل :

(٧٠) قال : حدثنا الحزامي حدثنا ابن وهب قال : حدثني الليث

ابن سعد أن عمرو بن محمود استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يأتي قومه . . . (٤) الحديث .

ذكر الهيثمي حديث عمرو ثم قال : وروى عن الزهري نحوه

وكلاهما مرسل واسنادهما حسن (٥) أ ه .

قلت : هذا الحديث وإن كان مرسلًا إلا أنه قد ارتفع إلى درجة

الحسن لغيره لتمدد طرقه واختلاف مخرجه .

قال ابن الصلاح : ثم أعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف

إلا أن يصح مخرجه من وجه آخر (٦) أ ه .

(١) محمد بن اسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيبي من ولد المسيب بن

عابد المخزومي المدني ، صدوق ، مات سنة ست وثلاثين ومائتين /

م ، د / تقريب : ٢٨٩ .

(٢) محمد بن فليح بن سليمان الأسلمي أو الخزاعي المدني ، صدوق بهم

مات سنة سبع وتسعين ومائة / خ ، ص ، ق / تقريب : ٣١٥ ،

تهذيب التهذيب ٤٠٦/٩ .

(٣) المعجم الكبير ١٤٨/١٢

(٤) تاريخ الدين ١٧١/٢

(٥) مجمع الزوائد ٣٨٦/٩

(٦) علوم الحديث لابن الصلاح : ٤٩ .

وهذا الحديث قد صح مخرجه من غير وجه سيما وأنه من مراسيل عمرو بن الزبير وقد كان متحيزا في روايته فلا يحدث الناس الا بما وثق من روايته كما صرح بذلك : قال ابن عدي : حدثنا عبد الملك ^(١) بن محمد سنة اثنتين وتسمين ومائتين نا الربيع ^(٢) بن سليمان انا الشافعي ^(٣) أخبرني عمي محمد ^(٤) بن علي عن هشام بن عمرو عن ابيه قال : اني لأسمع الحديث فما يضمني من ذكره الا كراهية ان يسمع سامع فيقتدي به . اسمه من الرجل لا أشق به قد حدثه عن أشق به واسمه من الرجل أشق به قد حدث عن لا أشق به ^(٥) .

(١) عبد الملك بن محمد بن عدي ابو نعيم الجرجاني المعروف بالاسترطادي كان مقدما في الفقه والحديث وكانت الرحلة اليه في أيامه وكان أحد أئمة المسلمين من الحفاظ لشرائع الدين مع صدق وتورع وضبط وتقيظ . قال الحاكم : سمعت أبا علي الحافظ يقول : كان ابو نعيم أحد الأئمة وما رأيت بخراسان بعد ابن خزيمة مثله كان يحفظ الموقوفات والمراسيل كما نحفظ نحن المسانيد ، مات سنة ثلاث و عشرين وثلاثمائة .

تاريخ جرجان / ٢٩٩ ، تاريخ بغداد ٤٢٨ / ١٠ ،
تذكرة الحفاظ ٨١٦ / ٣ .

(٢) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار الرمادي ابو محمد المصري الموفن صاحب الشافعي ، ثقة ، مات سنة سبعين ومائتين وله ست وتسعون سنة /
الاربعة تقريب : ١٠١ ، تذكرة الحفاظ ٥٨٦ / ٢ .

(٣) محمد بن ادريس بن المباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد ابن يزيد بن هاشم بن المطلب المطلبى ابو عبد الله الشافعي المكي نزيل مصر ، مات سنة اربع ومائتين وله اربع وخمسون سنة / خت ، الاربعة / تقريب : ٢٨٩ .

(٤) محمد بن علي بن شافع المطلبى المكي ، وثقه الشافعي من السابسة /
د ، س ، تقريب : ٣١٢ .

(٥) مقدمة الكامل لابن عدي : ٩٢ — ٩٣ .

وأُخرجَه ابن عبد البر قال : أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم ^(١) بن شاعر
قال حدثنا محمد ^(٢) بن يحيى بن عبد المزيز قال : حدثنا أسلم ^(٣) بن
عبد المزيز قال : حدثنا الربيع بن سليمان فذكره بطله وزاد فمس
آخره : " فلا أحدث به " ^(٤) .

وهذا القول صحيح الاسناد الى عروة .

وقال ابن عبد البر تعليقاً على هذا الخبر : هذا فصل أهل
السور والدين كيف ترى في مرسل عروة بن الزبير وقد صح عنه
ما ذكرنا ؟ أليس قد كفاك الموضع ؟ ولو كان الناس على هذا الفذهب
كلهم لم يحتج الى شيء مما نحن فيه ^(٥) .

(١) إبراهيم بن شاعر بن خطاب بن شاعر بن خطاب اللخاني اللجام من أهل
قرطبة يكنى أبا اسحاق ، كان رجلاً صالحاً ورعاً حافظاً للحديث وأسماء
الرجال عارفاً بهم وقد روى عنه ابن عبد البر وأثنى عليه .
الصلة لابن بشكوال ٨٩ / ١ .

(٢) محمد بن يحيى بن عبد المزيز يعرف بابن الخراز روى عن أسلم بن عبد
المزيز القاضي وغيره ، روى عنه أبو اسحاق إبراهيم بن شاعر ، وأبو الوليد
عبد الله بن محمد بن يوسف الفرضي . جذوة المقتبس : ٩٩ ،
بغية الملتبس / ١٤٥ .

(٣) أسلم بن عبد المزيز بن هاشم بن خالد بن عبد الله بن خالد بن حسن
ابن الجعد بن أسلم بن إبان بن عمرو مولى عثمان بن عفان يكنى أبا الجعد
ولى قضاء الجماعة بالاندلس لعبد الرحمن الناهري . قال الحميدي : له
رحله وكان جليلاً من القضاة ، ثقة من الرواة ، مات سنة عشرة وثلاثمائة .
انظر قضاة قرطبة ص ١٠٦ ، وجذوة المقتبس / ١٧٢ ، ترتيب المدارك ١٩٤ / ٥ .

(٤) التمهيد ٣٨ / ١ .

(٥) التمهيد ٣٩ / ١ .

الحليص بن علقمة الكناني :

أشار الى قصة ارسال قريش للحليص حديث المسور بن مخرمه
ومروان بن الحكم من طريق محمدر : فبعد أن ذكر قصة عروة بن مسعود
قال : " فقال رجل من بني كنانة : دعوني آتية فقالوا : ائتته
فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : هذا فلان وهو من قوم يحظمون البدن فابحثوها
ليه . فبحثت له ، واستقبله الناس يلبنون . فلما رأى ذلك قال :
سبحان الله ما ينهض لهؤلاء أن يصدوا عن البيت ، فلما رجع النبي
أصحابه قال : رأيت البدن قد قلدت وأشمزت فما أرى أن يصدوا
عن البيت . . . (١)

وفي حديثهما من طريق ابن اسحاق أشار الى القصة وصرح باسمه قال :
" فبحثوا الحليص بن علقمة الكناني وهو يومئذ سيد الأحابيش فلما
رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : هذا من قوم يتألهون
فابحثوا الهدى في وجهه فبحثوا الهدى فلما رأى الهدى يسهل عليه
من عرض الوادي في قلائده قد أكل أوتار من طول الحبس عن محله
رجع ولم يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم اعظاما لما رأى فقال :

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الشروط : (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ،

وتقدم طرف من أوله مع تخريجه برقم (٣٥) .

يا معشر قريش قد رأيت ما لا يحل صدّه الهدى في قلائده^(١) قد أكل
أوتارّه^(٢) من طول الحس عن محله فقالوا : اجلس انما أنت أعرابي
لا علم لك ...^(٣) .

ووردت قصته أيضا في مرسل عروة بن الزبير من طريق الزهري :
فهمد أن ذكر قصة عروة بن سمود قال : " ودعوا رجلا من بني الحارث
بن عدي مناه^(٤) يقال له الحليس فقالوا : انطلق فانظر ما قبل هذا
الرجل وما يلقاك به ؟ فخرج الحليس وهو من قوم يحظمون الهدى
فهمشوا الهدى في وجهه .

قال ابن شهاب : فاختلف الحديث في الحليس : فمنهم من يقول :
جاء فقال له مثل ما قال لبدليل وعروة ومنهم من قال : لما رأى الهدى
رجع الى قريش فقال : لقد رأيت أمرا لئن صدتموه انى لخيف عليكم
أن يصيبكم عنت^(٥) فابصروا بصركم . فقالوا : اجلس ...^(٦) .

(١) القلائد : جمع قلاده وهي ما وضع في المنق . ترتيب القاموس ٦٧٤ / ٣ .

(٢) أوتارّه : جمع وتر - محركه - وهو : شرعة القوس ومعلقها .
ترتيب القاموس ٥٧٠ / ٤ .

(٣) مسند احمد ٣٢٤ / ٤ ، وتقدم طرف من أوله برقم (٣٦) وهناك
تخرجه والكلام عليه .

(٤) الحارث بن عدي مناه هو : ابن كنانة . انظر جمهرة أنساب العرب : ١٨٨ .
واذن فلا تنافي بين هذه الرواية والتي قبلها .

(٥) عنت : أى مشقه وهلاك . النهاية ٣٠٦ / ٣ .

(٦) تاريخ ابن ابى شيبة . مسنده برقم (٣٣) .

وجاء في حديث عروة أيضا من طريق ابنه هشام ما نصه : بمسد
أن ذكر نزول الرسول صلى الله عليه وسلم الحديبية قال : " فلما سمعت به
قريش أرسلوا اليه أخا بنى حليس وهو من قوم يعظمون الهدى فقال :
ابحثوا الهدى فلم يكلمهم كلمة وانصرف من مكانه الى قريش فقال :
يا قوم القلائد والهدى والبدن فخذوهم وعظم عليهم فسبوه وتجهموا^(١)
وقالوا : انما أنت أعرابي جلف^(٢) لا نمجب منك ولكن نمجب من
أنفسنا اذ أرسلناك ... " ^(٣) .

وقد روى ابن اسحاق عن عبد الله بن ابى بكر ان الحليس قد غضب
من فعل قريش وهددهم :

(٧١) قال ابن اسحاق : فحدثني عبد الله بن ابى بكر : أن الحليس
غضب عند ذلك وقال : يا معشر قريش والله ما على هذا حالناكم ولا على
هذا عاقدناكم أيسد عن بيت الله من جاء معذما له ؟ والذي نفس الحليس
بيده لتخلصن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالاحابيش نفرة رجس
واحد . قال : فقالوا : مه ، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا
ما نرضى به " ^(٤) .

وهذا الحديث ضعيف لانه مرسل .

-
- (١) تجهموا : استقبلوه بوجوه كريهة . ترتيب القاموس ٥٤٩/١ .
(٢) الجلف : بالكسر : الرجل الجافى . ترتيب القاموس ٥١٧/١ .
(٣) انظر سنده برقم (١١) .
(٤) سيرة ابن هشام ٣١٢/٣ .

مكرز بن حفص بن الأخيف :

ورد خبر ارسال قريش له في حديث المسور ومروان .

ففيه من طريق ميمر بعد أن ذكر قصة عروة والحلي قال : " فقام

رجل منهم يقال له : مكرز بن حفص فقال : دعوني آتية فقالوا : ائته .

فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا مكرز وهو رجل

فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فبهنما هو يلكنه إذ جسا

سهيل بن عمرو . . . " (١) .

وفي حديثهما من طريق ابن اسحاق : " ثم بعثوا اليه مكرز

ابن حفص بن الأخيف أحد بني عامر بن لومي فلما رآه رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال : هذا رجل غادر فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم

كلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو ما كلم به أصحابه ثم رجع

الى قريش فأخبرهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " (٢) .

سهيل بن عمرو وحبيب بن عبد المزي وحفص :

ورد خبر ارسال قريش لسهيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم

في حديث المسور ومروان لكن جاء ذكره بمفرده وورد في بعض الأحاديث

أن قريشا أرسلت معه حبيب بن عبد المزي وحفص هذا :

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقديم

طرف من أوله مع تخرجه برقم (٣٥) .

(٢) مسند أحمد ٣٢٤ / ٤ ، وتقديم سند مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

ففى حديث المسور ومروان من طريق ميمر بعد أن ذكر قصة مكرز
ابن حفص قال : " فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو قال ميمر (١) :
فأخبرنى أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبى صلى الله عليه
وسلم : لقد سهل لكم من أمركم قال الزهري (٢) فى حديثه فجاء
سهيل بن عمرو فقال هات اكتب ... (٣) الحديث .

وفى حديثهما من طريق ابن اسحاق قال : فحدثنى الزهري أن قرشاً
أرسلت سهيل بن عمرو أحد بنى عامر بن لؤى فقالوا : ائت محمد
فصالحه ولا يكون فى صالحه إلا أن يرجع غا عامه هذا فوالله لا تتحدث
المسرب أنه دخلها علينا غوة أبداً فأتاه سهيل بن عمرو فلمّا رآه
النبى صلى الله عليه وسلم قال : لقد أراد القوم الصلح حين بحثوا هذا
الرجل فلما انتهى الى النبى صلى الله عليه وسلم تكلموا وأطالا الكلام
وتراجصا حتى جرى بينهما الصلح ... (٤) الحديث .

(١) قال ابن حجر : هذا موصول الى ميمر بالاسناد المذكور أولاً وهو مرسل
ولم أقف على من وصله لكن له شاهد موصول عند ابن أبى شيبة من حديث
سلمة بن الأكوع قال : " بحث قرش سهيل بن عمرو وحبيب بن عبد
المزى ... " وللإبرانى نحوه من حديث عبد الله بن السائب .
فتح البارى ٣٤٢/٥ .

قلت : حديث سلمة عند ابن أبى شيبة ضعيف . انظر حديث
رقم (٧٢) . وأما حديث عبد الله بن السائب عند الإبرانى فلم أقف
عليه لعدم وجود القسم الذى هو فيه من المعجم الكبير .

- (٢) هو موصول بالاسناد المذكور أول الحديث وإنما اعترض حديث عكرمة ففى
اثنائه . فتح البارى ٣٤٢/٥ .
(٣) قدمت الإشارة اليه ص ١٨٢ .
(٤) قدمت الإشارة اليه ص ١٨٣ .

وفى مرسل عروه من طريق ابنه هشام أن قرشاً بمثت مكرز بن حفص
مع سهيل : فبعد ان ذكر قصة عروه بن مسعود قال : " فلما سمعوا
مقالته أرسلوا اليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص فقالوا : انطلقوا
الى محمد فقاضياه .. " (١) .

وقد تقدم في حديث المسور ومروان من طريق ميمر (٢) أن مكرزاً
ذهب قبل سهيل وفى اثناء حديثه مع النبی صلى الله عليه وسلم قدم
سهيل بن عمرو . وهذا فى البخارى فالأخذ به أولى .

وجاء فى حديث سلمة بن الأكوع عند ابن أبى شيبة وغيره أن قرشاً
بمثت مع سهيل بن عمرو وحبيب بن عبد المزی وحفصا :

(٧٢) قال ابن أبى شيبة : حدثنا عبيد الله بن موسى عن موسى
ابن عبيدة عن ايام بن سلمة عن أبيه قال : بمثت قرش سهيل بن عمرو
وحبيب بن عبد المزی وحفصا الى النبی صلى الله عليه وسلم ليصالحوه
فلما رأهم النبی صلى الله عليه وسلم فيهم سهيل بن عمرو قال : قد
سهل لكم من أمركم القوم ماتون (٣) اليكم بأرحامهم وسائلوكم الصلح فابمثوا
الهدى وأظهروا التلبية لعل الله يلمن قلوبهم فلبسوا من نواحى المسكر
حتى ارتجت أصواتهم بالتلبية قال : فجاءوا فسألوا الصلح .. " (٤) .

(١) تقدم سند ه مع طرف من أوله برقم (١١) وهناك الكلام عليه .

(٢) انظر ص ١٩٧ .

(٣) ماتون : أى متوسلون اليكم بقرابة . ترتيب القاموس ١٩٨ / ٤ .

(٤) تاريخ ابن أبى شيبة : لوجه : ٦٠ هـ .

- وأُخرجـه ابن جرير (١) عن محمد بن عمار ؓ ومحمد (٢) بن منصور ؓ
كلاهما عن عبيد الله بن موسى به مثله وقال فيه : " حفص بن فلان ... " .
ووقع عند البيهقي في موشل عسرة : " بعثت قريش سهيل بن عمرو
وحبيب بن عبد المزي ومكرز بن حفص ... " (٣) .
وهذا الاثر ضعيف . ومكرز بن حفص لم يذهب مع سهيل بن
عمرو كما سبق بيانه .

* * *

-
- (١) تاريخ الأسم والملوك ٢٢٧/٢ .
(٢) محمد بن منصور بن داود الطوسي نزيل بغداد ابو جعفر المابد ؓ ثقة ؓ
مات سنة أربع أو ست وخمسين ومائتين وله ثمان وثمانون سنة ؓ
د ؓ م / تقريب : ٣٢٠ .
(٣) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٧ .

الفصل الثالث

بيعة الرضوان

(الفصل الثالث)

" بيمة الرضوان "

وفيه خمسة مباحث

البحث الأول : سبب هذه البيمة :

اشتهرت هذه البيمة بيمة الرضوان لأن الله سبحانه وتعالى
أخبر أنه قد رضى عن أصحابها .

(٧٣) قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عمار الأسدي قال :
حدثنا عبيد الله بن موسى قال : أخبرنا موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة
قال : قال سلمة : بينما نحن قائلون زمن الحديبية نادى نادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أيها الناس البيعة البيمة نزل روح القدس صلوات الله
عليه قال : فثرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة
سمرة قال : فبايعناه وذلك قول الله : " لقد رضى الله عن المؤمنين
إذا بايعوك تحت الشجرة " (١) .

وأخرجه ابن (٢) أبي حاتم عن أحمد (٣) بن محمد بن يحيى بن سعيد

القطان عن عبيد الله بن موسى به نحوه .

(١) تفسير ابن جرير ٨٦/٢٦ .

(٢) تفسير ابن كثير ١٩١/٤ .

(٣) أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان أبو سعيد البصري ، صدوق ،
مات سنة ثمان وخمسين ومائتين / ق / تقريب : ١٦ .

سند هذا الحديث ضعيف لضعف موسى بن عبيدة ، لكن يشهد له حديث جابر الآتي (*) .

(٧٤) أما سبب هذه البيعة فما رواه ابن اسحاق قال : فحدثني عبد الله (١) ابن أبي بكر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان قد قتل : لا نبسج حتى نناجز القوم . فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة . . . (٢) .

وأخرجه ابن جرير والبيهقي كلاهما من طريق ابن اسحاق : قال ابن جرير (٣) : حدثنا ابن (٤) حميد قال : حدثنا سلمة (٥) عن محمد ابن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر فذكره .

وقال البيهقي (٦) : أخبرنا ابو عبد الله (٧) الحافظ حدثنا ابو العباس (٨) محمد بن يعقوب قال : حدثنا

(١) عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى المدنى القاضى

ثقة ، مات سنة خمس وثلاثين ومائة وهو ابن سبعين سنة / ع/ تقريب : ١٦٩ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣ / ٣١٥ .

(٣) تفسير ابن جرير ٢٦ / ٨٦ .

(٤) هو محمد بن حميد الرازى .

(٥) هو سلمة بن الفضل الابرشى .

(٦) دلائل النبوة ٢ / ٢٢٨ / لوجه : ٢٢٨ .

(٧) هو محمد بن عبد الله الحاكم .

(٨) ابو العباس محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموى مولا هم

المعقل النيسابورى قال عنه الذهبي : الامام المفيد الثقة محدث المشرق .

نقل عن الحاكم انه قال : حدث فى الاسلام ستا وسبعين سنة وليس

(*) انظر حديث رقم (٨٤) .

أحمد (١) بن عبد الجبار قال : حدثنا يونس (٢) عن ابن اسحاق

قال : حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم : فذكر نحوه .

هذا الاثر مرسل وسنده الى عبد الله بن أبي بكر حسن .

وأخرج البيهقي بسنده الى عمرو بن الزبير أثرا ذكر فيه

سبب احتباس قريش لعثمان بن عفان :

فيعد أن ذكر قدوم وفد قريش على رسول الله صلى الله عليه

وسلم للمفاوضة قال : " فكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم

ودعوا الى الصلح والموادعة فلما لان بعضهم لبعض وهم على ذلك

لم يستقم لهم ما يدعون اليه من الصلح وقد أمن بعضهم بعضا

وتزاوروا فبينما هم كذلك ولوائف من المسلمين في المشركين لا يخاف

بعضهم بعضا ينتظرون الصلح والمهدنة اذ رمى رجل من الفريقين

رجلا من الفريق الآخر فكانت معركة وتراموا بالنبل والحجارة وصاح

يختلف في صدقه وصحة سماعه . ونقل عنه أيضا أنه قال : سمعت محمد

ابن الفضل بن خزيمة قال : سمعت جدي امام الاثمة . وسئل عن كتاب

المسوط للشافعي فقال : اسموه من أبي المباس الأهم فانه ثقة ، مات

سنة ست وأربعين وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٦٠ .

(١) أحمد بن عبد الجبار بن محمد المطاردي ابو عمر الكوفي ، ضعيف

وسمعه للسيرة صحيح لم يثبت أن أبا داود أخرجه له ، مات سنة

اثنين وسبعين ومائتين وله خمس وتسعون سنة / د / تقريب : ١٤ .

(٢) يونس بن بكير الشيباني .

الفريقان كلاهما وارتهن كل واحد من الفريقين من فيهم فارتبهن
المسلمون سهيل بن عمرو ومن أتاها من المشركين ، وارتهن المشركون
عثمان بن عفان ومن كان أتاها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البيعة ونادى نادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا ان روح القدس قد نزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأمر بالبيعة فأخرجوا على اسم الله فبايعوا
فشار المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت العجسرة
فبايعوه على الا يفسروا . . . " (١) الحديث .

* * *

(١) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٧ ، وتقدم سند مع طرف من أوله
برقم (٦٤) وهناك الكلام عليه .

المبحث الثانى : مكان البيمة :

أخبر الله سبحانه وتعالى أن تلك البيمة وقعت تحت الشجرة
قال تعالى : " لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة " . (١)

وقد أشار إليها حديث نافع عند البخارى :

(٧٥) قال : حدثنا شجاع بن الوليد سمع النضر بن محمد حدثنا صخر
عن نافع قال : " ان الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر وليس
كذلك ولكن عريوم الحديبية أرسل عبد الله الى فرس له عند رجس
من الانصار يأتى به ليقاتل عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يبايع عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك فبايعه عبد الله ثم ذهب
الى الفرس فجاء به الى عمر وعمر يستلم (٢) للقتال فأخبره أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يبايع تحت الشجرة قال : فانطلق فذهب معه حتى
بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهى التى يتحدث الناس أن ابن عمر
أسلم قبل عمر " (٣) .

وأخرجه البخارى تعليقا من حديث ابن عمر ولم يذكر الشجرة .

(٧٦) قال : قال (٤) هشام بن عمار حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا عمر
ابن محمد المصرى أخبرنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن الناس

-
- (١) سورة الفتح الآية : ١٨ .
(٢) يستلم : يلبس لامة الحرب ، وهى أذاته . النهاية ٢٢١/٤ .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٨٦ .
(٤) هكذا أخرجه البخارى مملقا وذكر ابن حجر أن الاسماعيلى قد وصله .
انظر فتح البارى ٤٥٦/٧ .

كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية تفرقوا في ظلال الشجر
فاذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال ^(١) : يا عبد الله
أنظر ما شأن الناس قد أحدقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : فوجدهم يبايعون فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع ^(٢) .

والشجرة المشار اليها هي سرة كما صرح بذلك حديث جابر ^(٣) وغيره .

وقد ورد ذكر الشجرة في حديث سميد بن المسيب عن أبيه ويمن
فيه أنهم قد نسوا مكانها من السنة التي تلى عام الحديبية :

(٧٧) قال البخاري : حدثنا محمود حدثنا عبيد الله عن اسراييل عن
طارق بن عبد الرحمن قال : انطلقت حاجا فصررت بقوم يصلون قلت ما هذا
المسجد ؟ قالوا : هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيعة الرضوان فأتيت سميد بن المسيب فأخبرته فقال سميد :
حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة .
قال : فلما خرجنا من الحام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها .

(١) يظهر أن سبب إرسال عمر لابنه في هذا الحديث غير السبب المذكور في
حديث نافع السابق وقد جمع بينهما ابن حجر فقال : ويمكن الجمع
بينهما بأنه بحثه يحضر له الفرس ورأى الناس مجتمعين فقال له : انظر
ما شأنهم فبدأ يكشف حالهم فوجدهم يبايعون فبايع وتوجه
الى الفرس فأخبرها وأعاد حينئذ الجواب لأبييه .

فتح الباري ٤٥٦/٧

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٨٧ .

(٣) انظر الحديث رقم (٢٣ - ٢٤) .

فقال سميد : " ان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يملوها
وعلموها أنتم ؟ فأنتم أعلم ! " (١) .

وأخرجه من طريق أبي عوانه عن طارق بنه عن سميد بن المسيب
عن أبيه : " أنه كان ممن بايع تحت الشجرة فرجعنا اليها من المصام
المقبل فميت علينا " (٢) .

وأخرجه مسلم من طريق أبي عوانه عن طارق عن سميد بن المسيب
قال : " كان أبي ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الشجرة .
قال : فانطلقنا في قبايل حاجين فخفى علينا مكانها فان كان تبين لكم
فأنتم أعلم " (٣) .

وأخرجه البخاري من طريق (٤) سفيان عن طارق به مختصرا .
وأخرجه مسلم (٥) من طريق سفيان به مختصرا أيضا .
وقد ورد في حديث سميد بن المسيب هذا عن أبيه أن الصحابة
رضوان الله عليهم قد خفى عليهم مكان الشجرة من المصام التالي لمصام
الحديبية لكن يرد عليه ما في حديث جابر رضي الله عنه : " ولو كنت أبصر
لأريتكم مكان الشجرة " (٦) .

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٦٣ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٦٤ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٧٧ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٦٥ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٧٨ .

(٦) انظر الحديث رقم (٢٠) .

والظاهر أن عدم معرفة والد سعيد المسيب ومن كان ممسكه
لمكان الشجرة لا يناقى معرفة غيرهم من الصحابة لمكانها مثل جابر
ابن عبد الله رضى الله عنهما وغيره^(١) . وأيضاً يشهد لذلك ما فى أثر
نافع :

(٧٨) قال ابن سعد : أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء^(٢) أخبرنا عبد الله^(٣)
ابن عون عن نافع^(٤) قال : كان الناس يأتون للشجرة التى يقال لها شجرة
الرضوان فيصلون عندها قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فأوعدهم
فيها وأمر بها فقطعت^(٥) .

وسند هذا الأثر صحيح كما ذكر ابن حجر^(٦) .

* * *

-
- (١) قد أشار الى هذا الجمع ابن حجر . انظر فتح البارى ٧ / ٤٤٨ .
(٢) عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ابو نصر المجلى مولى هم البصرى نزيل
بغداد ، صدوق ربما أخطأ . أنكروا عليه حديثاً فى فضل المباس
يقال : دلسه عن شور ، مات سنة أربع ويقال : سنة ست ومائتين /
عن م ، م ، والاربعمة / تقريب : ٢٢٢ .
(٣) عبد الله بن عون بن أرطبان ابو عون البصرى ، ثقة ، ثبت ، فاضل
من أقران أيوب فى العلم والعمل والسن ، مات سنة خمسين ومائة
على الصحيح / ع / تقريب : ١٨٤ .
(٤) نافع بن عبد الله مولى ابن عمر .
(٥) الطبقات الكبرى ٢ / ١٠٠ .
(٦) فتح البارى ٧ / ٤٤٨ .

البحث الثالث : على أى شئ كانت البيعة :

لما أشيع مقتل عثمان رضى الله عنه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه رضوان الله عليهم للبيعة فهبوا اليه جميعا ليبايموه ، لم يتخلف منهم سوى رجل واحد — يقال كان منافقا — وهو الجد بن قيس كما فى حديث جابر : " فبايعناه فخرج جد بن قيس الانصارى أختبأ تحت بطن بميمره " (١) .

نعم تسابق الصحابة رضوان الله عليهم لبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم . فملى أى شئ كانت تلك البيعة يا ترى ؟ حتى استحققت تلك البشارة ؟ .

سئل الصحابة رضوان الله عليهم هذا السؤال فأجابوا عنه بما يلى :

أ — أجاز سلمة بن الأكوع رضى الله عنه بأنهم بايعوا على الموت :

(٧٩) قال البخارى : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم

عن يزيد بن أبى عبيد قال : قلت لسلمة بن الأكوع : على

أى شئ بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ؟ قال :

على الموت " (٢) .

(١) صحيح مسلم / كتاب الامارة : ٦٩ ، مسند الحبيدي ٥٣٧/٢ ،

وتقدم الحديث برقم (٢٤) .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٩ .

وأُخرجَه عن محمد بن مسلمة ^(١) القمبسي عن حاتم به مثله .

وأُخرجَه عن المكي ^(٢) بن ابراهيم عن يزيد بن ابي عبيد عن سلمة من

حديث ذكر فيه عدد المرات التي بايها .

وأُخرجَه مسلم ^(٣) عن قتيبة بن سعيد عن حاتم وعن اسحاق بن ابراهيم

عن حماد بن مسعدة كلاهما عن يزيد عن سلمة مثله .

وأُخرجَه الترمذي ^(٤) والنسائي ^(٥) كلاهما عن قتيبة عن حاتم به مثله .

وأُخرجَه أحمد ^(٦) عن صفوان عن يزيد عن سلمة فذكر مثله .

وأُخرجَه ^(٧) عن المكي بن ابراهيم بسند ه عند البخاري ولفظه .

وأُخرجَه ^(٨) عن حماد بن مسعدة عن يزيد عنه بنحو لفظ المكي بن ابراهيم .

وجاء عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه ما يؤيد جواب

سلمة رضي الله عنه :

٨٠ قال البخاري : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا وهيب حدثنا

عمرو بن يحيى عن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال : لما

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأحكام : ٢٢٠٦ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٩٦٠ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٨٠ .

(٤) سنن الترمذي / كتاب السير : ١٥٩٢ .

(٥) سنن النسائي ١٤١ / ٧ .

(٦) مسند أحمد ٥١ / ٤ .

(٧) مسند أحمد ٥٤ / ٤ .

(٨) مسند أحمد ٤٧ / ٤ .

كان زمن الحرة أتاه آت فقال له : ان ابن حنظلة يبيع الناس على الموت فقال لا أبيع على ذلك أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وأخرجه (٢) من طريق سليمان بن بلال عن عمرو بن يحيى به فذكره نحوه وزاد : " وكان شهد معه الحديبية " .
وأخرجه مسلم (٣) من طريق وهيب به مثله .

ب - وأجاب معقل بن يسار وجابر بن عبد الله رضى الله عنهم بأنهم بايعوا على عدم الفرار :

(٨١) قال مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى أخبرنا يزيد بن زريع عن خالد عن الحكم بن عبد الله الأعرج عن معقل بن يسار قال : لقد رأيتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وأنا رافع غصنا من أغصانها عن رأسه ونحن أربع عشرة مائة قال : " لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ألا نفر " (٤) .

(٨٢) وقال مسلم أيضا : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث بن سعد ح . وحدثنا محمد بن ربح أخبرنا الليث عن أبي

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٩٥٩ .
(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٦٧ .
(٣) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٨١ .
(٤) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٧٦ ، وتقديم تخريجه برقم (٢٥) .

الزبير عن جابر قال : كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فهايمناها
وعمر أخذ بيده تحت الشجرة وهي سمرة . وقال : يايمناها
على ألا نفر ولم نهايمه على الموت " (١) .

وأخرجه من طريق سفیان عن أبي الزبير :

(٨٣) قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن عيينه .

وحدثنا ابن نمير حدثنا سفیان عن أبي الزبير عن جابر قال :

لم نهايم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت انما يايمناها على
ألا نفر " (٢) .

أخرجه الترمذی (٣) عن أحمد بن منيع عن سفیان بن عيينه به مثله .

وأخرجه النسائي (٤) عن قتيبة عن سفیان به مثله .

وأخرجه أحمد (٥) والحميدي (٦) كلاهما عن سفیان به مثله .

وصرح أبو الزبير بالسماع من جابر غدهما وغد النسائي .

(١) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٦٧ ، وتقدم تخريجه برقم (٢٣) .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الاماره : ٦٨ .

(٣) سنن الترمذی / كتاب السير : ١٥٩٤ .

(٤) سنن النسائي بشرح السيوطي والسندی ١٤٠ / ٧ .

(٥) مسند أحمد ٣٨١ / ٣ .

(٦) مسند الحميدي ٥٣٦ / ٢ .

وأخرج الترمذى الحديث عن جابر من طريق آخر بسياق آخر :

(٨٤) قال : حدثنا سميد^(١) بن يحيى بن (سميد) الأموى
حدثنا عيسى^(٢) بن يونس عن الأوزاعى^(٣) عن يحيى^(٤) بن أبى كثير عن
أبى^(٥) سلمة عن جابر بن عبد الله فى قوله تعالى : " لقد رضى الله عن
المؤمنين انه يباهمونك تحت الشجرة " . قال جابر : بايعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ألا نفر ولم نهايمه على الموت^(٦) .

قال أبو عيسى وقد روى هذا الحديث عن عيسى بن يونس عن
الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير قال : قال جابر بن عبد الله ولم يذكر
فيه أبو سلمة^(٧) .

-
- (١) سميد بن يحيى بن سميد بن أبان بن سميد بن الماص الأموى أبو عثمان
البغدادى ، ثقة ، ربما أخطأ / خ ، م ، د ، ت ، ص / مات سنة
تسع وأربعين ومائتين / تقريب : ١٢٧ .
- (٢) عيسى بن يونس بن أبى اسحاق السبى — بفتح السين وكسر الموحدة —
أخو إسرائيل ، كوفى ، نزل الشام مرابطاً ، ثقة ، مأمون ، مات سنة سبع
وشمانين ومائة وقيل احدى وستين ومائة / ع / تقريب : ٢٧٣ .
- (٣) عبد الرحمن بن عمر بن أبى عمرو الأوزاعى أبو عمرو الفقيه ، ثقة جليل ، مات
سنة سبع وخمسين ومائة / ع / تقريب : ٢٠٧ .
- (٤) يحيى بن أبى كثير الطائى مولا هم أبو نصر اليمامى ، ثقة ثبت ، لكنه يدلس
ويرسل ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقيل قبل ذلك / ع / تقريب : ٣٧٨ .
- (٥) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى ، قيل اسمه : عبد الله ،
وقيل : اسماعيل ، ثقة مكثر ، مات سنة أربع وتسعين وكان مولده بضع
وعشرين / ع / تقريب : ٤٠٩ ، تهذيب التهذيب ١١٥ / ١٢ .
- (٦) سنن الترمذى / كتاب السير : ١٥٩١ .
- (٧) م . السابق ١٤٩ / ٤ .

قلت : يعنى أن الحديث جاء من وجه آخر مرسلًا لأن يحيى

ابن أبى كثير لم يدرك جابر بن عبد الله .

قال أبو حاتم : وأبو زرعة والبخارى وغيرهم لم يدرك أحداً من

الصحابة إلا أنس بن مالك فإنه رآه رويته ولم يسمع منه (١) أ هـ .

وهنا قد تمارض الأرسال والوصل لكن الأرجح وصله فالذى رواه عنه

الترمذى موصولا هو سعيد بن يحيى الأموى ثقة وثقه ابن المدينى

بل قال أنه أثبت من أبيه وثقه النسائى وغيره (٢) .

أما الطريق الذى فيه الأرسال ففيه انقطاع بين الترمذى وبين

عمسى بن يونس . ورواه الترمذى أيضا بصيغة التصريح . وإذا ترجع

وصله فهناك علة فى السند وهى أن يحيى بن أبى كثير رواه بالمنعنه

وهو مدلس (٣) لكن لا يضر تدليس ههنا لأن أصل الحديث ثابت

عند مسلم عن جابر وغيره وقد تقدمت قريبا (٤) .

وفيه من حديث عبد الله بن مقبل :

(٨٥) قال أحمد : حدثنا وكيع عن أبى (٥) جعفر الرازى عمسى (٦)

(١) جامع التحصيل فى أحكام المراسيل : ٣٦٩ .

(٢) تهذيب التهذيب ٩٧/٤ - ٩٨ .

(٣) جامع التحصيل : ١٢٨ .

(٤) انظر الحديث رقم (٨٢٤٨١) .

(٥) أبو جعفر الرازى التميمى مولا هم مشهور بكنيته واسمه عمسى بن أبى عمسى

عبد الله ابن ماهان أصله من مصر وكان يتجر إلى الري ، صدوق

سى ، الحفظ خصوصا عن مغيره ، مات سنة ستين ومائة / بخ / الأرمينية /

تقريب : ٣٩٩ .

الربيع^(١) بن أنس عن أبي^(٢) العالية الرياحي أو عن غيره عن عبد الله ابن مفضل وكان أحد الرهط الذين نزلت فيهم هذه الآية : " ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم .. الخ " . قال : اننى لآخذ بخصن من أغصان الشجرة أظل به النبي صلى الله عليه وسلم وهم ييايمونه فقالوا : نيايمك على الموت ؟ قال : لا . ولكن لا تفروا " ^(٣) .

ذكره الهيثمي وقال : رواه الطبراني واسناده جيد الا أن الربيع ابن أنس قال : عن أبي العالية أو عن غيره^(٤) .

قلت : شك الربيع بن أنس في شيخه الذي روى عنه يوجب ضعف الحديث لجهالة الشيخ الذي يحتمل أنه روى عنه غير أبي العالية . لكن عجز الحديث الذي هو موضع الشاهد ثابت من أحاديث أخرى صححه تقدمت قريباً .

(١) الربيع بن أنس البكري أو الحنفي ، بصرى ، نزل خراسان ، صدوق له أوهام ، رمى بالتشيع ، مات سنة أربعين ومائة أو قبلها / الاربعة / تقريب : ١٠٠ .

(٢) ربيع - بالتصغير - ابن مهران أبو العالية الرياحي - بكسر الهمزة والتخانيمة - ثقة ، كثير الإرسال ، مات سنة ثلاث وتسعين ، وقيل بعد ذلك / ع / تقريب : ١٠٤ .

(٣) مسند أحمد ٥ / ٥٤ .

(٤) مجمع الزوائد ٦ / ١٤٦ .

ج - وقد سئل نافع على أى شئ كانت البيمة ؟ فأجاب بأنها كانت على الصبر :

(٨٦) قال البخارى : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا جويريه عن نافع قال : قال ابن عمر رضى الله عنهما : رجمننا من المام القبل فما اجتمع منا اثنان على الشجرة التى بايمنا تحتها كانت رحمة من الله فسألنا ناعما على أى شئ بايمهم ؟ على الموت ؟ فقال : لا . بايمهم على الصبر " (١) .

بينت هذه الروايات الشئ الذى بايع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة يوم الحديبية لكن رأينا فى بعضها أنه بايمهم على الموت وفى بعضها بايمهم على عدم الفرار وفى بعضها على الصبر فكيف التوفيق بينها ؟

الواقع أنه لا خلاف بين هذه النصوص كما بين ذلك بعض الملماء :

قال الترمذى : قد بايمه قوم من أصحابه على الموت ، وانما قالوا : " لا نزال بين يديك حتى نقتل ، وبايمه آخرون فقالوا : لا نفر " (٢) أ هـ .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجهاد : ٢٩٥٨ .

(٢) سنن الترمذى ١٥٠ / ٤ .

وقال ابن حجر : لا تنافى بين قولهم ، بايموه على الموت وعلى عدم القرار لأن المراد بالبايعة على الموت أن لا يفسروا وليس المراد أن يقع الموت ولا بد وهو الذى أنكر نافع وعدل الى قوله : " بـل بايمهم على الصبر " أى على الثبات سواء أفضى ذلك الى الموت أو لا . والله أعلم (١) أ هـ .

قلت : ويؤيد توجيه ابن حجر ما ورد فى مرسل الشعبى الآتى فى قصة أبى سنان وفيه : " قال يا رسول الله بايمنى على ما فى نفسك قال : ما فى نفسى ؟ قال : الفتح أو الشهادة . قال : فبايمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الناس فجعلوا يقولون نبايمك على بيمـة أبى سنان " . وسيأتى فى البحث التالى .

* * *

(١) فتح البارى ١١٨/٦ .

المبحث الرابع : من هو أول من بايع بيعة الرضوان ؟

ورد في بعض الروايات أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان هو أبو سنان الأسدي ، إلا أنه قد عرف بهذه الكنية اثنان من بني أسد أحدهما : أبو سنان بن محسن أخو عكاشة ابن محسن . والآخر : أبو سنان بن وهب . ولذلك وقع خلاف أيهما المراد هنا ، وقد ذكر بعضهم في ذلك غير أبي سنان الأسدي ، وسوف يأتي بيان ذلك كله إن شاء الله .

(٨٧) قال ابن سعد : أخبرنا وكيع بن الجراح وعبد الله^(١) بن نعيم عن اسماعيل بن أبي خالد عن عامر^(٢) قال : أن أول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي^(٣) .
وقد أخرجه ابن هشام^(٤) عن وكيع به مثله .

(١) عبد الله بن نعيم - بنون مضر - الهمداني أبو هشام الكوفي ، ثقة صاحب حديث ، من أهل السنة ، مات سنة تسع وتسعين ومائة وله أربع وثمانون سنة / ع / تقريب : ١٩٢ .

(٢) عامر بن شراحيل الضبي - بفتح المجرم - أبو عمرو ، ثقة مشهور فقيه ، فاضل . قال مكحول : ما رأيت أفقه منه ، مات بعد المائة وله نحو من ثمانين سنة / ع / تقريب : ١٦١ .

(٣) الطبقات الكبرى ١٠٠ / ٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٣ / ٣١٦ .

وأُخرج به البهقي من طريق سفيان^(١) بن عيينه عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال : " لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الهمة كان أول من انتهى إليه أبو سنان الأسدي فقال : أبسط يدك اباهمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " علام تباهمني ؟ " فقال أبو سنان رضى الله عنه : على ما فى نفسك هذا أبو سنان الأسدي^(٢) .

وأورد ه ابن سيد الناس من طريق عاصم الاحول :

قال ابن سيد الناس : وروينا عن أبي عروسة^(٣) ثنا على^(٤) بن المنذر ثنا محمد^(٥) بن فضيل عن عاصم^(٦) عن عامر^(٧) قال : كان أول من

(١) سفيان بن عيينه بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكسي ، ثقة ، حافظ ، فقيه ، امام ، حجة ، إلا أنه تغير حفظه بآخره وكان رسميا دلس لكن عن الثقات ، وكان اثبت الناس فى عمرو بن دينار ، مات نفسى رجب سنة ثمان وتسمين ومائة وله احدى وتسعون سنة / ع / تقريب : ١٢٨ .

(٢) دلائل النبوه ٢ / ٢ / لوجه : ٢٢٩ .

(٣) الحسين بن محمد بن أبي معشر مودود السلي الحراني صاحب التاريخ ، كان أول طلبه لهذا الشأن سنة ست وثلاثين ومائتين . قال ابن عدى : كان عارفا بالرجال والحديث وكان مع ذلك مفتى أهل حران ، شفانى حين سألته عن قوم من المحدثين . وقال الذهبى : كان من نبلاء الثقات ، توفي سنة ثمانى عشره وثلاثمائة . تذكر الحفاظ ٢ / ٧٧٤ .

(٤) على بن المنذر الطريقى — بفتح المهملة وكسر الراء — بمدها تحتانيه ساكنه ثم قاف — الكوفى ، صدوق يتشيع ، مات سنة ست وخمسين ومائتين / ت ه ص ق / تقريب : ٢٤٩ .

(٥) محمد بن فضيل بن غزوان — بفتح المعجمة وسكون الزاى — الضبى مولا هم أبو عبد الرحمن الكوفى ، صدوق ، عارف ، روى بالتشيع ، مات سنة خمس وتسعين ومائتين / ع / تقريب : ٣١٥ ، تذكر الحفاظ ١ / ٣١٥ .

(٦) عاصم بن سليمان الاحول أبو عبد الرحمن البصرى ، ثقة ، لم يتكلم فيه الا القطان ، وكان بسبب دخوله فى الولاية ، مات بعد سنة أربعين ومائة / ع / تقريب : ١٥٩ .

(٧) هو الشعبي .

بإيمع بهمة الرضوان أبو سنان الأسدي . قال : يا رسول الله بإيمنى
على ما فى نفسك قال : ما فى نفسى ؟ قال : الفتح أو الشهادة . فبإيمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء الناس فجعلوا يقولون : نبأيمك على
بهمة أبي سنان (١) .

هذا الاثر صحيح بمجموع طرقه الى الشعبى وهو مرسل .

وجاء فى حديث ابن عمر عند الطبرانى " أبو سنان بن محسن " :

(٨٨) قال الطبرانى : حدثنا احمد (٢) ثنا محمد (٣)

ابن محمد اللسه بن عبيد بن عجيل ثنا يعقوب (٤) بن محمد الزهرى

(١) مهون الأثر فى المغازى والسير ١٢٥/٢ .

(٢) أحمد بن يحيى بن زهير أبو جعفر التستري ، قال عنه الذهبى : الحافظ
الحجه . وقال الحافظ بن منده : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبي
اسحاق بن حمزه وسميته يقول : ما رأيت فى الدنيا أحفظ من أبي جعفر
التستري . وقال الحاكم : سمعت جعفر بن احمد المرافى يقول : أنكر
عدان الأهوازي حديثا ما عرض عليه لابن زهير فدخل عليه وقال : هذا
أصلى ولكن من أين لك ابن عون (لعله ابن عوف كما فى هذه الرواية)
عن الزهرى عن سالم ؟ فما زال عدان يعتذر اليه ويقول :
يا أبا جعفر انما استقرت حديثك . مات سنة ثمان وثلاثمائة .
تذكرة الحفاظ ٧٥٧/٢ - ٧٥٨ .

(٣) محمد بن عبد الله بن عبيد بن عجيل - بفتح الميم - الهلالى أبو
سمود البصرى ، صدوق ، من الحادية عشرة / د ، س ، ق /
تقريب : ٣٠٥ .

(٤) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن
ابن عوف الزهرى المدنى ، نزيل بغداد ، صدوق كثير الوهم والرواية عن
الضعفاء . مات سنة ثلاث عشرة ومائتين / خت ، ق / تقريب : ٣٨٧ .

ثنا عبد العزيز^(١) بن عمران عن محمد^(٢) بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف عن الزهري عن سالم^(٣) عن أبيه^(٤) قال : ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الناس للبيعة فقام أبو سنان بن محسن فقال : يا رسول الله أبايكم على ما في نفسك . قال : وما في نفسي ؟ قال : أضرب بالسيف بين يديك حتى يظهر لك الله أو أقتل فبايعه وبايع الناس على بيعة أبي سنان^(٥) .

-
- (١) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني الأعرج يعرف بابن أبي ثابت ، متروك ، احترق كتابه فحدث من حفظه فاشتد غلظه وكان عارفا بالأنساب . مات سنة سبع وتسعين ومائة / ث / تقريب : ٢١٥ .
- (٢) محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهري ، روى عن أبيه والزهري وغيرهما ، ولي القضاء بالمدينة ، قال البخاري : محمد بن عبد العزيز عمر بن عبد الرحمن بن عوف القاضي ، منكر الحديث . وقال النسائي : متروك ، وقال في التمييز : منكر الحديث ، وقال الدارقطني : ضعيف ، وقال أبو حاتم ثلاثة أخوه محمد وعبد الله وعمران ليس لهم حديث مستقيم . لسان الميزان ٢٥٩/٥ - ٢٦٠ .
- (٣) سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي المدوني أبو عمر أو أبو عبد الله المدني أحد الفقهاء السبعة ، وكان ثبنا عابدا فاضلا ، كان يشبهه بأبيه في الهدى والسمت ، مات في آخر سنة ست ومائة على الصحيح : / ع / تقريب : ١١٥ .
- (٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب المدوني أبو عبد الرحمن ولد بعد البعث بيسير ، استصفر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة ، وهو أحد الكثيرين من الصحابة والمبادلة ، وكان أشد الناس اتباعا للأثر ، مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها / ع / تقريب : ١٨٢ .
- (٥) مجمع البحرين بزوائد المعجمين ٢/١ / لوجه : ٢٤٠ .

قال الطبراني : لم يروه عن الزهري الا محمد بن عبد الميزيز
ولا عنه الا عبد الميزيز بن عمران تفرد به يعقوب (١) .

وأورد ه الهيثمي ثم قال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الميزيز
ابن عمران وهو مشرّوك (٢) .

قلت : وفيه أيضا محمد بن عبد الميزيز شيخ عبد الميزيز بن عمران .
قال البخاري : منكر الحديث .
وقال النسائي : مشرّوك (٣) .
وقد عد ابن رجب (٤) بينهم في الهيئوت التي اشتهرت بالضعف .

وهذا الحديث مع ضعف سنده في متنه نكاهه أيضا ففيه
أن أول من بايع ابو سنان بن محسن ، وابو سنان بن محسن مات قبل ذلك في
حصار بني قريظة (٥) .

وقد ظن الواقدي أن المشار اليه في الروايات السابقة هو هذا
فوهم قائله وقال (٦) : ان أول من بايع بيعة الرضوان هو سنان بن أبس

(١) مجمع البحرين بزوائد المجيبين / ١ / ٢ / لوجه : ١٤١ .

(٢) مجمع الزوائد ١٤٦ / ٦ .

(٣) لسان الميزان ٢٦٠ / ٥ .

(٤) شرح علل الترمذي : ٥٢٧ .

(٥) الاصابة ١٨١ / ١١ .

(٦) مفازي الواقدي ٦٠٣ / ٢ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ١٠٠ / ٢ .

سنان وتبسمه على ذلك ابو هلال المسكري ^(١) وابن سيد الناس ^(٢) وكأنهما لم تبلغهم الروايات التي وردت عن الشعبي وغيره تصرح بأن المذكور في البيمة هنا هو ابو سنان بن وهب . والروايات هي :

(٨٩) قال ابن عبد البر : ذكر الحلواني ^(٣) عن ابي اسامة ^(٤) عن اسماعيل بن ابي خالد عن الشعبي قال : أول من بايع تحت الشجرة ابو سنان ابن وهب الأسدي . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : علام تبائع ؟ قال : على ما في نفسك فبايعه وتتابع الناس فبايعوه ^(٥) .

(٩٠) وقال أيضا : ذكر ابو المباس ^(٦) محمد بن اسحاق السراج قال : حدثنا هناد بن السري ^(٧) قال حدثنا أبو بكر ^(٨) بن عمار عن

(١) كتاب الاوائل : ١٢٠ .

(٢) عمون الأئمة ١٢٥/٢ .

(٣) الحسن بن علي بن محمد الهذلي أبو علي الخلال الحلواني .

(٤) هو حماد بن اسامة .

(٥) الاستيعاب ٣١٣/١١ مع الاصابة .

(٦) ابو المباس محمد بن اسحاق بن ابراهيم بن مهران الثقفي مولا هم النيسابوري السراج ، صاحب المسند والتاريخ . قال عنه الذهبي : الحافظ الامام الثقة شيخ خراسان ، مات في ربيع الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة . تذكرة الحفاظ ٧٣١/٢ .

(٧) هناد بن السري — بكسر الراء الخفيفة — ابن مصعب التميمي ابو السري الكوفي ، ثقة ، مات سنة ثلاث واربعين ومائتين ولسه احدى وتسعون سنة / عن م ، الاربعة / تقريب : ٣٦٥ .

(٨) ابو بكر بن عمار الأسدي تقدم

عاصم عن زر^(١) قال : أول من بايع تحت الشجرة أبو
سنان بن وهب^(٢) .

قال ابن حجر : وأخرجه ابن منده من طريق عاصم عن زر بن
حبيش فذكر مثله^(٣) .

وذكر ابن حجر أن طريق زر بن حبيش وطريق الضمبي
كلاهما صحيح^(٤) .

هذا الحديث حسن لغيره وإن كان مرسلًا إلا أنه قد اختلف
مخرجه فدل على أن له أصلًا وقد أشار إلى هذه القاعدة ابن الصلاح
بقوله : " ثم اعلم أن حكم المرسل حكم الحديث الضعيف إلا أن يصح
مخرجه بمجيئه من وجه آخر^(٥) .

وهنا قد صح مخرجه من وجهين فارتفع إلى درجة الحسن
لغيره . والله أعلم .

(١) زر : بكسر أوله وتشديد الراء — ابن حبيش — بمهمله وموحده ومعجمه
مصفر — ابن حاشه — بضم المهمله بمد ها موحده ثم معجمه — الأسدي
الكوفي — أبو مريم ، ثقة جليل مخضرم ، مات سنة إحدى أو اثنتين
أو ثلاث وثمانين وهو ابن مائة وسبع وعشرين سنة / ع / تقريب : ١٠٦ .

(٢) الاستيعاب ٣١٤/١١ .

(٣) الاصابة ١٨١/١١ .

(٤) الاصابة ٢٦٤/٤ .

(٥) علوم الحديث لابن الصلاح : ٤٩ .

وهذا نكون قد وصلنا الى نتيجة وهى : رجحان القول بأن أول من بايع هو أبو سنان بن وهب الأسدى وليس أبو سنان بن محسن لهذا الحديث ولأن حديث ابن عمر الذى ذكر فيه أبا سنان بن محسن ضعيف جدا لا يقوى على المعارضة والروايات التى قالت : أبو سنان الأسدى تفسرها هذه الرواية . والله أعلم .

وذكر ابن حجر : أن البغوى أخرج فى ترجمة أبي سفيان بن الحارث من طريق أبي بكر بن عمار عن عاصم قال : " أول من بايع تحت الشجرة أبو سفيان ابن الحارث " (١) .

وقد تمقبه ابن حجر بقوله : " ولم يصب فى ذلك ، فقد أخرجه غيره من هذا الوجه فقال : أبو سنان بن وهب وهو الصواب وهو المستفيض عند أهل المفايز كلهم ، واسم أبي سنان : عبد الله " (٢) أ هـ .

وقد أورد السفارنى على قصة أبي سنان بن وهب — من كونه أول من بايع — ما روى مسلم فى حديث سلمة أنه أول من بايع : ثم أجاب عن ذلك بقوله : " والجمع بينهما : بأن أبا سنان أول من بايع مطلقا . وأن سلمة أول من بايع من الأنصار فأوليته بالاضافة الى ما دون أبي سنان " (٣) .

* * *

(١) ، (٢) الاصابة ١١ / ١٧١ .

(٣) ثلاثيات مسند أحمد ٢ / ٧٣٣ .

المبحث الخامس : ما ورد في فضل أصحاب البيمة :

قال البخارى : حدثنا على حدثنا سفيان قال عمرو : سمعت

جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية : " أنتم خير أهل الأرض " وكنا ألفا وأربعمائة ولو كنت
أبصر لأريتكم موضع الشجرة " (١) .

وفيه من حديث أم مبشر عند مسلم :

(٩١) قال : حدثني هارون بن عبد الله حدثنا حجاج بن محمد

قال : قال ابن جريج : أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول :
أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصه :
" لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها "
قالت : بلى يا رسول الله : فانتهرها فقالت حفصه : (وان منكم
الا واردها) (٢) . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : قد قال الله عز وجل :
" ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا " (٣) (٤) .

وأخرجه أحمد (٥) عن حجاج به مثله .

وأخرجه البيهقي (٦) من طريق حجاج به مثله .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازى : ٤١٥٤ ، وتقدم تخريجه برقم (٢٠) .

(٢) ، (٣) سورة مريم الآية : ٧١ - ٧٢ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة : ١٦٣ .

(٥) مسند أحمد ٤٢٠ / ٦ .

(٦) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٣١ .

وأخرجه ابن ماجه من حديث حفصة رضى الله عنها :

(٩٢) قال : حدثنا أبو بكر ^(١) بن أبي شيبة ثنا أبو معاوية ^(٢) عن
الأعمش ^(٣) عن أبي سفيان ^(٤) عن جابر ^(٥) عن أم مبشر ^(٦) عن حفصة ^(٧) قالت :
قال النبي صلى الله عليه وسلم : " انى لأرجو الا يدخل النار أحد ان شاء الله
تمالى من شهد بدرا والحديبية " .

- (١) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطى الأصل
أبسمو بكر بن أبي شيبة الكوفى ، ثقة ، حافظ ، صاحب تصانيف ، مات
سنة خمس وثلاثين ومائتين / خ ، م ، د ، س ، ق / تقريب : ١٨٢ .
- (٢) هو شيبان بن عبد الرحمن النحوى . تقدم
- (٣) هو سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى ابو محمد الكوفى الأعمش
ثقة ، حافظ عارف بالقراءة ورع لكنه يدلس ، مات سنة سبع واربعين ومائة
وكان مولده أول احدى وستين سنة / ع / تقريب : ١٣٦ .
- (٤) هو طلحة بن نافع الواسطى ابو سفيان الاسكاف نزل مكة ، صدوق من
الرابعة / ع / تقريب : ١٥٧ .
- (٥) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام — بمهمله ورا — الانصارى ثم السلمى
— بفتحيتين — صاحب ابن صحابى ، غزا تسع عشرة غزوة ، ومات بالمدينة
بعد السبعين وهو ابن اربع وتسعين / ع / تقريب : ٥٢ .
- (٦) أم مبشر الأنصارية امرأة زيد بن حارثة يقال : اسمها
جهينة بنت صيفى بن صخر ، صحابية مشهورة / م ، س ، ق /
تقريب : ٤٧٦ .
- (٧) حفصة بنت عمر بن الخطاب أم المؤمنين تزوجها النبي
صلى الله عليه وسلم بعد خنيس بن حذافة سنة ثلاث ، وماتت
سنة خمس واربعين / ع / تقريب : ٤٦٢ .

قالت قلت : يا رسول الله اليس قد قال الله : " وان منكــــم
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا " (١) قال : " الم تسميه يقول :
" ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا " (٢) " (٣) .

وأخرجه أحمد (٤) وأبو يعلى (٥) وإسحاق (٦) بن راهويه كلهم
من طريق الأعشى به فذكروا نحوه .

وأخرجه (٧) ابن أبي عاصم عن أبي بكر بن أبي شيبة به نحوه .
وأخرجه (٨) أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة وابن نمير كلاهما عن عهد الله
ابن ادريس عن الأعشى به نحوه .

قال البوصيري (٩) : حديث حفصه صحيح رجاله ثقات ان كان أبو
سفيان سمع من جابر بن عهد الله .

قلت : كأنه يشير الى الخلاف في سماع أبي سفيان من جابر :

-
- (١) سورة مريم آية : ٧١ .
 - (٢) سورة مريم آية : ٧٢ .
 - (٣) سنن ابن ماجه / كتاب الزهد : ٤٢٨١ .
 - (٤) مسند أحمد ٢٨٥ / ٣ .
 - (٥) مسند أبي يعلى / ٦ / لوجه : ٦٤٢ .
 - (٦) مسند إسحاق : لوجه : ٢٣٢ .
 - (٧) كتاب السنن ٤١٤ / ٢ .
 - (٨) المصدر السابق ٤١٥ / ٢ .
 - (٩) مصباح الزجاجة / لوجه : ٢٧٢ .

فقد قال شعبه وابن عيينه : حديث أبي سفيان عن جابر انما
هو صحيفة ^(١) . أ ه .

وقال أبو خالد يزيد الدالاني : لم يسمع أبو سفيان من جابر الا أرملة
أحاديث ^(٢) . أ ه .

لكن قد أثبت البخاري سماعه من جابر :

قال البخاري : نا مسدد عن أبي معاوية عن الأعشى عن أبي
سفيان : جاورت جابرا بمكة ستة أشهر ^(٣) .

وقال البخاري أيضا : قال علي : سمعت عبد الرحمن قال : قال
لي هشيم : عن أبي الصلاء أيوب قال : قال أبو سفيان : كنت أحفظ
وكان سليمان الشكري يكتب . يمتنى عن جابر ^(٤) . أ ه .

فهذا البخاري قد أثبت سماع أبي سفيان من جابر بن عبد الله وهذا
يكون الحديث صحيحا على رأى البوصيرى .

وقال الألباني ^(٥) : اسناده جيد على شرط مسلم .

قلت : نعم هذا الحديث صحيح ولا يضره تدليس الأعشى ^(٦) وأبى
سفيان ^(٧) .

(١) ، (٢) شرح علل الترمذى : ٤٩٧ .

(٣) التاريخ الكبير ٣٤٦/٢/٢ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) ظلال الجنة فى تخريج السنه ٤١٤/٢ مع كتاب السنه لابن أبى عاصم .

(٦) جامع التحصيل : ٢٢٨ .

(٧) جامع التحصيل : ٢٤٥ .

فقد قال ابن عدي (١) عن الاعمش : أحاديثه عن أبي سفيان مستقيمة

وأيضاً فأصل الحديث ثابت في صحيح مسلم من حديث أم مبشر السابق .

وأخرجه أبو داود من حديث جابر بن عبد الله مختصراً :

(٩٣) قال : حدثنا قتيبة (٢) بن سعيد وميزيد (٣) بن خالد الرملي

أن الليث (٤) حدثهم عن أبي الزبير (٥) عن جابر عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أنه قال : " لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة " (٦) .

وأخرجه (٧) الترمذي عن قتيبة به فذكره بمثله .

(١) هدى السارى : ٤١١ .

(٢) قتيبة بن سعيد بن جميل — بفتح الجيم — ابن طريف الثقفي أبو رجاء البغلاني — بفتح الموحدة وسكون المصجمة — يقال : اسمه يحيى ، وقيل : على ، ثقة ثبت ، مات سنة اربعين ومائتين عن تسعين سنة / ع / تقريب : ٢٨١ .
(٣) يزيد بن خالد بن يزيد بن عبد الله بن موهب — بفتح الهاء — الرملي أبو خالد ، ثقة ، عابد ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائتين أو بعد هذا / د ، س ، ق / تقريب : ٣٨١ .

(٤) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهري أبو الحارث الحصري ، ثقة ، ثبت فقيه ، امام مشهور ، مات في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة / ع / تقريب : ٢٨٧ .
(٥) هو محمد بن مسلم بن تدرس — بفتح الضمة وسكون الدال المهملة — وضع الراى — الأسدي مولاهم أبو الزبير المكي ، ق ، الا أنه يدل على مات سنة ست وعشرين ومائة / ع / تقريب : ٨ .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب ال ٤٦٥٣ .

(٧) سنن الترمذي / كتاب المناقب : ٣٨٦٠ .

وأُخرجهُ أحمد ^(١) عن حجين ^(٢) ويونس ^(٣) كلاهما عن الليث به مثله .
قال الترمذى ^(٤) : هذا حديث حسن صحيح .

قلت : نعم هو حديث صحيح ولا تضره غمضة أبي الزبير وان كان
مدلساً لأنه من رواية الليث بن سعد عنه فقد أعلم له على ما سمعه من
جابر .

قال الملائى : قال سعيد بن أبي مريم ثنا الليث بن سعد
قال : جئت أبا الزبير فدفع الى كتابين فانقلبت بهما ثم قلت فى نفسى
لو أنى عاودته فسألته أسمع هذا كله من جابر قال : سألته فقال :
منه ما سمعت ، ومنه ما حدثت عنه . فقلت له : أعلم لى على ما سمعت
منه فأعلم لى على هذا الذى عندي ^(٥) .

وقال الملائى تمقياً على ذلك : ولهذا توقف جماعة من الأئمة عن
الاحتجاج بما لم يرووه الليث عن أبي الزبير ^(٦) .

-
- (١) مسند أحمد ٣ / ٣٥٠ .
(٢) حجين بن الشنى اليمامى أبو عمير سكن بغداد وولى قضاء خراسان ،
ثقة ، مات سنة خمسين ومائتين أو بعدها / خ ، م ، د ، ت ، ص /
تقريب : ٦٥ ، تهذيب التهذيب ٢ / ٢١٦ .
(٣) يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد الموصوف ، ثقة ، ثبت ، مات
سنة سبع ومائتين / ع / تقريب : ٣٩٠ .
(٤) سنن الترمذى ٥ / ٦٩٥ .
(٥) جامع التحصيل ١٢٦ .
(٦) المصدر السابق .

ومن جملة ما ورد في فضلهم أيضا ما ورد في قصة حاطب من حديث

جابر عند مسلم :

(٩٤) قال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا ليث ح وحدثنا محمد

ابن رباح أخبرنا الليث عن أبي الزبير عن جابر أن عبد الحاطب جاء رسول الله

صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا . فقال : يا رسول الله ليدخلن حاطب النار

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت لا يدخلها فإنه شهد بـ

والحديث (١) .

وأخرجه الترمذي (٢) عن قتيبة به فذكره بمثله .

وأخرجه أحمد من طريق الليث (٣) وابن جريج (٤) كلاهما عن أبي

الزبير عنه بمثله .

ومن طريق ابن جريج صرح أبو الزبير بالسماع من جابر .

ومما ورد في فضلهم أيضا ما رواه الترمذي من حديث جابر بن عبد الله

رضي الله عنهما :

(١) صحيح مسلم / كتاب فضائل الصحابة : ١٦٢ .

(٢) سنن الترمذي / كتاب المناقب : ٣٨٦٤ .

(٣) مسند أحمد ٣ / ٣٤٩ .

(٤) مسند أحمد ٣ / ٣٢٥ .

(٩٥) قال حدثنا محمود ^(١) بن غيلان حدثنا أزهري ^(٢) السمان
عن سليمان ^(٣) التيمي عن خدائش ^(٤) عن أبي الزبير عن جابر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال : ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة الا صاحب
الجلل الأحمر ^(٥) .

وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب .

وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق خدائش مطبوعاً :

(٩٦) قال : حدثنا محمد ^(٦) بن هارون الفلاس المخرمي حدثنا
سميد ^(٧) بن عمرو الأشعثي حدثنا محمد ^(٨) بن ثابت المبدئي عن

(١) محمود بن غيلان المدوني مولاهم أبو أحمد المروزي ، نزيل بغداد ، ثقة ،
مات سنة تسع وثلاثين ومائتين ، وقيل بعد ذلك / خ ، م ، ت ، س ، ق /
تقريب : ٣٣٠ .

(٢) أزهري بن سعد السمان أبو بكر الباهلي ، بصري ، ثقة ، مات سنة ثلاث
ومائتين وهو ابن أربع وتسعين / خ ، م ، د ، ت ، س / تقريب : ٢٦ .

(٣) هو سليمان بن طرخان التيمي .

(٤) خدائش بن عياش المبدئي البصري ، ليس الحديث من السابغة /
ت / تقريب : ٩٢ .

(٥) سنن الترمذي / كتاب المناقب : ٣٨٦٣ .

(٦) محمد بن هارون أبو جعفر الفلاس المخرمي يلقب شيطراً . قال ابن أبي
حاتم سمعت منه ببغداد وهو من الحفاظ الثقات ، وقال الدارقطني :
ثقة حافظ ، مات سنة خمس وستين ومائتين .

الجرح والتمديد ١١٨/١/٤ ، تاريخ بغداد ٣٥٣/٣ .

(٧) سميد بن عمرو بن سهل الكندي الأشعثي أبو عثمان الكوفي ، ثقة ، مات
سنة ثلاثين ومائتين / / تقريب : ١٢٤ .

(٨) محمد بن ثابت المبدئي أبو عهد الله البصري ، صدوق ، ليس الحديث ،
من الثانيه / د ، ق / تقريب : ٢٩٢ .

خداش بن عماش عن أبي الزبير عن جابر رضى الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يدخل من بايع تحت الشجرة كلهم الجنة الا صاحب الجمل الأحمر " . قال فانطلقنا نبتدره فاذا رجل قد أضل بغيره فقلنا تمال : فبايع . قال : أصيب بغيري أحب الى من أن أبايع^(١) . هذا الحديث بهذا اللفظ منكر والمعروف ما روى من طريق قسرة ابن خالد عن أبي الزبير عن مسلم : " كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الأحمر " (٢) .

لأن هذا من طريق قسرة بن خالد وقد قال عنه ابن حجر : ثقة ضابط . أما الحديث الآخر فهو من طريق خداش بن عماش وقد ذكره الترمذى أنه لا يعرفه^(٣) .

وقال ابن حجر : لين الحديث . واذا خالف الضميف الثقة فحديثه الضميف منكر . قال ابن حجر : فان خولف الراوى بأرجح يقال له المحفوظ ومقابله يقال به الشاذ . وان وقعت المخالفة مع الضميف فالراجح يقال له المعروف ومقابله يقال له : المنكر .

-
- (١) تفسير ابن كثير ١٨٨/٤ .
 - (٢) انظر الحديث رقم (٥١) .
 - (٣) تهذيب التهذيب ١٣٧/٣ .
 - (٤) نخبة الفكر : ٣٥ مع نزعة النظر .

وفيه أيضا من حديث أبي سعيد الخدري عند أحمد :

(٩٧) قال : حدثنا يحيى ^(١) عن محمد ^(٢) بن أبي يحيى

قال : حدثني أبي ^(٣) أن أبا سعيد الخدري حدثه أن النبي صلى الله

عليه وسلم لما كان يوم الحديبية قال : " لا توقدوا نارا بليل " فلما كان

بعد ذلك قال : " أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم

ولا صدكم " ^(٤) .

وأخرجه ابن ^(٥) أبي شيبة ومسدد ^(٦) كلاهما عن يحيى به مثله .

وأخرجه النسائي ^(٧) وأبو يعلى ^(٨) كلاهما من طريق يحيى به نحوه

الا أن عند أبي يعلى " فلن يدرك قوم بعدكم بعدكم ولا بصاعكم " .

(١) يحيى بن سعيد بن فروخ — بفتح الفاء وتشديد الراء المضمومة وسكون

الواو ثم محجمه — التميمي أبو سعيد القحطاني البصري ، ثقة ، متقن ، حافظ ،

إمام ، قدوة ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله ثمان وسبعون سنة /

ع / تقريب : ٣٧٥ .

(٢) محمد بن أبي يحيى الأسلمي المدني وأسم أبي يحيى سمعان ، صدوق

مات سنة سبع وأربعين ومائة / د ، تم ، س ، ق / تقريب : ٣٢٤ .

(٣) هو سمعان أبو يحيى الأسلمي مولا هم المدني لا بأس به من الثالثة /

الاربعة / تقريب : ١٣٧ .

(٤) مسند أحمد ٢٦ / ٣ .

(٥) تاريخ ابن أبي شيبة / لوجه : ٦١ .

(٦) اتحاف الخيرة المهرة ٣ / لوجه : ١١٦ .

(٧) السنن الكبرى للنسائي / لوجه : ١١٩ .

(٨) مسند أبي يعلى ١ / لوجه : ١١٦ .

وذكر الهيثمي الحديث في مجمع الزوائد وعزاه لأحمد ثم قال :

ورجاله ثقات (١) .

وحسنه ابن حجر (٢) .

قلت : هذا الاسناد حسن كما قال ابن حجر فأبو يحيى هو

سمعان الاسلمى لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال النسائي لا بأس به (٣) .

وفيه من حديث مالك بن ربيعة السلولى عند الطبرانى :

(٩٨) قال : حدثنا محمد (٤) بن الحسين بن مكرم ثنا يحيى (٥) بن محمد

ابن السكن ثنا اسحاق (٦) بن ادريس ثنا يحيى (٧) بن بريد بن مالك بن

(١) مجمع الزوائد ١٤٥/٦ .

(٢) فتح البارى ٤٤٣/٧ .

(٣) تهذيب التهذيب ٢٣٨/٤ .

(٤) محمد بن الحسين بن مكرم ابو بكر البغدادي ثم البصرى ، قال ابراهيم ابن فهد ما قدم علينا بغداد أعلم بالحديث من ابن مكرم ، وسئل الدارقانى عنه فقال : ثقة ، مات بالبصرة في ذى القعدة سنة تسع وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٢٣٣/٢ ، تذكرة الحفاظ ٧٣٥/٢ .

(٥) يحيى بن محمد بن السكن بن حبيب القرشى البزاز البصرى نزيل بغداد ، صدوق ، مات بعد الخمسين ومائتين / ح ، د ، هـ ، م / تقريب : ٣٧٩ .

(٦) اسحاق بن ادريس الاسوارى البصرى ابو يعقوب . قال البخارى : تركه الناس . قال ابو حاتم ضعيف . وقال : تركه على بن المدينى . وسئل عنه ابو زرعة فقال : واهى الحديث ضعيف الحديث روى عن سويد ابن ابراهيم وابى معاوية احاديث منكروه . وقال ابن معين : كذاب يضع الحديث . التاريخ الكبير ٣٨٢/١/١ ، الجرح والتمديد ٢١٣/١/١ ، ميزان الاعتدال ١٨٤/١ .

(٧) يحيى بن بريد بن مالك بن ربيعة السلولى ، سمع منه اسحاق بن ادريس روى عن بريد بن مالك بن ربيعة عن أبيه : انه شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم يوم الشجرة في التفسير . التاريخ الكبير ٢٦٤/٤/٢ .

رييمة السلولى ثنا بريد (١) بن مالك بن رييمة عن أبيه (٢) أنه شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الشجرة ويسوم الهدى معكوفاً قبل أن يبلغ محله وأن رجلاً من المشركين قال : يا محمد ما يحملك على أن تدخل علينا هؤلاء ونحن لهم كارهون . قال هؤلاء خير منك ومن أجدادك يؤمنون بالله واليوم الآخر والذي نفسى بيده لقد رضى الله عنهم (٣) .

وذكره فى مجمع الزوائد (٤) وقال : رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وفيه اسحاق بن ادريس وهو متروك .

قلت : بل وصف ابن معين اسحاق هذا بالكذب والوضع .
فهذا الاسناد ضعيف جداً .

وقد شمل فضل هذه البيعة عثمان بن عفان رضى الله عنه مع أنه كان غائباً عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بايع لـه باحدى يديه :

(١) بريد بن أبى مریم مالک بن رییمۃ السلولى - بفتح المهملة - البصرى ،

ثقة ، من الرابعة / بخ ، الاریمۃ : تقریب : ٤٣ .

(٢) مالک بن رییمۃ أبو مریم السلولى صاحبى دعا له النبى صلى الله عليه

وسلم / س / تقریب : ٣٢٦ .

(٣) مجمع البحرين بزوائد المجمعين / ٢ / لوجه : ٢٤١ .

(٤) مجمع الزوائد ١٤٥ / ٦ .

(٩٩) قال الترمذى : حدثنا ابو زرعة ^(١) : حدثنا الحسن ^(٢)

ابن بشر حدثنا الحكم ^(٣) بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : " لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان وكان عثمان ابن عفان رضى الله عنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل مكة فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم ان عثمان فى حاجة الله تعالى وحاجة رسوله صلى الله عليه وسلم فضرب باحدى يديه على الأخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خير من أيديهم لأنفسهم " ^(٤) .

قال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

قلت : هذا الاسناد فيه الحكم بن عبد الملك ضعفه ابن ميمون

وغيره .

وقال ابن عدى : الأحاديث التى أُمليت لها للحكم عن قتادة منه ما يتابعه

عليه الثقات ومنه لا يتابعه ^(٥) أ هـ .

(١) هو عبد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ أبو زرعة الرازى امام حافظ.

ثقة مشهور ، مات سنة أربع وستين بعد المائتين وله أربع وستون سنة /

م ، ت ، س ، ق / تقريب : ٢٢٦ .

(٢) الحسن بن بشر بن سلم — بفتح المهملة وسكون اللام الهمدانى أو البجلي

أبو على الكوفى ، صدوق ، يخطئ ، مات سنة احدى وعشرين بعد المائتين /

خ ، ت ، س ، ق / تقريب : ٦٨ .

(٣) الحكم بن عبد الملك القرشى البصرى ، نزيل الكوفة ، ضعيف من السابعة /

بخ ، ت ، س ، ق / تقريب : ٨٠ .

(٤) سنن الترمذى / كتاب المناقب : ٣٧٠٢ .

(٥) تهذيب التهذيب ٢ / ٤٣١ .

وهذا الحديث مما تابعه عليه الثقات • فأصل الحديث ثابت من

حديث ابن عمر غد البخارى ومن حديث ابن سلمة غد أحمد :

(١٠٠) قال البخارى : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا أبو عوانة

حدثنا عثمان — هو ابن موهب — قال : " جاء رجل من أهل مصر وحج

البيت فرأى قوما جلوسا فقال : من هؤلاء القوم ؟ فقالوا : هؤلاء قريش •

قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبد الله بن عمر • قال : يا ابن عمر

انى سائلك عن شئ فحدثنى عنه : هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟

قال : نعم • فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد ؟ قال : نعم •

قال الرجل : هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهد ها ؟ قال : نعم •

قال : الله أكبر • قال ابن عمر : تعال أبين لك • أما فراره يوم أحد

فأشهد أن الله قد عفا عنه وغفر له • وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته

بنيت ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال له رسول الله

صلى الله عليه وسلم : ان لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه • وأما تغيبه

عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز من عثمان ببطن مكة لبعثه مكانه

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب

عثمان الى مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى : هذه يده

عثمان فضرب بها على يده فقال : هذه لعثمان • فقال له ابن عمر : أذهب

بها الآن معك ^(٢) •

(١) هى رقية رضى الله عنها • الاصابة ٣٩٢/٦ •

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب فضائل الصحابة / ٣٦٩٨ •

(١٠١) وقال أحمد : حدثنا أبو قطن ^(١) ثنا يونس ^(٢) — يمنسى
ابن أبي اسحاق عن أبيه ^(٣) عن أبي ^(٤) سلمة بن عبد الرحمن قال : أشرف
عثمان رضى الله عنه من القصر وهو محصور فقال : أنشد بالله من شهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حراء ^(٥) إذ أهتز الجبل فركله بقدميه
ثم قال : اسكن حراء ليس عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد وأنا معه
فانتشد له رجال . قال : أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم بيعة الرضوان إذ بحثنى إلى المشركين إلى أهل مكة قال :
هذى يمدى وهذه يد عثمان رضى الله عنه فبايع لى فانتشد لى
رجال . . . ^(٦) الحديث .

سند هذا الحديث صحيح رجاله على شرط مسلم .

* * *

-
- (١) هو عمرو بن الهيثم بن قطن — بفتح القاف والمهملة — القطمى — بضم
القاف وفتح المهملة — أبو قطن البصرى ، ثقة ، مات على رأس المائتين /
بخ ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٦٣ .
- (٢) يونس بن أبي اسحاق السبيعي أبو اسراييل الكوفى صدوق يهيم قليلا ، مات
سنة اثنتين وخمسين بعد المائة على الصحيح / ز ، م ، الأربعة / تقريب : ٣٩٠ .
- (٣) هو عمرو بن عبد الله السبيعي .
- (٤) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى قيل : اسمه عبد الله ، وقيل
اسماعيل ، ثقة مكثر ، مات سنة أربع وتسعين ، وكان مولده بضع وعشرين /
ع / تقريب : ٤٠٩ .
- (٥) حراء : بالكسر والتخفيف والمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال
وهو معروف ومنهم من يوشه فلا يصرفه . معجم البلدان ٢ / ٢٣٣ .
- (٦) مسند أحمد ١ / ٥٩ .

الفصل الرابع

في صلاح الحديدية

(الفصل الرابع)

" فنى صلح الحديبية "

وتحتنه ستة مباحث

المبحث الأول : أسباب الصلح ومقدماته :

اننا حين نستعرض الأحداث والملابسات التى سبقت الصلح
ووطأت ذك التوترا الناجم عن شوق المسلمين الى البيت من جانب
وعن حمية قريش وحنقها على المسلمين من جانب آخر — حين
نستعرض تلك الأحداث والملابسات نجد أن داعى الصلح وسببه قاسم
مشترك بين الفريقين، فقد عرضت للمسلمين أحداث ووطئت نفوسهم
لقبول الصلح ، كما عرضت للمشركين أحداث أخرى وملابسات ألجأتهم
لقبول الصلح والرضا به .

أ — السبب فى ميل المسلمين الى الصلح :

خرج المسلمون من المدينة وهم أشد ما يكونون شوقا الى البيت
الحرام ، ولقد كانوا عازمين على دخول مكة وأداء نسكهم مهما
كلفهم ذلك من ثمن . وفى الوقت نفسه كانوا حاسبين قريش
— لما كانوا يحملونه من عدائها لهم وحنقها عليهم — ولذا لم
أخذوا أهبتهم لأجتياح كل ما من شأنه أن يمسوق طريق سيرهم .
ولقد تجلس موقفهم بوضوح عندما أتاهم نبا قريش واعدادها

لصد هم • فقد جاء في حديث المسور ومروان ما نصه : " حتى اذا كان
بغدير الأشطاظ أتاه عنده قال : ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد
جمعوا لك الأحابيش وهم مقاتلون وصادوك عن البيت ومانعوك •
فقال : أشيروا أيها الناس على أتروا أن أميل الى عياليهم وذاري
هولاء الذين يريدون أن يصدونا عن البيت فان يأتوا كان الله عز وجل
قد قطع عنا من المشركين والا تركناهم محرومين ؟ فقال أبو بكر :
يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب
أحد فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال فامضوا على اسم
الله ... " (١) .

نلاحظ من خلال هذا النص حدة موقف المسلمين فرسول الله
صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه في الاغارة على أهالي أولئك الذين
قاموا بتمزيق جانب قريش ثم يستقر رأيهم أخيرا على قتال كل من حاول
صد هم عن البيت •

كان هذا موقف المسلمين الذي استقر عليه رأيهم بعد المشورة ،
لكن رأينا بعد ذلك تصرحا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين ذلك
الموقف تماما •

(١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٧٨ ، ٤١٧٩ ،
وتقدم تخريجه برقم (٣٥) .

يقول صلى الله عليه وسلم : " والذي نفسى بيده لا يسألونى خطبة
يمظمون فيها حرمة الله الا أعطيتهم اياها " .
بالمقارنة بين هذا النص والنص السابق نرى الفارق بينهما .
ذلك أن النص السابق يشتمر بالحزم والصرامة ، أما الأخير فيوحى
باللين والتسامح الى حد بعيد .

فما الذى حول الموقف السابق يا ترى ؟

هذه المبرة التى صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحمل فى غشونها السماحة واللين سبقها فى الحديث ما نصه : " حتى
إذا كان بالثنية التى يهبسط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس :
حل ، حل . فألحت . فقالوا : خلأت القصواء فقال النبى -
صلى الله عليه وسلم : " ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن
حبسها حبس الفيل عن مكة ، ثم قال : " والذي نفسى بيده
لا يسألونى خطبة " (١) الخ .

فهذا النص يفسر لنا الحامل لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك
التصريح الذى حول موقفه الأول . فما الذى جاء فى هذا النص ؟

(١) صحيح البخارى مع الفتوح / كتاب الصلح : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقدم
سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

جاء فيه حادثة بـرُوك ناقتة صلى الله عليه وسلم • واذن فـبـرُوك
الناقة هو السبب في تحويل موقفه • ولا أغنى بـرُوك ناقتة البـرُوك
ذاته • لكن أقصد ما وراء البروك وهو ما يمر عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله : " ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة . . . " •

والذى حبس الفيل عن مكة هو الله سبحانه • واذن فالله هو الذى حبس
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديبية ليقتضى الله أمرا
كان مفصولا •

وحين أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الأمر أصدر
التصريح الذى غمربه موقفه الأول الى ذلك الموقف السح القجاب
فكان له الأثر الفعال في نجاح الصلح حيث كان الجانب الايجابى
في مقابل سلبات قريش •

ب — السبب في انصياح قريش للصلح :

أما السبب الذى ألجأ قريشا لقبول الصلح والرضا به فيرجع
الى بيعة الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مع ملابس أخرى
وتوضيح ذلك :

لما هب الصحابة رضوان الله عليهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبايموه على القتال حتى يفتح الله عليهم أو يموتوا كان قد
حضر ذلك المشهد بمفرده رسل قريش فأذلهم الأمر ثم نقلوا
تلك الصورة الى قومهم فأحدثت في أنفسهم هزة غيفة جمعت منهم

آذ لنا صاغمة لقبول الصلح . فقد جاء في مرسل عروة بن الزبير عند البيهقي ما نصه : " ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان روح القدس قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالبيعة فأخرجوا على اسم الله فبايعوا فثاب المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت الشجرة فبايعوه على ألا يفزوا أبدا فرعبهم الله فأرسلوا من كانوا ارتهنوا ممن المسلمين ودعوا الى الموادة والصلح . . . " (١) .

فهذا النص يبرز لنا مدى تأثير البيعة في نفوس المشركين .

وقد عزز أثر تلك البيعة ملابسات أخرى من قبل رسول
المشركين أنفسهم :

فمروة بن مسعود حين رجع الى قريش عظم لهم شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لهم من أفعال الصحابة ما يبرهن على أنهم لن يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم لشيء أبدا وأنهم سيذلسون نفوسهم دونه . ثم نصح قريشا بقبول الهدنة وأن يخلصوا بين المسلمين وما جاءوا له .

فقد جاء في حديث المسور ومروان من رواية معمر ما نصه :

" فرجع عروة الى أصحابه فقال أي قوم والله لقد وفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظمهم

(١) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٢٨ ، وتقديم الكلام على سند ،

انظر حديث رقم (٦٤) .

أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم محمداً ، والله ان يتنخم نخامة الا وقمت
فى كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم ابتدروا أمره
واذا توضأ كادوا يقتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا أصواتهم
عنده وما يحدون اليه النظر تمظيماً له وأنه قد عرض عليكم خطبة
رشد فاقبلوها .. " (١) .

وجاء فى حديثهما من طريق ابن اسحاق نحو ما تقدم فى رواية
ممر وزاد : " ولقد رأيت قوما لا يسلمونه لشيء فسرّوا رأيكم .. " (٢) .

وعروة بن مسعود له منزلته وشهرته فى أوساطهم حتى قال أكثر
المفسرين المراد بالآية : " وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل
من القريتين عظيم " (٣) الوليد بن المغيرة أو عروة بن مسعود (٤) .

لذلك كان لكلامه وقمه فى نفوسهم وقد أشار الى ذلك مرسل عروة
ابن الزبير عند ابن أبى شيبة فقد جاء فيه ما نصه : " فلما سمعوا
مقالته أرسلوا اليه سهيل بن عمرو ومكرز بن حفص فقالوا : " انطلقوا
الى محمد فان أعطاكم ما ذكر عروة فقاضيها .. " (٥) .

-
- (١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقدم
سند مع طرف من أوله برقم (٣٥) .
(٢) مسند أحمد ٣٢٤/٤ وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (٣٦) .
(٣) سورة الزخرف الآية : ٣١ .
(٤) تفسير ابن كثير ١٢٦/٤ - ١٢٧ .
(٥) تاريخ ابن أبى شيبة

وقال ابن حجر عن عروة بن مسعود : وكانت له اليد الطولى
فى تقرير الصلح (١) .

وكان من بين رسل قريش الذين شننوا عليها تلك الفطرسه أيضا :
الحليس بن علقمة : فقد جاء خبره فى حديث المسور ومروان
من طريق ابن اسحاق قال : فبعثوا الحليس بن علقمة الكنانى وهو
يومئذ سيد الأحابيش فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
هذا من قوم يتألهون فأبعثوا الهدى فى وجهه فبعثوا الهدى فلما
رآه يسيل من عرض الوادى فى قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس
عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما لما
رأى فقال : يا معشر قريش قد رأيتم ما لا يحل صدّه عن البيت الهدى
فى قلائده قد أكل أوباره من طول الحبس عن محله فقالوا : اجلس
انما أنت أعرابى لا علم لك . . . (٢) .

وقد روى ابن جرير عن عبد الله بن أبى بكر : " أن الحليس
غضب عند ذلك وقال : يا معشر قريش والله ما على هذا حالناكم
ولا على هذا عاقدناكم أن تصدوا عن بيت الله من جاء معظما له والسدى
نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفسن

(١) الاصابة ٤١٦/٦ .

(٢) مسند أحمد ٣٢٤/٤ ، وتقدم طرف من أوله مع سندّه برقم (٣٦) .

المبحث الثانى : الشروط التى تم عليها الصلح :

كانت قريش قد ألجئت الى الصلح الجاء لأنها لا تريد أن
تعتسف بالمسلمين كند لها يوافقونها جنبها الى جنب فيتحسث
الناس بذلك غمها .

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يهدف من وراء الصلح
الى تحقيق مصالح للدعوة بعيدا عن السمعة والأغراض الشخصية .
وما كانت تلك الشروط التى وقع عليها الصلح الا صورة عاكسة
لدينك الموقنين .

فقد جاء فى حديث المسور ومروان من طريق محمر ما نصه :
" فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدا عما
النبى صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال النبى صلى الله عليه وسلم :
" بسم الله الرحمن الرحيم " فقال سهيل : أما " الرحمن " فوالله
ما أدرى ما هى ولكن اكتب " باسمك اللهم " كما كنت تكتب . فقال
المسلمون : والله لا نكتبها الا " بسم الله الرحمن الرحيم " فقال النبى
صلى الله عليه وسلم : اكتب " باسمك اللهم " ثم قال : " هذا ما قاضى
عليه محمد رسول الله " فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله
ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب " محمد بن عبد الله "
فقال النبى صلى الله عليه وسلم : والله انى لرسول الله وان كذبتمنى
اكتب " محمد بن عبد الله " . قال الزهري : وذلك لقول الله :

"والله لا يحالوننى خطئة يحظمون فيها حرمت الله الا أعطيتهم اياها
فقال النبى صلى الله عليه وسلم : على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف
بـه . فقال سهيل : والله لا تتحدث العرب انا أخذنا ضفطه^(١) ،
ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل : وعلى أنه لا يأتيك منى
رجل — وان كان على دينك — الا رددته اليها . قال المسلمون :
سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما ؟ فبينما هم كذلك
اذ دخل ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف^(٢) فى قيوده وقد خرج
من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين . فقال سهيل :
هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن ترده الى فقال النبى صلى الله
عليه وسلم : انا لم نقض الكتاب بحد . فقال : والله اذا لم أصلحك
على شىء أبدا . فقال النبى صلى الله عليه وسلم : فأجزه^(٣) لى . فقال :
ما أنا بمجيزه لك . قال : بلى فافعل . قال : ما أنا بفاعل . قال مكرز :
بل قد أجزتاه لك . . . (٤) .

-
- (١) ضفطه : أى عصرا وقهرا يقال : أخذت فلانا ضفطة بالضم اذا
ضيق عليه لكرهه على الشىء . النهاية ١٠ / ٣ .
(٢) يرسف : الرسف والرسيف : مشى المقيد اذا جاء يتحامل برجله مع
القيد . النهاية ٢٢٢ / ٢ .
(٣) أجزه لى : بصيغة الأمر من الاجازه أى اضى لى فملى فيه فلا
أرده اليك أو استثنيه من القضية . فتح البارى ٣٤٥ / ٥ .
(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقديم
سنده وتخرجه حديث رقم (٣٥) .

وفى حديثهما من طريق ابن اسحاق : بعد أن ذكر الخلاف
حول كتابة " بسم الله الرحمن الرحيم " و " محمد رسول الله " قال :
فقال سهيل : ولو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب هذا ما
اصطاح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو على وضع الحرب عشر
سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض ، على أنه من أتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه بخير اذن وليه رده عليهم
ومن أتى قريشا ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه
وأن بيننا عيمة مكفوفة ^(١) وأنه لا اسلار ولا اغلال ^(٢) وكان فسى
شرطهم حين كتبوا الكتاب أنه من أحب أن يدخل فى عقد محمد وعهده
دخل فيه ومن أحب أن يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه
فتواثبت خزاعة فقالوا : نحن مع عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعهده ، وتواثبت بنو بكر فقالوا : نحن فسى عقد قريش وعهدهم
وأنت ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه اذا كان عام
قابل خرجنا عنك فتدخلها بأصحابك وأقممت فيهم ثلاثا معك سـ
الراكب لا تدخلها بخير السيوف فى القرب ^(٣) . . . (٤) .

-
- (١) عيمة مكفوفة : العيمة مستودع الثياب ، والمكفوفة : المشرجه المشدود ه :
أى بينهم صدر نقى من الفل والخذاع مطوى على الوفاء بالصلح .
وقيل : أراد بينهم مودة ، ومكافة عن الحرب تجريان مجرى المودة
التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم ببعض .
النهاية ٣٢٧/٣ .
- (٢) لا اسلار ، ولا اغلال : الاسلار : السرقة الخفيه ، وقيل سل السيوف ،
والاغلال : الخيانة أو السرقة الخفيه . وقيل لبس الدروع .
النهاية ٣٩٢/٢ ، ٣٨٠/٣ .
- (٣) القرب : جمع قراب : وهو غمد السيف . ترتيب القاموس ٥٢٩/٣ .
- (٤) مسند أحمد ٣٢٥/٤ . وتقدم سند ه مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

وأُخرجهُ أبو داود من طريق ابن اسحاق به مختصراً ذكر فيه بعض
الشروط ولفظه : "أنهم اصطالحوا على وضع الحرب عشر سنين يأمن
فيهن الناس وعلى أن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا اسلار ولا اغلال" (١) .

وفي مرسل عروة الذي أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي أسامة : ذكر
نحو رواية ابن اسحاق وبين فيه أبو أسامة معنى الميعة المكفوفة
والاسلار والاغلال . فقد جاء فيه ما نصه : "وكان في شرطهم
أن بيننا للميعة المكفوفة وأنه لا اسلار ولا اغلال . قال أبو أسامة :
الاغلال الدروع ، والاسلار السيوف ومعنى بالميعة المكفوفة أصحابه
يكفهم عنهم — وأنه من أتاكم منا رددتموه علينا ومن أتانا منكم لم
نردده عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ومن دخل معي فلم
مثل شرطى فقالت قريش ومن معنا فهو منا له مثل شرطنا فقالت بنو كعب :
نحن معك يا رسول الله . وقالت بنو بكر : نحن مع قريش . . . " (٢) .

وقد وردت أحاديث أخرى ببعض تلك الشروط :

فمنها حديث البراء رضى الله عنه :

(١٠٢) قال البخارى : حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسراييل عن

أبي اسحاق عن البراء رضى الله عنه قال : "اعتصم النبي صلى الله عليه وسلم

(١) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٦٦ .

(٢) تاريخ ابن أبي شيبة . لوجه : ، وتقديم سنده مع
طرف من أوله برقم (١١) .

فى ذى القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم
على أن يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا ما قاضى عليه
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : لا نقر بها فلو تعلم أنك
رسول الله ما منناك لكن أنت محمد بن عبد الله ثم قال صلى : أصبح
" رسول الله " قال : لا والله لا أمحوك أبدا فأخذ رسول الله الكتاب
فكتب ^(١) هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة سلاح
الا فى القرباب وأن لا يخرج من أهلها بأحد ان أراد أن يتبمسسه .
وأن لا يضع أحدا من أصحابه أراد أن يقيم بها فلما دخلها ومضى
الأجل أتوا عليها فقالوا : قل لصاحبك أخرج غا فقد مضى الأجل
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبسمته ابنة حمزة . . . " ^(٢) .

وأخرجه فى المفازى ^(٣) بنفس السند وفيه : " فأخذ الكتاب

— وليس يحسن يكتب — فكتب : . . . " .

ومنها حديث ابن عمر رضى الله عنهما :

(١٠٣) قال البخارى : حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان
حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج محمرا فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنحر هديه وحلق

(١) هل كتب النبي صلى الله عليه وسلم فعلا أو هو من قبيل المجاز؟

انظر ص ٤٦٤ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٩ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المفازى : ٤٢٥١ . وتقديم

تخرجه برقم (٩) .

رأسه بالحديبية وقاضاهم على أن يحتصر من المأم القبل ولا يحمل
سلاحا الا سيوفنا ولا يقيم بها الا ما أحبوا فاحصر من المأم القبل
فدخلها كما كان صالحهم فلما أقام بها ثلاثا أمره أن يخرج فخرج * (١) .

وأخرجه (٢) في المفازي عن محمد بن رافع بهذا السند وعن محمد
ابن الحسين بن ابراهيم عن أبيه عن فليح به .

ومنها أيضا حديث أنس رضي الله عنه :

(١٠٤) قال مسلم : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غان حدثنا
حماد بن سلمه عن ثابت عن أنس أن قرئنا صالحوا النبي صلى الله عليه
وسلم فيهم سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم لملى : " اكتب
" بسم الله الرحمن الرحيم " . قال سهيل : أما بسم الله فما ندرى
ما " بسم الله الرحمن الرحيم " ؟ ولكن اكتب ما نعرف : باسمك اللهم .
فقال : اكتب " من محمد رسول الله " . قالوا : لو نعلم أنك رسول الله
لاتبعناك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك فقال النبي صلى الله عليه
وسلم : اكتب " من محمد بن عبد الله " فاشتروا على النبي صلى الله عليه
وسلم أن من جاء منكم لم نرده عليكم ومن جاءكم منا رددنوه علينا فقالوا :
يا رسول الله تكتب هذا ؟ قال : نعم . انه من ذهب منا اليهم فأبمده الله
ومن جاءهم سيحبل الله له فرجا ومخرجا " (٣) .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٧٠١ . وتقدم برقم (٨) .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المفازي : ٤٢٥٢ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩٣ .

وأُخرجَه أحمد^(١) عن عفان به مثله إلا أنه لم يذكر في آخره :
”ومن جاءنا منهم ...“ .

ملخص الشروط التي وقع عليها صلح الحديبية :

- (١) أن يرجع المسلمون ذكك العام ولا يصلوا الى مكة .
- (٢) يقضون عمرتهم من العام المقبل ويقيمون بمكة ثلاثة أيام .
- (٣) لا يدخلوا مكة بسلاح الا سلاح الراكب . السيوف في القرب .
- (٤) من جاء النبي صلى الله عليه وسلم من قريش بخير اذن وليه يسرد ه عليهم ، ومن جاء قريشا من المسلمين لا يردونه اليه .
- (٥) من أراد أن يدخل في عقد النبي صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه وله مثل شرداه ، ومن أراد أن يدخل في عقد قريش وعهدها دخل فيه وله مثل شرداه .
- (٦) أن بينهم عينة مكفوفة .
- (٧) أنه لا اسلأل ولا اغلال .
- (٨) توضع الحرب بينهم عشر سنين .

وهذا التحديد بمشعر سنين ورد في حديث المسور ومروان من طريق ابن اسحاق واسناد ه حسن^(٢) .

(١) مسند أحمد ٢٦٨/٣
(٢) انظر الكلام على سند ه حديث رقم (٣٦) .

وقد جاء في حديث ابن عمر عن ابن عدي وغيره أن مدة الهدنة كانت أربع سنين .
 (١٠٥) قال ابن عدي : أخبرنا القاسم ^(١) بن مهدي قال : ثنا يعقوب ^(٢) بن كاسب قال : ثنا عبد الله بن نافع ^(٣) عن عاصم ^(٤) بن عمر عن عبد الله ^(٥) بن دينار عن ابن عمر قال : كانت الهدنة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل مكة عام الحديبية أربع سنين ^(٦) .
 وأخرجه البيهقي ^(٧) من طريق عبد الله بن نافع به نحوه .
 وذكره الهيثمي في المجمع وقال رواه الطبراني في الأوسط . ورجاله ثقات ^(٨) .

وقال ابن حجر : سنده ضعيف وهو منكر مخالف للصحيح ^(٩) .
 قلت : هو كما قال ابن حجر منكر لأن مداره على عاصم بن عمر وقد قال البخاري : منكر الحديث وضعفه غير واحد ^(١٠) وقد خالف حديثه هذا ما ثبت في رواية ابن اسحاق .

-
- (١) القاسم بن عبد الله بن مهدي الأحمسي الحافظ من شيوخ ابن عدي ضعيف ، وقال ابن عدي : كان بهف ، شيوخ مصر يضعفونه ، وكان رأيهم للحديث جماعاً له وهو عدي لا بأس به . وقال الدارقطني : منهم بالوضع . توفي سنة أربعين وثلاثمائة . ميزان الاعتدال ٣ / ٣٧٢ ، لسان الميزان ٤ / ٤٦١ .
- (٢) يعقوب بن حميد بن كاسب المدني نزيل مكة ، وقد ينسب لجدّه ، صدوق ، ربما وهم ، مات سنة أربعين أو إحدى وأربعين ومائتين / ع / ق / تقريب : ٣٨٦ .
- (٣) هو الصائغ .
- (٤) عاصم بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب المصري أبو عمر المدني ضعيف من السابقة / ت / ع / ق / تقريب : ١٥٩ .
- (٥) عبد الله بن دينار المدوني مولاهم أبو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر ثقة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة / ع / ق / تقريب : ١٧٢ .
- (٦) الكامل لابن عدي ٢ / ٢ / ١١٠ .
- (٧) مجمع البحرين ٢ / ٢٤١ .
- (٨) مجمع الزوائد ٦ / ١٤٦ .
- (٩) فتح الباري ٥ / ٣٤٣ .
- (١٠) انظر تهذيب التهذيب ٥ / ٥١ .

المبحث الثالث : كاتب الصلح وشهوده :

أ - كاتب الصلح :

كان الذي كتب عقد الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين مشركي قريش يوم الحديبية هو علي بن أبي طالب .
كما ثبت في الأحاديث والآثار التالية :

(١٠٦) قال عبد الرزاق : عن عكرمة ^(١) بن عمار قال : أخبرنا أبو زميل ^(٢) سماك الحنفي أنه سمع ابن عباس يقول : كاتب الكتاب يوم الحديبية علي بن أبي طالب ^(٣) .

الحديث صحيح بهذا الاسناد فمكرمة بن عمار وأبو زميل ثقتان
أخرج لهما مسلم .

(١٠٧) وقال عبد الرزاق : أخبرنا ميمر ^(٤) قال : سألت عنه
الزهرى فضحك وقال : هو علي بن أبي طالب ولو سألت

(١) عكرمة بن عمار المجلي أبو عمار اليماني أصله من البصرة صدوق يغلظ ، وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ولم يكن له كتاب ، مات سنة تسع وخمسين ومائة / خت ، م ، الاربعة / تقريب : ٢٤٢ ، تهذيب التهذيب ٢٦١/٧ .

(٢) سماك بن الوليد الحنفي أبو زميل — بالزاي مصفرا — اليماني ثم الكوفي ليس به بأس من الثالثة / بخ ، م ، الاربعة / تقريب : ١٣٧ .

(٣) المصنف لمجد الرزاق ٣٤٣/٥ .

(٤) ميمر بن راشد الأزدي مولا هم أبو عروة البصري نزيل اليمن ، ثقة مشتهر فاضل الا أن في روايته عن ثابت والأعشى وهشام بن عروة شيئا ، وكذا فيما حدث به بالبصرة ، مات سنة أربع وخمسين ومائة وعو ابن ثمان وخمسين / ع / تقريب : ٣٤٤ .

عنه هو لا قالوا : عثمان بن عفان يحنى بنى أمية (١) .

هذا الأثر أرسله الزهرى لكن يشهد له حديث ابن عباس

السابق وغيره .

(١٠٨) وقال ابن جرير : حدثنا ابن حميد (٢) قال : حدثنا سلمة (٣)

عن محمد بن اسحاق عن بريدة (٤) ابن سفيان بن فروة الأسلمى عن محمد (٥)

ابن كعب القرظى عن علقمة (٦) بن قيس النخعى عن على (٧) بن أبى

طالب رضى الله عنه قال : دعانى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :

(١) المصنف لم يجد الرزاق ٣٤٣/٥ .

(٢) هو محمد بن حميد الرازى .

(٣) هو سلمة بن الفضل الأبرش .

(٤) بريدة بن سفيان الأسلمى المدنى ليس بالقوى وفيه رضى من السادسة .

(٥) محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظى المدنى كان قد نزل

الكوفة مدة ، ثقة ، عالم ، ولد سنة أربعين على الصحيح ووهب من قال

ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فقد قال البخارى : ان أباه

كان ممن لم ينهت من سبى قريظه ، مات سنة عشرين ومائة ، وقيل

قبل ذلك / ع / تقريب : ٣١٦ .

(٦) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعى الكوفى ، ثقة ، ثبت ، فقيه ، عابد

من الثانية ، مات بعد الستين ، وقيل بعد السبعين / ع /

تقريب : ٢٤٣ .

(٧) على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى ابن عم رسول الله

صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته ، من السابقين الأولين ، المرجح أنه

أول من أسلم وهو أحد المشرقة ، مات فى رمضان سنة أربعين

وهو يومئذ أفضل الأحياء من بنى آدم بالأرض باجماع أهل السنه

وله ثلاث وستون سنه على الأرجح / ع / تقريب : ٢٤٦ .

اكتب "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال سهيل : لا أعرف هذا... (١) الحديث .

سند هذا الحديث ضعيف جدا لأن فيه ابن حميد هو محمد ابن حميد الرازي قال الذهبي : منكر الحديث (٢) . وفي اسناده أيضا بريد بن سفيان . قال البخاري : فيه نظر . وسئل أحمد عن حديثه فقال : بليته . وقال الدارقطني : مشرؤك (٣) .

لكن الحديث أصله في الصحيحين دون ما في آخره ، وما أشار الى ذلك في الصحيح ما يلي :

(١٠٩) قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة عن أبي اسحاق قال : سمعت البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : لما صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الحديبية كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه بينهم كتابا فكتب : " محمد رسول الله " فقال المشركون : لا تكتب محمد رسول الله . لو كنت رسول الله لم نقاتلك فقال لملي : امحه . فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه . فمحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وصالحهم على أن يدخل هو وأصحابه ثلاثة أيام ولا يدخلوها الا بجلبان السلاح فسألوه : ما جلبان السلاح ؟ قال : القراب بما فيه (٤) .

-
- (١) تاريخ ابن جرير الطبري ٢ / ٧٩ .
(٢) سير أعلام النبلاء ١١ / ٥٠٣ .
(٣) ميزان الإعدال ١١ / ٣٠٦ ، تهذيب التهذيب ١ / ٤٣٣ .
(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الصلح : ٢٦٩٨ .

وأُخرجَه ^(١) مسلم عن محمد بن الثني وابن بشار كلاهما عن

غندر بن نحوه .

وأُخرجَه ^(٢) عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة به قال فيه :

"كتب علي بن أبي طالب الصلح بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين يوم الحديبية فكتب : هذا ما كاتب عليه محمد رسول الله " " الحديث بنحوه .

ب - الشهود على الصلح :

أما الشهود على هذا المقعد فقد سماهم حديث

على بن أبي طالب رضى الله عنه عن ابن جرير :

فيصد أن ذكر الكاتب وما دار بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهيل بن عمرو وما اتفقوا عليه وقصة أبي جندل .
قال : فلما فرغ من الكتاب أشهد على الصلح رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين : أبا بكر بن أبي قحافة ، وعمرو ابن الخطاب ، وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الله بن سهيل ابن عمرو وسمد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة أخا بني عبد الأشهل ومكرز بن حفص بن الأخيف وهو مشرك أخا بني

(١) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩١ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجهاد : ٩٠ .

عامر بن لؤى وعلى بن أبى طالب كتب "وكان هو كاتب
الصحيفة" (١) .

سبق أن بينت ضعف هذا الحديث .

وقد ذكر الواقدي (٢) وابن سعد (٣) هؤلاء الشهود سوى

هد الله بن سهيل بن عمرو وعلى بن أبى طالب وقالوا : محمد

ابن مسلمة بدل محمود بن مسلمة . وزادا : عثمان بن عفان

وأبا عبيدة بن الجراح وحويطب بن عبد المزى وكان مشركا آنذاك .

* * *

(١) تاريخ ابن جرير الطبرى ٨٠ / ٢ . وتقدم سند ه مع طرف من أوله

برقم

(٢) مخازى الواقدي ٦١٢ / ٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٩٢ / ٢ .

المبحث الرابع : تألم عمر ومضى الصحابة من شروط قريش :

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ على نفسه ألا يرد خطبة يمرضها عليه المشركون تهدف الى تعظيم حرمات الله ومن هذا المنطلق جعل يوافق على كل ما تطلبه قريش من شروط بل كان يتنازل عما يريد هـ هو اذا رأى تمسكها من جانب قريش فقد جاء في حديث المسـور ومروان من طريق معمر ما نصه : " فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " بسم الله الرحمن الرحيم " فقال سهيل : " أما الرحمن " فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب : " باسمك اللهم " كما كتبت ففقال المسلمون : والله لا نكتبها الا " بسم الله الرحمن الرحيم " فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اكتب " باسمك اللهم " ثم قال : " هذا ما قضى عليه محمد رسول الله " فقال سهيل : والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب : " محمد بن عبد الله " فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " والله اني لرسول الله وان كذبتوني " اكتب : " محمد ابن عبد الله " . قال الزهري : " وذلك لقوله : " لا يسألوني خطبة يعظمون فيها حرمات الله الا أعليتهم اياها " . (١) الحديث .

فهذا النص يصور لنا مدى تسامح رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قريش . وقد استغفلت قريش ذلك اللين من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلت

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقديم

سند هـ مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

تملى شروطا يظهر منها الاجحاف فى حق المسلمين الأمر الذى
أثار حفيظة بعض المسلمين حتى فعل ما فعل :

فى حديث المسور ومروان ^(١) السابق : " فقال سهيل : وعلى أنه
لا يأتىك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا • قال المسلمون :
سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما ؟ فبينما هم كذلك
اذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف ^(٢) فى قيوده وقد خرج
من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل :
هذا يا محمد أول من أقاضيك عليه أن تردّه الى • فقال النبى
صلى الله عليه وسلم : انا لم نقض الكتاب بعد قال : فوالله اذا لم
أصالحك على شىء أبدا • قال النبى صلى الله عليه وسلم :
فأجزه ^(٣) لى • قال : ما أنا بمجيزه لك • قال : بلى فاقملى •
قال : ما أنا بفاعل • قال مكرز : بل قد أجزئناه لك • قال أبو جندل :
أى ممشر المسلمين ارد الى المشركين وقد جئت مسلما ؟ الا ترون
ما لقيت ؟ وكان قد عذب عذابا شديدا فى الله • قال : فقال
عمر بن الخطاب : فأتيت نبى الله صلى الله عليه وسلم فقلت : ألسنت
نبى الله حقا ؟ قال : بلى • قلت : ألسنا على الحق وعدونا على

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقديم

سندّه مع طرف من أوله برقم (٣٥) •

(٢) يرسف : يتحامل برجله مع القيد • النهاية ٢٢٢/٢ •

(٣) أجزه لى : من الاجازه : أى امض، لى فعلى فيه فلا أردّه اليك أو استثنيه

من القضية • فتح البارى ٣٤٥/٥ •

الباطل ؟ قال : بلى . قلت : فلم نحطى الدنية فى ديننا اذا ؟
 قال : انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى . قلت : أو ليس كنت
 تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به ؟ قال : بلى . فأخبرتك أنك تأتية
 المام ؟ قال : قلت : لا . قال : فانك آتية ومطوف به . قال :
 فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر : أليس هذا نبي الله حقا ؟ قال : بلى .
 قال : قلت : السنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى .
 قلت : فلم نحطى الدنية فى ديننا اذا ؟ قال : أيها الرجل انك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يحصى ربه وهو ناصره فاستمسك بخبره
 فوالله انه لعلى الحق . قلت : اليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت
 ونطوف به ؟ قال : بلى . فأخبرك أنك تأتية المام ؟ قلت : لا .
 قال : فانك آتية ومطوف به . قال الزهري^(١) : قال عمر :
 فمليت لذلك أعمالا . . .

وفى حديث المسور ومروان أيضا من طريق ابن اسحاق : "فأتاه
 سهيل بن عمرو فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال : قد أراد القوم
 الصلح حين يمشوا هذا الرجل فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تكلموا وأطالا الكلام وتراجعا حتى جرى بينهما الصلح فلما التأم الأمر
 ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال : يا أبا بكر

(١) قال ابن حجر : هو موصول الى الزهري بالسند المذكور وهو منقطع
 بين الزهري وعمر . فتح الباري ٣٤٦/٥ .

أو ليس برسول الله ؟ صلى الله عليه وسلم أو لسنا بالمسلمين ؟ أو ليسوا
بالمشركين ؟ قال : بلى : قال : فسلام نمطى الذلة فى ديننا ؟
فقال أبو بكر : يا عمر الزم غرزه حيث كان فانى اشهد أنه رسول الله
قال عمر : وأنا أشهد . ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله أو لسنا بالمسلمين ؟ أو ليسوا بالمشركين ؟ قال : بلى .
قال : فسلام نمطى الذلة فى ديننا ؟ فقال : أنا عبد الله ورسوله
لن أخالف أمره ولن يضيعنى . ثم قال عمر : ما زلت أصوم وأتصدق
وأعتق من الذى صنعت مخافة كلامى الذى تكلمت به يومئذ حتى رجوت
ان يكون خيرا .. " (١) .

وفى موضع آخر (٢) فى رواية ابن اسحاق أيضا : " وقد كان المسلمون
خرجوا وهم لا يشكون فى الفتح لرويا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رأوا ما رأوا من الصلح وما تحصل رسول الله صلى الله عليه وسلم على
نفسه دخل الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا أن يهلكوا فلمسا
رأى سهيل أبا جندل قام اليه فضرب وجهه ثم قال : يا محمد قد لجت (٣)
القضية بينى وبين قبل أن يأتىك هذا . قال : صدقت فقام اليه
فأخذ بتليبيه (٤) قال : وصرخ أبو جندل بأعلى صوته يا معشر المسلمين

(١) ، (٢) مسند أحمد ٣٢٥/٤ . وتقدم سند مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

(٣) لجت : أى وجسب . قال ابن الاثير : هكذا جاءت مشروحا

ولا أعرف أصله . النهاية ٢٣٣/٤ .

(٤) أخذ بتليبيه : أى أخذ بمجمع ثوبه الذى هو لابس وقبض عليه بجبره .

النهاية ٢٢٣/٤ .

أُتْرِدُونَنِي إِلَى أَهْلِ الشَّرْكِ فَيَفْتَنُونَنِي فِي دِينِي قَالَ : فَزَادَ النَّاسَ
شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ
وَاحْتَسِبْ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُتَضَمِّعِينَ فَرْجًا
وَمُخْرَجًا أَنَا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صَلَاحًا فَأُعْطِينَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ وَأُعْطُونَا
عَلَيْهِ عَهْدًا وَأَنَا لَنْ نَخْذِرَ بِهِمْ . قَالَ : فَوَثَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ
مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ فَجَمَلَ يَمْشِي إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اصْبِرْ أَبَا جَنْدَلٍ
فَإِنَّمَا هُمُ الْمُشْرِكُونَ وَإِنَّمَا دَمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ . قَالَ : وَيَدْنِي قَائِمُ
السَّيْفِ مِنْهُ قَالَ يَقُولُ : رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفُ فَيَضْرِبَ بِهِ أَبْنَاءَهُ
قَالَ : فَظَنَّ ^(١) الرَّجُلُ بِأَبِيهِ وَنَفَذَتِ الْقَضِيَّةُ . . .

وقد وردت قصة عمر في حديث سهيل بن حنيف أيضا :

(١١٠) قَالَ الْبَخَارِيُّ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى
ابْنُ آدَمَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمُزِينِ عَنْ أَبِيهِ حَدَّثَنَا حَبِيبُ بْنُ ثَابِتٍ قَالَ :
حَدَّثَنِي أَبُو وَائِلٍ قَالَ : كُنَّا بِصَفَيْنَ فَقَامَ سَهِيلُ بْنُ حَنِيفٍ فَقَالَ : أَيُّهَا
النَّاسُ اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ فَإِنَّا كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ
وَلَوْ نَسَرْنَا قِتَالًا لَقَاتَلْنَا فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ فَقَالَ : بَلَى . فَقَالَ : أَلَيْسَ
قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ :

(١) فَظَنَّ : هَكَذَا فِي الْأَصْلِ - بِالظَّاءِ الْمَجْمُوعَةِ - وَالَّذِي يَقْتَضِيهِ السِّيَاقُ
أَنْ تَكُونَ - بِالضَّادِ الْمَجْمُوعَةِ - مِنَ الضَّنَانَةِ وَهِيَ الْبُهْلُ .

فسلام نعطى الدنية^(١) فى ديننا ؟ أنرجع ولا يحكم الله بيننا وبينهم ؟
 فقال : يا ابن الخطاب انى رسول الله ولن يضيعنى الله أبدا .
 قال : فانطلق عمر الى أبى بكر فقال له : مثل ما قال للنبي صلى الله
 عليه وسلم . فقال به : انه رسول الله ولن يضيعه الله أبدا . فنزلت سورة
 الفتح فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر الى آخرها .
 فقال عمر : يا رسول الله أوفتح هو ؟ قال : نعم " (٢) .

وأخرجه من طريق يعلى بن عبيد الطنافسى عن عبد المنيز عن
 حبيب قال : " أثبت أبواثيل أسأله فقال : كنا بصفين فقال رجل :
 ألم تر الى الذين يدعون الى كتاب الله فقال على : نعم . فقال سهيل
 ابن حنيفة : اتهموا أنفسكم فقد رأيتما يوم الحديبية — يعنى الصلح
 الذى كان بين النبي صلى الله عليه وسلم والمشركون ولو نرى قتالا لقاتلنا
 فجاء عمر . . . " (٣) الحديث . دون قوله : " فقرأها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على عمر . . . " .

وأخرجه مسلم^(٤) من طريق عبد الله بن نعيم عن عبد المنيز بن سعيان
 به فذكر نحوه وزاد فى آخره : " فطابت نفسه ورجع " .

-
- (١) الدنية : الخصلة الذمومة . النهاية ١٣٧/٢ .
 (٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الجزية : ٣١٨٢ .
 (٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٤٤ .
 (٤) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والتبليغ : ٩٤ .

وأُخرجَه أحمد^(١) من طريق يحمى بن عبيد عن عبد العزيز بن نحوه
وذكر في أوله قصة .

وأُخرجَه البيهقي^(٢) من طريق يحمى بن عبيد وعبد الله بن نمير
كلاهما عن عبد العزيز بن فذكره بنحوه وزاد في آخره : " قطايت نفسه
ورجع " .

كانت هذه رواية حبيب بن أبي ثابت عن أبي وائل وقد رواه عنه غيره :
فأُخرجَه البخاري من طريق الأعشى عن أبي وائل :
قال : حدثنا عداي أخبرنا أبو حمزة قال : سمعت الأعشى
قال : " سألت أبا وائل شهدت صفين ؟ قال : نعم فسمعت سهيل
ابن خنيف يقول : اتهموا رأيكم رأيتم يوم أبي جندل ولو أستطيع
أن أُرِدَ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته وما وضمننا أسياقتنا
على عواتقنا لأمر يضمننا إلا أسهلن بنا إلى أمر نمرقه غير
أمرنا هذا " (٣) .

وأُخرجَه^(٤) من طريق أبي عوانه عن الأعشى بن نحوه وزاد في
آخره : " وقال أبو وائل : " شهدت صفين ويشتت صفين " .

(١) مسند أحمد ٤٨٥/٣ .

(٢) السنن الكبرى ٢٢٢/٩ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الجزية : ٣١٨١ .

(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة : ٧٣٠٨ .

وأُخرجَه مسلم ^(١) من طريق أبي معاوية وجريسر ووکیع کلهم عن
الأعشى به نحوه .

وأُخرجَه أحمد ^(٢) والحمیدی ^(٣) كلاهما من طريق ابن عیینة عن
الأعشى به نحوه .

وأُخرجَه البخاری من طريق أبي الحصین عن أبي وائل :

قال : حدثنا الحسن بن اسحاق حدثنا محمد بن سابق حدثنا
مسماک بن مفلول قال : سمعت أبا حصین قال : قال أبو وائل
لما قدم سهول بن حنیف من صفین أتیناه نستخبره فقال : اتهموا الرأي
فلقد رأيتني يوم أبي جندل " . . . " وذكره نحوه رواية الأعشى وزاد في
آخره : " ما نسد منها خصما الا تفجر علينا خصم ما ندرى كيف
نأتى له " ^(٤) .

وأُخرجَه مسلم ^(٥) من طريق أبي أسامة عن مالك بن مفلول به نحوه .

وقد تحدث عمر رضى الله عنه — نفسه — عما قاساه من

غت قریش يوم صلح الحديبية جاء ذلك في حديثه عند ابن سعد :

(١) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٥ .

(٢) مسند أحمد ٤٨٥ / ٣ .

(٣) مسند الحمیدی ١٩٧ / ١ .

(٤) صحيح البخاری / كتاب المفاری : ٤١٨٩ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٦ .

(١١١) قال : أخبرنا موسى ^(١) بن مسعود النهدي أخبرنا عكرمة ابن عمار عن أبي زهيل ^(٢) عن ابن عباس قال : قال عمر ^(٣) بن الخطاب : لقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة على صلح وأعطاهم شيئاً لو أن نبي الله أمر على أميراً ففعل الذي صنع نبي الله ما سمعت له ولا أطعت وكان الذي جعل : أن من لحق من الكفار بالمسلمين يردوه ومن لحق بالكفار لم يردوه * ^(٤) .

وقد أورد السهولى ثم عزاه لابن سعد وقال : سنده صحيح ^(٥) .

قلت : الحديث حسن لأن فى سنده موسى بن مسعود النهدي مختلف فيه . فقد ضعفه الترمذى وبنسبته وقال ابن خزيمة لا أحتج به ، وقال الحاكم : ليس بالقوى عندى ^(٦) بينما وثقه المجلى . وقال أبو حاتم :

(١) موسى بن مسعود النهدي — بفتح النون — أبو حذيفة البصرى ، صدوق ، سمى الحفظ وكان يصحف . مات سنة عشرين ومائتين أو بعدهما وقد جاوز التسمين وحديثه عند مسلم فى المتابعات / خ ، د ، هـ ، ق / تقريب : ٣٥٢ .

(٢) هو سماء بن الوليد الحنفى .

(٣) عمر بن الخطاب بن نفيل — بمنون وفاً — صفراً — ابن عبد المطلب — ابن رباح — بتحتانيه — بن عبد الله بن قرد — بضم القاف — ابن رزاق — براءً ثم زاي خفيفه — بن عدي بن كعب القرظى المدونى أمير المؤمنين مشهور جهم المناقب ، استشهد فى ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وولى الخليفة عشر سنين ونصفاً / ع / تقريب : ٢٥٣ .

(٤) الطبقات الكبرى / ١٠١ / ٢ .

(٥) جمع الجوامع

(٦) ميزان الاعتدال ٢٢١ / ٤ ، تهذيب التهذيب ٣٧٠ / ١٠ ، هدى السارى : ٤٤٦ .

صدوق . وقال أحمد : صدوق في حفظه شيء . وقال ابن معين :
لم يكن من أهل الكذب ، وقال ابن سعد : كان كثير الحديث ، ثقته
ان شاء الله ، حسن الرواية عن عكرمة بن عمار والثوري وزهير بن محمد^(١) .
فاذا استمرضنا أقوال علماء الجرح والتعديل السابقة في موسى بن مسمود
نجد أن الذين عدلوه أرسخ قديما وأطول باعا في هذا الضمار من
الذين جرحوه . ثم نجد أيضا أن الذين جرحوه لم يبينوا سبب التجريح
اللهم الا ما روى عن أحمد أنه قال : صدوق في حفظه شيء . فاذا حملنا
تضييقهم له على هذا الشيء اليسير في حفظه فلا يرد هذا الظن
على روايته عن عكرمة بن عمار لأن ابن سعد قد نص على أن حديثه حسن
عكرمة بن عمار حسن كما سهقت الإشارة إليه .

فالذي ترجح لي أن هذا الحديث حسن . والله أعلم .

وقد أشار عمر رضي الله عنه الى بعض ما حصل له أيضا في حديثه

عند البزار وغيره :

(١١٢) قال البزار : حدثنا محمد^(٢) بن الثني قال حدثنا يونس^(٣) بن

(١) المصادر السابقة .

(٢) محمد بن الثني بن عبيد المنزلي — بفتح النون والزاي — أبو موسى
البصري المعروف بالزمن مشهور بكنيته وباسمه ثقة ثبت وكان
هو وبنو دار كفرنس رهان وماتا في سنة واحدة سنة اثنتين
وخمسين بعد المائة / ح / تقريب : ٣١٢ ، ٢٩١ .

(٣) يونس بن عبيد الله الميمري الليثي أبو عبد الرحمن البصري صدوق
من كبار الماشرة / كن / تقريب : ٣٩٠ ، وفي تهذيب التهذيب :
٤٤٢ / ١١ " الميمري " ، وفي الجرح والتعديل ٢٤١ / ٢ / ٤
" الميمري " .

عبد الله المصري قال : ثنا مبارك ^(١) بن فضالة عن عبد الله ^(٢) عن نافع ^(٣) عن ابن عمر عن عمر أنه قال : اجتهدوا الرأي على الدين فلقد رأيتني يوم أبي جندل أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأى وما آلوا ^(٤) عن الحق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتب (كتابا) بينه وبين أهل مكة فقال : اكتسب " بسم الله الرحمن الرحيم " فقالوا : لو نرى ذلك صدقناك بما تقول ولكن اكتب كما كنت تكتب " باسمك اللهم " فرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبیت حتى قال : " ترانى قد رضيت وتأبى أنت " قال : فرضيت ^(٥) .

قال البزار : لا نعلمه يروى عن عمر إلا من هذا الوجه ولم يشترك مبارك في روايته عن عبد الله في هذا الحديث أحد ، وقد رواه غير عمر .

وأخرجه الدبراني عن علي ^(٦) بن عبد العزيز عن يونس بن عبد الله به قال : " أيها الناس اهتموا الرأي على الدين فلقد رأيتني أرد أمر

(١) مبارك بن فضالة — بفتح الفاء وتخفيف المجرم — أبو فضالة البصري صدوق يدل على ويسوى ، مات سنة ست وستين ومائة على الصحيح / خت ، د ، ت ، ق / تقريب : ٣٢٨ .

(٢) عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب المصري .

(٣) نافع بن مولى ابن عمر .

(٤) آلو : أقصر وأبطأ . ترتيب القاموس ١ / ١٧٣ .

(٥) مسند البزار ١ / ١ / لوجه : ٤٤ .

(٦) علي بن عبد العزيز بن المزيان بن سابور أبو الحسن البغوي شيخ الحرم ومصنف المسند . قال الدارقطني : ثقة مأمون . وقال ابن أبي حاتم : صدوق . مقتله النسائي لكونه كان يأخذ على الحديث . وقد اعتذر له =

رسول الله صلى الله عليه وسلم برأى اجتهدا فوالله ما آلو عن الحق وذلك يوم أبى جندل . . (١) الحديث بنحوه .

وأخرجه أبو نعيم من طريق يونس بن عبيد الله عن مبارك به نحوه (٢) .

ذكر الهيثمي هذا الحديث في المجمع في مضمين منه قال في أحدهما : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح (٣) أ هـ .

قلت : هذا وهم منه رحمه الله فمبارك ليس من رجال الصحيح وسأنبه عليه فيما بعد ان شاء الله وأبين سببه .

وقال في الموضع الآخر : رواه أبو يعلى ورجاله مشوقون وان كان فيه مبارك بن فضالة (٤) أ هـ .

قلت : مبارك بن فضالة مختلف فيه . فقد ضعفه النسائي وغيره . ووثقه غسان وكان يحيى بن سعيد القطان يحسن الثناء عليه واختلف قول ابن معين فيه فمرة وثقه ومرة قال : صالح ومرة قال : ضعيف .

الذهبي : بأنه كان فقيرا مجاورا ، وقال أنه ثقة . مات سنة ست وثمانين ومائتين . تذكرة الحفاظ ٢/٢٢٢-٢٢٣ ، الجرح والتعديل ٣/١٩٦ ، ميزان الاعتدال ٣/١٤٣ .

(١) المعجم الكبير ١ / ٢٦ .

(٢) معرفة الصحابة ١ / لوجه : ١٥ .

(٣) مجمع الزوائد ٦ / ١٤٦ .

(٤) مجمع الزوائد ١ / ١٢٩ .

- وقال أبو زرعة : يدلّس كثيرا فإذا قال : حدثنا فهو ثقة .
وقال أبو داود : شديد التدليس فإذا قال : حدثنا فهو ثبت ووصفه
أحمد بالتدليس أيضا (١) .
وذكر ابن حجر أنه يدلّس ويسوي (٢) .
وقال ابن عدي : عامة أحاديثه أرجو أن تكون مستقيمة (٣) .
وذكر الذهبي : أقوال العلماء فيه ثم قال : هو حسن الحديث .
ولم يذكره ابن حبان في الضعفاء . وكان من أوعية العلم (٤) أ هـ .
قلت : الذي يرجح لي في مبارك بن فضالة أن حديثه حسن
إذا صرح بالسماع . وهذا الحديث لم يصرح فيه بالسماع لكن يشهد
له ما في حديث المسور ومروان عند البخاري .
قال الهيثمي : هو في الصحيح بدولته ولم أر فيه قولاً :
" يا عمر ترانس قد رضيت وتأبى أنت (٥) " .

تنبيه :

- سبق أن ذكرت قول الهيثمي عن الحديث : " رجاله رجال الصحيح " .
وأشرت إلى أن في سند الحديث من ليس من رجال الصحيح وهو

(١) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٣١ - ٤٣٢ .

(٢) تقريب التهذيب : ٣٢٨ .

(٣) ميزان الاعتدال ٣ / ٤٣٢ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٧ / ٢٨١ - ٢٨٤ .

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢ / ٣٣٨ .

مبارك بن فضالة . ووعدت ببيان سبب قول الهيثمي هذا . فأقول
وبالله التوفيق سبب ذلك : أن السند الذي نقله الهيثمي مع الحديث
في " كشف الأستار " ليس فيه مبارك بن فضالة وهذا نصه : " حدثنا
محمد بن العثنى ، ثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله قال : أخبرني
نافع عن ابن عمر " (١) .

فهذا السند رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي : لكنه ليس
بسند الحديث إنما هو سند حديث آخر — سبق الحديث الذي نحن
بصدده في " المسند " — وهو : " عن عمر : أنه سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال : تصينني الجنابة من الليل فأمره أن يتوضأ
وضوءه للصلاة " (٢) .

فلعل ما حصل هو سبق نظر من الهيثمي رحمه الله أو أنه أخذ
عن نسخة أخرى قد انقلب السند فيها .

فالحاصل : أن حكم الهيثمي على سند البزار إنما هو على
السند المقلوب لا السند الأصلي الذي فيه مبارك بن فضالة . والله أعلم .

* * *

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار ٣٣٨/٢ .

(٢) مسند البزار ١/١/لوحه : ٤٤ .

المبحث الخامس : موقف المسلمين من الصلح : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : وفاء المسلمين بالصهد :

لقد تألم المسلمون كثيرا ووجدوا في أنفسهم من بعض الشروط التي أملتها قريش • وجدوا في أنفسهم لأنهم رأوا أن الرضى بها يجبر عن الضعف والاستكانة أمام الكفار بل صرح عمر رضى الله عنه بذلك حين قال :
" فسلام نعطى الدنوة في ديننا اذن " (١) •

لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رضى تلك الشروط ووقع المقد مع قريش عليها ، وصرح بأنه إنما يفصل ذلك بأمر الله (٢) • فليس أمام المسلمين الا التسليم والرضا بما رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم •
" وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم " (٣) •

ولقد سلموا لأمر الله ورسوله تسليما يصاحبه الايمان بأن الخير فيما اختاره الله • وقد ترجموا ذلك فأقما لهم • فقد رأينا في قصة أبى جندل (٤) مع أبيه كيف ابتزّه من بين ظهرانيهم وهو يستغيث فلا يستجاب له • وهذا أبو بصير يلحق بهم في المدينة ثم تسترجمسه

(١) من حديث المسور ومروان

(٢) صرح بذلك في جوابه لممر • انظر المبحث السابق •

(٣) سورة الاحزاب الآية : ٣٦ •

(٤) تقدمت قصته في المبحث السابق •

قريش من ثم ٠٠ فقد جاء في حديث المسور ومروان من طريق ميمر ما نصه : "ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا المهدي الذي جئنا لنا فدفعه الى الرجلين فخرجا به حتى اذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله اني لأرى سيفك هذا يا فلان جيداً فاستله الآخر فقال : أجل والله انه لجيد لقد جريت به ثم جريت فقال أبو بصير : أرنى انظر اليه فأمكنه منه فضربه حتى يبرد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يمدو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآه : لقسى رأى هذا ذعرا^(١) فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : قتيل والله صاحبى وانى لمقتول فجاء أبو بصير فقال : يا نبي الله : قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم نجاني الله منهم ٠ قال النبي صلى الله عليه وسلم : ويل امه مسمر^(٢) حوب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيورده عليهم فخرج حتى أتى سيف^(٣) البحر ٠٠ " (٤) .

-
- (١) ذعرا : — بالضم — خوفا ٠ ترتيب القاموس ٢/٢٥٨ .
 (٢) مسمر حوب : المسمر : ما تحرك به النار من آلة الحديد : يصفه بالمبالغة في الحرب والنجدة ٠ النهاية ٢/٣٦٧ .
 (٣) سيف البحر : أى ساحله ٠ المصدر السابق ٢/٤٣٤ .
 (٤) صحيح البخارى مع الفتح : كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقديم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٥) ٠

وأُخرجَه البيهقي من طريق ابن اسحاق بسياق آخر فيه شيء من
التفصيل :

يقول فيه ما نصه : " قالوا : ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وأطمأن بها أفلت إليه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية الثقفي
حليف بني زهرة فكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه الأختين شريك
والأزهر بن عبد عوف ومثما بكتابهما مع مولى لهما ورجل من بني عامر
ابن لؤي استأجراه ليرد عليهما صاحبهما أبا بصير . فقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدفعهما إليه كتابهما فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا بصير فقال : يا أبا بصير ان هؤلاء القوم قد صالحونا على ما قد
علمت وأنا لن نفدر فالحق بقومك . فقال : يا رسول الله تردني إلى
المشركين يفتنونني في ديني ويمبشون بي . فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : اصبر يا أبا بصير واحتسب فان الله جاعل لك ولعن معك من
المستضعفين من المؤمنين فرجا ومخرجا . قال : فخرج أبو بصير ومخرجا
حتى اذا كانوا بذى الحليفة جلسوا إلى سور جدار فقال أبو بصير للمامري
أصام سيفك هذا يا أخا بني عامر ؟ قال : نعم . قال : انظر إليه .
قال : ان شئت فاستله فضرب به عنقه وخرج المولى يشتد فطلع على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال : هذا رجل قد رأى فرعا فلما انتهى إليه قال :
ويحك ما لك . قال : قتل صاحبكم صاحب فما برح حتى طلع

أبو بصير متوشحا (١) السيف فوقه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :
يا رسول الله وفيت ذمتك وأدى الله عنك وقد امتنعت بنفسى عن
المشركين أن يفتنونى فى دينى وأن يمحثوا بى فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويل أمه محش (٢) حرب لو كان معه رجال فخرج أبو بصير
حتى نزل بالميص . . . (٣) .

وأخرجه من طريق موسى بن عقبة عن الزهرى مرسلًا فذكر قدومه
المدينة بنحو ما فى رواية ابن اسحاق ثم قال : " فبحث فى أثره الأخصس
ابن شريق رجلين من بنى منقذ (٤) أحدهما زعموا مولى والآخر من أنفسهم
اسمه جحش بن جابر وكان ذا جلد ورأى فى أنفس المشركين وجمال
لهما الأخصس فى طلب أبى بصير جملاً (٥) فقدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدفع أبا بصير اليهما فخرجا حتى اذا كانا بذى الحليفة
سل جحش سيفه ثم هزه فقال : لأضربن بسيفى هذا فى الأوس
والخزرج يوما الى الليل فقال له ابو بصير : أو صارم سيفك هذا ؟

(١) متوشحا السيف : متقلده . ترتيب القاموس ٦١٤ / ٤ .

(٢) محش حرب : يقال : حش الحرب اذا اسمرها وهيجها تشبيها

باسمار النار . النهاية ٣٨٩ / ١ .

(٣) السنن الكبرى ٢٢٧ / ٩ ، وتقدم الكلام على اسناده حديث رقم (٣٦) .

(٤) بنو منقذ : بطن من بنى عامر بن لؤى وهو منقذ بن عمرو بن مميص

ابن عامر بن لؤى . جمهرة أنساب العرب : ١٢٠ - ١٢١ .

(٥) الجمل : الأجره على الشئ فعلا أو قولا . النهاية ٢٧٦ / ١ .

قال : نعم . قال : ناولنيه أنظر اليه فناوله اياه فلما قبض عليه ضربه حتى برد ويقال : بل تناول أبو بصير سيف المنقذى بفيه وهو نائم فقطع اساره ثم ضربه حتى برد وطلب الآخر فجمز^(١) مذعورا مستخفيا حتى دخل المسجد . . . " . وذكر نحو ما في رواية ابن اسحاق ثم زاد : " وجاء أبو بصير بسلبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خص يا رسول الله قال : انى اذا اخست لم أوف لهم بالذى عاهدتهم عليه ولكن شأنك بسلب صاحبك ثم اذهب حيث شئت فخرج أبو بصير . . . " (٢) .

وأخرجه^(٣) من طريق أبي الأسود عن عروة مرسل بنحو مرسل الزهري الا أن فيه اختصار .

وقصة أبي بصير وردت موصولة كما سبق في حديث المسور ومروان من طريق ممر وابن اسحاق وصرح ابن اسحاق بالسماع فلا يضرهما الارسال .

فقصة أبي بصير هذه مع ما سبق من قصة أبي جندل ترسم لنا صورة واقعية لوفاء المسلمين بعهودهم اذ لم يحل بينهم وبين منع اخوانهم من قریش سوى الوفاء بالمهد . والوفاء وحده . والا فقد لحق

(١) فجمز : أى أسرع هاربا من القتل . النهاية ٢٦٤/١ .

(٢) دلائل النبوة : ٢ / لوجه : ٢٤٣ .

(٣) دلائل النبوة : ٢ / لوجه : ٢٤٥ .

بالمسلمين قبيل الصلح ناس من قريش ليسوا بأعز عليهم من أبي جنيد
وأبي بصير وجاء في طلبهم بعض سادة قريش فلم يمكنهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهم كما بين ذلك حديث علي الآتي :

(١١٣) قال أبو داود : حدثنا عبد الميز (١) بن يحيى الحارثي
حدثني محمد (٢) — يعني ابن سلمه — عن محمد (٣) بن اسحاق عن
أبان (٤) بن صالح عن منصور بن المعتمر عن رمي (٥) بن حراش عن علي بن أبي
طالب قال : خرج عدا ان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني
يوم الحديبية قبل الصلح فكتب اليه مواليتهم فقالوا : يا محمد والله
ما خرجوا اليك رغبة في دينك وانما خرجوا هربا من الرق . فقال ناس :
صدقوا يا رسول الله ردهم اليهم . فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم

- (١) عبد الميز بن يحيى بن يوسف البكائي الاصبغ الحارثي ، صدوق
ربما وهم ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين / د ، س / تقريب : ٢١٦ .
- (٢) محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلي مولا هم الحارثي ، ثقة ،
مات سنة احدى وتسعين ومائة على الصحيح / ز ، م ، الاربعة /
تقريب : ٢١٩ ، تهذيب التهذيب ٩ / ١٩٣ - ١٩٤ .
- (٣) محمد بن اسحاق بن يسار .
- (٤) أبان بن صالح بن عير بن عبيد القرشي مولا هم ، وثقه الأئمة
ووهب ابن حزم فجعله ، وابن عبد البر فضمه ، مات سنة بضع عشرة
ومائة وهو ابن خمس وخمسين / خت ، الاربعة / تقريب : ١٨ .
- (٥) رمي بن حراش — بكسر الميمله وآخره معجمه — أبو مريم
الميسري ، الكوفي ، ثقة ، عابد مخضرم ، مات سنة مائة
وقيل غير ذلك / ع / تقريب : ١٠٠ .

وقال : " وما أراكم تنتهون يا مشرك قريش حتى يميث الله عليكم
من يضرب رقابكم على هذا " وأبى أن يردهم وقال : " هم عتقاء الله
عز وجل " (١) .

وأخرجه البيهقي (٢) من طريق عبد العزيز بن يحيى الحراني
به فذكره بطله .

وأخرجه الترمذي من وجه آخر بسياق آخر :

(١١٤) قال : حدثنا سفيان (٣) بن وكيع قال : حدثني أبي (٤) عن
شريك (٥) عن منصور عن رمي بن حراش عن علي بن أبي طالب بالرجة (٦)
قال : لما كان يوم الحديبية خرج اليانا ناس من المشركين فيهم سهيل
ابن عمرو وناس من رؤساء المشركين فقالوا : يا رسول الله خرج اليك
ناس من أبنائنا واخواننا وأرقائنا وليس لهم فقه في الدين وانما خرجوا

(١) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الجهاد : ٢٢٠٠ .

(٢) السنن الكبرى ٢٢٩/٩ .

(٣) سفيان بن وكيع بن الجراح أبو محمد الرؤاسي الكوفي كان صدوقا
الا أنه ابتلى بوراقه فادخل عليه ما ليس من حديثه فنصح فلم يقبل
فسقط حديثه . مات سنة سبع وأربعين ومائتين / ت ٤ ق / تقريب :
١٢٩ هـ تهذيب التهذيب ١٢٤/٤ .

(٤) وقع في الأصل عن " أبي " وهو تصحيف صححته من الاطراف
للمزي ٣٧١/٢ .

(٥) شريك بن عبد الله النخعي الكوفي القاضي بواسط ثم الكوفة ابو عبد الله
صدوق يخطئ كثيرا تخير حقه منذ ولي القضاء بالكوفة وكان عادلا فاضلا
عابدا شديدا على أهل البدع . مات سنة سبع أو ثمان وسبعين بمصر
المائة / خت ٤ م ٤ الاربعة / تقريب : ١٤٥ .

(٦) الرجعة : بفتح الراء والمهملة والموحدة — محلة بالكوفة تنسب الى خنيس
ابن ساعد اخي النعمان بن ساعد جد أبي يوسف القاضي * معجم البلدان ٣/٣٣ .

فسرار من أسوائنا وضياعنا فارتد هم إلينا . قال : فان لم يكن لهم فقهه
في الدين سنفقههم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " يا معشر قريش
لتنتهن أو ليمثن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الديـن
قد امتحن الله قلبه على الإيمان " . قالوا : من هو يا رسول الله ؟
فقال له أبو بكر : من هو يا رسول الله ؟ وقال عمر : من هو
يا رسول الله ؟ قال : هو خاصف^(١) النمل وكان قد أعلس عليا
نعله يخصفها . ثم التفت إلينا على فقال : ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال : " من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " ^(٢) .

وأخرجه أحمد^(٣) عن أسود بن عامر^(٤) عن شريك به مختصرا ولم
يذكر أن ذلك في الحديبية .

وقال الترمذي بعد أن أخرج الحديث : هذا حديث حسن صحيح
غريب لا نعرفه إلا من حديث رمى عن علي . قال : وسمعت الحارود
يقول : سمعت وكيفا يقول : لم يكذب رمى بن حراش في الإسلام
كذبة . وأخبرني محمد بن اسماعيل عن عبد الله بن أبي الأسود قال :
سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : منصور بن المعتمر أثبت أهل الكوفة^(٥) .

(١) خاصف النمل : الذي يخرزها . من الخصف وهو الضم والجمع .
النهاية ٣٨/٢ .

(٢) سنن الترمذي / كتاب المناقب : ٣٧١٥ .

(٣) مسند أحمد ١٥٥/١ .

(٤) الأسود بن عامر الشامي نزيل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ويلقب شاذان
ثقة ، مات في أول سنة ثمان ومائتين / ع / تقريب : ٣٦ .

(٥) سنن الترمذي ٦٣٤/٥ .

- وقد نقل السيوطي (١) تصحيح هذا الحديث عن ابن جرير .
- قلت : نعم الحديث صحيح ولكن بمجموع طرقه .
- ففي سند أبي داود شيخه عبد العزيز بن يحيى صدوق ربما وهم .
- كما قال ابن حجر .
- وفي سند الترمذي أيضا شيخه سفيان بن وكيع صدوق الا أنهم تركوا حديثه لما أدخل عليه وراقه ما ليس منه لكن أخرجه الحديث أحمد عن أسود بن عامر الشامي شاذان وهو ثقة .
- وفي سند أبي داود أيضا لم يصرح ابن اسحاق بالسمع لكن تابممه
- وكيع بن الجراح عن شريك عن منصور عند الترمذي وشريك متكلم في حفظه
- لكن قال ابن معين (٢) : شريك صدوق ثقة الا أنه اذا خالف فخيره أحب إلينا منه .
- وقال ابن عدي (٣) : اذا روى عنه ثقة فلا بأس بروايته .
- قلت : قد روى عنه هنا أسود بن عامر الشامي وهو ثقة كما قال ابن حجر .
- وبقيّة رجال السند ثقات فالحديث صحيح بمجموع طرقه .
- والله أعلم .

* * *

-
- (١) جمع الجوامع ٢ / ٥٣ .
 - (٢) تهذيب التهذيب ٤ / ٣٣٥ .
 - (٣) هدى الساري : ٤١٠ .

المطلب الثاني : بيان أن امتناع النبي صلى الله عليه وسلم عن رد

المهاجرات ليس اخلاقا بالصلح :

ورد في حديث المسور بن مخرمه ومسروان بن الحكم من طريق عقیل

أن النبي صلى الله عليه وسلم امتنع عن رد المهاجرات في الهدنة الى قریش :

(١١٥) قال البخاری : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل

عن ابن شهاب قال : أخبرني عمرو بن الزبير أنه سمع مروان والمسور

ابن مخرمة رضى الله عنهما يخبران عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال : لما كاتب سهيل بن عمرو يومئذ كان فيما اشترط سهيل بن عمرو

على النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يأتيك منا أحد - وان كان على دينك -

الا رد دته الينا وخليت بيننا وبينه . فكره المؤمنون ذلك وامتعضوا (١) منه

وأبى سهيل الا ذلك فكاتبه النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فرد يومئذ

أبا جندل الى أبيه سهيل بن عمرو ولم يأت به أحد من الرجال الا رد ه في

تلك المدة وان كان مسلما وجاءت المؤمنات مهاجرات وكانت أم كلثوم

بنت عتبة بن ابي مهبط ممن خرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

يومئذ - وهي عاتق (٢) - فجاء أهلها يسألون النبي صلى الله عليه وسلم

أن يرجعها اليهم فلم يرجعها اليهم لما أنزل الله فيهن :

(١) امتعضوا : أى غضبوا وشق عليهم . النهاية ٣٤٢/٤ .

ترتيب القاموس ٢٦٢/٤ .

(٢) انظر الصفحة التالية .

" اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله أعلم بايمانهن
— الى قوله — ولا هم يحلون لهن " (١) . (٢) .

وأخرجه البيهقي (٣) من طريق عقيل بما فذكره بضمه .

(١١٦) وأخرجه ابن اسحاق عن عروة بسياق آخر مرسلاً :

قال ابن اسحاق : فحدثني الزهري (٤) عن عروة بن الزبير (٥) قال :

دخلت عليه وهو يكتب كتابا الى ابن أبي هنيذة صاحب الوليد بن عبد الملك
وكتب اليه يسأله عن قول الله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم
المؤمنات مهاجرات فامتنوهن الله أعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات
فلا ترجعوهن الى الكفار لانهن حل لهن ولا هم يحلون لهن وأتوهن
ما أنفقوا ولا جناح عليكم ان تنكوهن اذا اتيتوهن أجورهن ولا تمسكوا
بعضكم الكوافر " . . . قال : فكتب اليه عروة بن الزبير : ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشا يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء
بغير إذن وليه فلما هاجر النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى الاسلام أبى الله أن يردن الى المشركين اذا هن امتحن

عائق : الجارية أول ما أدركت ، أو التي لم تنزوج ، أو التي بين الادراك

والتمني . ترتيب القاموس ٣ / ١٥٠ - ١٥١ ، النهاية ٣ / ١٨٧ - ١٨٩ .

(١) سورة المتحضة الآية : ١٠ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧١١ ، ٢٧١٢ .

(٣) السنن الكبرى ٢٢٨ / ٩ .

(٤) محمد بن مسلم بن شهاب ، تقدم

(٥) عروة بن الزبير بن الموام تقدم

بمحنة الاسلام فمرفوا أنهم انما جئنا رغبة في الاسلام ، وأمر يرد
صدقاتهم اليهم ان احتسبنا عنهم ان هم ردوا على المسلمين صداق من
حسبوا عنهم من نسائهم ذالكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم .
فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال وسأل الذي
أمره الله به ان يسأل من صدقات نساء من حسبوا منهم وان يردوا
عليهم مثل الذي يردون عليهم ان هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به ممن
هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ،
ولولا الهدنة والمهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك
النساء ولم يرد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بن جاة من المسلمين
قبل المهد . . » (١) .

وأخرجه ابن جرير (٢) والبيهقي (٣) كلاهما من طريق ابن
اسحاق به مختصرا .

وأخرجه البيهقي (٤) أيضا من طريق ابن اسحاق عن الزهري
وعبد الله بن بكر بن حزم مرسلا .

(١) سورة ابن هشام ٣٢٦/٣ .

(٢) تفسير ابن جرير ٦٩/٢٨ .

(٣) السنن الكبرى ٢٢٨/٩ .

(٤) السنن الكبرى ٢٢٩/٩ .

جاء هذا الحديث هنا من طريق ابن اسحاق مرسلاً وقد جاء
موصولاً من طريق عقيل بن خالد الأيلسي عند البخاري كما سبق قريباً
وخالد ثقة ثبت كما قال ابن حجر (١) . فالحكم هنا لمن وصله عيسى
الصحيح لأنها زيادة ثقة (٢) .

وقد جاء في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم امتنع عن
رد النساء اللاتي هاجرن الى المدينة اثناً الهدنة فهل يمد هذا
الفصل نقضاً للمهد أم لا ؟ .

الواقع أنه ليس في امتناعه صلى الله عليه وسلم عن رد المهاجرات
خروجاً على المعاهدة للآتسى :

أ — اما لأنهن غير داخلات في المهد أصلاً فقد ورد في حديث
المسور ومروان من طريق ميمر ما نصه : " فقال سهيل : وعلى أنه
لا يأتيك منا رجل — وان كان على دينك — الا رد دته الينا . " .
فقد نص هنا على الرجال دون النساء .

(١١٧) وقد أخرج ابن أبي حاتم من طريق مقاتل بن حيان :
" ان المشركين قالوا : للنبي صلى الله عليه وسلم : رد علينا من هاجر
من نساءنا فان شرطنا أن من أتاك منا ان تردّه علينا . فقال : كان
الشرط في الرجال ولم يكن في النساء " .

(١) تقريب التهذيب : ٢٤٢ .

(٢) تقريب النواوى ٢٢١/١ — ٢٢٢ مع تدريب الراوى .

ذكر هذا الأثر ابن حجر ثم عقب عليه بقوله : وهذا لو ثبت
كان قاطعاً للنساز (١) .

ب - وأما أن يكون المصحف قد شملهن ثم نسخته في حقهن آية
الاعتحان وخصته بالرجال . فقد جاء في حديث المسور وسروان
من طريق عقيل ما نصه :

” وكانت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط من خرجن إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ - وهي عاتق - فجاء أهلها
يسألون النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم فلم يرجعها إليهم
لما أنزل الله فيهن : ” إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن ” (٢) الآية . والمراد منها قوله (فلا ترجعهن
إلى الكفار) . وقد أشار أيضاً إلى نسخ المعاهدة في حق النساء
حديث عبد الله بن أبي أحمد عند ابن أبي عاصم :

(١) فتح الباري ٤١٩/٩ .
(٢) تقدم الحديث برقم (١١٥) .

(١١٨) قال حدثنا محمد ^(١) بن يحيى الباهلى ثنا يعقوب ^(٢) بن

محمد ثنا عبد العزيز بن عمران عن مجمع ^(٣) بن يعقوب عن حسين ^(٤) بن أبى

لبابه عن عبد الله ^(٥) بن أبى أحمد بن جحش قال : هاجرت أم كلثوم بنت

(١) محمد بن يحيى الباهلى . لم أقف على ترجمته . وقد ساق ابن كثير

هذا الحديث / تفسير ابن كثير ٤ / ٣٥٠ ، بسند ابن أبى عاصم لكن

قال فيه : " محمد بن يحيى الذهلى " بدل " الباهلى " وهو

خلاف ما فى كتاب " الاحاد والمثنى " لابن أبى عاصم . فان فيه :

" الباهلى " . وقد أخرج ابن أبى عاصم عن " الباهلى " حديثا نفس

" كتاب السنه " قال : حدثنا محمد بن يحيى ابو عمرو الباهلى . . .

وقال محقق الكتاب المحدث ناصر الدين الالبانى ما نصه : " ومحمد

ابن يحيى أبو عمر الباهلى لم أجد له ترجمة ويحتمل على بسند

أن يكون هو محمد بن يحيى بن عبد الله أبو عبد الله الذهلى

النيسابورى الحافظ الامام من شيوخ البخارى ويكون ما فى الكتاب

" أبو عمر الباهلى " محرفا عن " أبى عبد الله الذهلى " والله أعلم .

ذلال الجذء ١ / ١٩١ ، مع " كتاب السنه " لابن أبى عاصم .

قلت : الظاهر أن " الباهلى " هذا رجل آخر غير " الذهلى "

فقد روى عنه ابن أبى عاصم فى كتابه " الاحاد والمثنى " وفى كتابه

" السنه " . وذكره المزى فى تهذيبه فيمن روى عن يعقوب بن محمد

ابن حميد الزهرى شيخه فى هذا الحديث . والله أعلم .

(٢) يعقوب بن محمد بن عيسى بن عبد الملك بن حميد بن عبد الرحمن

ابن عوف الزهرى المدنى نزيل بغداد صدوق كثير الوهم والرواية عن

الضعفاء ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين / خت ، ق / تقريب : ٣٨٧ .

(٣) مجمع بن يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصارى صدوق ، مات سنة

ستين ومائة / د ، من : تقريب : ٣٢٩ .

(٤) الحسين بن السائب بن أبى لبايه — بضم اللام ومحدثين — بن عبد المنذر

الانصارى المدنى مقبول من الثالثه / د / تقريب : ٧٣ .

(٥) عبد الله بن أبى أحمد بن جحش الأسدى ، ولد فى حياة النبى صلى الله

عليه وسلم وروى عن عمر وعمره وذكره جماعة فى ثقات التابعين .

د / تقريب : ١٦٧ .

عقبة بن أبي معيط فخرج أخواها عسارة والوليد حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلماه فيها أن يرداها اليهما فنقض الله المهد بينه وبين المشركين في النساء خاصة فنفهم أن يردوهن إلى المشركين وأنزل الله آية الامتحان (١) .

وأخرجه أبو نعيم (٢) من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن عمران به فذكره بمثله .

وأورده ابن كثير (٣) وكذلك ابن حجر (٤) وعزواه لابن أبي عاصم . وذكره السيوطي (٥) وقال : أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف .

قلت : نعم الحديث بهذا الاسناد ضعيف جدا لأن فيه عبد العزيز ابن عمران وهو : مشرؤك وشيخ ابن أبي عاصم " الباهلي " لم أجد ترجمته . وأخرجه عمر بن شبيب من حديث أم كلثوم مطولا .

(١١٩) قال : حدثنا محمد بن يحيى أبو غسان قال : حدثني عبد العزيز ابن عمران عن مجمع بن يعقوب الانصاري عن الحسن بن السائب بن أبي لبابة عن

-
- (١) الآحاد والثانسي / لوحه / ٦٤ .
(٢) معرفة الصحابة / ١ / لوحه : ٣٤٢-٣٤٣ .
(٣) تفسير ابن كثير ٣٥٠ / ٤ .
(٤) الاصابة ٢٠٠ / ٧ .
(٥) جمع الجوامع
(٦) محمد بن يحيى بن علي بن عبد الحميد الكتاني أبو غسان المدني ثقة لم يصب السليمان في تضيفه من الماشرة / خ / تقريب : ٣٢٣ .

عبد الله بن أبي أحمد قال : قالت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط نزلت
فى آيات من القرآن كنت أول من هاجر فى الهدنة حين صالح رسول الله صلى
الله عليه وسلم قريشا على أنه من جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر
اذن وليه رده اليه ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم يردوه اليه . قالت : فلما قدمت المدينة قدم على أخى الوليد بن عقبة
قالت : ففسخ الله العقد الذى بينه وبين المشركين فى شأنى فأنزل الله :
" يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن " الى قوله :
" ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتوهن أجورهن " . قالت : ثم
انكحنى رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وكان أول من نكحنى
فقلت : يا رسول الله زوجت بنت عمك مولاك ؟ فأنزل الله : " وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من
أمرهم " (١) . قالت : فسلمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . (٢) الحديث .

وهذا الاسناد أيضا ضعيف لأن فيه عبد العزيز بن عمران لكن أصل
الحديث ثابت فى صحيح البخارى من حديث المسور ومروان من طريق عقیل
ابن خالد الأيلسى .

* * *

(١) سورة الأحزاب الآية : ٣٦ .

(٢) تاريخ المدينة ٤٩٢/٢ .

المبحث السادس : موقف قريش من الصلح : وفيه مطلبان :

المطلب الأول : تخلص قريش عن أهم شروطها :

كان الصلح في ظاهر شروطه لصالح قريش حتى وجد المسلمون في أنفسهم من ذلك ما وجدوا لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبل تلك الشروط كان يسير بتوجيه من الله المليم بما سيكون كيف يكون . فكان واثقا كل الثقة أن كفته هي الراجحة وإن ظهر للناس ما ظهر . وقد صرح بذلك في جوابه لمصر حين قال له عمر : " فسلام تعطى الدنيئة في ديننا إذا ؟ فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله : " انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى .. " (١) .

أما قريش فكان محركها في سيرها هو المنجبية وحب السمعة وقد صرحوا بذلك في وصيتهم لسهيل بن عمرو حين بحثوه للمفاوضة قالوا له : اثبت محمدا فصالحه ولا يكون في صلحه إلا أن يرجع غا عامه هذا فوالله لا نتحدث الحرب أنه دخلها علينا غوة أبدا " (٢) .

وعلى أساس من هذه الوصية بنى سهيل بن عمرو شروطه للصلح فمند ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنتطوف به " فقال سهيل : " والله لا نتحدث الحرب أنا أخذنا ضفطه .. " (٣) .

(١) من حديث المسور ومروان من رواية حممر .

(٢) من حديثهما من رواية ابن اسحاق .

(٣) من حديث المسور ومروان من رواية حممر .

وهكذا كان هدف قريش هو الحفاظ على سمعتها دون نظر للماقبلة
ولذلك صارت شروطها وبالا عليها حتى تخلت عن أهم تلك الشروط
فقد طلبت من النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤوى من جاءه من مكة مسلماً
ولا يردده اليها .

ففي حديث المسور ومروان من طريق ميمر بن دابة أن ذكر قصة أبي بصير
وقتله للذي جاء في طلبه من قبل قريش قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم :
" ويل أمه مسمر حرب لو كان له أحد " فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده
عليهم فخرج حتى أتى سيف البحر . قال : وينقلت أبو جندل بن سهيل
فلحق بأبي بصير فجمل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم الا لحق بأبي
بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوالله ما يسممون بصير خرجت لقريش
الا اعرضوا لها فقتلوهم وأخذوا أخوالهم . فأرسلت قريش الى النبي
صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم لما أرسل اليهم فمن أتاه فهو
آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فأنزل (١) الله تعالى :

(١) قال ابن حجر : ظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير وفيه نظر ، والمشهور
في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث
أنس بن مالك أيضا . وأخرجه أحمد والنسائي من حديث عبد الله
ابن مفلح بإسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من
قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم فمفا عنهم النبي صلى
الله عليه وسلم فنزلت الآية . فتح الباري ٣٥٦/٥ .

ويؤيده ما قاله الحافظ رحمه الله أن في الآية (ببيان مكة) وأبو بصير
وجماعه لم يكونوا ببيان مكة . قاله صاحب " الصحيح المسند من أسهاب
النزول " : ١٤٧ .

قلت : الأحاديث التي أشار اليها ابن حجر في سبب نزول الآية
تقدمت في بحث : تحريشات قريش . انظر ص ١٦٤ .

"وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم" — حتى بلغ — الحمية حمية الجاهلية ^(١) وكانت حميةهم أنهم لم يقرؤا أنه نبي الله ولم يقرؤا "بسم الله الرحمن الرحيم" وحالوا بينه وبين البيت ^(٢) .

وفى حديثهما من طريق ابن اسحاق عند البيهقي بعد أن ذكر قتلته
أبو بصير للذي جاء في طلبه قال : " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"ويل أمه محشر حرب لو كان معه رجال " فخرج أبو بصير حتى نزل
بالميص ^(٣) وكان طريق أهل مكة إلى الشام فسمع به من كان بمكة من
المسلمين وبما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فلحقوا به حتى كان
في عصبة من المسلمين قريب من الستين أو السبعين فكانوا لا يذفرون
برجل من قريش إلا قتلوه ولا تمر عليهم غير إلا اقتصموها حتى كتبت
قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه بأرحامهم لما آواهم
فلا حاجة لنا بهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد مسوا
عليه المدينة ^(٤) .

-
- (١) سورة الفتح الآية : ٢٤ - ٢٦ .
(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقديم
سند مع طرف من أوله برقم (٣٥) .
(٣) الميص : — بالكسر ثم السكون وآخره صاد مهملة — هو موضع في بلاد
بنى سليم على ساحل البحر . معجم البلدان ١٧٣/٤ .
(٤) السنن الكبرى ٢٢٧/٩ ، وتقديم سند الحديث مع طرف من أوله
برقم (٣٦) .

وأخبره البيهقي أيضا من طريق موسى بن عقبة عن الزهري مرسلًا موطأ :
 فبعد أن ذكر قتل أبي بصير للذي جاء في طلبه قال : وجاء أبو بصير
 بسلبه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : خمس^(١) يا رسول الله
 قال : اني اذا خمسته لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن شأنك
 بسلب صاحبك وانهب حيث شئت فخرج أبو بصير معه خمسة نفر
 كانوا قد قدموا معه مسلمين من مكة حيث قدموا فلم يكن طلبهم أحدا
 ولم ترسل قريش كما أرسلوا في أبي بصير حتى كانوا بين الميـمـن
 وذى الصروة^(٢) من أرض جهينة على طريق عيرات قريش ما يلي سيف
 البحر لا يمر بهم عير لقريش الا أخذوها وقتلوا أصحابها وكان أبو بصير
 يكثر أن يقول :

الله ربى العلى الأكبر . من ينصر الله فسوف ينصر

ويقع الأمر على ما يقدر

وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سهمين راكبا أسلما وهاجروا
 فلحقوا بأبي بصير وكرهوا أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في هدنة المشركين وكرهوا الثواء بين ظهري قومهم فنزلوا مع أبي بصير
 في منزل كريمة إلى قريش ففعلوا ما دتهم من طريق الشام وكان أبو بصير

(١) خمس : أى اجمله خمسة أقسام وخذ الخمس لقوله تعالى : " وأعلموا أنما
 ختم من شئ " فان الله خمسه وللرسول ولذى القربى واليتامى
 والمساكين وابن السبيل " الآية .

(٢) ذى الصروة : قرية بواى القرى وقيل بين خشب ووادى القـريـ
 مجم البلدان ١١٦/٥ .

زعموا وهو في مكانه ذلك يصلى لأصحابه فلما قدم عليه أبو جندل كان هو يومهم واجتمع إلى أبي جندل حين سمعوا بقدمه ناس من بني غفار وأسلم وجهينيه وطوايف من الناس حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون قال : فأقاموا مع أبي جندل وأبي بصير لا يصر بهم عيرت لقريش إلا أخذوها وقتلوا أصحابها فأرسلت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل بن سهيل ومن معهم فيقدموا عليه وقالوا : ممن خرج منا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه فان هو لا الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح إقراره فلما كان ذلك من أمرهم علم الذين كانوا أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القضية أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا من أن يأتي من ظن أن له قوة هي أفضل مما خص الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من الصون والكرامة ^(١) . ولم يزل أبو جندل وأبو بصير وأصحابهما الذين اجتمعوا إليهما هنالك حتى صر بهم

(١) هذا الكلام فيه نظر قال الذين أشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمنع أبا جندل هم بعض أصحابه ولم يكن أحد منهم يظن أن له قوة أفضل مما خص الله بها نبيه من الصون والكرامة بل كانوا يمتقدون أن طاعة رسول الله خير لهم فيما أحبوا وفيما كرهوا .

أبو المصاح بن الربيع^(١) وكان تحتَه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام في نفر من قريش فأخذوهم وما معهم وأسروهم ولهم

(١) قصة أبي المصاح هذه ذكرها ابن سعد في الطبقات ٨٧/٢ ، وابن جرير في تاريخه ٨٣/٢ ، وابن كثير في البداية والنهاية ١٧٨/٤ . فذكر هو^١ وغيرهم من أهل المغازي أنها كانت في سرية زيد بن حارثة السبي الميضي سنة ست وذكرها ابن القيم في سرية زيد ثم أورد رواية موسى بن عقبة هذه وعقب عليها بقوله : وقول موسى بن عقبة أصوب وأبو المصاح أنما أسلم زمن الهدنة وقريش إنما أنسبطت عمراتها إلى الشام زمن الهدنة وسياق الزهري للقصة بين ظاهر أنها كانت في زمن الهدنة .

قلت : يظهر من كلام ابن القيم ترجيح أن الذين أخذوا عمر أبي المصاح هم أبو بصير وأصحابه لكن جاء في حديث عائشة رضي الله عنها عند الحاكم أن الذي أخذ عمر أبي المصاح هو زيد بن حارثة وأصحابه .

قال الحاكم : حدثنا أبو المصاح محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : " لما بحث أهل مكة في فداء أساراهم . . . وذكرت فداء زينب رضي الله عنها لأبي المصاح ثم قالت : " ولم يزل أبو المصاح مقيما على شركه حتى إذا كان قبيل فتح مكة خرج بتجارة إلى الشام بأموال من أموال قريش أبيضوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الذي وجه السرية للمير التي فيها أبو المصاح قافلة من الشام وكانوا سبعمين ومائة راكب أميرهم زيد بن حارثة وذلك في جمادى الأولى سنة ست من الهجرة فأخذوا ما في تلك المير من الأثقال وأسروا أناسا من المير فأعجزهم أبو المصاح هربا . . . المستدرک ٢٣٦/٣ .

وهذا الإسناد حسن قد صرح ابن اسحاق فيه بالسماع وقال الألباني عن هذا الحديث : وإسناده جيد . فقه السيرة للفرزاني

٣٦٦ حاشية

فالتحقيق أن الذي أخذ عمر أبي المصاح هو زيد بن حارثة ومن =

يقتلوا منهم أحدا لصهر أبي العاص رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو
العاص يومئذ مشرك وهو ابن أخت خديجة بنت خويلد لأمها وأبيها .
وخلوا سبيل أبي العاص فقدم المدينة على امرأته وهي بالمدينة عند
أبيها وكان أذن لها أبو العاص حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلما أبو العاص في أصحابه الذين أسر
أبو جندل وأبو بصير وما أخذوا لهم فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فخطب الناس فقال :
انا ناسبنا وصاهرنا أبا العاص فنعم الصهر وجدناه وانه أقبل من الشام
في أصحاب له من قريش فأخذهم أبو جندل وأبو بصير ولم يقتلوا منهم أحدا
وان زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتني أن أجيرهم فهازل
أنتم مجيرون أبا العاص وأصحابه فقال الناس نعم . فلما بلغ أبا جندل
وأصحابه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبي العاص وأصحابه الذين
كانوا عندهم من الأسرى رد إليهم كل شيء . أخذ منهم حتى المقاتل
وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي جندل وأبي بصير يأمرهم
أن يقدموا عليه ويأمر من معهم ممن اتبعهما أن يرجعوا إلى بلادهم
وأهلهم ولا يعترضوا لأحد من قريش وعمراتها فقدم كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم زعموا على أبي جندل وأبي بصير . وأبو بصير

== مصه لهذا الحديث . أما ذكره موسى بن عقبة فهو من مراسيل
الزهري ، ومراسيل الزهري كان يحيى بن سميد لا يراها شيئا ويقول
هي بخزلة الريح . تهذيب التهذيب ٤٥١/٩ .

يموت ، فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرأه فدفن فيه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجداً (١) وقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ناس من أصحابه ورجع سائرهم إلى أهلهم وأمنت عيراته قريش . . . (٢) .

ثم ذكر فيه نبذة عن حياة أبي جندل بعد ذلك .
وأخرجه البيهقي أيضاً من طريق (٣) أبي الأسود عن عروة مرسلًا بنحو مرسل الزهري إلا أنه لم يذكر قصة أبي الصاص .

رواية الزهري وغيره هذه مرسله لكن أصل قصة أبي بصير
وأبي جندل ثابت من حديث المسور ومروان السابق من طريق ميمر
وابن اسحاق .

* * *

(١) هذا الفصل لم يثبت عن أبي جندل لأن هذا الحديث من مراسلات الزهري وهي ضعيفة ، وعلى فرض ثبوته فهو محمول على عدم بلوغ النهي عن ذلك لأبي جندل لأن قدومه للمدينة كان بعد هذه الحادثة كما صرح بذلك هذا الحديث ، وإنما شرعت الأحكام بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

(٢) دلائل النبوه / ٢ / لوجه : ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣) دلائل النبوه / ٢ / لوجه : ٢٤٥ .

الطالب الثاني : نقض قريش للمهد :

ان المؤمن الحق يعلم أنه محكوم في كل تصرفاته بأوامر الله ونواهيه
ويشمر أنه مراقب في كل لحظة من لحظات حياته مراقب من الله الذي يعلم
السر وأخفى ولذلك تجده وقافاً عند حدود الله مستشعراً عظم المسئولية
وقد رأينا كيف وفي الصحابة رضوان الله عليهم بالمهد — حين امتلأت قلوبهم
بالإيمان — فردوا اخوانهم الى قريش وقلوبهم تكاد تنقطع أسى وحسرة .

أما غير المؤمن فإنه محكوم بهواه وشهوته يدفماته لا ارتكاب كل رذيلة
ولا يسرعوى الشيء الا أن تكون قوة ظاهرة تدركها حواسه . وسوف نرى
كيف أقدمت قريش على نقض المهد — حين ظننت أن أمرها سيخفى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم — فأعانت حلفاءها على حلفاء النبي صلى الله
عليه وسلم كما أوضحت ذلك النصوص التالية :

(١٢٠) قال ابن كثير : وكان سبب الفتح بعد هدنة الحديبية ما ذكره محمد
ابن اسحاق قال : حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمه
ومروان بن الحكم أنهما حدثاه جميعاً قالا : كان في صلح الحديبية أنه من
شاء أن يدخل في عقد محمد وعهد دخل ، ومن شاء أن يدخل في عقد
قريش وعهد هم دخل فتواثبت خزاعه وقالوا : نحن في عقد محمد وعهد ،
وتواثبت بنو بكر وقالوا : نحن ندخل في عقد قريش وعهد هم فطكوا في تلك
الهدنة نحو السبعة أو الثمانية عشر شهراً ثم ان بنى بكر وشبوا على

خزاعة ليماء يقال له الوثير^(١) وهو قريب من مكة • وقالت قريش :
ما يعلم بنا محمد وهذا الليل وما يرانا من أحد فأعانوهم عليهم بالكراع
والسلاح وقتلوهم معهم للضغن على رسول الله صلى الله عليه وسلم •
وأن عمرو بن سالم ركب عندما كان من أمر خزاعة وبني بكر بالوثير حتى قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر الخبر وقد قال أبيات شعر فلما
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشده اياها :

يا رب انى ناشد محمدا •• حلف أبينا وأبيه الأتلا •^(٢)
قد كنتموا ولدا وكنا والدا •• ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر رسول الله نصرأ أيدا •• وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا •• ان سيم خسفا^(٣) وجهه ترسدا
فى فيلق كالبحر يجرى مزسدا •• ان قريشا أخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقتك الموكدا •• وجعلوا لى فى كسدا •^(٤) رسدا
وزعموا أن لست أدعو أحدا •• فهم أذل وأقل عددا
هم بيتونا بالوثير هجسدا •• وقتلوننا ركسدا وسجسدا

-
- (١) الوثير : هو ماء لخزاعة ويقع أسفل مكة • معجم البلدان ٣٦٠ / ٥ •
(٢) الأتلا : القديم • انظر ترتيب القاموس ٣٧٤ / ١ •
(٣) الخسف : النقيصة • ترتيب القاموس ٥٥ / ٢ •
(٤) كسدا : بفتح الكاف والسد • هى الثنية التى بأعلى مكة •
تهذيب الأسماء واللغات ١٢٣ / ٢ / ٢ •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " نصرت يا عمرو بن سالم " فما برح حتى مرت بنا غانة في السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالجهاز وكنهم مخرجه وسأل الله أن يمض على قريش خبره حتى يفتحهم في بلادهم (١) .

وقد نقل ابن حجر (٢) هذا الحديث عن مفاري ابن اسحاق أيضا .
قال : قال محمد بن اسحاق في المفاري : حدثني الزهري به فذكره الا أنه اختصر القصة .

الحديث بهذا الاسناد حسن لأن ابن اسحاق صرح فيه بالسمع ومقبة رجاله رجال الصحيح .

وللحديث شواهد يرتفع بها الى درجة الصحة وهي :

حديث ابن عمر عن ابن حبان :

(١٢١) قال : حدثنا الحسين (٣) بن مصعب بمرور بقرية سلج قال : حدثنا

(١) البداية والنهاية ٢٢٨/٤ .

(٢) الاصابية ١٠٧/٧ .

(٣) الحسين بن محمد بن مصعب بن رزيق المروزي السنجي .
قال ابن ماكولا : كان يقال : ما بخراسان أكثر حديثا منه . ووصفه الذهبي : بالحافظ البار ، توفي سنة خمس عشرة وثلاثمائة .
الكمال ٤٧٤/٤ ، تذكرة الحفاظ ٨٠١/٣ ،
طبقات الحفاظ : ٣٣٤ .

محمد ^(١) بن عمر بن الهياج حدثني يحيى ^(٢) بن عبد الرحمن الأرحبي
حدثني عبيدة ^(٣) بن الأسود حدثنا القاسم ^(٤) بن الوليد عن سنان ^(٥) بن
الحارث بن مصرف عن طلحة ^(٦) بن مصرف عن مجاهد عن ابن عمر قال :

-
- (١) محمد بن عمر بن الهياج الهمداني الصائدي الكوفي ، صدوق ، مات
سنة خمس وخمسين ومائتين / ت ، س ، ق : تقريب .
وقال النسائي : لا بأس به . وقال محمد بن عبد الله الحضرمي : كان
ثقة . وذكره ابن حبان في الثقات . تهذيب التهذيب ٣٦٢ / ٩ .
- (٢) يحيى بن عبد الرحمن بن مالك بن الحارث الأرحبي الكوفي ، صدوق
ربما أخطأ من التاسعة / ت ، س ، ق / تقريب : ٣٧٧ .
قال أبو حاتم : لا أرى في حديثه انكارا ، يحدث عن الأسود
أحاديث غرائب . وقال الدارقطني : صالح يعتبر به ، وذكره ابن حبان
في الثقات وقال : ربما خالف . تهذيب التهذيب ٢٥٠ / ١١ .
- (٣) عبيدة بن الأسود بن سعيد الهمداني الكوفي صدوق ربما دلس ، من
الثامنة / د ، ت ، ق / تقريب : ٢٣١ . قال أبو حاتم : ما بحديثه
بأس . وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يعتبر بحديثه اذا بين السماع
وكان فوقه ودونه ثقات . تهذيب التهذيب ٨٦ / ٢ .
- (٤) القاسم بن الوليد الهمداني أبو عبد الرحمن الكوفي القاضي صدوق يغرب ،
مات سنة احدى واربعين ومائة / ق / تقريب : ٢٨٠ ، وثقه ابن معين
والمجلى وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ ويخالف .
تهذيب التهذيب ٣٤٠ / ٨ .
- (٥) سنان بن الحارث بن مصرف ابن أخي طلحة بن مصرف روى عن طلحة
ابن مصرف روى عنه محمد بن طلحة والقاسم بن الوليد .
- (٦) الجرح والتعديل ٢ / ١ / ٢٥٤ ، وذكره ابن حبان في الثقات ٤٣٤ / ٦ .
طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب الياسمي ^٣ بالتحانية الكوفي
ثقة قارى فاضل ، مات سنة اثنتى عشرة ومائة أو بعدها .
ع / تقريب : ١٥٧ .

"كانت خزاعه حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت بنو بكر رهط بنى كنانة حلفاء لأبى سفيان قال : وكانت بينهم مواد عنه أيام الحديبية فأغار بنو بكر على خزاعه فى تلك المدة فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمدونه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ممدا لهم فى شهر رمضان (١) فى حديث طويل .

هذا اللفظ حسن لشاهده من حديث ابن اسحاق السابق وقد صرح فيه عمدة بن الأسود بالسماح . وبقية رجاله فيهم الثقة وفيهم دونه وأقلهم حالا يعتبر بحديثه .

حديث ميمونه رضى الله عنها عند الطبرانى :

(١٢٢) قال : حدثنا محمد (٢) بن عبد الله القرطبى من ولد عامر بن ربيعة ببغداد حدثنا يحيى (٣) بن سليمان بن فضله الخزاعى حدثنا

(١) موارد الظمان الى زوائد ابن حبان : ٤١٤ .

(٢) محمد بن عبد الله المدوى يعرف بالقرطبى مدينى الاصل حدث عن بكر بن عبد الوهاب ويحيى بن سليمان بن فضله ، روى عنه محمد بن غالب وأبو القاسم الطبرانى ، قال أبو القاسم : انما نسبوا الى القرامطة لأن النبی صلى الله عليه وسلم رأى عامرا جدهم يمشى فقال : انه ليقرط فى مشيته . تاريخ بغداد ٤٣٣/٥ ، ٤٣٤ .

(٣) يحيى بن سليمان بن فضله الخزاعى المدنى ، روى عن مالك وسليمان بن بلال وعنه ابن صاعد ، وكان يخدم أمره ، قال ابن عده : سمعت ابن خراش يقول : لا يسوى شيئا ، قال ابن ابى حاتم : كتب عنه أبى وسألته عنه فقال : شيخ حدث أياما ثم توفى ، وقال ابن عدى : روى عن مالك وأهل المدينة أحاديث عامتها مستقيمة . الجرح والتعديل ١٥٤/٧٤ ، ميزان الاعتدال ٣٨٣/٤ ، لسان الميزان ٢٦١/٦ .

عمى محمد بن فضله عن جعفر (١) بن محمد عن أبيه (٢) عن جده على (٣)
ابن الحسين حدثني ميمونه (٤) بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بات عندها في ليلتها فقام يتوضأ للصلاة
فسمعتة يقول في متوضئه : لبيك لبيك ثلاثا ، نصرت نصرت ثلاثا . فلما
خرج قلت : يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك : لبيك لبيك ثلاثا ،
نصرت نصرت ثلاثا ، كأنك تكلم انسانا فهل كان معك أحد ؟ فقال :
هذا راجز بنى كعب يستصرخني ويزعم أن قريشا أعانت عليهم بنى بكر
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر عائشة أن تجهزه ولا تعلم
أحدا . قالت : فدخل عليها أبو بكر فقال : يا بنيه ما هذا الجهاز
فقلت : والله ما أدرى . فقال : والله ما هذا زمان غزو بنى الأصفر
فأين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : والله لا علم لي .
قالت : فأقننا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشده .
فذكرت الأبيات ثم قالت : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لبيك

-
- (١) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي
أبو عبد الله المعروف بالصادق ، صدوق فقيه امام ، مات سنة
ثمان وأربعين ومائة / بخ ، م ، الاربعة / تقريب : ٥٦ .
- (٢) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو جعفر الباقر ،
ثقة ، فاضل ، مات سنة بضع عشرة ومائة / ع / تقريب : ٣١١ .
- (٣) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زيد العابدين ، ثقة ثبت عابد
فقيه فاضل مشهور قال ابن عيينه عن الزهري : ما رأيك قريشيا أفضل
منه ، مات سنة ثلاث وتسعين وقيل غير ذلك / ع / تقريب : ٢٤٥ .
- (٤) ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل : اسمها
بره ، فسمّاها النبي صلى الله عليه وسلم ميمونه وتزوجها بسرف في سنة سبع
وماتت بها ودفنت سنة احدى وخمسين على الصحيح / ع / تقريب : ٤٧٣ .

لبیک ثلاثا ، نصرت نصرت ثلاثا " (١) الحديث .

قال الطبرانی (٢) : لم يروه عن جعفر الا محمد بن فضله ،

تفرد به يحيى بن سليمان ولا يروى عن ميمونه الا بهذا الاسناد .

وقال الميثمي (٣) : رواه الطبرانی في الصغير والكبير ، وفيه

يحيى بن سليمان بن فضله وهو ضعيف .

قلت : يحيى بن سليمان بن فضله قال ابن خراش : لا يسوى

شيئا .

وقال أبو حاتم : شيخ — وهو من يكتب حديثه وينظر فيه (٤) — .

وقال ابن عدي : روى عن مالك وأهل المدينة أحاديث عامتها مستقيمة (٥) .

(١) ، (٢) المجمع الصغير ٧٣ / ٢ — ٧٤ .

(٣) مجمع الزوائد ١٦٤ / ٦ .

(٤) انظر تقريب النواوي ٣٤٥ / ١ مع تدريب الراوي .

(٥) انظر ترجمته

حديث عائشة رضي الله عنها :

(١٢٣) قال أبو يعلى : رحمه الله : ثنا عثمان ^(١) بن أبي شيبة ثنا
عبد الله ^(٢) بن ادريس عن حزام ^(٣) بن هشام أخبرني أبي ^(٤) عن
عائشة ^(٥) قالت : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب فيما كان
من شأن بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان ، وقال : لا نصرني الله
ان لم أنصر بني كعب . قالت : وقال لي : قولي لأبي بكر وعمر يتجهزا
لهذا الفزو قال : فجاء الى عائشة فقالا : أين يريد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فقالت : لقد رأيته غضب فيما كان من
شأن بني كعب غضبا لم أره غضبه منذ زمان من الدهر ^(٦) .

- (١) عثمان بن محمد بن ابراهيم بن عثمان المصبي أبو الحسن بن أبي شيبة
الكوفي ثقة حافظ شهير وله أوهام وقيل كان لا يحفظ القرآن ، مات
سنة تسع وثلاثين ومائتين وله ثلاث وثمانون سنة / خ ، هـ ، د ، س ، ق /
تقريب : ٢٣٥ - ٢٣٦ .
- (٢) عبد الله بن ادريس بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي — بسكون الواو — أبو
محمد الكوفي ثقة فقيه عابد ، مات سنة اثنتين وتسعين ومائة وله بضعة
وسبعون سنة / ع / تقريب / ١٦٢ .
- (٣) حزام بن هشام بن حريش الخزاعي من أهل قديد ، روى عن أبيه وعمر
ابن عبد العزيز ، روى عنه ابن ادريس ووكيع ، قال ابن أبي حاتم : سألت
أبي عن حزام بن هشام فقال : شيخ محله الصدق . الجرح والتمديد ١ / ٢ / ٢٩٨ .
- (٤) هشام بن حبيب بن خالد بن الأشعر الخزاعي حجازي والد حزام بن
هشام ، روى عن عمر ، وسراقة بن مالك ، وعائشة ، روى عنه ابنه حزام
الجرح والتمديد ٤ / ٢ / ٥٣ .
- (٥) عائشة بنت أبي بكر الصديق أم المؤمنين ، أفقه النساء مطلقا ، وأفضل أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم الا خديجة ففیه خلاف شهير ، ماتت سنة سبع
 وخمسون على الصحيح / ع / تقريب : ٤٧٠ .
- (٦) مسند أبي يعلى ٤ / لوجه : ٣٩٩ .

قال الهيثمي ^(١) : رواه أبو يعلى عن حزام بن هشام بن جبيش عن أبيه

عنها وقد وثقهما ابن حبان وثقة رجاله رجال الصحيح .

قلت : وقد وثقهما غير ابن حبان أيضا . أما حزام فقال عنه ابن سعد ^(٢)

كان ثقة قليل الحديث . وقال أبو حاتم ^(٣) : شيخ محله الصدق . ووثقه

يعقوب ^(٤) بن شيبة صاحب المسند الكبير المصل . وأما أبوه هشام

ابن خالد فقد ترجم له البخاري ^(٥) وابن أبي حاتم ^(٦) ولم يذكر في

جرحا ولا تعديلا ، وكذلك ابن سعد ^(٧) قال : كان قليل الحديث .

لكن وثقه يعقوب ^(٨) بن شيبة . فالحديث بهذا الاسناد لا يقل عن

درجة الحسن ان شاء الله .

(١) مجمع الزوائد ١٦٢ / ٦ .

(٢) الطبقات الكبرى ٤٩٦ / ٥ .

(٣) الجرح والتعديل ٢٩٨ / ٢ / ١ .

(٤) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤ / ٤ / لوحه : ١٢٥ ، ونقله

صاحب تهذيب تاريخ دمشق ٤ / ١١٩ - ١٢٣ الا أنه قال : ابن أبي

شيبه ، وهو وهم لأن ابن أبي شيبة عمسى ، وهذا سدوسى ،

وقد ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ ، وقال : صاحب المسند الكبير

المصل ما صنف مسند أحسن منه ولكنّه ما أتمّه .

تذكرة الحفاظ ٥٧٧ / ٢ .

(٥) التاريخ الكبير ١٩٢ / ٤ / ٢ .

(٦) الجرح والتعديل ٥٣ / ٢ / ٤ .

(٧) الطبقات الكبرى ٤٦٥ / ٥ .

(٨) تاريخ دمشق ٤ / ٤ / لوحه / ١٢٥ في ترجمة ابنه حزام .

حديث أبي هريرة رضى الله عنه عند البزار ويشهد له فى المعنى :

(١٢٤) قال : حدثنا عبد الواحد ^(١) بن غياث أنبا حماد بن سلمة عن محمد ^(٢) ابن عمرو عن أبي سلمة ^(٣) عن أبي هريرة ^(٤) أن قائد خزاعه قال :

اللهم انى ناشد محمدا . . . حلف أبينا وأبيه الأتلسدا
أنصر هداك الله نصرنا اعتدا . . . وادع عباد الله يأتوا مسددا

وقال البزار لا نعلمه رواه إلا حماد بهذا الإسناد ^(٥) .

قال الهيثمى ^(٦) بحد أن ذكره فى المجمع : رواه البزار ورجاله رجال

الصحيح غير محمد بن عمرو وحديثه حسن .

(١) عبد الواحد بن غياث — بمجمعه ومشكاه — أبو بحر الصيرفى صدوق ،

مات سنة أربعين ومائتين وقيل قبيل ذلك / د / تقريب : ٢٦٢ .

(٢) محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثى المدنى صدوق له أوهام ثبت

مات سنة خمس وأربعين ومائة على الصحيح / ع / تقريب : ٣١٣ .

(٣) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى .

(٤) أبو هريرة الدوسى الصحابى الجليل حافظ الصحابة ، ذكر ابن حجر

الاختلاف فيه فى اسمه واسم أبيه ثم ذكرها أكثرين ذهبوا الى أنه عبد الرحمن

ابن صخر ، وذهب جمع من التابعين الى أنه عمرو بن عامر ، مات سنة

سبع وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين .

/ ع / تقريب : ٤٣١ .

(٥) كشف الأستار عن زوائد البزار ٣٤٢ / ٢ .

(٦) مجمع الزوائد ١٦٢ / ٦ .

قلت : محمد بن عمرو هو ابن علقمه بن وقاص الليثي أشار ابن حجر
إلى أنه روى له الجماعة ^(١) . لكن شيخ البزار عبد الواحد ليس من رجال
الصحيح إنما روى له أبو داود فقط . وقد وثقه الخليل ، وذكره ابن حبان
في الثقات ^(٢) .

وقد أشار ابن حجر إلى سند البزار هذا وقال : وهو اسناد حسن
موصول ^(٣) .

والحديث قد أخرجه موسى بن عقبة مرسلاً بمعنى ما سبق وسمى بمفض
من أعان بني بكر من قریش . قال : ويذكرون أن ممن أعانهم صفوان بن أمية
وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو . . . ^(٤) .

وأخرجه عبد الرزاق ^(٥) من طريق مقسم مرسلاً مطولاً ذكر فيه قدوم أبي
سفيان المدينة لتجديد المسجد .

وأخرجه ابن أبي شيبة ^(٦) من طريق أبي سلمة مرسلاً أيضاً .

هذا الحديث جاء موصولاً ومرسلاً وترجح لي وصله لأن طرق الوصل مستقيمة
وسبق بيانها . والله أعلم .

* * *

(١) رمل له ابن حجر بـ (ع) تقريب التهذيب : ٣١٣ ، وفي تهذيب

التهذيب ٣٧٥ / ٩ ، وفي هدى الساري : ٤٤١ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٤٣٨ / ٦ — ٤٣٩ .

(٣) فتح الباري ٥٢٠ / ٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) المصنف ٣٧٩ / ٥ .

(٦) تاريخ ابن أبي شيبة / لوجه : ٧٢ .

الباب الثالث

يتمس أمداناً وقعت بالحديثة لم يجد وقت وقوعها
وتحلل المسلمين وانصرهم وفيه أربعة فصول

الفصل الأول

أعدت وقعت بالمدرسية لم يتعين وقت وقوعها

(الفصل الأول)

" أحداث وقعت بالحديبية لم يتمين وقت وقوعها "

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : قصة كعب بن عجرة ونزول آية الفديسة :

ورد في ذلك حديث كعب بن عجرة وقد رواه عنه عبد الرحمن بن أبي ليلى وعبد الله بن معقل ورواه عنهما عدة رواة ، ورواه عن كعب أيضا أبو وائل ومحمد بن كعب القرظي ويحيى بن حمزة ورجل من الأنصار وعطاء .

رواية ابن أبي ليلى عن كعب :

(١٢٥) قال البخاري : حدثنا أبو نعيم حدثنا سيف قال : حدثني مجاهد قال : سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى أن كعب بن عجرة حدثه قال : وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ورأسى يتهافت^(١) فقال : أيؤذيك هوامك^(٢) ؟ قلت : نعم . قال : فاحلق رأسك . أو قال : " احلق " قال : في نزلت هذه الآية : " فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه " ^(٣) إلى آخرها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :

(١) يتهافت : يتساقط . النهاية ٢٦٦/٥ .

(٢) الهوام — بتشديد الميم — : جمع هامه وهى ما يدب من الخشخاش ،

وبينت الرواية أن المراد بها هنا القمل . انظر فتح الباري ١٤/٤ .

(٣) سورة البقرة الآية : ١٩٦ .

صم ثلاثة أيام ، أو تصدق بفرق بين ستة أو أنسك (١)
بما تيسر " (٢) .

وأخرجه من طريق سيف مسلم (٣) وأحمد (٤) بنحوه .

وأخرجه البخاري من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد به بنحوه

الا أن فيه : فأمر أن يخلق وهو بالحديبية ولم يتبين لهم أنهم يحلون بها
وهم على طمع أن يدخلوا مكة فانزل الله الفدية . . . " (٥) .

ومن طريق ابن أبي نجيح أخرجه أحمد (٦) بمثله .

وأخرجه البخاري من طريق أيوب عن مجاهد به بلفظ : " أتى على

النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية والقمل يتناثر على وجهي فقال :

أيوفيك هوام رأسك ؟ قلت : نعم . قال : " فاحلق وصم ثلاثة

أيام أو اطعم ستة مساكين أو أنسك نسكة . قال أيوب : لا أدري

بأي هذا بدأ " (٧) .

(١) أنسك : اذبح . النهاية ٤٨/٥ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٥ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٢ .

(٤) مسند أحمد ٢٤٣/٤ .

(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٧ - ١٨١٨ ،

كتاب المغازي : ٤١٥٩ .

(٦) مسند أحمد ٢٤٢/٤ - ٢٤٣ .

(٧) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٦٠ .

ومن طريق أيوب أخرجه مسلم^(١) وأحمد^(٢) بنحوه .
وأخرجه البخاري^(٣) من طريق ابن أبي نجيح وأيوب كلاهما عن
مجاهد به مختصرا .

وأخرجه من طريق أبي بشر عن مجاهد به قال : كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم ونحن محرمون وقد حصرنا المشركون قال : وكانت
لي وفرة^(٤) فجعلت الهوام تساقط على وجهي فمر بي النبي صلى الله
عليه وسلم فقال : أيوفيك هوام رأسك ؟ قلت : نعم . وأنزلت هذه
الآية : " فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام
أو صدقة أو نسك " ^(٥) .

ومن طريق أبي بشر أخرجه الترمذي^(٦) وأحمد^(٧) بنحوه .
وأخرجه البخاري من طريق عبد الله بن عون عن مجاهد به
قال : أتيت " يحنى النبي صلى الله عليه وسلم " فقال : ادن . فدنوت ،
فقال : أيوفيك هوامك ؟ قلت : نعم . قال : فدية من صيام
أو صدقة أو نسك " ^(٨) .

-
- (١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٠ .
 - (٢) مسند أحمد ٢٤١/٤ .
 - (٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المرضى : ٥٦٦٥ .
 - (٤) الوفرة : شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن . النهاية ٢١٠/٥ .
 - (٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٩١ .
 - (٦) سنن الترمذي / كتاب التفسير : ٢٩٧٣ .
 - (٧) مسند أحمد ٢٤١/٤ .
 - (٨) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب كفارات الأيمان : ٦٢٠٨ .

ومن طريق ابن عون أخرجه مسلم وزاد في أوله : قال : في نزلت
هذه الآية : " فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام
أو صدقة أو نسك " (١) الآية . وسأثره بنحو لفظ البخاري .

وأخرجه البخاري من طريق حميد بن قيس عن مجاهد به مختصرا
وزاد في آخره : " أو انسك بشاة " (٢) .

وأخرجه مسلم من طريق ابن أبي نجیح وإيوب وحيد وعبد الكريم
الجزري كلهم عن مجاهد به : " أن النبي صلى الله عليه وسلم مر به وهو
بالحديبية قبل أن يدخل مكة وهو محرم وهو يوقد تحت قنطرة
والقمل يتهافت على وجهه فقال : " أيؤذيك هوامك هذه ؟ " قال :
نعم . قال : " فاحلق رأسك وأطعم فرقا بين ستة مساكين
(والفرق ثلاثة أصع) أو صم ثلاثة أيام أو انسك نسكه " .
قال ابن أبي نجیح : " أو اذبح شاة " (٣) .

وأخرجه الترمذي (٤) من طريقهم كلهم به فذكره بمثله .
وأخرجه مسلم من طريق أبي قابصة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى
عن كعب بن عجرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به زمنا

(١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨١ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٤ .

(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٣ .

(٤) سنن الترمذي / كتاب الحج : ٩٥٣ .

الحديبية فقال له : آذاك هوام رأسك ؟ قال : نعم . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " اخلق رأسك ثم اذبح شاة نسكاً أو صم ثلاثة أيام أو اطعم ثلاثة أصع من تمر على ستة مساكين " (١) .

وأخرجه من طريقه أبو داود (٢) وأحمد (٣) بمثله .

وأخرجه أحمد (٤) من طريقه في موضع آخر واسقط فيه الواسطة بينه وبين كعب بن عجرة . قال ابن حجر : الصواب ان بينهما واسطة وهو ابن أبي ليلى على الصحيح (٥) .

وأخرجه أبو داود (٦) من طريق الحكم بن عتيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة اصابني هوام في رأسي . . . فذكر الحديث وفي آخره : " أو اطعم فرقا من زبيب (٧) . . . " .

-
- (١) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٤ .
(٢) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الناسك : ١٨٥٦ .
(٣) مسند أحمد ٢٤٢ / ٤ .
(٤) مسند أحمد ٢٤١ / ٤ .
(٥) فتح الباري ١٣ / ٤ .
(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الناسك : ١٨٦٠ .
(٧) في هذه الرواية : " من زبيب " وفي رواية شعبة عند مسلم " من تمر " وفي رواية بشر بن عمر " نصف صاع حنطة " وفي رواية شعبة عند أحمد " نصف صاع من طعام " . قال ابن حزم : لا بد من ترجيح احدي هذه الروايات لأنها في قصة واحدة في مقام واحد في حق رجل واحد . نقله ابن حجر ثم قال : المحفوظ عن شعبة انه قال : في الحديث : (نصف صاع من طعام) والاختلاف عليه في كونه تمر أو حنطة لم يسه من تصرف الرواة ، وأما الزبيب فلم أره الا في رواية الحكم وقد أخرجهما =

وأُخرجَه ^(١) من طريق عبد الكريم الجزري عن عبد الرحمن به فـسـى
هذه القصة زاد : " أى ذلك فعلت أجزأك " .
وأُخرجَه النسائي ^(٢) وأحمد ^(٣) من طريق عبد الكريم الجزري عن
مجاهد عن عبد الرحمن به وفيه : " أو أطمع ستة مساكين مدين ^(٤) مدين
لكل مسكين أو انسك بشاة أى ذلك فعلت أجزأك " .
وقد أُخرجَه أحمد ^(٥) من طريق الشعبي عن ابن أبي ليلى به ،
ومرة من طريق الشعبي عن كعب لكن قال ابن حجر ^(٦) : الصواب أن بينهما
ابن أبي ليلى .

== أبو داود وفي سندها ابن اسحاق وهو حجة في المغازي لا في الأحكام
إذا خالف والمخوطة رواية التمر فقد وقع الجزم بها عند مسلم من طريق
أبي قلابة كما تقدم ، ولم يختلف فيه على أبي قلابة " .
فتح الباري ١٢ / ٤ .

(١) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المساك : ١٨٦١ .

(٢) سنن النسائي ١٩٥ / ٥ ، مع شرح السيوطي وحاشية السندی .

(٣) مسند أحمد ٢٤١ / ٤ .

(٤) لا منافاة بين ما في هذه الرواية " مدين لكل مسكين " وبين الروايات
السابقة لأن المدين تساوى نصف صاع . قال ابن الرقمة : والصاع أربعة
أمداد باتفاق . الايضاح والتبيان في معرفة الكيال والميزان : ٦٣ .

(٥) مسند أحمد ٢٤٣ / ٤ .

(٦) فتح الباري ١٣ / ٤ .

رواية محمد الله بن معقل عن كعب بن عجرة :

قال البخاري : حدثنا ابو الوليد حدثنا شعبه عن عبد الرحمن ابن الأصبهاني عن عبد الله بن معقل قال : " جلست الى كعب بن عجرة رضى الله عنه فسألته عن القديرة فقال : نزلت فى خاصة وهى لكم عامة حصلت^(١) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهه فقال : " ما كنت أرى الوجع بلغ بك ما أرى .. " أو " ما كنت أرى الجهد بلغ بك ما أرى تجد شاة ؟ فقلت : لا . فقال : " فصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع " (٢) .

(١) قال هنا : " حملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، وفى رواية زكريا بن أبى زائدة الآتية : " فارسل اليه فدعا الحلاق .. " والروايات السابقة من طريق ابن أبى ليلى تفيد أن النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى جاء الى كعب . وفى طريق سيف عن مجاهد " وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم " ومن طريق أبى بشر عن مجاهد : " فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم " . وقد جمع ابن حجر بين ما يظهر فى هذه الروايات من تناقض فقال : والجمع بين هذا الاختلاف أن يقال : مر به أو لا فرآه على تلك الصورة فاستدعى به اليه فخاطبه وحلق رأسه بخضرتة فنقل واحد منهما ما لم ينقله الآخر ، ويوضحه قوله فى رواية ابن عون السابقه حيث قال فيها : " فقال : ادن . فدنوت " فالظاهر أن هذا الاستدناء كان عقب رؤيته إياه إذ مر به وهو يوقد تحت القدر .

من فتح الباري ١٤/٤ بتصريف يسير .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المصمر : ١٨١٦ .

وأخرجه عن آدم عن شعبه به فذكر نحوه وزاد فيه : " قدمت
الى كعب بن عجرة فى هذا المسجد - يعنى مسجد الكوفة . . " (١) الحديث .
وأخرجه مسلم (٢) وابن ماجه (٣) وأحمد (٤) من طريق شعبه به
نحوه . زاد فى رواية أحمد : " نصف صاع من طعام " .

وأخرجه مسلم من طريق زكريا بن أبى زائدة عن عبد الرحمن
ابن الأصبهانى به : " أنه خرج مع النبى صلى الله عليه وسلم فقصل رأسه
ولحيته فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه فدعا الحلاق
فحلق رأسه ثم قال : " هل عندك نسك ؟ " قال : ما أقدر عليه .
فأمره أن يصوم ثلاثة أيام أو يطعم ستة مساكين لكل مسكين صاع
فأنزل الله عز وجل فيه خاصة : " فمن كان منكم مريضا أو به أذى من
رأسه " . ثم كانت للمسلمين عامة " (٥)

وأخرجه أحمد (٦) من طريق سليمان بن قهرم عن عبد الرحمن
ابن الأصبهانى به فذكر نحوه رواية ابن أبى زائدة وزاد : " فوق القمل فى
رأسى ولحيتى " وحاجبى وشاربى " ، وفى آخره : " لكل مسكين نصف صاع من
تمر " .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٥١٧ .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٥ .

(٣) سنن ابن ماجه / كتاب المناسك : ٣٠٧٩ .

(٤) مسند أحمد ٢٤٢ / ٤ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٨٦ .

(٦) مسند أحمد ٢٤٣ / ٤ .

وأُخرجهُ أحمد ^(١) من طريق الشعبي عن عبد الله بن محقل عنه .

رواية أبي وائل عن كعب بن عجرة :

قال النسائي : أخبرني أحمد ^(٢) بن سعيد هو الرباطي قال : أنبأنا

عبد الرحمن ^(٣) بن عبد الله الدشتكي قال : أنبأنا عمرو ^(٤) — هو ابن أبي

قيس — عن الزبير ^(٥) — وهو ابن عدي — عن أبي وائل ^(٦) عن كعب ^(٧)

ابن عجرة قال : أحرمت فكثر قمل رأسي فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه

وسلم فأتاني وأنا أطبخ قدرا لأصحابي فمس رأسي بأصبعه فقال : انطلق

فأحلقه وتصدق على ستة مساكين " ^(٨) . هذا السند لا بأس به .

(١) مسند أحمد ٢٤٣/٤ .

(٢) أحمد بن سعيد بن إبراهيم الرباطي المروزي أبو عبد الله الأشقر ، ثقة ،

حافظ ، مات سنة ست وأربعين ومائتين / ع ٥ د ٥ ت ٥ س / تقريب : ١٢٠ .

(٣) عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد بن عثمان الدشتكي — بفتح المهملة

وسكون المعجمة وفتح العشاء — أبو محمد الرازي المقرئ ثقة ، مات

سنة بضع عشرة ومائتين . / الأربعة ٥ ز / تقريب : ٢٠٤ .

(٤) عمرو بن أبي قيس الرازي الأزرق كوفي نزل السري صدوق له أو هـام

من الثامنة / خت ٥ الأربعة / تقريب : ٢٦٢ .

(٥) الزبير بن عدي الهمداني الياص — بالتحانية — أبو عبد الله الكوفي

ولي قضاء السري ، ثقة ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة .

ع / تقريب : ١٠٦ .

(٦) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل الكوفي ثقة مخضرم ، مات في خلافة عمر

ابن عبد العزيز وله مائة سنة / ع / تقريب : ١٤٧ .

(٧) كعب بن عجرة الأنصاري المدني أبو محمد صاحب مشهور ، مات بحمد

الخمسين وله نيف وسبعون سنة / ع / تقريب : ٢٨٦ .

(٨) سنن النسائي ١٩٥/٥ مع شرح السيوطي وحاشية السندی .

رواية محمد بن كعب عن كعب بن عجرة :

قال ابن ماجة : حدثنا عبد الرحمن ^(١) بن ابراهيم ثنا عبد الله ^(٢)
ابن نافع عن اسامة ^(٣) بن زيد عن محمد ^(٤) بن كعب عن كعب بن عجرة
قال : أمرنى النبى صلى الله عليه وسلم حين آذانى القمل أن أحلق
رأسى وأصوم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين وقد علم أن ليس
عندى ما أنسك ^(٥) .

هذا الاسناد حسن واسامة بن زيد أخرجه له مسلم .

رواية رجل من الأنصار عن كعب بن عجرة :

قال أبو داود : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا الليث ^(٦) عن نافع ^(٧)
أن رجلاً من الأنصار أخبره عن كعب بن عجرة — وكان قد أصابه فى رأسه
أذى فحلق — فأمره النبى صلى الله عليه وسلم أن يهدى بقرة ^(٨) .
هذا الاسناد فيه رجل مجهول . قاله المنذرى ^(٩) .

(١) عبد الرحمن بن ابراهيم بن عمرو الشمانى مولا هم الدمشقى أبو سعيد
لقبه دحييم — مصفراً — ابن اليتيم ، ثقة ، حافظ متقن ، مات سنة خمس
واربعين ومائتين وله خمس وسبعون سنة / خ ، م ، د ، س ، ق / تقريب :
١٩٨ ، تهذيب التهذيب ١٣١/٦ .

(٢) هو عبد الله بن نافع الصائغ .

(٣) اسامة بن زيد اللبى مولا هم أبو زيد العدنى صدوق يهم ، مات سنة ثلاث
 وخمسين ومائة وهو ابن بضع وسبعين سنة / خت ، م ، الأربعة / تقريب : ٢٦ .

(٤) هو محمد بن كعب القرظى .

(٥) سنن ابن ماجة / كتاب المناسك : ٣٠٨٠ .

(٦) هو ابن سعد

(٧) هو مولى ابن عمر

(٨) سنن أبى داود مع محالم السنن / كتاب المناسك : ١٨٥٩ .

(٩) مختصر سنن أبى داود ٣٦٢/٢ مع تهذيب السنن .

رواية يحيى بن جعدة عن كعب بن عجرة :

قال الامام أحمد : ثنا محمد بن بكر (١) انا ابن جريج (٢) اخبرني
عمر بن دينار عن يحيى (٤) بن جعدة عن كعب بن عجرة : " أن النبي
صلى الله عليه وسلم أمر كعبا أن يخلق رأسه من القمل . قال : صم ثلاثة
أيام أو اطعم ستة مساكين مدين مدين أو اذبح " (٥) .

هذا الاسناد رجاله رجال الصحيح الا يحيى بن جعدة وهو ثقة .

رواية عطاء لقصة كعب بن عجرة :

قال ابن جرير ثنا ابن المشي (٦) قال : ثنا سويد (٧)
قال : أخبرنا ابن المبارك عن يعقوب (٨) قال :

(١) محمد بن بكر بن عثمان البرساني — بضم الموحدة وسكون الراء ثم مهملة —
ابو عثمان البصري ، صدوق يحدس ، مات سنة أربع ومائتين .
ع / تقريب : ٢٩١ .

(٢) عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموي مولاهم المكي ثقة فقيه فاضل
وكان يدلس ويرسل مات سنة خمسين ومائة أو بحدها وقد جاوز السبعين
وقيل جاوز المائة ولم يثبت / ع / تقريب : ٢١٩ .

(٣) عمرو بن دينار المكي أبو محمد الاثرم الجعفي مولاهم ثقة ثبت ، مات سنة
ست وعشرين ومائة / ع / تقريب : ٢٥٩ .

(٤) يحيى بن جعدة بن هبيرة بن ابي وهب المخزومي ثقة وقد أرسل عن
ابن مسعود ونحوه ، من الثالثة / د ، تم ، س ، ق / تقريب : ٣٧٤ .

(٥) سند أحمد ٢٤٢ / ٤ .

(٦) هو محمد بن المشي .

(٧) سويد بن نصر بن سويد المروزي ابو الفضل لقبه الشاه ، راويه ابن المبارك
ثقة ، مات سنة أربعين ومائتين وله تسعون سنة / ت ، س / تقريب : ١٤١ .

(٨) يعقوب بن القمقاع بن الأعم الأزدی الخراساني أبو الحسن ، ثقة ، من
الماشرة / د ، س / تقريب : ٣٨٧ .

سألت عطاء^(١) عن قوله : " فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففديته من صيام أو صدقة أو نسك " فقال : ان كعب بن عجرة مريه النبي صلى الله عليه وسلم . . . (٢) الحديث بمعنى ما سبق .

وأخرجه من طريق ابن جريج قال : اخبرني عطاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية عام حسموا بها وقمل رأس رجل من أصحابه يقال له : كعب بن عجرة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أيؤذيـك هوامك . . . (٣) الحديث .

وأخرجه من طريق مالك^(٤) بن أنس عن عطاء^(٥) بن عبد الله الخراساني أنه قال : أخبرني شيخ بسوق الكوفة عن كعب بن عجرة

(١) عطاء بن أبي رباح — بفتح الراء والموحدة — واسم أبي رباح أسلم القرشي مولا هم المكي ثقة فقيه فاضل لكنه كثير الارسال ، مات سنة اربع عشرة ومائة على المشهور وقيل انه تخير بأخيره ولم يكن ذلك منه / ع / تقريب : ٢٣٩ . ويحتمل ان يكون عطاء هو الخراساني فقد صرح باسمه ابن جرير وروى عنهما ابن جريج جميعا . قال الشيخ احمد شاكر : الظاهر انه عطاء بن أبي رباح ويحتمل ان يكون : عطاء بن عبد الله الخراساني لان الحديث مره جاء من روايته .

تفسير ابن جرير ٥٧/٤ حاشية

(٢) تفسير ابن جرير ٥٧/٤ .

(٣) تفسير ابن جرير ٥٨/٤ .

(٤) مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو الاصبحي ابو عبد الله المدني الفقيه امام دار الهجرة رأس المتقين وكبير الثبتين حتى قال البخاري : اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر . مات سنة تسع ومائة . ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين . وقال الواقدي : بلغ تسميـن سنة / ع / تقريب : ٣٢٦ .

(٥) عطاء بن أبي مسلم الخراساني ابو عثمان واسم ابيه ميسره وقيل عبد الله صدوق يهيم كثيرا ويرسل ويدلس . مات سنة خمس وثلاثين ومائة ولم يصح ان البخاري اخبر له / م ، الاربعة : تقريب : ٢٣٩ .

جامي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنضج تحت قـدر
لاصحابي . . . (١) .

هذه الاسانيد ضعيفه فطريق يعقوب وطريق ابن جريج مرسله .

وطريق مالك بن أنس فيها راو مهمم .

قال الشيخ أحمد شاكر (٢) : هذا الاسناد ضعيف لارساله لأن عطاء

يحكى قصة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدركها ولم يذكر
من حدثه بها .

* * *

(١) تفسير ابن جرير ٦٦/٤ .

(٢) تفسير ابن جرير ٥٧/٤ حاشيه .

البحث الثاني : بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا :

(١٢٦) قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : " صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية — على أثر سماء كانت من الليلة — فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر . فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب . وأما من قال : بنوء^(١) كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب " (٢) .

وأخرجه^(٣) إسماعيل بن أبي أويس عن مالك به مثله .

وأخرجه^(٤) مسلم عن يحيى بن يحيى قال : قرأت على مالك به مثله .

وأخرجه^(٥) أبو داود عن القميني عن مالك به فذكره بمثله .

(١) الأنواء : هي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة في منزلة منها ، وإنما

سميت نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق

ينوء نوءاً : أي نهض وطلع . وقيل أراد بالنوء الفروب وهو من الاضداد

وقال أبو عبيد لم نسمع في النوء أنه السقوط الا في هذا الموضع .

النهاية في غريب الحديث ١٢٢/٥ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأذان : ٨٤٦ .

(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الاستسقاء : ١٠٣٨ .

(٤) صحيح مسلم / كتاب الايمان : ١٢٥ .

(٥) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الطل : ٣٩٠٦ .

وأُخرجَه ^(١) مالك بهذا اللفظ .

وأُخرجَه ^(٢) أحمد عن إسحاق عن مالك به فذكره بمثله .

وفى روايتهم جميعاً " اثر سماء كانت من الليل " .

وأُخرجَه البخارى عن خالد بن مخلد حدثنا سليمان بن بلال حدثنى

صالح بن كيسان به قال : " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام

الحديبية فأصابنا مطر ذات ليلة ف صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الصبح ثم أقبل علينا فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ ثم ذكر الحديث " .

وفيه " وأما من قال مطرنا بنجم كذا " . . . ^(٣) وسأثره بمثله .

وأُخرجَه النسائى ^(٤) عن قتيبة عن سفيان عن صالح به . فذكره

بممناه وليس فيه ذكر للحديبية .

وأخرج الواقدي حديثاً لأبى قتادة رضى الله عنه يفيد

أن سبب هذا الحديث هو كلام صدر من ابن أبى بن سلول قال :

(١) الموطأ / كتاب الاستسقاء : ٤ .

(٢) المسند ١١٧/٤ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٤٧ .

(٤) سنن النسائى ١٦٥/٣ مع شرح السيوطى وحاشية السندى .

(١٢٧)

حدثنا ابن أبي سبرة^(١) عن اسحاق^(٢) بن عبد الله عن ابي سلمة الخضرمي
قال : سمعت أبا قتادة يقول : سمعت ابن أبي يقول — ونحن بالحديبية
ومطرنا بها — فقال ابن أبي : هذا نسوء الخريف مطرنا بالشعرى^(٣) .

هذا الحديث ضعيف جدا فيه الواقدي وفيه شيخه ابن أبي
سبرة يقول ابن حجر : رموه بالوضع .

* * *

-
- (١) هو ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة — بفتح المهملة وسكون
الموحدة — ابن ابي رهم بن عبد المزي القرشي العامري المدني .
قيل : اسمه عبد الله وقد ينسب الى جده . رموه بالوضع . وقال
مصعب الزبيري كان عالما ، مات سنة اثنتين وستين ومائة /
ق / تقريب : ٣٩٥ .
- (٢) اسحاق بن عبد الله بن أبي فروه الاموي مولا هم المدني مشرّوك .
مات سنة اربع وأربعين ومائة / د ، ت ، ق / تقريب : ٢٩ .
- (٣) مفازي الواقدي ٥٩٠ / ٢ .

البحث الثالث : مشروعة الصلاة في الرحال :

(١٢٨) قال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر ^(١) بن أبي شيبة ثنا اسماعيل ^(٢) بن ابراهيم عن خالد ^(٣) الحذاء عن أبي المريح ^(٤) بن أسامة قال : خرجت الى المسجد في ليلة مطيرة فلما رجعت استفتحت فقال أبي ^(٥) : من هذا ؟ قال : أبو المريح قال : لقد رأيته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وأصابته سماء لم تهل أسافل نحائنا فنادى فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في رحالكم ^(٦) .

-
- (١) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطي الأصل الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف ، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين / خ ، م ، د ، ص ، ق / تقريب : ١٨٧ .
- (٢) اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدي مولا هم أبو بشر البصري المعروف بابن عليه ، ثقة حافظ ، مات سنة ثلاث وتسعين ومائة وهو ابن شـالـث وثمانين / ع / تقريب : ٣٢ .
- (٣) خالد بن مهران أبو المنازل — بفتح الميم وقيل : ضمها وكسر الزاي — البصري الحذاء — بفتح المهملة وتشديد الـذال المصحح — قيل له ذلك لأنه كان يجلس عندهم وقيل : لأنه كان يقول : أخذ على هذا النحو ، وهو ثقة يرسل وقد أشار حماد بن زيد الى أن حفظه قد تغير لما قدم من الشام وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان ، مات سنة إحدى وأربعين ومائسة / ع / تقريب : ٩٠١ ، تهذيب التهذيب ١٢٠٦٣ .
- (٤) أبو المريح بن أسامة بن عمير أو عامر بن حنيف بن ناجية الهذلي اسمه عامر وقيل : زيد وقيل زياد ثقة ، مات سنة ثمان ومائة وقيل بعد ذلك / ع / تقريب : ٤٢٨ ، تهذيب التهذيب ١٢ / ٢٤٦ .
- (٥) أسامة بن عمير بن عامر بن الأقيش الهذلي البصري والد أبي المريح صاحب سنن وفرد ولده عنه / الأريضة / تقريب : ٢٦ .
- (٦) سنن ابن ماجه / كتاب اقامة الصلاة : ٩٣٦ .

وأخرجه أحمد^(١) عن اسماعيل وسفيان ووكيع كلهم عن خالد عن

أبي قلابه عن أبي المليح فذكر الحديث بنحوه .

وفى رواية وكيح قال عن أبي المليح عن أبيه ولم يذكر قصة خروجه للمسجد .

وأخرجه^(٢) ابن سعد عن عبد الوهاب بن عطاء المجلى عن خالد بن

فذكر الحديث بنحوه .

وهذا الحديث صحيح . فسند متصل برواية الثقات . وقد صححه

ابن حجر^(٣) .

(١٢٩) وأخرجه أبو داود وزاد فيه " فى يوم الجمعة " لكن فى سنده انقطاع :

قال : حدثنا نصر بن علي^(٤) قال سفيان^(٥) بن حبيب : خبرنا عن خالد

الحذاء عن أبي قلابه عن أبي المليح عن أبيه أنه شهد النبي صلى الله عليه وسلم

زمن الحديبية فى يوم الجمعة وأصابهم مطر لم يسئل أسفل نعالهم فأمرهم

أن يصلوا فى رحالهم^(٦) .

(١) مسند أحمد ٧٤ / ٥ .

(٢) الطبقات الكبرى ١٠٥ / ٢ .

(٣) فتح البارى ١١٣ / ٢ .

(٤) نصر بن علي بن نصر بن علي الجهضمي ثقة ثبت طلب للقضاء فامتنع

ما ت سنة خمسين ومائتين أو بعد ما / ع / تقريب : ٣٥٧ .

(٥) سفيان بن حبيب البصرى البزار أبو محمد وقيل غير ذلك ثقة ،

ما ت سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وقيل بعد ذلك وهو ابن ثمان

وخمسين سنة / بخ / الاربعة / تقريب : ١٢٨ .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٠٥٩ .

وأُخرج الحاكم^(١) بهذا السياق من طريق نصر بن علي عن سفيان
عن خالد الحذاء به .

وسند أبي داود فيه انقطاع بين سفيان بن حبيب وخالد الحذاء قال
سفيان خبرنا عن خالد بالبنا للمفمول .

قال صاحب عون المعبود : المخبر لسفيان بن حبيب لم يعرف^(٢) .

لكن جاء في سند الحاكم عن سفيان عن خالد الحذاء .

وقد ذكر السزى^(٣) أن سفيان بن حبيب روى عن خالد الحذاء .

صح هذه الزيادة الحاكم^(٤) ووافقه الذهبي^(٥) والألباني^(٦) .

وقد جاء عند أبي داود^(٧) وأحمد^(٨) من طريق قتادة عن أبي المليح أن

ذلك كان يوم حنين . فلعلها وقعت مرة أخرى بحنين والله أعلم .

* * *

-
- (١) المستدرک ٢٩٣/١ .
(٢) عون المعبود ٤١٠/١ .
(٣) تهذيب الكمال / ١ / لوجه : ٣٦٥ ، ٥١٠ .
(٤) المستدرک ٢٩٣/١ .
(٥) تلخيص الذهبي للمستدرک ٢٩٣/١ مع المستدرک .
(٦) إرواء الغليل ٣٤٢/٢ .
(٧) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ١٠٥٧ .
(٨) مسند أحمد ٧٤/٥ - ٧٥ .

البحث الرابع : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الأهلية :

(١٣٠) قال الحارث بن محمد بن أبي أسامة ثنا المباس^(١) بن الفضل ثنا حرب^(٢) بن شداد ثنا يحيى بن أبي كثير عن النحاز^(٣) بن جدي الحنفي عن سنان^(٤) بن سلمة بن المحبق الهذلي عن أبي^(٥) قال : مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وأمر بالقدور أن تكفى من لحوم الحمر الأهلية^(٦) .

-
- (١) المباس بن الفضل بن المباس بن يعقوب أبو عثمان الأزرق ، ضعيف ، من التسمية كذبه ابن ممين / تمييز / تقريب : ١٦٦ . وقال البخاري وأبو حاتم ذهب حديثه وقال ابن حبان : يخطئ ويخالف . تهذيب التهذيب ١٢٨/٥ .
- (٢) حرب بن شداد الشكري أبو الخطاب البصري ، ثقة ، مات سنة إحدى وستين ومائة / خ ، م ، د ، ت ، س / تقريب : ٦٦ .
- (٣) نحاز بن جدي الحنفي عن سنان بن سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقدور فأكفئت ، كان فيها من لحوم حمر الناس . التاريخ الكبير ١٣٢/٤/٢ . وذكره ابن حبان في الثقات : نحاز بن جدي الحنفي بمثل ما عند البخاري / الثقات / ٥٤٢/٧ . وترجم له ابن أبي حاتم فقال : نجاز بن جري الحنفي . الجرح والتعديل ٥١٢/١/٤ .
- (٤) سنان بن سلمة بن المحبق البصري الهذلي . ولد يوم حنين ، فله رواية وقد أرسل أحاديث ، مات في آخر إمارة الحجاج / م ، د ، س ، ق / تقريب : ١٣٧ - ١٣٨ .
- (٥) سلمة بن المحبق وقيل : هو ابن ربيعة بن صخر الهذلي أبو سنان صاحب سكن البصرة / د ، س ، ق / تقريب : ١٣١ .
- (٦) اتحاف المهرة ٣ / لوجه : ١٦٩ .

هذا الحديث منكر : تفرد به المباس بن الفضل عن حرب بن شداد ،
واللباس قد ضعفه غير واحد ، وكذبه ابن معين . وقد خالف فيه . فقد
رواه الثقات عن حرب بن شداد وذكروا أن ذلك كان يوم خيبر :

قال الامام أحمد : ثنا أبو داود ^(١) الطيالسي قال : ثنا حرب
ابن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن النحاز الحنفى أن سنان بن سلمة أخبره
عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلحوم حمر الناس يوم خيبر
وهى فى القدور فأكثت ^(٢) .

وأخرجه أيضا عن عبد الصمد ^(٣) بن عبد الوارث عن حرب بن شداد به
بنحو حديث أبي داود ^(٤) .

وأخرجه الطبرانى من طريق عمرو ^(٥) بن مسروق عن حرب بن شداد به
بنحو لفظ أبي داود ^(٦) .

والحديث صحيح له شواهد كثيرة فى الصحيحين .

- (١) سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسى البصرى ثقة ، حافظ ،
غلط فى أحاديث ، مات سنة أربع ومائتين / خت ، م ، الرمة / تقريب : ١٣٣ .
- (٢) مسند أحمد ٤٧٦/٣ .
- (٣) عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد الحنبلى مولى لهم التنورى — بفتح
الثناة وثقليل النون الضمومة — أبو سهل البصرى ، صدوق ، ثبت
فى شعبه ، مات سنة سبع ومائتين / ع / تقريب : ٢١٣ .
- (٤) مسند أحمد ٤٧٦/٣ .
- (٥) عمرو بن مرزوق الباهلى أبو عثمان البصرى ، ثقة له أوهام ، مات سنة أربع
وعشرين ومائتين / خ ، د / تقريب : ٢٦٢ .
- (٦) المعجم الكبير ٥٤/٧ — ٥٥ .

فقى البخارى من حديث ابن عمر :

قال البخارى : حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله حدثنا عبد الله

ابن عمر عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهى يوم خيبر
عن لحوم الحمر الأهلية ^(١) .

وأخرجه من طريق سالم عن ابن عمر بلفظ : " أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم نهى يوم خيبر عن أكل الثوم وعن لحوم الحمر الأهلية " ^(٢) . وأخرجه مسلم ^(٣) .

وفى الصحيحين أيضا من حديث ^(٤) على بن أبى طالب وجابر ^(٥) بن

عبد الله وعبد الله ^(٦) بن أبى أوفى والبراء ^(٧) بن عازب وابن عباس ^(٨)

-
- (١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المفازى : ٤٢١٨ .
(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المفازى : ٤٢١٥ .
(٣) صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٤ .
(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المفازى : ٤٢١٦ .
(٥) وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٢ .
(٦) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المفازى : ٤٢١٩ .
(٧) وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٣٦ — ٣٧ .
(٨) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المفازى : ٤٢٢٠ .
وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٦ — ٢٧ .
صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المفازى : ٤٢٢٦ .
وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٩ — ٣٠ — ٣١ .
صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المفازى : ٤٢٢٧ .
وفى صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٣٢ .

وسلمة^(١) بن الأكوع ، وأبو^(٢) ثعلبة الخشني ، وأنس^(٣)
ابن مالك .

فهو* لا* كلهم رووا حديث النهي عن أكل لحوم الحمر
الأهلية وصرحوا بأن ذلك النهي كان في غزوة خيبر . وقد
روى الحديث غيرهم أيضا من الصحابة^(٤) .

* * *

-
- (١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٩٦ ،
وفي صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٣٣ .
(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الذبائح والصيد : ٥٥٢٢ ،
وفي صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٢٣ .
(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٩٨ - ٤١٩٩ ،
وفي صحيح مسلم / كتاب الصيد والذبائح : ٣٤ - ٣٥ .
(٤) انظر مرويات غزوة خيبر لمؤرخ الشهرى ص ٢٣٠ .

الفصل الثاني

تحليل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الإبراهيم

(الفصل الثانی)

” تحلل النبی صلی اللہ علیہ وسلم وأصحابہ من الاحرام ”

البحث الأول : أمر النبی صلی اللہ علیہ وسلم لأصحابہ بالنحر والحلق

وذكر ما دار بينهم :

كان من جملة الشروط التي أملتھا قریش وأصرت علیها ، أن يرجع المسلمون
عامهم ذك ولا یصلوا إلى البيت .

وبعد أن وقع الاتفاق على الصلح ومن ضمنه هذا الشرط قام رسول الله
صلی اللہ علیہ وسلم وأصحابہ فحسروا هديهم وكانوا قد ساقوه معهم من المدينة
وحلقوا وقصر بعضهم فدعا رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم للمحلقين ثلاثا
وللمقصرين مرة . :

(١٣١) قال البخاری : حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري
عن عروة عن المسور بن مخرمه رضى الله عنه ” أن رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم
نحر قبل أن يحلق وأمر أصحابه بذلك ” (١) .

وأخرجه البغوی (٢) من طريق محمود به بهذا اللفظ .

وأخرجه أحمد من حديث المسور ومروان ونص على أنه كان في الحديبية :

(١) صحيح البخاری مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١١ .

(٢) شرح السنه ٢٨٥ / ٧ .

قال حدثنا عبد الرزاق به عن المسور ومروان قالا : قلد رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى وأشعره من ذى الحليفة وأحرم منها بالصرة وحلق بالحديبية فى عمرته وأمر أصحابه بذلك ونحر بالحديبية قبل أن يحلق وأمر أصحابه بذلك (١) .

وقد أشار الى أمر النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه بذلك وما دار بينهم حديث المسور ومروان الطويل : فقد جاء فيه من طريق معمر ما نصه :

" فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا . قال : فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقيت من الناس فقالت له أم سلمة : يا نبى الله أتحب ذلك ؟ أخرج لا تكلم أحدا منهم حتى تتحربدك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك تحربدته ودعى حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما " (٢) .

وأخرجه من طريق ابن اسحاق (٣) بنحوه .

وأخرجه البيهقى من طريق ابن اسحاق بنحوه وزاد فيه : " فلما رأى الناس أنه قد فعل ذلك قاموا ففعلوا فنحروا وحلق بعضهم وقصر بعض

(١) مسند أحمد ٣٢٧/٤ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الشروط : ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، وتقديم سند مع طرف من أوله برقم (٣٥) .

(٣) المسند ٣٢٦/٤ ، وتقديم سند مع طرف من أوله برقم (٣٦) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اللهم أغفر للمحلقين فقيل يا رسول الله والمقصرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم اغفر للمحلقين ثلاثاً قيل : يا رسول الله وللمقصرين فقال : وللمقصرين " (١) .

وهذه الزيادة عند البيهقي قد رواها عدد من الصحابة رضوان الله عليهم .

١ — فقد وردت من حديث ابن عمر رضی الله عنهما عند أحمد :

(١٣٢) قال : حدثنا عبد الرزاق (٢) أنا ممر (٣) عن أيوب (٤) عن نافع عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الحديبية : " اللهم اغفر للمحلقين فقال رجل : والمقصرين . فقال : اللهم اغفر للمحلقين . فقال : وللمقصرين حتى قالها ثلاثاً أو أربعاً ثم قال : وللمقصرين (٥) .

هذا الحديث صحيح فرجاله رجال الصحيح .

(١) دلائل النبوة ٢ / لوجه : ٢٣٤ .

(٢) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني ثقة حافظ

مصنف شهير ، عصى في آخر عمره فتفكير وكان يتشيع ، مات سنة

أحدى عشرة ومائتين وله خمس وثمانون / ع / تقريب : ٢١٣ .

(٣) ممر بن راشد .

(٤) أيوب بن أبي تميمه كيسان السخيتاني — بفتح المهملة بحد ها مجسمه

ثم مشاة ثم تحتانيه ومحمد الألف نون — أبو بكر البصري ، ثقة ، ثبت ،

حجة ، من كبار الفقهاء المباد ، مات سنة احدى وثلاثين ومائة وله

خمس وستون / ع / تقريب : ٤١ .

(٥) مسند أحمد ٢ / ٣٤ ، ١٥١ .

٢ — ومن حديث ابن عباس رضى الله عنهما عند الامام أحمد وغيره :

(١٣٣) قال الامام أحمد رحمه الله : حدثنا يزيد ^(١) قال : قال محمد

— يعنى ابن اسحاق — : حدثنى عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن

عباس قال : خلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " يرحم الله الملقين " • قالوا : يا رسول الله والمقصرون

قال : " يرحم الله الملقين " • قالوا : يا رسول الله والمقصرين • قال :

" يرحم الله الملقين " قالوا : يا رسول الله والمقصرين • قال : " والمقصرين "

قالوا : فما بال الملقين ظاهرت لهم الترحم ؟ قال : " لم يشكوا " قال :

فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم " ^(٢) •

وأخرجه ابو يعلى ^(٣) من طريق يزيد بن حارون به فذكر بمثل

الا أن عنده : " ظاهرت لهم بالترحم " ولم يقل فى آخره " فانصرف " • •

وأخرجه الطحاوى ^(٤) من طريق يحيى بن زكريا بن أبى زائدة وعبد الله

ابن ادريس كلاهما عن ابن اسحاق به مثله •

وأخرجه من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق عن ابن جريج عن

مجاهد قال : قلت لابن عباس لم ظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم

للملقين ثلاثا وللمقصرين مرة قال : لأنهم لم يشكوا " •

(١) يزيد بن حارون •

(٢) مسند أحمد ٣٥٣/١ •

(٣) مسند أبى يعلى ٣/٣ / لوجه : ٢٢١ •

(٤) شرح معانى الآثار ٢٥٥/٢ - ٢٥٦ ، مشكل الآثار ١٤٤/٢ •

هذا الاسناد حسن لأن مداره على ابن اسحاق وقد صرح بالسماع لكن الحديث صحيح لشواهده من حديث ابن عمر السابق وحديث جابر —
الآتى وغيرهما :

- ٣ — وقد أخرجه الطحاوى من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما .
(١٣٤) قال : حدثنا عبيد^(١) بن رجال ثنا محمد^(٢) بن يوسف ثنا
أبو قرة^(٣) موسى بن طارق عن زمعة^(٤) بن صالح عن زياد^(٥) بن سمع عن

- (١) عبيد بن رجال المصرى أحد مشايخ الطحاوى الذين روى عنهم وكتب
وحدث . ذكره ابن يونس فى علماء مصر وقال : عبيد بن محمد بن موسى
البحار الموفى يكنى أبا القاسم ويعرف بابن الرجال مولى لقريش ، يروى
عن زيد بن بشر ، توفى فى شوال يوم الأربعاء لمشر خلون منه سنة
أربع وثمانين ومائتين . مبانى الاخبار فى شرح معانى الآثار / لوجه :
٣٣٣ ، كشف الاستار / ٧١ .
- (٢) محمد بن يوسف الزبيدى — بفتح الزاى وكسر الموحدة أبو حمزة بضم المهملة
وفتح الميم الخفيفه — صاحب أبى قرة صدوق ، مات فى حدود الأربعين
ومائتين / د / تقريب : ٣٢٥ . وهناك محمد بن يوسف الزبيدى ذكر
ابن حجر أن ابن عساكر أفرد به عن الزبيدى ثم قال ابن حجر : ويظهر
أنه هو — يعنى الزبيدى — وكلاهما يروى عن أبى قرة .
- (٣) موسى بن طارق اليماني أبو قرة — بضم القاف — الزبيدى — بفتح الزاى —
القاضى ثقة يفرب ، من التاسعة ٠ / س / تقريب : ٣٥١ .
- (٤) زمعة بسكون الميم — ابن صالح الجندى — بفتح الجيم والنون — اليماني
نزىل مكة أبو وهب ضعيف وحديثه عند مسلمهقرون من السادسة / م ، ق ،
ت ، س ، ق / تقريب : ١٠٨ . وقد وقع فى مشكل الآثار " ربيعة " ولم
أجد ترجمه بهذا الاسم بعد البحث الداويل ثم تبين لى انه محرف عن
(زمعة) . كما ورد فى سند الطبرانى وفى ترجمة شيخه وتلميذه فى
تهذيب المسزى . والحمد لله .
- (٥) زياد بن سمع بن عبد الرحمن الخراسانى نزىل مكة ثم اليمى ، ثقة ، ثبت .
قال ابن عيينه كان أثبت أصحاب الزهرى ، من السادسة / ع / تقريب : ١١٠ .

أبى الزبير^(١) أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وخلق ناس كثير من أصحابه حين رأوه خلق وأمسك آخرون فقالوا : والله ما طفنا بالبيت فقصروا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يرحم الله المحلقين فقال رجال : والمقصرين يا رسول الله فقال يرحم المحلقين • قالوا : والمقصرين • يا رسول الله • قال : والمقصرين^(٢) .

وأخرجه^(٣) الطبراني عن مفضل^(٤) ثنا علي بن زياد اللخمي قال :
ذكر زمعة به نحوه وفيه اختصار من آخره •

(١) هو محمد بن مسلم بن تدرس •

(٢) مشكل الآثار ١٢٤/٢ •

(٣) مجمع البحرين ٢/لوحه : ١٥٢ •

(٤) مفضل بن محمد بن إبراهيم بن مفضل بن عامر بن شراحيل الجندی الشامي صاحب أبي حمه ، نقل الحاكم عن أبي علي الحافظ أنه قال : ما كان الا ثقة مأمونا ، وقال ابن حجر : روى عنه أحمد بن جعفر المقرئ اليماني وأبو القاسم الطبراني وأبو حاتم بن حبان وابن عدي وابن المقرئ وغيرهم • مات سنة ثمان وثلاثمائة بمكة •

لسان الميزان ٨٢/٦ •

هذا الحديث حسن لشواهد من حديث ابن عمر وابن عباس السابقين لأن في سنده زمعة بن صالح ضعفه أحمد وابن معين وأبو داود وغيرهم لكن قال ابن معين مرة صويلح الحديث وقال عمر بن علي : هو جائـز الحديث مع الضعف الذي فيه . وقال ابن عدي : ربما يهم في بعض ما يرويه وأرجو أن حديثه صالح لا بأس به (١) .

وأخرجه أبو داود الطيالسي من حديث أبي سميد الخدرى رضى الله عنه بسياق آخر :

(١٣٥) قال حدثنا هشام (٢) عن يحيى بن أبي كثير عن أبي (٣) إبراهيم الأنصارى عن أبي سميد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حلقوا رؤوسهم يوم الحديبية الا عثمان بن عفان وأبا قتادة فاستغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة (٤) .
وأخرجه (٥) ابن سعد من طريق هشام الدستوائى به فذكره بشله .

(١) تهذيب التهذيب ٣/ ٣٣٨ .

(٢) هشام بن أبي عبد الله — سنبر — بمهمله ثم نون ثم موحدة وزن جعفر — أبو بكر البصرى الدستوائى — بفتح الدال وسكون السين المهملتين وفتح المثناة ثم مد — ثقة ، ثبت ، وقد روى بالقدر ، مات سنة أربع وخمسين ومائة وله ثمان وسبعون سنة / ع / تقريب : ٣٦٤ .

(٣) أبو إبراهيم الأشهل المدنى مقبول من الثالثة ، قيل انه عبد الله بن ابي قتادة ولا يصح / ت ، س / تقريب : ٣٩٢ ، وفي تهذيب التهذيب ٢/ ١٢ . روى عن أبي سميد حديث اللهم اغفر للمحلقين

(٤) مسند أبي داود : ٢٩٥ .

(٥) الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٤ .

وأُخرج الطحاوي من طريق علي^(١) بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير
به ولفظه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية خلق وحلق
أصحابه غير رجلين من الأنصار ورجل من قريش^(٢) .

وأُخرج من طريق الأوزاعي^(٣) عن يحيى بن أبي كثير به ولفظه : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر يوم الحديبية للمحلقين ثلاثاً وللمقصرين
مرة^(٤) .

وأُخرج البيهقي من طريق هشام الدستوائي عن يحيى به ولفظه : خلق
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية غير رجلين قصرُوا ولم يحلقا^(٥) .
هذا الحديث بهذا الاسناد ضعيف لأن مدا ره على أبي ابراهيم وقال
عنه أبو حاتم : لا يدري من هو ؟^(٦) .

ورمز له ابن حجر بـ " مقبول " ومعنى بعد المتابعة لأنه من المرتبة
السادسة التي يقول فيها : " من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه

(١) علي بن المبارك الهنائي — بضم الهاء وتخفيف النون ممدود — ثقة ، كان
له عن ابن أبي كثير كتابان . أحدهما سماع والآخر ارسال ، فحديث
الكوفيين عنه فيه شيء ، من كبار السابعة / ع / تقريب : ٢٤٨ .

(٢) مشكل الآثار ١٤٦/٢ ، شرح معاني الآثار ٢٥٦/٢ .

(٣) هو عبد الرحمن بن عمر .

(٤) مشكل الآثار ١٤٦/٢ ، شرح معاني الآثار ٢٥٦/٢ .

(٥) دلائل النبوة ٢/٢ / لوجه : ٢٣٤ .

(٦) الجرح والتعديل ٣٣٢/٢/٤ .

ما يترك حديثه من أجله واليه الإشارة بلفظ "مقبول" حيث يتابع والا فليسن الحديث^(١) . قلت ولم يتابع على هذا الحديث الا رواية الأوزاعي عنده الطحاوي . وعجز رواية هشام عن أبي داود فهي ثابتة من حديث ابن عمر وابن عباس السابقين . والله أعلم .

وهناك أحاديث أخرى أشارت أيضا الى تحلل النبي صلى الله عليه وأصحابه في الحديبية - بالنحر والحلق . فقد أشار الى ذلك حديث ابن عباس رضي الله عنهما :

(١٣٦) قال البخاري : حدثنا يحيى بن صالح حدثنا معاوية بن سلام حدثنا يحيى بن أبي كثير عن عكرمة قال : قال ابن عباس رضي الله عنهما : قد أحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق رأسه وجامع نسائه ونحره حديثه حتى اعتمر عاما قابلا^(٢) .

ذكر ابن حجر أنه رأى الحديث في جميع النسخ بلفظ : "فقال ابن عباس" . قال : وهو يقتضى سبق كلام يحقبه قوله : "فقال ابن عباس" ثم ذكر أنه وجد في "كتاب الصحابة" لابن السكن كاملا ولفظه : "قال حدثني هارون بن عيسى حدثنا الضماني هو محمد بن اسحاق أحد شيوخ مسلم حدثنا يحيى بن صالح حدثنا معاوية بن سلام عن يحيى بن أبي كثير قال : سألت عكرمة فقال : قال عبد الله بن رافع مولى أم سلمة انها سألت الحجاج بن عمرو الانصاري عن حصص وهو محرم فقال : قال رسول الله

(١) تقريب التهذيب : ١٠ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٦ .

صلى الله عليه وسلم : من عرج أو كسر أو حبس فليجزى مثلها وهو في حل .
قال : فحدث أبا هريرة . فقال : صدق . وحدثه ابن عباس فقال :
قد أحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلق ونحصر هديه وجامع نساءه حتى
اعتمر عاما قابلاً . قال ابن حجر : فصرف بهذا السياق القدر الذي
حذفه البخاري من هذا الحديث . والسبب في حذفه أن الزائد ليس على
شرطه لأنه قد اختلف في حديث الحجاج بن عمرو على يحيى بن أبي كثير
عن عكرمة مع كون عبد الله بن رافع ليس من شرط البخاري . . . إلى أن قال :
فاقتصر البخاري على ما هو من شرط كتابه مع أن الذي حذفه ليس بمفيد
من الصحة فإن كان عكرمة سمعه من الحجاج بن عمرو فذاك والا فالواسطة
بينهما وهو — عبد الله بن رافع — ثقة وإن كان البخاري لم يخرج له ^(١) .
وقد أشار إلى ذلك أيضا حديث ابن عمر رضي الله عنهما :

(١٣٧) قال البخاري : حدثنا عبد الله بن محمد بن أسامة حدثنا
جويسرة عن نافع أن عبيد الله بن عبد الله وسالم بن عبد الله أخبراه أنهما
كلما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ليالي نزل الجيش بابن الزبير فقالا :
لا يضرك أن لا تحج العام وأنا نخاف أن يحال بينك وبين البيت فقال : خرجنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم فحال كفار قريش دون البيت فنحو النبي صلى الله
عليه وسلم هديه وحلق رأسه وأشهدكم أني أوجب العمرة إن شاء الله
انطلق فان خلى بيني وبين البيت طفت وإن حيل بيني وبينه فعلت كما فصل

(١) فتح الباري ٧/٤ .

النبي صلى الله عليه وسلم وأنا معه فأهمل بالعمرة من ذى الحليفة ثم سار ساعة ثم قال : انما شأنهما واحد أشهدكم انى قد أوجبت حجة مع عمرتى فلم يحل منهما حتى دخل يوم النحر وأهدى وكان يقول : لا يحل حتى يطوف طوافا واحدا يوم يدخل مكة (١) .

ومن هذا الوجه أخرجه النسائى (٢) والبيهقى (٣) بنحوه .

وهذه الرواية تفيد أن نافعاً لم يشهد القصة وانما أخبره بذلك عهد الله وسالم ابنا عهد الله بن عمر لكن رواية موسى بن اسماعيل عن جويره أفادت أن نافعاً قد شهد القصة ونصها :

قال البخارى : حدثنا موسى بن اسماعيل حدثنا جويره عن نافع ان بعض بني عهد الله قال : لو أقيمت المام فانى أخاف الا تصل السى البيت قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فحال كفار قرش دون البيت فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه وحلق وقصر أصحابه . وقال أشهدكم انى قد أوجبت عمره . . . " (٤) .

وقد أخرجه البخارى أيضا من طرق أخرى غير طريق جويره وكلها تفيد شهود نافع للقصة .

-
- (١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٧ .
(٢) سنن النسائى ١٩٨/٥ ، مع شرح السيوطى وحاشية السندى .
(٣) السنن الكبرى ٢١٦/٥ .
(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٨ .
كتاب المفازى : ٤١٨٥ .

فأخرجه من طريق^(١) أيوب عن نافع أن ابن عمر رضی الله عنهما دخل
ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره في الدار فقال : اني لا آمن أن يكون الصام
بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقمت فقال : خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم فحال كفار قريش بينه وبين البيت فان حيل بيني وبين البيت
أفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (لقد كان لكم في رسول الله
أسوة حسنة) . . . " .

وأخرجه من طريقه^(٢) أيضا بلفظ : قال عبد الله بن عبد الله بن عمر
لأبيه أقم فاني لا آمن أن تصد عن البيت . . . الحديث بنحوه .
ومن طريق أيوب أخرجه مسلم^(٣) وأحمد^(٤) بنحوه .
وأخرجه البخاري من طريق^(٥) الليث عن نافع أن ابن عمر رضی الله عنهما
أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير ف قيل له : ان الناس كائن بينهم قتال
وانا نخاف أن يصدوك فقال : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) اذا
أصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " .
وأخرجه من طريق الليث مسلم^(٦) والنسائي^(٧) بنحوه .

-
- (١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٣٩ .
(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٩٣ .
(٣) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٣ .
(٤) مسند أحمد ٤ / ٢ .
(٥) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الحج : ١٦٤٠ .
(٦) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٢ .
(٧) سنن النسائي ١٥٨ / ٥ مع شرح السيوطي وحاشية السندی .

وأُخرج البخاري من طريق^(١) موسى بن عقبه عن نافع قال : " أراد ابن عمر رضی الله عنهما الحج عام حجة الحرورية^(٢) في عهد ابن الزبير رضی الله عنهما فقبل له : ان الناس كائناً بينهم قتال . . . " .
وأُخرج من طريق^(٣) مالك عن نافع : " ان عبد الله بن عمر رضی الله عنهما حين خرج الى مكة محترماً في الفتنة قال : " ان صددت عن البيت صنعت كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " .
وأُخرج مالك^(٤) ومسلم^(٥) بنحوه . وأحمد مختصراً^(٦) .

-
- (١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الحج : ١٧٠٨ .
(٢) ذكر ابن حجر أن بين هذه الرواية وبين رواية جويرية " ليالى نزل الحجاج بابن الزبير " تفابير . قال : لأن حجة الحرورية كانت في السنة التي مات فيها يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وذلك قبل أن يتسمى ابن الزبير بالخلافة ونزول الحجاج بابن الزبير كان في سنة ثلاث وسبعين وذلك في آخر أيام ابن الزبير فاما أن يحمل على أن الراوي أطلق على الحجاج وأتباعه حرورية لجامع ما بينهم من الخروج على أئمة الحق . واما أن يحمل على تعدد القصة .
فتح الباري ٥٥٠/٣ .
(٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨٠٦ ، ١٨١٣ ،
كتاب المضاري : ٤١٨٣ .
(٤) الموطأ / كتاب الحج : ١٠٠ .
(٥) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨٠ .
(٦) مسند أحمد ٦٣/٢ .

وأُخرجَه البخاري من طريق ^(١) عمر بن محمد المصري قال : وحدث
نافع أن عبد الله ^(٢) وسالما كلما عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال :
خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم محترمين فحال كفار قريش دون البيت
فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه وحلق رأسه .
وأُخرجَه البيهقي ^(٣) من هذا الطريق بنحوه وزاد " ثم رجع " .
وأُخرجَه البخاري من طريق عبيد الله بن عمر المصري عن نافع أنه
أهل وقال : " ان حول بيني وبينه فعلت كما فعل النبي صلى الله
عليه وسلم حين حالت كفار قريش بينه وتلا : " لقد كان لكم فسي
رسول الله أسوة حسنة " ^(٤) .
وأُخرجَه مسلم ^(٥) من هذا الطريق بأطول من هذا اللفظ .

-
- (١) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المحصر : ١٨١٢ .
(٢) جاء في هذه الرواية عبد الله - بالتكبير - وفي رواية جويريه السابقة
عبيد الله - بالتصغير - وذكر البيهقي ان عبد الله أصح . السنن
الكبرى ٢١٦/٥ . لكن ابن حجر قال : ليس بمستبعد أن يكون
كل منهما كلم أباه في ذلك ولعل نافعا حضر كلام عبد الله
- المكبر - مع أخيه سالم ولم يحضر كلام عبيد الله
- المصغر - مع أخيه سالم أيضا بل أخبراه بذلك فقص
عن كل ما انتهى اليه علمه . فتح الباري ٥/٤ .
قلت : وهو توجيه حسن . والله أعلم .
(٣) السنن الكبرى ٢١٦/٥ .
(٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٨٤ .
(٥) صحيح مسلم / كتاب الحج : ١٨١ .

وأخرجه أحمد^(١) من طريق عبيد الله بن عمر وعبد العزيز بن أبي
رواد كلاهما عن نافع بأطول منه .

سبق أن رأينا أن أول رواية عن نافع لهذا الحديث — وهي رواية
عبد الله بن محمد بن أسباط عن جويسره — تفيد أن نافعا لم يشهد القصة
وانما سمعها من ابني عبد الله بن عمر . وبقية الروايات عن نافع تفيد أنه
شهد القصة وقد وجه ذلك ابن حجر فقال : والذي يترجح في نقدي
أن ابني عبد الله أخبرا نافعا بما كلما به أباهما وأشارا عليه به من التأخير
ذلك المام . وأما بقية القصة فشاهدها نافع وسمعها من ابن عمر لملازمته
أياه ، فالمقصود من الحديث موصول وعلى تقدير أن يكون نافع لم يسمع شيئا
فقد عرف الوساطة بينهما وهي ولدا عبد الله بن عمر : سالم وعبد الله .
وهما ثقتان لا مطمئن فيهما " (٢) .

ثم ذكر أنه لم ينبه على ذلك أحد من شراح البخاري قبله .

* * *

(١) مسند أحمد ١٥١/٢ .

(٢) فتح الباري ٤ / ٥ .

البحث الثاني : عدد الهدى الذى نحره المسلمون فى عمرة الحديبية :

نحر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى هذه العمرة سبعين بدنة .
فقد ورد التصريح بذلك فى حديث جابر ، وحديث أنس بن مالك ، وحديث
المسور بن مخرمة ومروان بن الحاكم التاليسه :
(١٣٨) قال الدارمى : أخبرنا يعلى (١) ثنا سفيان (٢) عن أبى (٣)
الزبير عن جابر قال : نحرنا يوم الحديبية سبعين بدنة البدنة عن سبعة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اشتركوا فى الهدى " (٤) .
وأخرجه ابن حبان (٥) من طريق عبد الرحمن (٦) بن مهدى عن
سفيان به فذكر نحوه .

وأخرجه الدارقطنى من طريق عبد الرحمن بن مهدى ويعلى بن عبيد
ويحى بن آدم كلهم عن سفيان به (٧) .

-
- (١) يعلى بن عبيد بن أبى أمية الكوفى أبو يوسف الطنافسى ثقة الا فى حديثه
عن الثورى ففيه لين ، مات سنة بضع ومائتين وله تسعون سنة .
ع / تقريب : ٣٨٧ .
- (٢) هو سفيان بن سعيد الثورى .
- (٣) هو محمد بن مسلم بن تدرس .
- (٤) سنن الدارمى ٢ / ٧٨ .
- (٥) موارد الظمآن : ٢٤٣ .
- (٦) عبد الرحمن بن مهدى بن حسان المنبرى مولا هم ابو سعيد البصرى
ثقة ثبت حافظ عارف بالرجال والحديث . قال ابن الدينى :
ما رأيت أعلم منه ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة وهو ابن ثلاث
وسبعين / ع / تقريب : ٢١٠ .
- (٧) سنن الدارقطنى ٢ / ٢٤٤ .

وأخرجه ابن سعد ^(١) عن محمد ^(٢) بن عبد الله الأسدي عن سفيان به فذكره بنحوه .

وأخرجه أحمد من طريق أبي الزبير بسياق آخر :

(١٣٩) قال : حدثنا سليمان ^(٣) بن داود ثنا عبد الرحمن ^(٤) بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن أبي الزبير عن جابر : فذكر قصة بيعة العقبة ثم قصة بيعة الحديبية وقال : ونحونا يومئذ سبعين من البدن لكل سبعة جزور ^(٥) .

وأخرجه من طريق أبي سفيان عن جابر رضي الله عنه :

قال : حدثنا أبو معاوية ^(٦) ثنا الأعمش ^(٧) عن

(١) الطبقات الكبرى ١٠٣/٢ .

(٢) محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو بن درهم الأسدي أبو محمد الكوفي ثقة ثبت إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري ، مات سنة ثمان وثلاثين / ع / تقريب : ٣٠٤ .

(٣) سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبد الله بن عباس أبو أيوب البغدادي الهاشمي الفقيه ثقة جليل قال أحمد بن حنبل : يصلح للخلافة ، مات سنة تسع عشرة ومائتين / ع ، الاربعة / تقريب : ١٣٣ .

(٤) عبد الرحمن بن أبي الزناد عبد الله بن ذكوان المدني مولى قرش صدوق تغير حفظه لما قدم بغداد وكان فقيها ، ولي خراج المدينة فحمد ، مات سنة أربع وسبعين ومائة وله أربع وسبعون سنة / خت ، م ، الاربعة / تقريب : ٢٠١ .

(٥) مسند أحمد ٣٩٦/٣ .

(٦) محمد بن خازم — بمجمعتين — أبو معاوية الضرير الكوفي ثقة عي وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهمل في حديث غيره ، مات سنة خمس وتسعين ومائة وله اثنتان وثمانون ، وقد روى بالارجاء / ع / تقريب : ٢٦٥ .

(٧) هو سليمان بن مهران .

أبى سفيان ^(١) عن جابر قال : ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية سبعين بدنه . قال فنحر البدنه عن سبعة ^(٢) .

وأخرجه ابن ^(٣) سعد عن أبى معاوية الضرير ومحمد ^(٤) بن عبيد كلاهما عن الأعمش به فذكر نحوه . وزاد محمد بن عبيد فى حديثه : " وكنا يومئذ ألفا وأربعمائة ومن لم يضح يومئذ أكثر من ضحى " .

وأخرجه أحمد أيضا من طريق سليمان بن قيس اليشكرى عن جابر رضى الله عنه :

قال : حدثنا عفان ^(٥) حدثنا أبو عوانة ^(٦) حدثنا أبو بشر ^(٧)

عن سليمان ^(٨) بن قيس عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية سبعين بدنه البدنة عن سبعة ^(٩) .

(١) هو طلحة بن نافع .

(٢) مسند أحمد ٣/ ٣١٦ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢/ ١٠٢ .

(٤) محمد بن عبيد بن أبى أمية الطنافسى الكوفى ثقة يحفظ ، مات سنة أربع ومائتين / ع / تقريب : ٣١٠ .

(٥) عفان بن مسلم الباهلى .

(٦) واضح — بتشديد الميم — ثم مهملة — ابن عبد الله اليشكرى — بالمعجمة — الواسطى البزار أبو عوانة مشهور بكنيته ، ثقة ثبت ، مات سنة خمس أو ست وسبعين ومائة / ع / تقريب : ٣٦٩ .

(٧) جعفر بن إياس أبو بشر بن أبى وحشية — بفتح الواو وسكون المهملة وكسر الميم — وتشقىل التحانية — ثقة من أثبت الناس فى سعيد بن جبير ، وضعفه شعبه فى حبيب بن سالم وفى مجاهد ، مات سنة خمس وقيل سنة ست وعشرين ومائة / ع / تقريب : ٥٥ .

(٨) سليمان بن قيس اليشكرى — بفتح التحانية بعد ها معجمة — البصرى ، ثقة ، مات قديما قبل الثمانين / ت / ع / تقريب : ١٣٥ .

(٩) مسند أحمد ٣/ ٣٥٣ ، ٣٦٤ .

وأُخرج ابن (١) سعد عن عفان به فذكره بمثله .

وأُخرج (٢) عبد بن حميد عن أبي (٣) الوليد عن أبي عوانة به
فذكره بمثله .

حديث جابر هذا حسن بمجموع طرقه .

فطريق أبي الزبير عند الدارمي فيه يعلو بن عبيد قال ابن حجر: حديثه
عن سفيان الثوري فيه ليس ، وتابعه محمد بن عبد الله الأسدي عند ابن
سعد . ويقول ابن حجر فيه أيضا : قد يخطئ في حديثه عن سفيان لكن
تابعهما عبد الرحمن بن مهدي عند ابن حبان . وفي هذا السند أيضا لم
يصرح أبو الزبير بالسماع من جابر وهو مدلس (٤) ولكن تابعه في الطريق
الثاني عند أحمد وابن سعد أبو سفيان عن جابر . وأبو سفيان أيضا لم
يصرح بالسماع وهو مدلس (٥) . لكن روايته تجبر رواية أبي الزبير وتدل على
أن للحديث أصلا .

قال ابن حجر: ومتى توسع السمع الحفظ بمعتبر وكذا المستور والمرسل
والمدلس صار حديثهما حسنا لا لذاته بل بالمجموع (٦) .

-
- (١) الطبقات الكبرى ١٠٣/٢ .
(٢) مسند عبد بن حميد .
(٣) هشام بن عبد الملك الباهلي مولاهم أبو الوليد الطيالسي البصري ثقة
ثبت ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين وله أربع وتسعون /ع/ تقريب : ٣٦٤ .
(٤) انظر جامع التحصيل : ١٢٦ ، ١٣٠ ، وطبقات المدلسين لابن حجر/ ٣٢ .
(٥) انظر جامع التحصيل / ١٣٠ ، طبقات المدلسين لابن حجر/ ٢٣ ، ٢٨ .
(٦) نخبة الفكر ص ٥١ - ٥٢ . مع نزهة النظر .

أما طريق سليمان بن قيس الشكري عند أحمد فهو منقطع لأن أبا بشر لم يسمع من سليمان . قاله البخاري (١) .

ويشهد لحديث جابر أيضا حديث أنس بن مالك عند ابن سعد :

(١٤٠) قال ابن سعد : أخبرنا محمد (٢) بن عبد الله الأنصاري أخبرنا

سميد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس بن مالك : أنهم نحروا يوم الحديبية سبعين بدنه عن كل سبعه بدنه (٣) .

هذا الحديث في سنده ابن أبي (٤) عروبة و قتادة (٥) لم يصرح واحد

منهما بالسمع وهما مدلسان لكن كل منهما في هذا الاسناد ثبت فيمن يروى عنه .

فابن أبي عروبة يروى عن قتادة وهو من أثبت أصحاب قتادة فيه .

قاله (٦) ابن أبي خيثمة ، وأبو حاتم و أبو زرعة ، وكذلك قتادة قال : أبو (٧)

حاتم أثبت أصحاب أنس الزهري ثم قتادة .

(١) التاريخ الكبير ٣١/٢/٢ ، تهذيب التهذيب ٢١٤/٤ .

(٢) محمد بن عبد الله بن العثي بن عبد الله بن أنس بن مالك الأنصاري

البصري القاضي ، ثقة ، مات سنة خمس عشرة ومائتين .

ع / تقريب : ٣٠٦ .

(٣) الطبقات الكبرى ١٠٣/٢ .

(٤) انظر جامع التحصيل : ١٢١ ، وطبقات المدلسين لابن حجر : ٢١ .

(٥) انظر جامع التحصيل : ١٢٤ ، ١٣٠ ، وطبقات المدلسين ، : ٣١ .

(٦) تهذيب التهذيب ٦٣/٤ - ٦٤ .

(٧) م . السابق ٣٥٥/٨ .

ويشهد له حديث جابر السابق • فالحديث حسن ان شاء الله •

وتحديد الهدى بسبعمائة جاء أيضا في حديث المسور ومروان ممن

طريق ابن اسحاق عند أحمد وغيره :

قال الامام أحمد : حدثنا يزيد بن هارون أنا محمد بن

اسحاق عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة بن الزبير عن

المسور^(١) بن مخرمه ومروان^(٢) بن الحكم قالا : خرج رسول الله صلى

الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا وساق معه

الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن

عشرة . . . " (٣) .

وأخرجه الدارقطني من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق به مختصرا

ولفظه : " أن النبي صلى الله عليه وسلم ساق يوم الحديبية سبعين بدنة

عن سبعمائة رجل " (٤) .

وأخرجه البيهقي من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني الزهري

به فذكره بمثل لفظ أحمد •

سند هذا الحديث حسن فقد صرح ابن اسحاق بالسماع من الزهري فسي

رواية البيهقي • وتقدم الكلام على الحديث •

(١) المسور بن مخرمه بن نوفل بن أمية بن عبد مناف بن زهرة الزهري أبو

عبد الرحمن ، له ولايته صحبه ، مات سنة أربع وستين / ح / تقريب : ٣٣٧ •

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو عبد الملك الأموي المدني • وليس

الخلافة في آخر سنة أربع وستين • ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث

او احدى وستون سنة لا يثبت له صحبه / خ • الاربعة / تقريب : ٣٣٢ •

(٣) مسند أحمد ٣٢٤/٤ وتقدم سنده مع طرف من أوله برقم (٣٦) •

(٤) سنن الدارقطني ٢٤٣/٢ •

(٥) السنن الكبرى ٢٣٥/٥ •

ويلاحظ أن ابن اسحاق قال : " وكان الناس سبعمائة رجل " وهذا مخالف لما ثبت في الصحيح عن عدد أصحاب الحديبية وتقدم الكلام^(١) عنه فليراجع . وقال ابن اسحاق أيضا : " فكانت كل بدنة عن عشرة " وهذا مفايير لما تقدم في حديث جابر وأنس من أنهم نحروا — في الحديبية — البدنة عن سبعة ، ويؤيد ما في حديث جابر وأنس ما ورد عند مسلم عن جابر :
(١٤١) قال : حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مالك ح وحدثنا يحيى ابن يحيى (واللفظ له) قال : قرأت على مالك عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : نحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة " (٢) .

وهو في الموطأ^(٣) بهذا اللفظ .
وأخرجه أبو داود^(٤) عن القمني عن مالك به مثله .
وأخرجه الترمذي^(٥) عن قتيبة عن مالك به مثله .
وأخرجه ابن ماجه^(٦) من طريق عبد الرزاق عن مالك به مثله .
وأخرجه أحمد^(٧) عن عبد الرزاق وروح كلاهما عن مالك به مثله .

-
- (١) انظر ص ٦٦ وما بعدها .
(٢) صحيح مسلم / كتاب الحج : ٣٥٠ .
(٣) موطأ مالك / كتاب الضحايا : ٩ .
(٤) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الضحايا : ٢٨٠٦ .
(٥) سنن الترمذي / كتاب الاضاحي : ١٥٠٢ .
(٦) سنن ابن ماجه / كتاب الاضاحي : ٣١٣٢ .
(٧) مسند أحمد ٢٩٣ / ٣ .

وأُخرج^(١) ابن سعد عن اسحاق بن عيسى عن مالك بن ماله .

وأُخرج^(٢) البيهقي من طريق قتيبة عن مالك بن ماله .

فهذا الحديث في مسلم وقد نص على أن الصحابة رضوان الله عليهم
في الحديبية نحروا البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة وكذلك حديث جابر
وأنس السابقان ورد فيهما أنهم نحروا البدنة عن سبعة والتعارض بين هذه
الأحاديث وما في حديث ابن اسحاق ظاهر . وابن اسحاق قد تفرد بذكر
البدنة عن عشرة .

قال البيهقي^(٣) : وأما ما في حديث الزهري عن عروة فان محمد

ابن اسحاق بن يسار تفرد بذكر البدنة عن عشرة فيه " .

وقد ذكر البيهقي رواية معلقه عن سفيان تفيد أنهم نحروا في الحديبية

البدنة عن عشرة . أوردنا بصيغة التعريض : قال : " وقد روى عن سفيان

الثوري عن أبي الزبير عن جابر قال : " نحروا يوم الحديبية البدنة عن عشرة " ^(٤) .

ثم تمعّبها بقوله : " ولا أحسبه الا وهما فقد رواه الفريابي عن الثوري

وقال البدنة عن سبعة " ^(٥) .

(١) الطبقات الكبرى ١٠٣/٢ .

(٢) السنن الكبرى ٢١٦/٥ .

(٣) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .

(٤) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .

(٥) السنن الكبرى ٢٣٦/٥ .

قلت : نعم المحفوظ من رواية سفيان " البدنة عن سبعة " فقد أخرجها
الدارمي (١) عن يعلی بن عبيد، وابن حبان (٢) من طريق ابن مهدي ،
وابن سعد (٣) عن محمد بن عبد الله الأسدي ، كلهم عن سفيان وفيها " البدنة
عن سبعة " (٤) .

وقد حاول ابن خزيمة التوفيق بين حديث جابر ورواية ابن اسحاق من
حديث المسور ومروان حيث قال : " فقول جابر : " اشتركنا في الجزور سبعة
وفي البقرة سبعة " يريد بعض أهل الحديثية . وخبر المسور ومروان :
" اشترك عشرة في بدنة " أي سبعة وهم نصف أهل الحديثية
لا كلهم " (٥) .

قلت : هذا الجمع يتجه لو كان الهدى الذي ساقوه في غزوة الحديبية
أكثر من سبعين بدنة ، لكن نصت رواية ابن اسحاق هذه وحديث جابر وحديث
أنس السابقان على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما ساق سبعين بدنة فقط
وأما ما ورد في حديث سلمة بن الأكوع : " أن النبي صلى الله عليه وسلم نحس
في الحديبية مائة بدنة " (٦) فهو ضعيف .

والتحقيق : أن الصحابة رضوان الله عليهم نحروا بالحديبية البدنة عن سبعة
كما ثبت في صحيح مسلم وغيره . أما رواية ابن اسحاق فهي شاذة . والله أعلم .

* * *

-
- | | | |
|-----|-------------------------------|---------|
| (١) | سنن الدارمي | ٢ / ٧٨ |
| (٢) | موارد الزماني | : ٢٤٣ |
| (٣) | الطبقات الكبرى | ١٠٣ / ٢ |
| (٤) | انظر حديث رقم | (١٣٨) |
| (٥) | صحيح ابن خزيمة | ٢٩١ / ٤ |
| (٦) | انظر حديث سلمة بن الأكوع برقم | (٣٣) |

البحث الثالث : قصة جمل أبي جهل :

وكان في جملة ما نحر النبي صلى الله عليه وسلم في هديه — يوم

الحديبية — جمل لأبس جهل كان من غنائم بدر :

(١٤٢) قال أبو داود : حدثنا النفيلي^(١) حدثنا محمد بن سلمة ، حدثنا

محمد بن اسحاق / ح / وحدثنا محمد^(٢) بن المنهال حدثنا يزيد^(٣) بن زريع

عن ابن اسحاق — المعنى — قال : قال عبد الله — يعني ابن أبي نجيح —

حدثني مجاهد عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى عمام

الحديبية في هدايا رسول الله^(٤) صلى الله عليه وسلم جملاً كان لأبي جهل

في رأسه برة^(٥) من فضه قال ابن منهال : برة من ذهب ، زاد النفيلي :

يفيض بذلك المشركين^(٦) .

(١) عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل — بنون وفا — صفرا — أبو جعفر النفيلي

الحراني ثقة ، حافظ — مات سنة أربع وثلاثين ومائتين / خ ، الإرمية :

تقريب : ١٨٨ .

(٢) محمد بن المنهال الضير أبو عبد الله أو أبو جعفر البصري التميمي ، ثقة

حافظ ، مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين / خ ، م ، د ، ت / تقريب : ٣٢٠ .

(٣) يزيد بن زريع — بتقديم الزاي صفرا — البصري أبو معاوية ثقة ثبت ،

مات سنة اثنتين وثمانين ومائة / ع / تقريب : ٣٨٢ .

(٤) قال صاحب عون المعبود : " كان حقه أن يقول : في هداياه . فوضع

الظاهر موضع الضمر ٧٩ / ٢ .

(٥) البرة : حلقة تجمل في أنف البعير . النهاية ١٢٢ / ١ .

(٦) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب المناسك : ١٢٤٩ .

وأُخرج ابن خزيمة عن ابن اسحاق من طريقين صرح في أحدهما
بإسماعيل بن ابن أبي نجيع :

قال ابن خزيمة : ثنا الفضل ^(١) بن يعقوب الجزري ثنا

عبد ^(٢) الأعلى عن محمد بن عبد الله بن أبي نجيع به ولفظه : أهدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم جمل أبي جهل في هديه عام الحديبية وفي رأسه
بصرة من فضه كان أبو جهل أسلمه يوم بدر ^(٣) .

وقال : حدثنا محمد ^(٤) بن عيسى نا سلمه ^(٥) قال محمد : وحدثني
عبد الله بن أبي نجيع به فذكر نحوه . إلا أنه لم يذكر أنه أسلمه يوم
بدر . وزاد : " ليفيظ المشركين بذلك " ^(٦) .

وأُخرج الحاكم ^(٧) من طريق عيسى بن الوليد الرقام ثنا عبد الأعلى
ابن عبد الأعلى عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيع به
فذكر نحوه .

(١) الفضل بن يعقوب البصري المعروف بالجزري — بجيم وزاي ورا — صدوق

مات سنة ست وخمسين ومائتين / د ٤ ق / تقريب : ٢٧٦ .

(٢) هو عبد الأعلى بن عبد الأعلى البصري السامي .

(٣) صحيح ابن خزيمة ٢٨٦/٤ .

(٤) محمد بن عيسى بن زياد الدامغاني أبو الحسن نزيل الري مقبول

من الماشرة / م / تقريب : ٣١٤ .

(٥) هو سلمه بن الفضل الأبرش .

(٦) صحيح ابن خزيمة ٢٨٧/٤ .

(٧) المسند تدرك ٤٦٧/١ .

وأُخرج ابن جرير ^(١) من طريق سلمه عن ابن اسحاق به نحوه .

وأُخرج البيهقي من طريق محمد بن سلمه عن ابن اسحاق به فذكر نحوه وزاد : وعليه خشاش من ذهب وهى الزمام قال : وذاك أن الزمام يكون فى اللحم والخشاش يكون فى المظلم وما فصل ذلك الا ليفيظ به قرشا ^(٢) .

وأُخرج أحمد من طريق جرير بن حازم عن ابن ابى نجيح : قال حدثنا : حسين ^(٣) ثنا جرير ^(٤) بن حازم عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى فى بدنه بحيرا كان لأبى جهل فى أنفه برة من فضة " ^(٥) .

(١) تاريخ الأسم والملوك ٢ / ٨١ .

(٢) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٣٥ .

(٣) الحسين بن محمد بن بهرام التميمي ابو احمد أو أبو على المروذى — بتشديد الواو ومذال مجمله — نزيل بغداد ، ثقة ، مات سنة ثلاث عشرة ومائتين أو بعدها سنة أو سنتين / ع / تقريب : ٧٥ . وهنساك الحسين بن الوليد القرشي النيسابورى روى عن جرير وروى عنه أحمد وهو ثقة أيضا . تهذيب التهذيب ٢ / ٣٧٤ . وانما أثبت ذلك لأن أحمد صرح باسم أبيه قبل هذا الحديث ومعه .

(٤) جرير بن حازم بن زيد بن عبد الله الأزدي أبو النضر البصرى والسد وهب ثقة لكن فى حديثه عن قتادة ضعف وله أوهام اذا حدث من حفظه مات سنة سبعين ومائة بعدما اختلط لكن لم يحدث فى حال اختلاطه / ع / تقريب : ٥٤ .

(٥) مسند أحمد ١ / ٢٧٣ .

قال الحاكم بحد أن ساقه من طريق ابن اسحاق : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (١) .

قلت : نعم هذا الحديث صحيح دون قوله : " برة من ذهب " فقد صرح ابن اسحاق بالسماع في سند ابن خزيمة والحاكم ، وقد تابع ابن اسحاق في ابن أبي نجیح جرير بن حازم عند أحمد في سند رجاله ثقات .
وأخرج أحمد هذا الحديث من طريق مقسم عن ابن عباس :

(١٤٣) قال حدثنا وكيع ثنا سفيان (٢) عن ابن (٣) أبي ليلى عن الحكم (٤) عن مقسم (٥) عن ابن عباس : " أن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى في بدنه جملاً كان لأبي جهل برته فضه " (٦) .

وأخرجه ابن ماجه (٧) من طريق وكيع به مثله .

-
- (١) المستدرک ٤٦٧/١ .
(٢) هو سفيان الثوري .
(٣) محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي القاضي أبو عبد الرحمن صدوق سيء الخلق جدا ، مات سنة ثمان وأربعين بعد المائة .
الاربعة / تقريب : ٣٠٨ .
(٤) الحكم بن عتيبة — بالثناة ثم موحد — مصفرا — أبو محمد الكندي الكوفي ثقة ثبت فقيه إلا أنه ربما دلس ، مات سنة ثلاث عشرة ومائة أو بعدها وله نيف وستون / ع / تقريب : ٨٠ .
(٥) مقسم — بكسر أوله — ابن بجره — بضم الموحد — وسكون الجيم — ويقال : نجد — بفتح النون ويدال — أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث ويقال له : مولى ابن عباس للزومه له . صدوق وكان يرسل ، مات سنة إحدى ومائة وما له في البخاري سوى حديث واحد / خ ، الاربعة / تقريب : ٣٤٦ .
(٦) مسند أحمد ٢٣٤/١ .
(٧) سنن ابن ماجه / كتاب المناسك : ٣١٠٠ .

وأُخرجَه أحمد عن مؤمل عن سفيان به بلفظ : " أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنه فيها جمل أحمر لأبى جهل فى أنفسه بسرة من فضه " (١) .

وأُخرجَه الطبرانى من طريق أبى نعيم (٢) وأبى عاصم (٣) ، كلاهما عن سفيان به فذكره بمثله (٤) دون قوله : " أحمر " .

وأُخرجَه أحمد من طريق زهير بن محمد عن ابن أبى ليلى بسياق آخر فى حديث :

(١٤٤) قال : حدثنا يحيى (٥) بن آدم ثنا زهير (٦) عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال :

(١) مسند أحمد ٢٦٩/١ .

(٢) هو الفضل بن دكين الكوفى . واسم دكين عمرو بن حماد بن زهير التيمى مولا هم الأحول أبو نعيم الملائى — بضم اليم — مشهور بكنيته ، ثقة ، ثبت ، مات سنة ثمان عشرة وقيل تسع عشرة ومائتين / ع / تقريب : ٢٧٥ .

(٣) هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيبانى .

(٤) المعجم الكبير ٣٧٨/١١ .

(٥) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفى أبو زكريا مولى بنى أمية ثقة حافظ فاضل مات سنة ثلاث ومائتين / ع / تقريب : ٣٧٣ .

(٦) زهير بن محمد التيمى أبو الفزذر الخراسانى سكن الشام ثم الحجاز ، رواية أهل الشام عنه غير مستقيمة فضعف بسببها . قال البخارى عن أحمد : كان زهير الذى يروى عنه الشاميون آخر . وقال أبو حاتم : حدث بالشام من حفظه فكثرت غلطه ، مات سنة اثنتين وستين ومائة / ع / تقريب : ١٠٨ .

نحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج مائة بدنة نحريده منها
ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر
فأكل منها وحسا من مرقها ونحريوم الحديبية سهمين فيها جمل
أبى جهل فلما صدت عن البيت خنت كما تحن الى أولادها (١) .

وأخرجه البيهقي (٢) من طريق زهير بن محمد به ذكره مختصرا
ابتداً من قوله : " نحريوم الحديبية ... الخ .

هذا السند ضعيف فمداره على محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلس
قال عنه الامام أحمد : مضطرب الحديث . وقال يحيى القطان : سىء
الحفظ جدا . وقال شعبة : ما رأيت أسوأ من حفظه . وقال يحيى
ابن معين : ليس بذاك . وقال الدارقطني : ردىء الحفظ كثير الوهم (٣) .
وقال الذهبي (٤) : صدوق سىء الحفظ . والاسناد مع ذلك منقطع فالحكم
بن عتبة لم يسمع الحديث من مقسم . قال يحيى القطان وشعبه وأحمد
وغيرهم : أحاديث الحكم عن مقسم كتاب الا خمسة أحاديث . قال يحيى
القطان سىء : حديث الوتر وحديث القنوت وحديث عزيمة الطلاق
وجزاء الصيد واتيان الحائض (٥) .

-
- (١) مسند أحمد ٣١٤/١ .
(٢) دلائل النبوة ٢/لوحه : ٢٣٤ .
(٣) انظر ميزان الاعتدال ٦١٤/٣ ، وتهذيب التهذيب ٣٠١/٩ - ٣٠٣ .
(٤) ميزان الاعتدال ٦١٣/٣ .
(٥) سير أعلام النبلاء ٢١٠/٥ ، تهذيب التهذيب ٤٣٣/٢ - ٤٣٤ .

قلت : فالحديث الذى نحن بصدده ليس من الخمسة التى سمعها الحكم
من مقسم . وأيضاً فالمقنن الوارد بهذا الاسناد فيه اضطراب يشمر بسـ
حفظ ابن أبى ليلى كما قال الأئمة : فقد جاء فى إحدى روايات سفيان عنه
" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة " . بينما فى رواية
زهير بن محمد عنه : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر يوم الحديبية
سبعين بدنة .

وعند ابن ماجه رواية أخرى لسفيان عن ابن أبى ليلى فيها أن جمل
أبى جهل كان مع الهدى الذى ساقه النبى صلى الله عليه وسلم فى حجته :
(١٤٥) قال ابن ماجه : حدثنا القاسم^(١) بن محمد بن عباد المهلبى
ثنا عبد الله^(٢) بن داود ثنا سفيان قال : حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاث حجّات حجّتين قبل أن يهاجر وحجّه بمداهاجر من المدينة وقرن
مع حجّته عشرة واجتمع ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وما جاء به على مائة
بدنة منها جمل لأبى جهل فى أنفه برة من فضة فنحر النبى صلى الله
عليه وسلم بيده ثلاثاً وستين ونحر على ما غبر .

(١) القاسم بن محمد بن عباد المهلبى أبو محمد البصرى نزيل بغداد

ثقة من الحادية عشرة / ق / ٢٨٠ .

(٢) عبد الله بن داود بن عامر الهمداني أبو عبد الرحمن الخريزمي

— بمحجة وموحده مصفرا — كوفى الأصل ثقة عابد ، مات سنة

ثلاث عشرة ومائتين وله سبع سنه أمسك عن الرواية قبل موته

فلذلك لم يسمع منه البخارى / خ ، الاربعة / تقريب : ١٧٢ .

قيل له من ذكره ؟ قال جعفر عن أبيه عن جابر • وابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس^(١) •

وهذا الحديث ضعيف وإن كان قد تابع ابن أبي ليلى فيه محمد بن جعفر عن أبيه عن جابر •

فقد أخرجه الترمذي^(٢) من طريق سفيان عن جعفر به • ثم قال : هذا حديث غريب من حديث سفيان لا تعرفه إلا من حديث زيد بن الجباب • ثم قال : سألت محمدا عن هذا فلم يعرفه من حديث الثوري عن جعفر عن أبيه عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ورأيت له لم يمد هذا محفوظا • وقال : إنما يروى عن الثوري عن أبي اسحاق مرسلا^(٣) •

* * *

(١) سنن ابن ماجه / كتاب المناسك : ٣٠٧٦ •

(٢) سنن الترمذي / كتاب الحج : ٨٨٥ •

(٣) سنن الترمذي ١٧٥ / ٣ •

البحث الرابع : هل نحر المسلمون الهدى فى الحل أو فى الحرم ؟

صرحت بعض الروايات بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه نَحَرُوا الهدى بالحديبية لكن الحديبية منها ما هو من الحل ومنها ما هو من الحرم ، وقد ورد فى بعض الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نازلاً فى الحل ، وأفادت بعض الروايات أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم نَحَرَ الهدى فى المكان الذى نزل فيه . وقد جاء فى حديث ناجيه رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسله بالهدى فنَحَرَهُ فى الحرم . وسوف أسرد النصوص مرتبة على هذا النحو مع مناقشتها وبيان ما ترجح لى فى ذلك ان شاء الله .

قال البخارى : حدثنا محمد بن رافع حدثنا سريج بن النعمان حدثنا فليح عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج معتمراً فحال كفار قريش بينه وبين البيت فنَحَر هديه وحلّق رأسه بالحديبية ... " (١) .

وقال مسلم : حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا خالد بن الحارث حدثنا سميد بن أبي عروسة عن قتادة : أن أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت : " أنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله " الى قوله " فوزاً عظيماً " مرّجه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نَحَر الهدى بالحديبية فقال : " لقد أنزلت على آية هى أحب الى من الدنيا جميعاً " (٢) .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الصلح : ٦٧٠١ ، وتقدم برقم (٨) .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٩٧ ، وسيأتى تخريجه حديث رقم (١٥٢) .

وأُخرج البیهقي من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس ثم ذكر الحديث وفيه : " وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد خالطوا الحزن والكآبة حيث ذبحوا هديهم في أمكنتهم . . . " (١) .

وقد جاء في حديث المسور أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نازلاً في الحل :

(١٤٦) قال الطحاوي : حدثنا ابن أبي داود (٢) حدثنا سفيان (٣) بن بشر الكوفي قال : حدثنا يحيى بن أبي زائدة (٤) عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية خبأؤه في الحل ومصلاه في الحرم (٥) .

(١) السنن الكبرى ٢١٧/٥ .

(٢) هو أبو اسحاق إبراهيم بن أبي داود سليمان بن داود البرلسي الأسدي وعنه أحمد بن محمد بن سلامة أبو جعفر الطحاوي وكان حافظاً ثقة . مات بمصر سنة اثنتين وسبعين ومائتين ويعرف بابن أبي داود . وذكره ابن يونس وقال : كان ثقة من حفاظ الحديث . مجمع البلدان ٤٠٢/١ .

(٣) سفيان بن بهر الكوفي ابن أيمن بن غالب الأسدي أبو الحسن الكوفي عن شريك وعنه ابن أبي داود قال ابن يونس في الفريسيات : قدم مصر وحدث بها ، وتوفي بمصر في شوال سنة إحدى وأربعين ومائتين . مبانى الأخبار / لوجه ٢٢٣ .

(٤) يحيى بن زكريا بن أبي زائدة الهمداني — يسكن المهمله — أبو سعيد الكوفي ثقة متقن ، مات سنة ثلاث أو أربع وثمانين ومائة ولسه ثلاث وتسعون سنه / ع / تقريب : ٣٧٥ .

(٥) شرح معانى الآثار ٢٤٢/٢ .

وهذا الحديث حسن رجال سند وثقات غير سفيان بن بشر ترجم له
المينى ولم يذكر فيه جرحا ولا تحديلا ، لكن صحح له ابن الجوزى حديثا
تفرد بوصله وقال : ما علمنا أحدا أظمن فى سفيان بن بشر ^(١) . وفى السند أيضا
ابن اسحاق لم يصرح بالسماع لكن ورد هذا اللفظ فى حديث المسور ومروان
الطويل عند الامام أحمد ^(٢) والبيهقى وصرح فيه ابن اسحاق بالسماع ونصه :
” وكان مضطربا فى الحل وكان يصلى فى الحرم ” ^(٣) .

وقد ورد عن علاء أن الرسول كان نازلا فى الحرم :
(١٤٧) فى مصنف ابن أبى شيبة ثنا أبو أسامة ^(٤) عن علاء : ” أن منزلا
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فى الحرم ” ^(٥) .

لكن هذا الأثر ضعيف لأنه مرسل فلا يقوى على معارضة الحديث
السابق . وإذا تقرر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نازلا فى الحل فقد
ورد فى بعض النصوص أنه نحر الهدى فى المكان الذى نزل فيه :

جاء فى حديث أنس السابق من طريق الحكم بن عبد الملك عن البيهقى
” أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذبحوا هديهم فى أمكنتهم ” .
وهذا يقيد ما أطلق من طريق ابن أبى عروبة فيكون المقصود بالحديبية
منزل النبي صلى الله عليه وسلم فيها وهو فى الحل . والله أعلم .

(١) التعليق المبنى على الدارقطنى ١١٤/٢ ، مع سنن الدارقطنى .

(٢) مسند أحمد ٣٢٦/٤ .

(٣) السنن الكبرى ٢١٥/٥ .

(٤) هو حماد بن أسامة .

(٥) الجوهر النقى ٢١٧/٥ مع السنن الكبرى للبيهقى .

ويدل لذلك أيضا أثر مجاهد عند البيهقي :

(١٤٨) قال : حدثنا أبو عبد الله ^(١) الحافظ وأبو بكر أحمد ^(٢) بن الحسن القاضي قالا ثنا أبو المباسم محمد ^(٣) بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن عمر ^(٤) بن ذر عن مجاهد قال : " أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عسرات كلها في ذى القعدة منها الصرة التي صد فيها الهدى فراسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فصالحوه على أن يرجع عنهم في عامه ذلك قال فنحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى بالحديبية حيث حل عند الشجرة وانصرف .

وهذا الأثر مرسل لكن يشهد له الحديث السابق .

وقد أشار إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحر الهدى في الحل

أثر مجمع بن يعقوب عن أبيه عند ابن سعد :

(١) هو محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري .

(٢) أحمد بن الحسن بن عمران بن موسى أبو بكر القاضي حدث عن أحمد بن

مفصور الرمادي ومحمد بن اسحاق الصنعاني ، روى عنه أحمد بن الفرج ابن الحجاج وذكر ابن السلاج أنه سمع منه في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة . تاريخ بغداد ٤ : ٩٠ .

(٣) محمد بن يعقوب بن يوسف بن معقل بن سنان الأموي مولى أبي المباسم الأصم وكان يكره أن يقال له الأصم . قال الحاكم وهو محدث عصره بسلا مدافعة وقال : حدث في الاسلام ستا وسبعين سنة لم يختلف في صدقه وصحة سماعه ووصفه الذهبي بالامام المفيد الثقة محدث المشرق . تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٦٠ .

(٤) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارہ الهمداني — بالسكون — المرهوي أبو ذر الكوفي ثقة روى بالارجاء ، مات سنة ثلاث وخمسين ومائة وقيل غيـر ذلك / خ ، د ، ت ، م ، ن ، فق / تقريب : ٢٥٣ .

(١٤٩) قال : حدثنا اسماعيل ^(١) بن عبد الله بن أبي أويس عن مجمع بن يعقوب عن أبيه ^(٢) أنه قال : لما صدر ^(٣) رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وحلقوا بالحديبية ونحروا بحث الله ريحا عاصفا ^(٤) فاحتملت أشمارهم فألفتها في الحرم ^(٥) .

هذا الأثر بهذا الاسناد ضعيف لأنه مرسل فوالد مجمع بن يعقوب يحكى قصة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشهد لها ولم يذكر من حدثه بها لكن تشهد لهذا الأثر في المصنف الروايات السابقة فضمونها أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر هديه في المكان الذي نزل فيه وكان منزله في الحل على الصحيح . والله أعلم .

وذكر الشافعي أن الحديبية بعضها في الحل وبعضها في الحرم ثم قال : وإنما ذهبنا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر في الحل لأن الله تعالى يقول : " هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى مكروفا أن يبلغ محله " والحرم كله محله عند أهل العلم ^(٦) .

(١) اسماعيل بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو عبد الله ابن أبي أويس صدوق أخطأ في أحاديث من حفظه ، مات سنة ست وعشرين ومائتين / خ ، م ، د ، ت ، ق / تقريب : ٣٤ .

(٢) هو يعقوب بن مجمع بن يزيد بن جارية الأنصاري المدني مقبول من الرابعة .
د / تقريب : ٣٨٧ . وذكره ابن حبان في ثقات أتباع التابعين .
الثقات ٦٤٢/٧ .

(٣) صدر : رجع الصدر : بالتحريك رجوع المسافر من مقصده . النهاية ١٥/٣ .

(٤) ريح عاصف : شديدة الهبوب . النهاية ٢٤٨/٣ .

(٥) الطبقات الكبرى ١٠٤/٢ .

(٦) الأم ١٥٩/٢ .

وقد أخرج النسائي حديثاً لناجية بن جندب يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم أرسله بالهدى فنحره في الحرم .

(١٥٠) قال : أخبرنا أحمد^(١) بن سليمان قال : ثنا عبيد الله بن موسى

قال : أنا إسرائيل^(٢) عن مجزأة^(٣) قال : حدثني ناجية بن جندب الأسلمي أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم حين صد الهدى فقال : يا رسول الله ابحث به ممى فأنا أنحره في الحرم . قال : وكيف ؟ قال آخذ به في أودية لا يقدر عليه قال : فدفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه فانطلق بسبه حتى نحره في الحرم^(٤) .

وأخرجه أبو نعيم^(٥) من طريق عمرو بن محمد المنقري عن إسرائيل به نحوه .

وأخرجه الطحاوي من طريق مخل^(٦) بن راشد عن إسرائيل به قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم حين صد الهدى فقلت : يا رسول الله ابحث ممى

(١) أحمد بن سليمان بن عبد الملك أبو الحسين الرهاوي ثقة حافظ ، مات

سنة إحدى وستين ومائتين / س / تقريب : ١٣ .

(٢) هو : ابن يونس بن أبي اسحاق السبيمي .

(٣) مجزأة — بفتح أوله وسكون الجيم وفتح الزاي بحداها همزة مفتوحة — ابن

زاهر الأسلمي الكوفي ثقة . من الرابعة / خ ، م ، س / تقريب : ٣٢٩ .

(٤) السنن الكبرى للنسائي : / لوجه : ٥٤ .

(٥) معرفة الصحابة / ٢ / لوجه : ٢٢٤ .

(٦) مخل — بوزن محمد — وقيل بكسر أوله وتخفيف الواو — ابن راشد أبو

راشد بن أبي مجالد النهدي الكوفي الحنظلي — بمهملة ونون — ثقة ، نسب

إلى التشيع ، مات بعد سنة أربعين ومائة / ع / تقريب : ٣٣١ .

بالهدى فأُتحره في الحرم قال : وكيف تأخذ به ؟ قلت : آخذ به في أودية لا يقدرون على فيها • فبمته ممي حتى نحرته في الحرم ^(١) •

هذا الحديث صحيح فرجاله رجال الصحيحين ما عدا شيخ النسائي أحمد بن سليمان وقال عنه ابن حجر : ثقة حافظ •

وهذا الحديث يشهد للروايات السابقة من وجه ويخالفها من وجه :
فمفهوم الحديث يفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان نازلاً في الحل • وهذا يؤيد الروايات السابقة • ومنطوق الحديث يفيد أنهم نحرروا الهدى في الحرم وهذا يخالف الروايات السابقة ظاهراً • لكن يجمع بينها بأن الرسول صلى الله عليه وسلم بحث مع ناجية بعض الهدى لا كله • وظاهر كلام ^(٢) ابن حجر على هذا الجمع ويؤيده أيضاً ما روى عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم بحث من هديه بمشرين بدنة لتتحر غد المسروقة مع رجل من أسلم ^(٣) •

* * *

-
- (١) شرح معاني الآثار ٢ / ٢٤٢ •
(٢) فتح الباري ٤ / ١١ •
(٣) ذكره الواقدي • المفازي ٢ / ٦١٥ • وذكره الزرقاني وعزاه لابن سعد دون اسناد • شرح الزرقاني على المواهب ٢ / ٢٠٩ • ولم أجده في دقيقات ابن سعد •

الفصل الثالث

أعداد وقعت للمسلمين في طريقهم للمدينة

(الفصل الثالث)

أحداث وقعت للمسلمين في طريقهم للحديبية

وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : انصراف المسلمين من الحديبية ونومهم عن صلاة الصبح :

كانت مدة اقامة المسلمين بالحديبية بضعة عشر يوما ويقال عشرين ليلة على قول الواقدي^(١) وابن سعد^(٢) .

وعن ابن عاثـد : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام في غزوته هذه شهرا ونصفا " ^(٣) .

والذي يبدو : أن الواقدي وابن سعد أرادا تحديد مدة اقامته صلى الله عليه وسلم في الحديبية ، أما ابن عاثـد فقصد الزمن الذي استفرقت فيه غيصة النبي صلى الله عليه وسلم منذ خروجه من المدينة الى عودته اليها ، والله أعلم .

ويحد أن تحلل المسلمون من عمرتهم تلك قفلوا راجعين الى المدينة فلما كان من الليل عدلوا عن الطريق للنوم ووكلوا بلالا بحراستهم ، فنام بلال ولم يوقظهم الا حر الشمس .

(١) مخازي الواقدي ١١٦/٢ .

(٢) الطبقات الكبرى ٩٨ / ٢ .

(٣) نقله عن ابن سيد الناس / عمون الأثر / ١٢٣/٢ . ونقله الزرقاني .

شرح الزرقاني على المواهب ٢١٠/٢ .

(١٥١) قال أبو داود : حدثنا محمد بن الشنئ حدثنا محمد بن جعفر
حدثنا شعبة عن جامع^(١) بن شداد سمعت عبد الرحمن^(٢) بن أبي علقمة سمعت
عبد الله^(٣) بن مسعود قال : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمـن
الحديبية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يكلوؤنا " ^(٤) ؟ فقال
بلال : أنا . فناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم
فقال : " افعلوا كما كنتم تفعلون " قال : ففعلنا . قال : " فكذا لك
فافعلوا لمن نام أو نسي " ^(٥) .

وينحو هذا اللفظ أخرجه أحمد^(٦) عن يحيى بن سعيد القطان ،
وابن^(٧) أبي شيبه عن غندر ، وابن جرير^(٨) من طريق أبي بحر^(٩)
عبد الرحمن بن عثمان ، وابن عبد البر^(١٠) من طريق محمد بن جعفر غندر ،
كلهم عن شعبه به .

-
- (١) جامع بن شداد المحاربي أبو صخرة الكوفي ثقة فاضل ، مات سنة سبع .
ويقال سنة ثمان وعشرين ومائة / ع / تقريب : ٥٣ .
- (٢) عبد الرحمن بن أبي علقمة أو ابن علقمة . يقال : له صحبه وذكره ابن حبان
في ثقات التابعين / د ، ع / تقريب : ٢٠٢ .
- (٣) عبد الله بن مسعود ابن غافل — بمجمة وفاء — ابن حبيب الهذلي أبو
عبد الرحمن . من السابقين الأولين ومن كبار العلماء من الصحابة مناقبة
جمة وأمره عمر على الكوفة ، ومات سنة اثنتين وثلاثين أو في التي بعدها
بالمدينة / ع / تقريب : ١٨٩ .
- (٤) يكلؤنا : يحرسنا . الكلاءة : الحفظ والحراسة . النهاية ١٩٤ / ٤ .
- (٥) سنن أبي داود مع معالم السنن / كتاب الصلاة : ٤٤٧ .
- (٦) مسند أحمد ٣٨٦ / ١ .
- (٧) الحنف ٦٤ / ٢ .
- (٨) تفسير ابن جرير ٦٩ / ٢٦ .
- (٩) عبد الرحمن بن عثمان بن أمية بن عبد الرحمن بن أبي بكره الثقفي أبو بحر
البكرأوى ضعيف ، مات سنة خمس وتسعين ومائة / د ، ع / تقريب : ٢٠٦ .
- (١٠) التمهيد ٢٥٢ / ٥ .

وأُخرجَه النسائي بأطول من هذا :

قال : أخبرنا محمد بن الشنئ ومحمد بن بشار عن محمد ^(١) قال : ثنا
شعبة عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة قال : سمعت عبد الله
ابن مسعود يقول : أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية فذكر
أنهم نزلوا دهاسا من الأرض — يعني بالدهاس الرمل — فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " من يكلؤنا " فقال بلال : أنا يا رسول الله . قال :
" اذا تنام " فناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ ناس فيهم فلان وفلان وفيهم
عمر واستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال : افعلوا كما كنتم تفعلون " ففعلنا
قال : " كذلك فافعلوا لمن نام أونسى " قال : فضلت ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطالبتها فوجدت حبلها قد تعلق بشجرة فجئت بها فركب
فسرنا .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي اشتد ذلك عليه
وعرفنا ذلك فيه فتحنى متبذرا ^(٢) . خلافتنا فجعل يغطي رأسه ويشد عليه
حتى عرفنا أنه قد أنزل عليه فأتانا وأخبرنا أنه انما أنزل عليه " انا فتحنا
لك فتحا مبينا " ^(٣) .

وأُخرجَه أحمد ^(٤) ، وابن أبي شيبة ^(٥) كلاهما عن محمد بن جعفر عن شعبة به .

-
- (١) هو ابن جعفر غندر .
(٢) متبذرا : متنحيا . والانتباز : التحنى . ترتيب القاموس ٣١١ / ٤ .
(٣) السنن الكبرى / لوجه : ١١٩ .
(٤) مسند أحمد ٤٦٤ / ١ .
(٥) تاريخ ابن أبي شيبة لوجه : ٥٦ .

وأُخرجَه البزار ^(١) عن محمد بن المثنى عن محمد بن جعفر به كلهم
بنحو لفظ النسائي .

هذا الحديث صحيح رجاله رجال الصحيحين ما عدا عبد الرحمن بن أبي
علقمة ولم يطمئن فيه أحد ^(٢) ، وقد ذكره ابن حبان ^(٣) في ثقات التابعين ،
وقال الهيثمي ^(٤) عن الحديث : رجاله موثقون . وابن أبي علقمة من جملة
وقال الألباني ^(٥) عن الحديث : اسناده صحيح .

وقد أُخرج النسائي وغيره الحديث من طريق المسمودي عن جامع بن شداد
بسياق آخر .

(١٥٢) قال النسائي : أخبرنا سويد ^(٦) بن نصر قال : أنا عبد الله ^(٧) عن
المسمودي ^(٨) عن جامع بن شداد عن عبد الرحمن بن أبي علقمة قال عبد الله :
لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم زمان الحديبية قال : " من يحرسنا الليلة "
قال : عبد الله : أنا قال : " انك تنام " ثم قال : رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " من يحرسنا الليلة ؟ " قال : فقلت : أنا . قال : " انك تنام "

(١) كشف الأستار عن زوائد البزار ٢٠٢/١ .

(٢) انظر ترجمته : الجرح والتحذير ٢٧٣/٢/٢ ، تهذيب الكمال ٢/لوحه :

٨٠٥ ، تهذيب التهذيب ٢٣٣/٦ .

(٣) الثقات ١٠٦/٥ .

(٤) مجمع الزوائد ٣١٩/١ .

(٥) إرواء الغليل ٢٩٣/١ .

(٦) سويد بن نصر بن سويد المروزي أبو الفضل لقبه الشاه رواية ابن المبارك
ثقة ، مات سنة أربعين ومائتين / ت ، م / تقريب : ١٤١ .

(٧) هو عبد الله بن المبارك .

(٨) عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي المسمودي ، صدوق
اختلط قبل موته ، ضابطه أن من سمع منه ينفد فبعد الاختلاط ،
مات سنة ستين ، وقيل : خمس وستين ومائة / خت ، الاربعين /
تقريب : ٢٠٥ .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يحرسنا الليلة ؟ " قال : وسكنت
 القوم . فقلت أنا . قال : " فأنت اذا " قال : فحرسهم حتى اذا كان
 فى وجه الصبح أدركنى ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنمت فما استيقظت
 الا بحر الشمس على أكتافنا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنع كما كان
 يصنع . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لو شاء الله الا تناموا غمها
 لم تناموا غمها ولكن أراد أن تكون سنة لمن بعدكم لمن نام أو نسي " (١) .
 وأخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن المسعودى به فذكر نحو هذا اللفظ .
 وزاد : " قال : ثم ان ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابل القوم تفرقت
 فخرج الناس فى طلبها فجاءوا بابيلهم الا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال عبد الله : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خذها هنا " فأخذت
 حيث قال لى فوجدت زمامها قد التوى على شجرة ما كانت لتحلها الا يد .
 قال : فجئت بها النبی صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله والذى بحمك
 بالحق نبيا لقد وجدت زمامها ملتويا على شجرة ما كانت لتحلها الا يد . قال :
 ونزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الفتح : " انا فتحنا لك
 فتحا مبينا " (٢) .

وساق أبو داود الدیالى حدیث شعبة والمسعودى مما .

(١) السنن الكبرى لوجه : ١١٩ .

(٢) مسند أحمد ١ / ٣٩١ .

قال : حدثنا شعبة والمسمودي عن جامع بن شداد به . قال :

وحديث المسمودي أحسن . قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه

من الحديبية فمرسنا ^(١) فقال : من يحرسنا لصلاتنا . وقال شعبة من يكلؤننا

قال بلال : أنا . قال المسمودي في حديثه انك تنام ثم قال من يحرسنا

لصلاتنا فقال ابن مسمود : قلت : أنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انك تنام . قال فحرسهم . . " ^(٢) الحديث بسياق المسمودي .

وأخرجه البيهقي ^(٣) من طريق أبي داود به مثله .

وأخرجه من طريق يونس بن بكير عن المسمودي به . قال فيه : لما

رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية جعلت ناقته تثقل فتقدنا فأنزل

عليه : " انا فتحنا لك فتحا مبينا " فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

من السرور ما شاء الله فأخبرنا أنها أنزلت عليه فبينما نحن ذات ليلة اذ عرسنا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يحرسنا ؟ فقلت : أنا

يا رسول الله . . . " ^(٤) الحديث .

وأورد المهيثي رواية المسمودي هذه ثم قال : وفيه عذر الرحمن

ابن عبد الله المسمودي وقد اختلط في آخر عمره ^(٥) .

(١) فمرسنا : من التمريس : وهو نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة .

النهاية ٢٠٦/٣ .

(٢) مسند أبي داود : ٤٩ — ٥٠ .

(٣) السنن الكبرى ٢١٨/٢ .

(٤) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٣٦ .

(٥) مجمع الزوائد ٣١٩/١ .

قلت : وقد قال عنه الذهبي سىء الحفظ ^(١) وقد خالف فى روايته
فذكر أن الذى قام بحماسة المسلمين تلك الليلة عبد الله بن مسعود والمخفوظ
عن جامع بن شداد ما رواه شعبه أن الذى قام بحراسة المسلمين تلك الليلة
انما هو بلال . أما ما فى رواية المسمودى فهو شاذ لأنه قد خالف من هو
أوثق منه . والله أعلم .

وقد أخرج البيهقى الحديث من طريق زافر بن سليمان ^(٢) عن شعبة
به وذكر أن القصة كانت فى غزوة تبوك ^(٣) .

وقد شذ زافر بن سليمان بذلك والمخفوظ عن شعبة ما سبق من رواية
الثقات مثل يحيى بن سعيد القطان ومحمد بن جعفر غندر وغيرهم أن ذلك
كان فى غزوة الحديبية أما زافر بن سليمان فقد قال عنه ابن حبان : كثير
الغلط واسع الوهم على صدق فيه ^(٤) . وقال ابن حجر : صدوق لـه
أوهام . أ . هـ . فلعل هذا من أوهامه . والله أعلم .

وقد وردت أحاديث أخرى تفيد أن قصة نومهم عن صلاة الصبح وقامت
فى غير الحديبية أيضا : منها حديث أبى هريرة عند مسلم ^(٥) أنها وقامت

(١) ميزان الاعتدال ٥٧٤/٢ .

(٢) زافر : بالفاء - ابن سليمان الايادى ابو سليمان القهستاني - بضم القاف
والهاء وسكون المهملة - سكن الراء ثم بغداد وولى قضاء سجستان
صدوق كثير الأوهام من التاسعة / ت ٤ ق / تقريب : ١٠٥ .

(٣) دلائل النبوة / ٢ / لوجه : ٢٣٦ .

(٤) ميزان الاعتدال ٦٣/٢ - ٦٤ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب المساجد ومواضع الصلاة : ٣٠٩ .

للمسلمين غدا رجوعهم من خيبر وضها مرسل زيد بن أسلم غدا مالك^(١) أنها
وقعت لهم بطريق مكة وضها مرسل عطاء بن يسار^(٢) أنها كانت فـسـ
غزوة تبوك .

وقد حاول بعض العلماء التوفيق بين هذه النصوص :

فذهب ابن عبد البر الى أن القصة واحدة وأن الصحيح وقوعها
في غزوة خيبر . ثم حصل بعض النصوص عليها وضمف البعض الآخر .
فيعد أن ذكر مرسل زيد بن أسلم قال : وقد جاء معناه متصلا مستندا
من وجوه صحاح ثابتة في نومه صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح فـسـ
سفره . روى ذلك جماعة من الصحابة وأظنها قصة لم تعرض له الا مرة
واحدة فيما تدل عليه الآثار . والله أعلم .

الا أن بعضها فيه : مرجعه من خيبر . كذا قال ابن شهاب عن
سميد بن المسيب في حديثه هذا وهو أقوى ما يروى في ذلك وهو الصحيح
ان شاء الله وقول زيد بن أسلم في حديثه هذا بطريق مكة ليس بمخالف
لأن طريق خيبر وطريق مكة من المدينة يشبه أن يكون واحدا ورسمها
جملته القوافل واحدا . وحديث زيد بن أسلم هذا مرسل وليس

(١) الموطأ / كتاب وقوت الصلاة : ٢٦ .

(٢) ذكره ابن عبد البر . التمهيد (٢٠٦/٥) ، وابن حجر : فتح الباري

٤٤٨/١ ، وهو في مصنف عبد الرزاق ٥٨٨/١ وليس فيه تصريح أنها

في غزوة تبوك فلمل ابن عبد البر ، وابن حجر وفقا على نسخة

غير التي بين أيدينا .

مما يحارض، حديث ابن شهاب . وفي حديث ابن مسعود " من يوقظنا . فقلت أنا أوقظكم " وليس في ذلك دليل على أنها غير قصة بلال . لأنه لم يقل له أيقظنا ويحتمل أنه لا يجيبه الى ذلك ويأمر بلالا وقال ابن مسعود في هذا الحديث : زمن الحديبية — وهو زمن واحد في عام واحد لأنه منصرفه من الحديبية مضى الى خيبر في عامه ذلك ففتحهم — الله عليه " أ هـ (١) .

هكذا قال ابن عبد البر — رحمه الله — وقد نقل ابن حجر — رحمه الله — بمصر، كلامه هذا — في محاولة الجمع — ثم قال : ولا يخفى ما فيه من تكلف ورواية عبد الرزاق بتميين غزوة تبوك ترد عليه . أ هـ (٢) .

قلت : يعني ابن حجر برواية عبد الرزاق مرسل عطاء بن يسار (٣) لكنه لا يرد على ابن عبد البر لأنه قد ضحفه حيث قال : وقد قال عطاء ابن يسار أنها كانت في غزوة تبوك وهذا لا يصح والآثار الصحاح على خلاف قوله مسندة ثابتة وقوله مرسل (٤) .

لكن محاولة ابن عبد البر لتوحيد القصة غير مجدية فلإن كان قد أعل حديث زيد بن أسلم وحديث عطاء بن يسار بالارسال ، فان حديث

(١) التمهيد ٢٠٤/٥ — ٢٠٦ .

(٢) فتح الباري ٤٤٩/١ .

(٣) صرح بذلك في المصدر السابق ص ٤٤٨ .

(٤) التمهيد ٢٠٦/٥ .

ابن مسعود صحيح لا يمكن رده بحال . وقد صرح فيه بأن الحادثة وقعت
أثناء رجوعه من غزوة الحديبية ، والحديبية تقع جنوب المدينة قريب من مكة
فالقادم منها الى المدينة يتجه شمالا بينما تقع خيبر شمال المدينة فالقادم
منها الى المدينة يتجه جنوبا فلا يمكن أن يكون طريقهما من المدينة أو الى
المدينة واحدا . وما ذكره ابن عبد البر — رحمه الله — بعيد جدا
وغذره في ذلك أنه لا يعرف تلك الأماكن لأنه لم يخرج عن الأندلس كما
قال الحميدى (١) .

وقد جنح ابن القيم — فيما يفهم من صنيعه — الى كون الحادثة وقعت
مرة واحدة وترجيح كونها في خيبر : فيمد أن ذكر قصة نومهم عن
الصلاة في غزوة خيبر قال : وروى أن هذه القصة كانت مرجمهم من
الحديبية ، وروى أنها كانت مرجمهم من غزوة تبوك . . . (٢) .

هكذا حكى قصة الحديبية وتبوك بصيغة التمييز . ثم عاد مرة
أخرى فذكر حديث ابن مسعود في قصة نومهم عن الصلاة في الحديبية ثم
أعلمه بالاضطراب . فيمد أن ذكره من طريق شعبة قال : لكن اضطربت
الرواية في هذه القصة . فقال عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة عن جامع :
ان الحارس فيها كان ابن مسعود ، وقال غندر عنه : ان الحارس كان بلالا .
واضطربت الرواية في تاريخها : فقال : المعتمرين سليمان عن شعبة عنه :

(١) حذوة المقتبس : ٣٦٧ .

(٢) زاد المساد ٣/٣٥٦ .

انها كانت في غزوة تبوك • وقال غيره عنه : انها كانت في مرجعهم من الحديبية فدل على وهم وقع فيها ، ورواية الزهري عن سعيد السمة من ذلك • والله التوفيق (١) .

قلت : ما حكاه ابن القيم عن ابن مهدي والمتمم بن سليمان وجعلته سببا في اضطراب الحديث لم يسنده ابن القيم ولم يميزه لأحد من سبقه ولم أر أحدا — بعد بحث طويل — سوى ابن القيم يذكر أن ابن مهدي أو المتمم بن سليمان قد روى هذا الحديث عن شعبة • وكذلك لم يذكر أحد من رواه عن شعبة أن ابن مسعود حوسهم تلك الليلة • ولم يرد أيضا عن شعبة أن القصة وقعت في غزوة تبوك إلا من رواية زافر بن سليمان عنه وقد بينا شذوذه في ذلك •

والمحفوظ عن شعبة هو ما رواه الثقات وهم محمد بن جعفر غدر ويحيى ابن سعيد القطان وأبو داود الطيالسي فهو لا • كلهم رووا عنه أن الحادثة وقعت عند رجوع المسلمين من غزوة الحديبية • وأن الذي حوسهم تلك الليلة هو بلال • وعلى هذا فان ثبت ما ذكره ابن القيم عن ابن مهدي والمتمم يكون من قبيل الشاذ ولا يميل به الحديث • والله أعلم •

(١) زاد المسند ٣٥٦/٣ •

(٢) شرح صحيح مسلم ١٨١/٥ — ١٨٢ •

والتحقيق أن ما ورد من اختلاف بين حديث ابن مسعود في قصة
الحديبية وغيره محمول على تعدد القصة كما رجح ذلك النووي
وجنسح إليه ابن كثير^(١) والزرقاني^(٢) وابن حجر^(٣) بل قال السيوطي
ولا يجمع الا بتمدد القصة^(٤) .

* * *

-
- (١) البداية والنهاية ٢١٣/٤ .
(٢) شرح الزرقاني على المواضع ٤٧ / ١ .
(٣) فتح الباري ٤٤٩ / ١ .
(٤) تنوير الحوالك ٣٣ / ١ .

البحث الثاني : نزول سورة الفتح :

انصرف المسلمون من الحديبية في نفوسهم ما فيها بسبب صد قريش لهم عن البيت وقد علم الله ذلك منهم — وهو المليم بالسر وأخفى — فأنزل على رسوله — صلى الله عليه وسلم — سورة الفتح يبشرهم فيها بأنهم لم يخسروا سفرتهم تلك ، وأن ذلك الصلح كان فتحاً وأنهم قد انقلبوا بمغفرة من الله ورضوان . وذلك أسى ما تصبوا اليه نفوسهم . فيالها من إشارة .

(١٥٣) قال البخارى : حدثني عبد الله بن يوسف أخبرنا مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره — وعمر بن الخطاب يسهر معه ليلاً — فسأله عمر بن الخطاب عن شئ فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سأله فلم يجبه . وقال عمر بن الخطاب ثكلتك أمك يا عمر . نزلت ^(١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك . قال عمر : فحركت بحمري ثم تقدمت أمام المسلمين وخشيت أن ينزل في قرآن . فما نشيت ^(٢) أن سمعت صارخاً يصرخ بس قال : فقلت : لقد خشيت أن يكون نزل فـ قرآن . وجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال : لقد

(١) نزلت : ألححت عليه . النهاية ٤٠ / ٥ .

(٢) نشيت : أى : لبست . النهاية ٥٢ / ٥ .

أنزلت على الليلة سورة لهي أحب الى ما طلعت عليه الشمس ثم قرأ : " انا فتحنا لك فتحا مبينا " (١) (٢) .

وأخرجه من طريق محمد (٣) بن مسلمة القميني واسماعيل (٤) بن أبي أسهم كلاهما عن مالك به مثله وتكرر عندهما لفظ : " ثم سأله فلم يجبه " مرتين .

هذا الحديث ظاهره الارسال وهو ما انتقده الدارقطني على البخاري وقد أجاب عنه ابن حجر فقال : بل ظاهر رواية البخاري الوصل فان أوله وان كان صورته صورة المرسل فان بعده ما يصرح بأن الحديث لأسم عن عمر ففيه بعد قوله فسأله عمر عن شيء فلم يجبه فقال عمر : نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر : فحركت بميمى ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل فقرأ قرآن وساق الحديث على هذه الصورة حاكيا لمعظم القصة عن عمر فكيف يكون مرسلا . هذا من المجب (٥) . والله أعلم .

قلت : وقد جاء الحديث من طرق أخرى لغير البخاري يصرح فيها بأسم بأخذه هذا الحديث عن عمر : فأخرجه الترمذي من طريق محمد ابن خالد بن عثمه عن مالك به . وفيه : سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره . . " (٦) .

-
- (١) سورة الفتح الآية : ١ .
 - (٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٧٧ .
 - (٣) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤٨٣٣ .
 - (٤) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٥٠١٢ .
 - (٥) هدى الساري ٣٧/٣ .
 - (٦) سنن الترمذي / كتاب التفسير : ٣٢٦٢ .

وأُخرج البزار من طريق ابن عمه به قال فيه سمعت عمر وذكره .

وأُخرج من طريق عبد الرحمن بن غزوان به وقال فيه : عن ~~عمر~~
وذكر الحديث .

ثم قال البزار : هذا الحديث لا نعلم يروى عن عمر إلا من هذا الوجه
ولا نعلم حدث به عن زيد بن أسلم إلا مالك ولا رواه عن مالك إلا محمد بن خالد
ابن عمه وعبد الرحمن بن غزوان . أ هـ (١) .

وابن غزوان هذا يكتب بأبي نوح وقد روى عنه أحمد هذا الحديث
متصلاً .

قال : ثنا أبو نوح عن مالك به قال فيه (٢) : عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وذكر نحوه .

وأُخرج ابن عبد البر من طريق محمد بن حرب عن مالك به قال فيه عن
عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره . . . (٣) الحديث
بنحوه .

ثم قال ابن عبد البر : وهكذا رواه مسند روح بن عباد ومحمد
ابن خالد بن عمه جميعاً أيضاً عن مالك كرواية محمد بن حرب سواء ذكره
النسائي عن محمد بن عبد الله بن المبارك . أ هـ (٤) .

(١) مسند البزار ١ / ١ / لوجه : ٣٢ .

(٢) مسند أحمد ٣١ / ١ .

(٣) ، (٤) التمهيد ٣ / ٢٦٤ - ٢٦٥ .

وذكر ابن حجر أن الدا رقطنى أوردته فى غرائب مالك من طريق ابن
غزوان وابن عمه ويزيد بن أبى حكيم ومحمد بن حرب واسحاق الحينسى .
ثم قال ابن حجر : فهو لا خمسة روه عن مالك بصريح الاتصال . (١) .
قلت : وقد أشار ابن عبد البر - كما سبق - الى أن روح بن
عبادة رواه متصلاً عن مالك . فيصبح الذين روه عن مالك بصريح الاتصال :
سبعة . والله أعلم .

(١٥٤) قال البخارى : حدثنا احمد بن اسحاق حدثنا عثمان بن عمر
أخبرنا شعبه عن قتادة عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - " انا فتحنا لك
فتحاً مبيناً " قال الحديبية . قال أصحابه : هنيئاً مريئاً فما لنا ؟ فأنزل
الله " ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار " (٢) . قال
شعبة : فقدمت الكوفة فحدثت بهذا كله عن قتادة ثم رجعت فذكرت له
فقال : أما " انا فتحنا لك " فمن أنس ، وأما " هنيئاً مريئاً " فمن عكرمة (٣) .
وأخرجه أبو عوانة من طريق عثمان بن عمر عن شعبه به فذكر نحوه وفيه .
قال شعبه : فأتيت الكوفة فحدثتهم بهذا الحديث عن قتادة عن أنس فلما
رجعنا الى البصرة سألت عنه قتادة فقال : أما الأول : فتح الحديبية فهو
عن أنس . وأما هذا قول أصحابه : هنيئاً لك هذا عن عكرمة (٤) .

(١) فتح البارى ٥٨٣/٨ .

(٢) سورة الفتح الآية : ٥ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٧٢ .

(٤) مسند أبى عوانة ٢٥٠/٤ .

ومن هذا الوجه أخرجه البيهقي^(١) أيضا بنحو لفظ أبي عوانة .

وأخرجه أحمد عن حجاج بن محمد عن شعبة به فذكره بمعنى ما سبق
وفيه : قال : فظننت أنه كله عن أنس فأتيت الكوفة فحدثت عن قتادة عن
أنس ثم رجعت فلقيت قتادة بواسط فإذا هو يقول أوله عن أنس وآخره عن
عكرمة . قال : فأتيتهم بالكوفة فأخبرتهم بذلك^(٢) .

وأخرجه الخطيب^(٣) من طريق أحمد بن إبراهيم الدورقي عن حجاج به مثله .
وفي هذا الحديث أدرج قتادة رواية عكرمة في رواية أنس وساقهما مساقا
واحدا ، لكن شعبة بين أخيرا ما رواه عن أنس وما رواه عن عكرمة من الحديث .
وذكر الخطيب أن أحمد — في روايته عن حجاج — لم يبين روايته
قتادة عن أنس من روايته عن عكرمة^(٤) . والواقع أنه قد بين كما سبق . فلملمه
لم يقف عليهما .

وأخرجه الخليل من طريق أبي معشر الرواسي عن شعبة به وفصل قتادة
رواية كل منهما على حده : ولفظه : " قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية نزلت عليه " أنا فتحنا لك فتحا مبينا " . قال قتادة : عن عكرمة :
فقال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : هنيئا لك يا رسول الله ما أعطاك الله
فما لنا فنزلت : " ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار " ^(٥) .

(١) السنن الكبرى ٢٢٢/٩ دلائل النبوة ٢/٢ / لوجه : ٢٣٧ .

(٢) المسند ١٧٣/٣ .

(٣) المدرج / لوجه : ٦٤-٦٥ .

(٤) المدرج / لوجه : ٦٣ .

(٥) المدرج / لوجه : ٦٥ .

وقد روى الحديث عن قتادة غير شعبة وأدرج رواية عكرمة في روايته
أنس دون تمييز بينهما .

فأخرجه الترمذى من طريق معمر بن راشد عن قتادة عن أنس رضى الله عنه
قال : نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنوبك وما تأخر " (١) ترجمه من الحديثية فقال النبی صلی الله عليه وسلم :
" لقد نزلت على آية أحب الى ما على الأرض ثم قرأها النبي صلى الله عليه وسلم
عليهم " . فقالوا : هنيئا مريثا يا نبي الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك
فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت عليه : " ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى
من تحتها الأنهار " حتى بلغ : " فوزا عظيما " (٢) . وقال الترمذى : هذا
حديث حسن صحيح .

وأخرجه أحمد (٣) وابن حبان (٤) وابن جرير (٥) والخطيب (٦) كلهم من
طريق معمر بن نحووه .

وأخرجه أحمد من طريق (٧) همام عن قتادة عن أنس قال : لما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديثية نزلت عليه هذه الآية : " انا فتحنا
لك فتحا مبينا " . الحديث .

-
- (١) سورة الفتح الآية : ٢ .
 - (٢) سنن الترمذى / كتاب التفسير : ٣٢٦٣ .
 - (٣) مسند أحمد ١٩٧/٣ .
 - (٤) موارد الظمآن : ٤٣٦ .
 - (٥) تفسير ابن جرير ٧٠/٢٦ .
 - (٦) المسند / لوحه : ٦٣ .
 - (٧) مسند أحمد ١٢٢/٣ / ١٣٤ .

وأُخرجَه أبو عوانة من طريق ^(١) همام به فذكر نحوه .

وأُخرجَه أبو عوانة أيضا من طريق ^(٢) شيبان عن قتادة عن أنس بنحوه .

وأُخرجَه ابن ^(٣) جرير من طريق سميد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس

فذكر نحوه .

وأُخرجَه الخطيب ^(٤) من طريق همام وسميد بن أبي عروبة كلاهما عن

قتادة عن أنس فذكره .

وأُخرجَه من طريق حجاج عن شعبة عن قتادة عن عكرمة وأنس بن مالك

فذكره بنحوه ^(٥) .

ثم قال الخطيب : قصة نزول أول هذه السورة حسب مع قتادة عن

أنس . وأما قصة نزول قوله تعالى : " ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات

تجري من تحتها الأنهار " الى آخر الآية فهي عند قتادة عن عكرمة

لا عن أنس . أهـ ^(٦) .

وقد روى شعبة وغيره عن قتادة حديث أنس بانفراد ، فأُخرجَه البخاري

من طريق محمد بن جعفر غندر عن شعبة به .

(١) ، (٢) مسند أبي عوانة ٢٤٧/٤ - ٢٤٨ .

(٣) تفسير ابن جرير : ٢٦ : ٦٩ .

(٤) ، (٥) ، (٦) المسند : لوجه : ٦٢ - ٦٣ .

- (١٥٥) قال : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا شعبة قال : سمعت قتادة عن أنس رضي الله عنه : " انا فتحنا لك فتحا مبينا " قال الحديبية^(١) . وأخرجه أبو عوانة من طريق غندر^(٢) وعبد الرحمن^(٣) بن زياد الرضاحي وأبي النضر^(٤) هاشم بن القاسم كلهم عن شعبة به نحوه .
- وأخرجه الخطيب^(٥) من طريق الثلاثة المتقدمين ومن طريق عبد الله ابن خيران ويحيى بن سعيد القطان ومعاذ بن معاذ كلهم عن شعبة به نحوه .
- وأخرجه مسلم^(٦) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة ان أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت " انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله " الى قوله : " فوزا عظيما " ترجمه من الحديبية فقال : " لقد أنزلت على آية هي أحب الى من الدنيا جميعا " . وساق سنده الى سليمان التيمي وهمسهم وشيبان وقال : جميعا عن قتادة عن أنس نحو حديث ابن أبي عروبة .
- وأخرجه أبو عوانة^(٧) وابن جرير^(٨) والخطيب^(٩) كلهم من طريق سليمان التيمي عن قتادة عن أنس نحو حديث سعيد بن أبي عروبة عن مسلم .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٣٤ .

(٢) مسند أبي عوانة ٢٤٩/٤ .

(٣) مسند أبي عوانة ٢٥٠/٤ .

(٤) المسند / لوجه : ٦٣ - ٦٤ .

(٥) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٦٧ .

(٦) مسند أبي عوانة ٢٧٤/٤ .

(٧) تفسير ابن جرير ٦٩ : ٢٦ .

(٨) المسند / لوجه : ٦٤ .

وقد أفسرد محمد بن جعفر غندر وعبد الرحمن بن زياد الرصاص

عن شعبة حديث عكرمة :

(١٥٦) فأخرجه ابن جرير^(١) والخطيب^(٢) كلاهما من طريق محمد بن جعفر

عن شعبة عن قتادة عن عكرمة قال : لما نزلت " انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر

لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر " قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هنيئا مريئا لك يا رسول الله هذا لك فما لنا ؟ فقال : فنزلت هذه

الآية : " ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين

فيها ويكفر عنهم سيئاتهم " .

وأخرجه الخطيب من طريق عبد الرحمن بن زياد الرصاص عن شعبة عن

قتادة عن عكرمة قال : لما نزلت هذه الآية قال أصحاب رسول الله صلى الله

عليه وسلم : يا رسول الله هنيئا لك ما أعطاك ربك . هذا لك فما لنا ؟

فأنزل الله : " ليدخل المؤمنون والمؤمنات جنات تجري من تحتها

الأنهار " (٣) الآية .

(١) تفسير ابن جرير ٢٦ : ٧٠ .

(٢) المسند / لوجه : ٦٤ .

(٣) المسند / لوجه : ٦٤ .

وقد أشار الى نزول سورة الفتح حديث المسور ومروان :

(١٥٧) قال الحاكم: أخبرني أحمد بن جعفر القطيبي (١) ثنا

عبد الله بن أحمد بن حنبل (٢) حدثني أبي (٣) ثنا محمد بن سلمة عن محمد

ابن اسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم

قالا : أنزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من

أولها الى آخرها (٤) .

وأخرجه البيهقي أيضا من طريق ابن اسحاق وصرح فيه بالسماع من الزهري

قال : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن القاضي قالا : ثنا

أبو الصباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير عن

(١) أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر القطيبي صدوق في نفسه مقبول تخير

قليلا . قال الخطيب : لم نر أحدا ترك الاحتجاج به . وقال الحاكم :

ثقة مأمون وقال ابن الصلاح : اختل في آخر عمره حتى كان لا يصرف شيئا

مما يقرأه عليه ، ذكر هذا أبو الحسن بن الفرات قال الذهبي : وهذا

القول غلو واسراف وقد كان أبو بكر أسند أهل زمانه . قال ابن أبي الفوارس

لم يكن في الحديث بذلك وذكر البرقاني انه ثقة صدوق لا يشك في سماعه .

مات آخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة وله خمس وتسعون سنة . ميزان

الاعتدال ٨٧/١ . وجمع الصلمي أقوال النقاد فيه ورجح أنه لم

يكن منها ما يחדش في الاحتجاج به . التنكيل : ١٠١ - ١٠٣ .

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن ولد الامام

ثقة . مات سنة تسعين ومائتين وله بضع وسبعون / م / تقريب : ١٦٧ .

(٣) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي نزيل بغداد أبو

عبد الله أحد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجه . مات سنة احدى واربعين

ومائتين / ع / تقريب : ١٦ .

(٤) المستدرک ٤٥٩/٢ .

(٥) هو محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري .

ابن اسحاق قال : حدثني الزهري عن عمرو بن مروان والمصور بن مخزومة قس
قصة الحديبية وفيها مدرجا : ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا
فلما كان بين مكة والمدينة نزلت عليه سورة الفتح من أولها الى آخرها : " انما
فتحنا لك فتحا مبينا " (١) .

قال الحاكم بمدا ان ساق الحديث : وهذا حديث صحيح على شرط
مسلم ولم يخرجاه .

قلت : الحديث صحيح لشواهد لأن مداره على ابن اسحاق وحديثه
حسن على الراجح من أقوال أهل العلم (٢) . والقصة يحكيها المسور ومروان
ولم يشهد أحد منها الحديبية . فالحديث مرسل لكن المسور صاحبس
ومرسل الصحابي حجة . والله أعلم .

وقد أشار الى قصة نزول سورة الفتح أيضا حديث مجمع بن جارية الأنصاري :
(١٥٨) قال أبو داود : حدثنا محمد بن عيسى (٣) حدثنا مجمع
ابن يعقوب بن يزيد الأنصاري قال : سمعت أبي يعقوب بن مجمع يذكر عن عمه
عبد الرحمن (٤) بن يزيد الأنصاري عن عمه

(١) السنن الكبرى ٢٢٣/٩ • دلائل النبوة ٢/٢ / لوجه : ٢٣٨ •

(٢) انظر ص ٧٥ - ٧٦ •

(٣) محمد بن عيسى بن نجيع أبو جعفر بن الطباع البغدادي نزيل أذنه ثقة
فقيه كان أعلم الناس بحديث هشم مات سنة اربع وعشرين ومائتين وله أربع
وسبعون سنة / خت ٤ د ٤ تم ٤ س ٤ ق / تقريب : ٣١٤ •

(٤) عبد الرحمن بن يزيد بن جارية - بالجيم والتحتانية - الأنصاري أبو محمد
المدني أخو عاصم بن عمر لأمه يقال : ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
مات سنة ثلاث وتسعين / خ ٤ الاربعة / تقريب : ٢١١ • ذكره ابن حبان
في ثقات التابعين / الثقات ١١٠/٥ •

مجمع^(١) بن جارية الأنصاري — وكان أحد القراء الذين قرؤوا القرآن — قال : شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرفنا عنها اذا الناس يهزون^(٢) الأباعر فقال بعض الناس لبعض ما بال الناس ؟ قالوا : أوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا مع الناس نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راحلته عند كراع الضمير فلما اجتمع عليه قرأ عليهم : " انا فتحنا لك فتحا مبينا " فقال رجل : يا رسول الله أفتح هو ؟ قال : " نعم والذي نفسي بيده انه لفتح " فقسمت خيبر على أهل الحديبية فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ثمانية عشر سهما وكان الجيش ألفا وخمسمائة فيهم ثلاثمائة فارس فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهما^(٣) .

وأخرجه أحمد عن اسحاق بن عيسى عن مجمع بن يعقوب به فذكره وفيه : " فاذا الناس ينفرون الأباعر^(٤) .

وأخرجه ابن أبي شيبة^(٥) وابن سعد^(٦) كلاهما عن يونس بن محمد

المودب عن مجمع بن يعقوب به وفيه : " فاذا الناس يوجفون^(٧) الأباعر " .

(١) مجمع — بضم أوله وفتح الجيم وتشديد الكسرة — ابن جارية — بالجيم — ابن عامر الأنصاري الأوسي الضبي صاحب . مات في خلافة معاوية / د ، ت ، ق / تقريب : ٣٢٩ .

(٢) يهزون : ينشطونها ويسرعون بها . النهاية ٢٦٢ / ٥ ، ترتيب القاموس ٥٠٨ / ٤ .

(٣) سنن أبي داود مع صالح السنن / كتاب الجهاد : ٢٧٣٦ .

(٤) مسند أحمد ٤٢٠ / ٣ .

(٥) تاريخ ابن أبي شيبة / لوجه : .

(٦) الطبقات الكبرى ١٠٥ / ٢ .

(٧) يوجفون : يخشونها على السير . أوجف دابته يوجفها ايجافا : اذا خشا . النهاية ١٥٧ / ٥ .

وأُخرجَه الحاكم من طريق اسماعيل بن أبي أُويس عن مجمع به وفيه :
 " فإذا الناس يرسمون ^(١) نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " ^(٢) .
 وأُخرجَه الحاكم أيضا ^(٣) وابن جرير ^(٤) والبيهقي ^(٥) كلهم من طريق
 محمد بن عيسى عن مجمع به مثله . . .

قال الحاكم : بعد أن ورد من طريق محمد بن عيسى : هذا حديث
 كبير صحيح الاسناد ولم يخرجاه ^(٦) . ووافقه الذهبي ^(٧) .
 وأُخرجَه من طريق ابن أبي أُويس وقال : هذا حديث صحيح على شرط
 مسلم ولم يخرجاه ^(٨) . وتمقبه الذهبي فقال : لم يرو مسلم لمجمع شيئا
 ولا لأبيه وهما ثقتان ^(٩) .

قلت : مجمع بن يعقوب وأبوه تكلم فيهما : فجمع قال غـ
 الشافعي : شيخ لا يصرف ^(١٠) . وأبوه يعقوب جهله القطان . نقل ذلك

- (١) يرسمون : يسرعون . والرسم : ضرب من السير سريع يؤثر في
 الأرض . النهاية ٢٢٤/٢ .
 (٢) المستدرک ٤٥٩/٢ .
 (٣) المستدرک ١٣١/٢ .
 (٤) تفسير ابن جرير ٧١:٢٦ .
 (٥) السنن الكبرى ٣٢٥/٦ .
 (٦) المستدرک ١٣١/٢ .
 (٧) تلخيص الذهبي على المستدرک ١٣١/٢ مع المستدرک .
 (٨) المستدرک ٤٥٩/٢ .
 (٩) تلخيص الذهبي على المستدرک ٤٥٩/٢ .
 (١٠) نقله المذري / مختصر سنن أبي داود ٥٣:٤ .

عنه الزيلعي ونص عبارته : "وعلة هذا الحديث الجهل بحال يعقوب

ابن مجمع ولا يعرف روى عنه غير ابنه مجمع وابنه مجمع ثقة" (١) .

قلت : أما مجمع فقول الشافعي فيه غير مسلم فقد قال المزني

في ترجمته : روى عنه اسماعيل بن أبي أويس وعاصم بن سويد

الأنصاري القبايسي وعبد الله بن مسلمة القعنبي وعبد العزيز بن يحيى

المدني وقيصة بن سعيد ومحمد بن عيسى الطباع ومحمد بن مهران

الفخاري ويونس بن محمد المؤدب وغيرهم .

وقال يحيى بن معين : ليس به بأس وكذا قال النسائي وقال أبو حاتم :

لا بأس به . وقال ابن سعد : كان ثقة . أ هـ (٢) .

وقد وثقه القطان كما سبق في معرض كلامه عن أبيه حيث قال : وابنه مجمع

ثقة . وقول ابن معين ليس به بأس يعني ثقة (٣) . وكذا لك وثقه الذهبي كما مر

منا قريبا . فمن هذه حاله كيف لا يكون مصروفا ؟

وأما أبوه يعقوب بن مجمع فسبق أن جهله القطان لكن قال المزني : روى عنه

ابن أخيه إبراهيم بن اسماعيل بن مجمع وعبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة بن صهيب

وابنه مجمع بن يعقوب (٤) .

(١) نصب الراية ٤١٧/٣ .

(٢) تهذيب الكمال : ج ٣ / ١٣٠٦ .

(٣) تاريخ يحيى بن معين ٣٤٦/٤ ، انظر النص رقم : ٤٨٥٦ .

(٤) تهذيب الكمال ٣ / ١٥٥٤ .

وذكره ابن حبان ^(١) في ثقات اتباع التابعين وثقه الذهبي .
وترجم له في الكاشف وقال وثق ^(٢) . وشمل هذا ليس بمجهول .
وأيضاً فالحديث له شواهد من الأحاديث السابقة فهو صحيح
كما قال الحاكم . والله أعلم .

* * *

(١) الثقات ٦٤٢/٢ .

(٢) الكاشف ٢٩٣/٣ .

البحث الثالث : معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في نزع الماء من أصابعه

وفى تكثير الماء :

تكررت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم بتكثير الماء في غسوة الحديبية فقد سبق ذكر المعجزة بتكاثر ماء البئر حين وضع فيها سهم النبي صلى الله عليه وسلم . والنصوص التالية تفيد أنها قد حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم معجزة أخرى من هذا النوع وذلك حين وضع يده صلى الله عليه وسلم في الماء .

قال البخاري : حدثنا يوسف بن عيسى عن ابن ^{فضيل} x حدثنا حسين

عن سالم عن جابر رضي الله عنه قال : عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة ^(١) فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما لكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ ولا نشرب الا ما في ركوتك . قال : فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأشال الصيرون قال : فشربنا وتوضأنا فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة ^(٢) .

(١) الركوة : اناء صغير من جلد . يشرب فيه الماء . والجمع : ركاء .

النهاية ٢٦١/٢ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح / كتاب المغازي : ٤١٥٢ .
وتقدم برقم (٢٨) .

وأُخرجَه عن موسى بن اسماعيل عن عبد العزيز بن مسلم عن حصين بن —
فذكر نحوه وفيه : " فجعل الماء يثور من بين أصابعه " (١) .

وأُخرجَه من طريق الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال :
قد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضرت صلاة العصر وليس مني
ماء غير فضلة فجعل في اناء فأتى النبي صلى الله عليه وسلم به فأدخل يده فيه
وفرج بين أصابعه ثم قال : حى على أهل الوضوء البركة من الله فلقد رأيت
الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا فجعلت لا آلو ما جعلت
في بطني منه فعلمت أنه بركة " .

قلت لجابر كم كنتم يومئذ ؟ قال : ألف (٢) وأربعمائة " تابعه عمرو
ابن دينار عن جابر " (٣) .

وأُخرجَه أحمد من طريق عمرو بن مرة وحصين بن عبد الرحمن كلاهما
عن سالم عن جابر قال : أصابنا عاص بالحديبية فجعلنا (٤)
صلى الله عليه وسلم وبين يديه ثور (٥) فيه ماء فقال بأصابعه هكذا فيها وقال : خذوا
بسم الله . قال : فجعل الماء يتخلل من بين أصابعه كأنها عيون فوسمنا
وكفانا . وقال حصين في حديثه : " فشرنا وتوضأنا " .

-
- (١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الضايق : ٣٥٧٦ .
(٢) قال ابن حجر : " كذا السهم بالرفع والتقدير نحن يومئذ ألف وأربعمائة
ويجوز النصب على خبر كان . فتح البارى ١٠٢/١٠ .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الأشربة : ٥٦٣٩ .
(٤) الجعش : أن يفزع الانسان الى الانسان ويلجأ اليه وهو مع ذلك يريد البكاء
كأن يفزع الصبي الى أمه . يقال : جهشت وأجهشت . النهاية ٣٢٢/١ .
(٥) ثور : انا من صخر أو حجارة كالاجانة وقد يتوضأ منه . النهاية ١٦٩/١ .

وهذه القصة مغايرة للقصة الأولى كما ذكر ذلك ابن القيم^(١) وابن حجر^(٢) ووجه مغايرتها ظاهر : فالمعجزة في هذه وقعت في ماء كان في اناء وسببها أن النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده في اناء بينهما المعجزة في تلك وقعت في البشر عندما وضع فيها سهم النبي صلى الله عليه وسلم وصب فيها الماء الذي مع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد جمع بينهما ابن حجر : فقال : وكأن ذلك (أى ما في حديث جابر) كان قبل قصة البشر^(٣) .

والذى يظهر لى : أن هذه القصة وقعت بعد قصة البشر أثناء رجوع المسلمين للمدينة لما يلى :

— ورد في حديث سلمة بن الأكوع عند مسلم أن قصة تكثير الماء الذى فى اناء وقعت عقب معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم فى تكثير الطعام :

(١٥٩) قال حدثنى : أحمد بن يوسف الأزدي حدثنا النضر (يعنى ابن محمد اليمامى) • حدثنا عكرمة (هو ابن عمار) • حدثنا اياس بن سلمة عن أبيه قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فأصابنا جهد حتى همنا أن نفحر بعض ظهرنا^(٤) فأمر النبي صلى الله عليه وسلم فجعلنا

(١) زاد المساد ٢٩٨/٣ •

(٢) فتح البارى ٣٣٧/٥ •

(٣) فتح البارى ٣٣٧/٥ •

(٤) ظهرنا : أى ابلنا • فالظهر الابل التى يحمل عليها وتركب •

النهاية ١٦٦/٣ •

مزاودنا (١) فبسطنا له طعاماً (٢) فاجتمع زاد القوم على النطع قال : فتناولت لأحزره (٣) كم هو ؟ فحزرتة كرضة المنز ونحن أربع عشرة مائة . قال : فأكلنا حتى شبعنا جميعاً ثم حشونا جربنا (٤) فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم " فهل من وضوء ؟ " قال : فجاء رجل بأداة (٥) له فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه (٦) دغفقه أربع عشرة مائة .

قال : ثم جاء بعد ذلك ثمانية فقالوا : هل من طهور ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فرغ الوضوء " (٧) .

فهذا الحديث قد أفاد أن قصة تكثير الماء الذي في الإناء وقعت عقب معجزته صلى الله عليه وسلم في تكثير الطعام .

وقد صرح حديث ابن عباس بأن حادثة تكثير الطعام كانت عند رجوع المسلمين من الحديبية :

-
- (١) المزود : جمع مزود كغبر : وعاء الزاد . ترتيب القاموس ٤٩٠ / ٢ .
(٢) النطع — بالكسر وبالفتح وبالتحريك وكمنب : بباط من الأديسم جمعه أنطاع . ترتيب القاموس ٣٩١ / ٤ .
(٣) لأحزره من الحزر وهو التقدير والخرس . ترتيب القاموس ٦٣١ / ١ .
(٤) جربنا : جمع جراب : وهو المزود أو الوعاء . ترتيب القاموس ٤٦٦ / ١ .
(٥) الاداة — بالكسر — : إناء صغير من جلد يتخذ للماء . وجمعه : أداوى . النهاية ٣٣ / ١ .
(٦) ندغفقه : دغق الماء صبه صبا كثيرا . ترتيب القاموس ١٨٩ / ٢ .
(٧) صحيح مسلم / كتاب اللقاه : ١٩ .

(١٦٠) قال البيهقي : أخبرنا أبو الحسين ^(١) بن الفضل قال : أخبرنا
أبو بكر بن عتاب ^(٢) قال : حدثنا القاسم ^(٣) بن عبد الله بن المغيره . قال :
حدثنا ابن ^(٤) أبي أويس قال : حدثنا اسماعيل ^(٥) بن ابراهيم بن عقبة . ح .
وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا اسماعيل ^(٦) بن محمد بن الفضل
الشمراني قال : حدثنا جدي ^(٧) قال : ثنا ابراهيم بن المنذر قال : حدثني

-
- (١) هو محمد بن الحسين بن الفضل القطان .
(٢) محمد بن أبي عتاب البغدادي أبو بكر الأعين واسم أبيه طريف ، وقيل :
حسن بن طريف صدوق مات سنة أربعين ومائتين / مسق ، ت /
تقريب : ٣١٠ .
(٣) القاسم بن عبد الله بن المغيره أبو محمد الجوهرى مولى أم عيسى بنت علي
ابن عبد الله بن عباس . قال الدارقطني : ثقة مأثور . ووثقه الخطيب .
مات يوم الجمعة غرة المحرم سنة خمس وسبعين ومائتين وكان مولده
سنة خمس وتسعين ومائة . تاريخ بغداد ٤٣٣ / ١٢ .
(٤) هو اسماعيل بن عبد الله بن أويس .
(٥) اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة الاسدي مولاهم أبو اسحاق المدني ثقة
تكلم فيه بلا حجة من السابقة . مات في خاتمة المهدي /
خ / تم ، ص / تقريب : ٣١ .
(٦) اسماعيل بن محمد بن الفضل الشمراني النيسابوري من شيوخ الحاكم .
وقال الحاكم : ارتب في لقيه بعض الشيوخ ثم قال : حدثني اسماعيل
ثنا جدي ثنا عبيد الله السمشي ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن
أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : طلب العلم فريضة
على كل مسلم . غريب فرد . لسان الميزان ٤٣٤ / ١ .
(٧) الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي أبو محمد الشمراني من ذرية ملك
اليمن با دام الذي أسلم بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم . روى عنه
حفيده اسماعيل بن محمد بن الفضل وغيره . قال ابن أبي حاتم : تكلموا
فيه . وقال ابن الاخرم : صدوق قال في التثني . وقال الحاكم : ثقة
لم يلحق فيه حجة وقال : كان أدبيا فقيها عابدا عارفا بالرجال ، كان
يرسل شعره فلقب بالشمراني . تذكرة الحفاظ ٦٢٦ / ٢ .

محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال : قال ابن عباس لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية كلمه بمضى أصحابه فقالوا : جهدنا وفي الناس ظهر فانحره لنا فنأكل من لحوميه ولندهن من شحوميه ولنحتذى من جلوده فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : لا تفعل يا رسول الله فان الناس ان يكن معهم بقية ظهر أشل . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ابسطوا أنظاعكم وعياكم ففعلوا ثم قال : من كان عنده بقية من زاد وطعام فليشره ودعا لهم ثم قال : قرسوا أو عيتكم فأخذوا ما شاء الله . حدثه نافع بن جبير ^(١) : " هذا لفظ اسماعيل وفي رواية ابن فليح قال موسى بن عقبة وحدثني نافع بن جبير " ^(٢) .

وأخرجه البيهقي أيضا من طريق أبي الطفيل عن ابن عباس :

(١٦١) قال : حدثنا أبو محمد عبد الله ^(٣) بن يوسف

الأصبهاني قال : أخبرنا أبو سعيد ^(٤) بن الأعرابي حدثنا

(١) نافع بن جبير بن مطعم النوفلي أبو محمد أو أبو عبد الله المدني ثقة فاضل

مات سنة تسع وتسعين / ع / تقريب : ٣٥٥ .

(٢) دلائل النبوه ٢ / ٢ / لوجه : ٢٢٢ .

(٣) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن بابويه - وقيل مامويه - الأصبهاني ساكن

نيسابور أبو محمد قدم بغداد حاجا سنة تسعين وثلاثمائة وحدث بها عن

أبي المباسم الأصم ومحمد بن الحسن بن الخليل النيسابوريين وأبي سعيد

بن الأعرابي ساكن مكة . وكان ثقة . مات بعد سنة أربعمئة بسنين كثيرة .

تاريخ بغداد ١٠ / ١٩٨ .

(٤) أحمد بن محمد بن زياد أبو سعيد ابن الأعرابي الامام الحافظ الثقة الصدوق

الزاهد له أوهام سمع من أحمد بن منصور الرمادي والحسن بن علي بن غسان

والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني وطبقته ومن بعدهم . توفي فسي

ذي الحجة سنة أربعمئة وثلاثمئة عن أربع وتسعين سنة . لسان الميزان ١ / ٣٠٨ .

الحسن ^(١) بن محمد الزعفراني قال : حدثنا يحيى بن سليم ^(٢) الطائفي عن
 عبد الله ^(٣) بن عثمان بن خثيم عن أبي ^(٤) الطفيل عن عبد الله بن عباس
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مر ^(٥) في صلح قرش - قال
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله لو انتحرنّا من ظهورنا
 فأكلنا لحومها وشحومها وحسونا من المرق أصبحنا غدا إذا غدونا
 عليهم وينام جمام قال : لا . ولكن ايتوني بما فضل من أزواكم فبسطوا
 أنطاعا ثم صبوا عليهم فضول ما فضل من أزوادهم فدعا
 عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة فأكلوا حتى تضلموا شيئا ثم
 لففوا فضول ما فضل من أزوادهم في حريمهم ^(٦) .

-
- (١) الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني أبو علي البغدادي صاحب
 الشافعي وقد شاركه في الطبقة الثانية من شيوخه ثقة . مات سنة ستين
 ومائتين أو قبلها بسنة / خ ، الأربعة / التقريب : ٧١ .
- (٢) يحيى بن سليم الطائفي نزيل مكة صدوق سيء الحفظ . مات سنة
 ثلاث وتسعين ومائة أو بعدها / ح / تقريب : ٣٧٦ .
- (٣) عبد الله بن عثمان بن خثيم - بالمعجمة والثلاثة مصفرا - القاري المكسي
 أبو عثمان صدوق . مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة / خ ، الأربعة / تقريب
 . ١٨١ .
- (٤) عامر بن واثله بن عبد الله أبو عمرو بن جحش الليثي أبو الطفيل وريما
 سمى عمرو ولد عام إحدى ورأى النبي صلى الله عليه وسلم
 وروى عن أبي بكر ومن بعده وعمر إلى أن مات سنة عشر ومائة على الصحيح
 وهو آخر من مات من الصحابة . قاله مسلم وغيره / ع / تقريب : ١٦٢ .
- (٥) هكذا في الأصل : ولعله " مرجعه من صلح قرش " كما جاء في رواية
 الزهري ونافع بن جبير السابقة .
- (٦) دلائل النبوة ٢ / لوجه ٢٢٢-٢٢٣ .

هذا الحديث صحيح بمجموع طرقه .

وقد أفاد هذا الحديث أن معجزة تكثير الطعام إنما حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم أثناء رجوعهم من غزوة الحديبية ومعجزة تكثير الماء في الأناء وقعت بعد هذه المعجزة كما هو صريح حديث سلمة السابق عند مسلم . ولا يتوهم أن المدد الهار اليه في رواية أبي الطفيل هم قريش . بل هو عدو آخر عرض للمسلمين أثناء رجوعهم كما بين ذلك حديث سلمة عند مسلم فقد جاء فيه ما نصه : " قال : ثم خرجنا راجعين الى المدينة فنزلنا منزلاً بيننا وبين بني لحيان جبل وهم ^(١) المشركون فاستغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن رقى هذا الجبل الليلة كأنه طليمة للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه قال سلمة : فرقيت تلك الليلة مرتين أو ثلاثاً ثم قدضنا المدينة ... " (٢) .

* * *

(١) وهم المشركون : هذه اللفظة ضبطوها بوجهين ذكرهما القاضى عياض وغيره . أحدهما : وهم المشركون على الابتداء والخبر . والثانى : وهم المشركون : أى هموا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وحاقبوا غائلتهم . يقال همنى الأمر وأهمنى . وقيل : همنى : أذابنى . وأهمنى : أغصنى . وقيل معناه : هم أمر المشركين النبي صلى الله عليه وسلم خوفاً أن يبيتوهم لقرينهم منهم . صحيح مسلم ١٤٣٥/٣ حاشية .

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٣٢ . وتقدم سند الحديث برقم (٥١) .

البحث الرابع : نزول المسلمين بالأثاية :

- (١٦٢) قال أبو بكر بن أبي شيبة : ثنا أبو خالد ^(١) الأحمر عن يحيى ^(٢)
ابن سعيد عن شرحبيل ^(٣) — هو ابن سعد — عن جابر قال : أقبلنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كنا بالسقيا ^(٤) قال معاذ : من يسقينا
في أسقيتنا ؟ قال : فخرجت في فتيان معي حتى أتينا الأثاية ^(٥) فأسقينا

-
- (١) سليمان بن حسان الأزدي أبو خالد الأحمر الكوفي صدوق
يخاضى . مات سنة ستة وتسعين ومائة أو قبلها وله بضع وسبعون سنة /
ع / تقريب : ١٣٣ .
- (٢) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي
ثقة ثبت . مات سنة أربع وأربعين ومائة أو بعد هذا / ع /
تقريب : ٣٧٦ .
- (٣) شرحبيل بن سعد أبو سعد المدني مولى الأنصار صدوق اختلط
بآخره . مات سنة ثلاث وعشرين ومائة وقد قارب المائة / بخ ، د ، هـ
ق / تقريب : ١٤٤ .
- (٤) السقيا : هكذا في اتحاد الخيرة وفي مصنف عبد الرزاق . وهي قرية
جامعة من عمل الفرع بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلا . معجم
البلدان ٢٢٨/٣ . وقال حمد الجاسر : وتعرف السقيا اليوم : بأَم البرك
لكثرة ما وقع فيها منها . كتاب الضمان للحري : ٤٥٠ حاشية .
ووقع في مصنف ابن أبي شيبة " الصها " ولعله تحريف فالصها يقول
عنها يساقوت : اسم موضع بينه وبين خيبر روجه . معجم
البلدان ٤٣٥/٣ أي أنها في شمال المدينة بينما السقيا
في جنوبها .
- (٥) الأثاية : موضع من طريق الجحفة بينه وبين المدينة خمسة وعشرون
فرسخا . معجم البلدان ٩٠/١ .

واستقينا قال : فلما كان بعد غمعة ^(١) من الليل اذا رجل ينازعه بميسره
الماء فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت راحلته فأنختها فتقدم
فصلى العشاء وأنا عن يمينه ثم صلى ثلاث عشرة ركعة ^(٢) .

وأخرجه أحمد عن يزيد بن هارون عن يحيى بن سعيد به فذكره
وفيه : " فخرجت في فتية من الأنصار حتى أتينا الماء الذي بالأثايبه
وبينهما قريبا من ثلاثة وعشرين ميلا . . . وفيه : فصلى المئمة وجابر
فيما ذكر الى جنبه ثم صلى بعدها ثلاث عشرة سجدة " ^(٣) .

وأخرجه ^(٤) عبد الرزاق عن ابن ^(٥) جريج عن يحيى بن سعيد عن
مولى الأنصار عن جابر نحوه .

وأخرجه البزار من طريق يحيى بن سعيد ^(٦) الأموي عن يحيى بن سعيد
به مختصرا ولفظه : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بعد المئمة ثلاث
عشرة ركعة " . وقال البزار تفرد به يحيى الأموي ^(٧) .

(١) المئمة : ثلث الليل الأول بعد غيبوبة الشفق أو وقت صلاة العشاء الآخرة .
ترتيب القاموس ١٥١/٣ .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ٤٩١/٢ ، اتحاف الخيرة المهرة / القسم الثالث من
الجزء الثالث : لوجه : ١٠٥ .

(٣) غايصة المقصد / لوجه : ٦٨ .

(٤) مصنف عبد الرزاق ٣٥/٢ .

(٥) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مؤلف المكنى ثقة فقيه
فاضل وكان يدعى ويرسل . مات سنة خمسين بعد المائة أو يحدوها وقد
جاوز السبعين / ع / تقريب : ٢١٩ .

(٦) يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن الحارث الأموي أبو أيوب الكوفي
نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق يخرق . مات سنة أربع وتسعين ومائة
وله ثمانون سنة / الأربعة / تقريب : ٣٧٥ .

(٧) كشف الاستار عن زوائد البزار ٣٤٩/١ - ٣٥٠ .

وذكر الهيثمي هذا الحديث ثم قال : رواه أحمد وأبو يعلى والبزار باختصار وفيه شرح بيل بن سعد وثقه ابن حبان وضمفه جماعة (١) .
وذكره البوصيري بسند ابن أبي شيبة ثم قال : واسناده حسن (٢) .
وكذلك حسنه ابن حجر (٣) .

وقال الساعاتي : لم أقف عليه لفير الإمام أحمد وسنده صحيح ورجاله ثقات وهو من ثلاثيات أحمد — رحمه الله — (٤) .

قلت : كلام الساعاتي — رحمه الله — فيه وهم وسيأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله .

وسند الحديث مداره على شرح بيل بن سعد وقد ضمه ابن معين والنسائي وغيرهما لكن وثقه ابن حبان وحكى مضر بن محمد عن يحيى ابن معين أنه وثقه وقد خرج حديثه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وقال ابن عينة : لم يكن أحد أعلم بالمغازي والبدرين منه (٥) .

قلت : وهذا الحديث من أحاديث المغازي ولذلك حسنه البوصيري وابن حجر فهو كما قالوا . والله أعلم .

-
- (١) مجمع الزوائد ٢٧٣/٢ .
 - (٢) اتحاف الخيرة / القسم الثالث من الجزء الثالث / لوجه : ١٠٥ .
 - (٣) المطالب العالیه ٢٣٦/٤ .
 - (٤) بلوغ الأمانى ١٠٩/٢١ مع الفتح الربانى .
 - (٥) تهذيب التهذيب ٣٢١/٤ — ٣٢٢ .

تنبيهه :

قول الساعاتى — رحمه الله — : ان هذا الحديث من ثلاثيات أحمد .
 وهم منه — رحمه الله — وسببه : أنه وقع سقط فى سند أحمد فهو فى المطبوع
 من المسند هكذا : " حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا يحيى بن سميع —
 أن شرحبيل بن سعد أخبره عن جابر . . الحديث " .
 والناظر فى هذا السند لأول وهله يظنه متصلاً لأنه لم
 يوصف أحد من رواه بالتدليس . ولذلك قال الساعاتى — رحمه الله — أنه
 من ثلاثيات أحمد ، لكن بالتأمل فى تواريخ وفيات رجال السند يتبين السقط .
 وقد رجعت الى ثلاثيات المسند فلم أجده فى مسند جابر ثم رجعت الى
 غاية المقصد فتبين أن الساقط من السند شيخ أحمد وهو يزيد
 ابن هارون وقد أثبتته فى تخرىج الحديث . ويبدو أنه سقط على أحمد
 النساخ^(١) . والله أعلم .

* * *

(١) وقد تنبيهه لهذا السقط ابن عثيم . مسند جابر : ٤٥١ — ٤٥٢ .

الفصل الرابع

فصل منزلة الحربية ونماذجها

(الفصل الرابع)

" فضل غزوة الحديبية ونتائجها "

وفيه مبحثان

المبحث الأول : فضل غزوة الحديبية :

لقد استحققت هذه الغزوة أن تقرن بغزوة بدر في الفضيلة لما ترتب عليها من عز وانتصار للإسلام وذل وانكسار للكفر والنفاق .

قال ابن عبد البر : ليس في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ما يعدل بدرا أو يقرب منها الا غزوة الحديبية . هذا هو الراجح عندنا .

وأما متكلموا الأشاعرة فقدّموا غزوة أحد في الفضيلة والأول أولى^(١) . والله أعلم .

ويكفيها فضلا أنها كانت فتحا مينا كما أخبر الله بذلك . قال تعالى : " انا فتحنا لك فتحا مبينا " .

فقد بينت الأحاديث أن الفتح المشار اليه هو فتح الحديبية :

ومن تلك الأحاديث : حديث أنس بن مالك رضى الله عنه :

قال البخارى : حدثنا محمد بن بشار حدثنا غندر حدثنا

شعبة قال : سمعت قتادة عن أنس رضى الله عنه " انا فتحنا لك فتحا مبينا "

قال : الحديبية^(٢) .

(١) نقله السفارنى : ثلاثيات المسند ٢٧٨/١ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب التفسير : ٤٨٣٤ .

وتقدم تخريجه برقم (١٥٢) .

سند هذا الحديث فيه تدليس الأعشى وأبى سفيان لكنه منجس

بشاهد من الحديثين السابقين في الصحيح .

ومنها ما أخرجه البيهقي من مرسل عروة بن الزبير والزهرى :

(١٦٤) قال : أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان قال أخبرنا

أبو بكر^(١) بن عتاب قال : حدثنا القاسم بن عبد الله بن المغيرة قال : حدثنا

ابن^(٢) أبي أويس قال : حدثنا اسماعيل بن إبراهيم بن عتبة عن عمه موسى

ابن عتبة . ح : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا اسماعيل بن محمد

ابن الفضل قال : حدثنا جدي^(٣) قال : حدثنا إبراهيم بن النذر قال :

حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عتبة عن ابن شهاب . ح : وأخبرنا

أبو عبد الله الحافظ قال : أخبرنا أبو جعفر^(٤) البغدادي قال : حدثنا

محمد بن عمرو بن خالد قال : حدثنا أبي قال : حدثنا ابن لهيعة قال : حدثنا

أبو الأسود عن عروة قالوا : وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة

راجعا قال رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما هذا بفتح

لقد صددنا عن البيت وصددنا وعكف رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالحديبية ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من المسلمين خرجا .

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قول رجال من أصحابه أن هذا ليس بفتح .

(١) هو محمد بن أبي عتاب الأعمش .

(٢) هو اسماعيل بن أبي أويس .

(٣) هو الفضل بن محمد بن المسيب .

(٤) هو محمد بن محمد بن عبد الله .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بشئ الكلام هذا أعظم الفتح
لقد رضى المشركون أن يدفمواكم بالسراح عن بلادهم ويسألونكم القضية
ويرغبون اليكم فى الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا وقد أظفركم الله عز وجل
عليهم وردكم سالمين غانمين مأجورين فهذا أعظم الفتح أنسيتم يوم أحد
أن تصمدون ولا تلوون على أحد وأنا أدعوكم فى أخراكم ؟ " أنسيتم يوم
الأحزاب أن جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإن زأغت الأبصار وبلغت
القلوب الحناجر وتتلنون بالله الثانى " ؟ • قال المسلمون : صدق الله ورسوله
هو أعظم الفتح والله يا نبى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولأنت أعلم
بالله عز وجل وبالأمر منا • وأنزل الله عز وجل سورة الفتح : " أننا
فتحنا لك فتحا مبينا " الى قوله " صراطا مستقيما " •

هذا الحديث مرسل لكنه يرتفع الى درجة الحسن لغيره
لتمدد طرقه واختلاف مخرجه لا سيما ولبعضه شاهد من الأحاديث
السابقة •

المبحث الثاني : نتائج غزوة الحديبية :

لقد تمخضت هذه الغزوة عن نتائج عظيمة لم تتوافر في غزوة قبلها
أو بعدها فيما أعلم وأهمها ما يلي :

أولاً : ترتبت على الصلح آثار ايجابية ضخمة منها ما يلي :

أ - اعترفت قريش في هذه المعاهدة بكيان المسلمين ، فالمعاهدة
دائماً لا تكون الا بين نديين • وكان لهذا الاعتراف أثره
في نفوس القبائل المتأثرة بموقف قريش الجحودي حيث كانوا
يرون أنها الامم والقذرة •

ب - دخلت الصهابة في قلوب المشركين والضافقين وتيقن الكثير منهم
بغلبة الاسلام ، وقد تجلت بعض مظاهر ذلك في مبادرة كثير
من صناديد قريش الى الاسلام مثل خالد بن الوليد وعمرو
ابن العاص^(١) ، كما تجلت في مسارعة الأعراب المجاورين
للمدينة الى الاعتذار عن تخلفهم • بعد أن خابت ظنونهم
اذ كانوا يتوقعون أنها القاضية على المسلمين كما أخبر الله
بذلك عنهم^(٢) •

-
- (١) كان اسلامهما عقب صلح الحديبية • أنظر سيرة ابن هشام ٢٧٦/٣ •
(٢) قال تعالى : " سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا
فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله
شيئاً ان أراد بكم ضرأ أو أراد بكم نقماً بل كان الله بما تعملون خبيراً •
بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبداً وزين ذلك في
قلوبكم وظننتم أن السوء وكنتم قوماً بوراً " • سورة الفتح آية : ١٠-١١ •

حـ أعطت الهدنة فرصة لنشر الاسلام وتمريف الناس به مما أدى الى دخول كثير من القبائل فيه .

يقول الزهري : فما فتح في الاسلام فتح قبله كان أعظم منه ،
انما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب
وآمن الناس بعضهم بعضا والتفوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يلکم
أحد بالاسلام بمقل شيئا الا دخل فيه ، ولقد دخل في تينك السنتين
مثل من كان في الاسلام قبل ذلك أه (١) .

وعقب عليه ابن هشام (٢) بقوله : والدليل على قول الزهري :
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الحديبية في ألف وأربعمائة
في قول جابر بن عبد الله ثم خرج في عام الفتح بعد ذلك بسنتين فس
عشرة آلاف أه (٣) .

د ـ أؤمن المسلمون جانب قريش فحولوا ثقلهم على اليهود ومن كان
ينائسهم من القبائل الأخرى (٤) .

(١) ، (٢) سيرة ابن هشام ٣/٣٢٢ .

(٣) جاء هذا المدد في حديث ابن عباس . صحيح البخاري مع الفتح /
كتاب المغازي : ٤٢٧٦ . وقد روى أنهم أكثر من ذلك . انظر
مرويات غزوة فتح مكة لمحسن الدوم ص ٥٦ وما بعدها .

(٤) أخذت بعض المعاني السابقه عن كتاب "سيرة الرسول" لمحمد عزة
دروزة ٢/٢٩٢-٢٩٣ ، وكتاب "موسوعة التاريخ الاسلامي" لأحمد
شالبي ١/٣٣٠-٣٣١ ، وكتاب "السيرة النبوية" لأبي شهيد :
٢٨٢ .

ثانيا : كسب المسلمون الذين شهدوا هذه الفزوة بسببها فوائد كثيرة

—أخرى ودنيوية — وأهمها ما يلي :

أ — فازوا برضى الله عز وجل عنهم .

قال تعالى : " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك

تحت الشجرة .. " الآية (١) .

ب — أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم : أن الله قد غفر لهم .

ففى صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله — رضى الله عنهما —

" فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلكم مغفور له الا صاحب

الجمال الأحمر " (٢) .

ج — شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم خير أهل الأرض .

ففى صحيح البخارى من حديث جابر قال : قال لنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية : " أنتم

خير أهل الأرض .. " (٣) .

د — بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم : بالنجاة من النار .

ففى صحيح مسلم من حديث أم مبشر انها سمعت النبي

صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة : " لا يدخل النار ان شاء الله

من أصحاب الشجرة أحد الذين بايما تحتها .. " (٤) .

(١) سورة الفتح آية : ١٨ .

(٢) تقدم برقم : (٥١) .

(٣) تقدم برقم : (٢٠) .

(٤) تقدم برقم : (٩١) .

هـ - قسمت عليهم غنائم خيبر • ففي حديث مجمع بن جارية الأنصاري :

"فقسمت خيبر على أهل الحديبية فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم
على ثمانية عشر سهما وكان الجيش ألفا وخمسمائة فيهم ثلاثمائة فارس
فأعطى الفارس سهمين وأعطى الراجل سهما" (١) .

ثالثا : شرعت في هذه الفزوة كثير من الأحكام والرخى التي كان لها

أثر كبير في حياة المسلمين ومن أهمها ما يلي :

أ - شرعت فيها صلاة الخوف على الصحيح (٢) .

ب - شرعت فيها الفدية لمن ارتكب شيئا من محظورات الاحرام (٣) .

ج - شرع فيها الصلح مدة معلومة عند حاجة المسلمين اليه (٤) .

د - شرع فيها التحلل للمحصر وأنه لا يلزمه القضاء .

هـ - شرعت فيها رخصة الصلاة في الرجال في حال العسر (٥) .

(١) تقدم برقم : (١٥٥) .

(٢) انظر الكلام على ذلك ص : ١١٥ .

(٣) انظر الحديث رقم : (١٢٢) .

(٤) انظر الكلام على هذه المسألة ص : ٤٤٤ .

(٥) وردت الإشارة الى أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالصلاة في الرجال
في حديث ابن عمر في صحيح البخاري مع الفتح / كتاب الأذان : ٦٣٢ ،
وفي صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين : ٢٢-٢٤ ، وفي حديث
جابر • صحيح مسلم / كتاب صلاة المسافرين : ٢٥ ، وأشار اليه في حديث
ابن عباس في المصدر السابق حديث رقم ٢٦ - ٣٠ . ولم يصح في من
من تلك الأحاديث الزمن الذي فعل النبي صلى الله عليه وسلم فيه ذلك وانما =

- و - شرع فيها قضاء الصلاة الفائتة بالنوم أو النسيان عند ذكرها (١) .
- ز - نزل في هذه الفزوة تحريم نكاح الكفار من المسلمات . وذلك في قوله تعالى : " فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجصوهن الى الكفار . لا هن حل لهن ولا هم يحلون لهن " (٢) .
- قال ابن كثير : هذه الآية هي التي حرمت المسلمات على المشركين وقد كان جائزا في ابتداء الاسلام أن يتزوج المشرك المؤمنة . . (٣) .
- ح - ونزل فيها أيضا الأمر بفسخ نكاح المشركات وعدم الاستمرار عليهن وذلك في قوله تعالى : " ولا تصكوا بحصم الكوافر . . " (٤) الآية .
- وقد اشتملت مرويات هذه الفزوة على أحكام كثيرة غير هذه وسوف يأتي ذكر بعضها مع شئ من التفصيل في الباب الأخير ان شاء الله .

* * *

== ورد التميمين في حديث أبي المليح . فقد ذكر أنه وقع ذلك في الحديبية وقد تقدم الحديث برقم (١٣٨) . وقد ورد في حديث أبي المليح أيضا أنها حصلت لهم القصة في حنين وسبقت الإشارة الى ذلك فسيص ص ، وغزوة الحديبية كانت قبل غزوة حنين كما هو معلوم فابتداء مشروع الصلوة فيها ظاهر . والله أعلم .

(١) انظر حديث رقم : (١٥١) .

(٢) انظر الحديث رقم : (١١٥) .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٥١/٤ .

(٤) انظر الحديث رقم : (١١٥) .

الباب الرابع

أحكام وفوائد من فقه مرويات الفزوة
وفي توطئه وتلاوة فصول

”توطئه”

حفلت مرويات غزوة الحديبية بكثير من الأحكام والفوائد الفقهية وهي غنية كذلك بالدروس والعبر التي تنير للمسلم الطريق وتجنبه كثيرا من المزالق اذا وفقه الله للتنبه لها .

ولذلك استرعت هذه الغزوة انتباه كثير من العلماء وحضيت بجل اهتمامهم . فقد وقف ابن القيم ^(١) — رحمه الله — غدها طويلا وأستخرج منها كثيرا من الأحكام والفوائد ، وسبقه الى شئ من ذلك مجد الدين بن تيمية ^(٢) وتبعهما الشيخ محمد بن عبد الوهاب ^(٣) فاستنبط منها ما يربو على مائة مسألة . وقد وقف غدها علماء آخرون غير هؤلاء فاستقوا منها كثيرا ممن الأحكام والفوائد .

وأردت في هذا الباب أن أعرج على تلك الأحكام والفوائد اتماما للفائدة أولا ، وثانيا لابرار أهمية هذه الغزوة ، لكن رأيت أن الحال كما قال الشاعر :

تكاشرت الظباء على خراش . فما يدري خراش ما يصيد

لكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ، لذلك قررت الاقتصار على بعض الأحكام المتعلقة بالجهاد وبعض قضايا المقيدة الواردة في الغزوة .

(١) زاد المساد ٣ / ٣٠٠ .

(٢) منتقى الأخبار ٥ / ٧٣٢ .

(٣) ملحق مصنفات الامام محمد بن عبد الوهاب . جز' في ١٦ صفحة .

لأن أحكام الجهاد ذات صلة وثيقة بالفتوة .

وأما قضايا المقيدة الواردة في هذه الفتوة فهي مهمة كذلك — فسي
نذكرى — لأن منها ما هو معارض لنصوص صحيحة ربما تستوقف القارىء ،
فأردت أن أذكر توجيه العلماء لها ، ومنها ما هو خاص بمثل الوطن السدى
وقمت فيه ، أو بالنبي صلى الله عليه وسلم ، فأردت التنبيه على ذلك حتى
لا يتوسع في القياس عليها .

ثم رأيت أن أختتم هذا الباب بالدروس والمبر المستفادة من بعض
المواقف التي اشتملت عليها الفتوة لأن الاعتبار بالأحداث والاستفادة من
القصص مطلوب شرعا .

وقد يجد القارىء أن تلك الدروس والمبر قد علق بذهنه أثناء مسروره
بتلك المواقف لكن ربما غفل عن بعضها فيجد فيما سجلت تذكيرا له بذلك ، وما
رأى أنه يستحق الإضافة في هذا الفصل أو في غيره من فصول الرسالة فأرجو
ألا يتوانس في التنبيه عليه ، مشكورا مأجورا . والله المستعان .

الفصل الأول

من أحكام الجهاد والوارد في الغزوة

(الفصل الأول)

" من أحكام الجهاد الواردة في الفزوة "

وفيه ستة مباحث

المبحث الأول : مشروعية الشورى :

الشورى ميزة عظمى لهذه الأمة • وقد ذكرها الله سبحانه وتعالى
في معرض المدح للمؤمنين وقرنها بالطاعة والصلاة والزكاة •
قال تعالى : " والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى
بينهم وما رزقناهم ينفقون " (١) •

وأمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : " فيما رحمة من الله
لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فأعف عنهم واستغفر
لهم وشاورهم في الأمر " (٢) الآية •

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه استشار أصحابه رضوان
الله عليهم في أكثر من موطن :

١ - استشارهم في غزوة بدر مرتين :

المرّة الأولى : استشارهم في المير (٣) •

والثانية : في المنزل ونزل على رأى الحباب بن المنذر (٤) •

(١) سورة الشورى آية : ٣٧ •

(٢) سورة آل عمران آية : ١٥٩ •

(٣) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ٨٣ •

(٤) انظر مرويات غزوة بدر ص ١٥٧ لأحمد العليمى •

- ٢ - فى غزوة أحد استشارهم فى البناء فى المدينة أو يخرج الى المـسـد و
فخرج بمشورة أكثر الصحابة (١) .
- ٣ - فى غزوة الأحزاب استشارهم مرتين :
الأولى : فى الخندق حيث أمر بحفره بمشورة سلمان الفارسى (٢) .
والثانية : فى مصالحة خلفان بثلك ثمار المدينة استشار فى ذلك
سعد بن معاذ وسعد بن عباد ونزل على رأيهما فى عدم اعلائهم
شيئا (٣) .
- ٤ - فى غزوة الحديبية - هذه - استشار مرتين :
الأولى : استشار الصحابة فى الاغارة على ذرارى المشركين أو تركهم
ونزل على رأى أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى تركهم (٤) .
والثانية : استشار أم سلمة رضى الله عنها فى أمر الناس حين لم
يبادروا بالنحر والحلق وقد أمرهم بذلك . فأشارت عليه بأن يبـدأ
ذلك بنفسه ففعل صلى الله عليه وسلم (٥) .
- ٥ - فى غزوة بنى المصطلق : استشار على بن أبى طالب وأسامة بن زبـد
رضى الله عنهم فى فراق عائشة رضى الله عنها (٦) .

(١) سيرة ابن هشام ٦٣/٣ ، وانظر مرويات غزوة أحد : ٦١ لحسين الباكرى .

(٢) انظر مرويات غزوة الخندق : ٦٠ لابراهيم عيسى .

(٣) م السابق : ٨٣ .

(٤) انظر م ٢٤٤ .

(٥) انظر م ٣٤١ .

(٦) صحيح مسلم / كتاب التوبة : ٥٦ ، وانظر مرويات غزوة بنى المصطلق :

٢١٣ لابراهيم القيسى .

وقد جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخائفة من بعده شـورى

فى الستة الباقين من المشرة البشرين بالجنة رضى الله عنهم (١) .

وبهذا تتضح لنا أهمية الشورى ومكانتها فى الاسلام حيث جعلها

الله من صفات المؤمنين وأمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم وعمل بها النبى

صلى الله عليه وسلم فى مواطن كثيرة وعمل بها الخلفاء الراشـدون

رضى الله عنهم .

فمن بعدهم أولى بالمشورة وأحوج اليها منهم .

وقد نوه ابن عناية بشأن الشورى ثم حكى الاجماع على وجوب عـزل

من لا يستشير أهل الدين .

قال : والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام من لا يستشير أهل

العلم والدين فمـزله واجب ، هذا ما لا خلاف فيه (٢) .

وقال ابن تيمية (٣) : لا غنى لولى الأمر عن المشاورة فان الله قد أمر

بها نبيه صلى الله عليه وسلم . فقال : " فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم

فى الأمر " الآية .

ومحل الشورى : هو أمور الحرب ، والنوازل ، وسائر الأمور التى لم

يرد فيها دليل صريح من الشرع (٤) .

(١) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب فضائل الصحابة : ٣٧٠٠ .

(٢) تفسير ابن عطية ٢٨٠ / ٣ .

(٣) السياسة الشرعية : ١٥٧ .

(٤) انظر م السابق : ١٥٨ ، وتفسير ابن عطية ٢٨١ / ٣ .

ومن فوائد الشورى :

- ١ - تأليف قلوب الأتباع واستطابة نفوسهم .
- ٢ - استخراج وجه السرأى منهم (١) .
- ٣ - التمرف على مصلحة يختص بحلمها بعضهم دون بعض (٢) .

* * *

(١) انظر المصدرين السابقين ، وزاد المماد ٣٠٢/٣ .

(٢) زاد المماد ٣٠٢/٣ .

البحث الثاني : حكم الاستماعة بالمشرك :

جاء في حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم أن النبي صلى الله عليه وسلم بحث بسر بن سفيان الخزاعي عينا إلى مكة (١) .

وقد استدل بعض العلماء بقصة بسر هذه على جواز الاستماعة بالمشركون في الجهاد .

قال ابن القيم : ان الاستماعة بالمشرك المأمون في الجهاد جائزة عند الحاجة لأن عينه الخزاعي كان كافرا إذ ذاك . وفيه من الصلحة أنه أقرب إلى اختلاطه بالعدو وأخذ أخبارهم . أهـ (٢) .

هكذا قال ابن القيم وقد سبقه إلى ذلك مجد الدين ابن تيمية (٣) وتبعهما بعض التأخرين (٤) .

والظاهر أنه ليس في قصة الخزاعي هذه دلالة على جواز الاستماعة بالمشرك في الجهاد . لأنه لم يرد في هذا الحديث ولا في غيره ما يدل على أنه كان كافرا إذ ذاك .

بل ورد عن بعض العلماء ما يدل على أنه أسلم قبل الحديبية .

قال ابن عبد البر : بسر بن سفيان بن عمرو بن عويمر الخزاعي أسلم سنة ست من الهجرة وحشه النبي صلى الله عليه وسلم عينا إلى قرش إلى مكة

(١) انظر ص ٧٨ .

(٢) زاد المسند ٣/ ٣٠١ .

(٣) منتقى الأخبار : ٧٣٢ .

(٤) الاستاذ أبو زهرة . خاتم النبیین : ٨٥٨ ، والدكتور البوطي . فقه السيرة : ٣٥٢ .

وشهد الحديبية وهو المذكور في حديث الحديبية من رواية الزهري عن عمرو
عن المسور ومروان قوله : حتى اذا كان بخدير الأشد لاط لقيه عنده الخزاعى
فأخبره خبر قريش وجموعهم • قالوا : هو بسر بن سفيان هذا • (١) .

وقد نقل ابن حجر كلام ابن عبد البر وسكت عليه (٢) .

وقال الزرقانى : واختار بسر بن سفيان بن عمرو هذا لقرب عهد
بالاسلام لأنه أسلم في شوال فلا يظنه من رآه معنا فلا يؤمن به • (٣) .

فقد رأينا من كلام ابن عبد البر والزرقانى أنهما يريان أن بسر
ابن سفيان أسلم قبل الحديبية •

وعلى فرض أنه لم يثبت ما ورد في اسلامه فلا تصلح قصته دليلا على
جواز الاستماعة بالمشارك لوجود الاحتمال لا سيما وهى معارضة بأحاديث
صحيحة •

فالحاصل : أن قصة بسر بن سفيان الخزاعى لا دلالة فيها على
جواز الاستماعة بالمشارك مطلقا ولم يثبت في ذلك شيء عن النبي صلى الله عليه
وسلم كما ذكر بعض العلماء وإنما وردت بذلك أحاديث كلها ضعيفة وهى :

١ - حديث ابن عباس رضى الله عنهما :

قال البيهقى : أخبر أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو المباس محمد
ابن يعقوب أنا الربيع بن سليمان قال : قال الشافعى : قال أبو يوسف

(١) الاستيعاب ٣٠٩/١ مع الاصابة •

(٢) الاصابة ٢٤٥/١ •

(٣) شرح الزرقانى على المواهب اللدنية ١٨١/٢ •

أنها الحسن بن عماره عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال :
استحان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود بنى قينقاع فرضخ ^(١) لهم ولم
يسهم لهم ^(٢) .

قال البيهقى تفرد به الحسن بن عماره وهو متروك . ولم يبلغنا فى
هذا حديث صحيح ^(٣) .

٢ - حديث الزهرى :

قال البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأ أبو الوليد الفقيه
ثنا الحسن بن سفيان ثنا أبو بكر بن أبى شيبة ثنا حفص عن ابن جريج
عن الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا بناس من اليهود
فأسهم لهم ^(٤) .

وهذا الحديث قد أرسله الزهرى والمرسل من قسم الضعيف
لا سيما مراسلات الزهرى .

٣ - حديث فسطير الحارثى :

قال البيهقى : وقد روى الواقدى عن أبى أبى سيرة عن فطيمير
الحارثى قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشيرة من اليهود
من يهود المدينة الى خيبر فأسهم لهم كسهمان المسلمين ^(٥) .

(١) الرضخ : المطية القليلة . النهاية ٢٢٨/٢ .

(٢) السنن الكبرى ٥٣/١ .

(٣) السابق .

(٤) السابق .

(٥) السابق .

قال البيهقي : هذا منقطع واسناده ضعيف (١) .

فهذه هي الأحاديث التي دلت على جواز الاستمانة بالمشرك وهي
ضعيفة لا تقوم بها حجة ولا يثبت بها حكم .

وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلاف ذلك من حديث عائشة
رضي الله عنها :

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب حدثنا عبد الرحمن بن
مهدي عن مالك . ج .

وحدثني أبو طاهر (واللفظ له) . حدثني عبد الله بن وهب عن
مالك بن أنس عن الفضيل بن أبي عبد الله عن عبد الله بن دينار الأسدي عن
عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : " خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدر فلما كان بحرة البصرة (٢) أدركه رجل
قد كان يذكر منه جرأة ونجدة . ففرح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين رأوه . فلما أدركه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم جئت لأتبعك وأصيب
محك . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تؤمن بالله ورسوله ؟ " قال :
لا . قال : " فارجع . فلن أستعين بمشرك " .

(١) السنن الكبرى ٥٣/٩ .

(٢) حرة البصرة : محركه وبعضهم جوز تسكين الباء على ثلاثة أميال من المدينة .
عدة الأخبار في مدينة المختار : ٣١٠ . وهي المشرفة على وادي المقيق .
انظر حاشية رقم (١) من المصدر السابق .

قالت : ثم مضى • حتى اذا كنا بالشجرة ^(١) أدركه الرجل • فقال له
كما قال أول مرة • فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أول مرة • قال :
" فارجع فلن أستمين بمشرك " • قال : " ثم رجع فأدركه بالبيداء " • فقال له
كما قال أو مرة : " تؤمن بالله ورسوله ؟ " قال : نعم • فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " فانتاللق " ^(٢) •

وفيه من حديث أبي حميد الساعدي رضى الله عنه :

قال البيهقي : أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أحمد
ابن محمد المنزى ثنا عثمان بن سعيد الدارمى ثنا يوسف بن عمرو المروزي ثنا
الفضل بن موسى السيناني عن محمد بن عمرو عن سعيد بن المنذر عن أبي حميد
الساعدي رضى الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خلف
ثنية الوداع اذا كتيبة قال من من هو ؟ قالوا : بنى قينقاع — وهو
رهد عهد الله بن سلام — قال : وأسلموا ؟ قالوا : لا • قال بل هم على
دينهم • قال : " قل لهم فليرجعوا فانا لا نستمين بالمشركين " ^(٣) •
وأشار البيهقي ^(٤) الى أن سند هذا الحديث صحيح •

(١) الشجرة : هى ذى الحليفة • انظر كتاب " الضاسك وأماكن طسرق
الحج " للحوى : ٤٢٥ • وقال الأسدي : الرحلة من المدينة المنورة
ذى الحليفة وهى الشجرة • ومنها يحرم أهل المدينة وهى على خمسة
أميال ونصف • انظر الصدر السابق ص ٤٢٢ حاشية رقم (٢) •

(٢) صحيح مسلم / كتاب الجهاد والسير : ١٥٠ •

(٣) و (٤) السنن الكبرى ٣٧/٩ •

وفيه من حديث خبيب بن عبد الرحمن :

قال الامام أحمد : ثنا يزيد بن هارون قال : أنا المستلم بسن
سميد الثقفى عن عباد ثنا خبيب بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال : أتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد غزوا أنا ورجل من قومي ولم نسلم
فقلنا : انا نستحي أن يشهد قومنا مشهدا لا يشهدهم . قال : أو أسلمتما ؟
قلنا : لا . قال : " فلا نستعين بالمشركين على المشركين " فأسلمنا
وشهدنا معه . . . الحديث (١) .

وسند هذا الحديث حسن .

وقد ذهب الى جواز الاستعانة بالمشركين جماعة من الملما وهو مروى
عن أبى حنيفة والشافعى وأحمد (٢) للأحاديث السابقة فى جواز الاستمانة
بهم (٣) .

وتد استدلو أيضا بقصة شهود صفوان بن أمية لغزوة حنين وهو مشرك .
وشهود قزمان غزوة أحد وهو مشرك . وشهود ابن أبى لمض الغزوات (٤) .

وقد اشترطوا لجواز ذلك شروطا هى :

- ١- أن يكون فى المسلمين قلة وتدعوا الحاجة الى ذلك .
- ٢- أن يكونوا ممن يوثق بهم فلا تخشى ثائرتهم (٥) .

(١) مسند أحمد ٤٥٤/٣ .
(٢) انظر المغنى لابن قدامة ٤١٤/٨ ، ونيل الأوطار ٢٣٧/٧ .
(٣) السنن الكبرى ٣٧/٩ ، والاعتبار فى النسخ والمنسوخ : ٣٩٧ .
(٤) نيل الأوطار ٢٣٧/٧ .
(٥) انظر الاعتبار فى النسخ والمنسوخ : ٣٩٦ ،
والمغنى لابن قدامة ٤١٤/٨ .

٣ - أن يكون مع الإمام جماعة يستقل بهم في اخلاء الأحكام (١) .

وذهب جماعة إلى عدم جواز الاستمانة بالمشركون ومن قال بذلك أبسن
المفذر والجوزجاني وهو مروي عن الشافعي (٢) .

وأستدل أصحاب هذا القول : بحديث عائشة رضي الله عنها وحديث
أبي حميد الساعدي وحديث خبيب بن عبد الرحمن السابقة .

وقالوا : ان الأحاديث الدالة على الجواز كلها ضعيفة لا تقوى على
المعارضة .

وقد رجع الشوكاني هذا القول حيث قال : " والحاصل أن الظاهر
من الأدلة عدم جواز الاستمانة بمن كان مشركا مطلقا لما في قوله صلى الله
عليه وسلم : " انا لا نستمين بالمشركين من الصوم " . وكذلك في قوله :
" لن أستمين بمشرك " (٣) .

وأجاب عن قصة قزمان بأنه لم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن له
بذلك في ابتداء الأمر .

قال : وأما استمنته بابن أبي فليس ذلك الا لظهاره الاسلام (٤) .

قلت : وقصة صفوان بن أمية ليس فيها دليل أيضا على ذلك لأنه لم يثبت
أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب منه الخروج . وانما الثابت في ذلك استمارة
رسول الله صلى الله عليه وسلم للأدراع منه فحسب (٥) .

(١) نيل الأوطار ٢٣٧/٧ ، وسبل السلام ٥٠/٤ .

(٢) المغني لابن قدامة ٤١٤/٨ ، ونيل الأوطار ٢٣٧/٧ .

(٣) نيل الأوطار ٢٣٧/٧ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) حديث صفوان أخرجه أبو داود في السنن / كتاب البيوع : ٣٥٦٢-٣٥٦٣

وصححه الألباني : ارواؤه الفيل ٣٤٨/٥ .

البحث الثالث : مقدار المدة التي تجوز مهادنة الكفار عليها :

جاء في حديث السور ومروان بن طارق ابن اسحاق " أن النبي صلى الله عليه وسلم صالح قريشا على وضع الحرب عشر سنين " (١) .

وقد أخذ جماعة بظاهر هذا الحديث .

قال الشافعي (٢) : لا تتجاوز المهادنة عشر سنين وعند الضرورة

يجدد المقد بحد انتهاء المشر .

وحكى ابن قدامة (٣) عن القاضي أن ظاهر كلام أحمد يقتضيه .

وحكاه ابن حجر عن الجمهور ورجحه (*)

وقالوا : ان قوله تعالى : " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " عام

وقد خص منه الحديث هذه المدة ففيما زاد يبقى على مقتضى المصوم (٤) .

وزهد قوم الى جواز الهدنة أكثر من عشر سنين على ما يراه الامام ممن

الصلحة وهو قول أبي خنيفة (٥) .

وحكى ابن قدامة عن أبي الخطاب أنه ظاهر كلام أحمد (٦) .

وقالوا : ان العام مخصوص بالمشر لمضى موجود فيما زاد عليها ، وهو

أن الصلحة قد تكون في الصلح أكثر منها في الحرب (٧) .

(١) انظر ص ٢٥٣ .

(٢) الأم ١٨٩/٤ .

(٣) المغننى ٤٦٠/٨ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) الهداية ٤٥٦/٥ .

(٦) المغننى ٤٦٠/٨ .

(٧) المصدر السابق .

(*) فتح البارى ٣٤٣/٥ .

وقيل : لا تتجاوز الهدنة أربع سنين (١) .

ولعل هو^٢ لا تسكوا بحديث ابن عمر أن مدة الصلح كانت أربع سنين وهو ضعيف (٢) .

وقيل : لا يتجاوز ثلاث سنين (٣) .

وهو^٣ لا نظروا الى المدة التي استمر فيها الصلح مع قريش .

والتحقيق : أن القول الأول هو الراجح لظاهر الحديث ، وإن وجدت

مصلحة في الزيادة على المشر جدد المقد ، كما قال الشافعي . والله أعلم .

وقال بعض المتأخرين (٤) يجوز عقد صلح مؤبد غير مؤقت بمدة معينة .

واستدل بقوله تعالى : " فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكـم

السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا " (٥) .

وهذا القول مبني على أن الأصل في علاقة المسلمين بالكفار هي السلم

لا الحرب (٦) ، وأن الجهاد إنما شرع لجرد الدفاع عن المسلمين فحسب (٧) .

وهذا القول مردود لما يلي :

١ - أن صاحب هذا القول قد خرق الاتفاق بعد أن حكاه بنفسه حيث قال :

" اتفق الفقهاء على أن عقد الصلح مع العدو لا بد من أن يكون

(١) شرح السنة ١٦١/١١ .

(٢) انظر ص ٢٥٨ .

(٣) شرح السنة ١٦١/١١ .

(٤) الدكتور وهبه الزحيلي . آثار الحرب في الفقه الاسلامي : ٦٨٠ .

(٥) سورة النساء آية : ٩٠ .

(٦) آثار الحرب في الفقه الاسلامي : ٦٨٠ .

(٧) المصدر السابق : ٦٧٥ حاشية (٢) .

مقدورا بمدة معينة ، فلا تصح المهادنة مطلقا الى الأبد من غير
تقدير بمدة (١) .

٢ — الآية التي استدلت بها منسوخة بقوله تعالى : " فاذا انسلخ الأُشهر
الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم . . " (٢) الآية .

فقد نقل ذلك ابن جرير (٣) عن عكرمة والحسن وقتادة وابن زيد .
وحكاه ابن كثير (٤) عن ابن عباس .

وحكاه القرطبي (٥) عن مجاهد . ثم قال : وهو أصح شئ في معنى الآية .

٣ — الأصل الذي ابنى عليه هذا القول : مردود بآية براء بالسابقه ، وبواقع
سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين مع أعدائهم .

٤ — أما فكرة أن الجهاد إنما شرع للدفاع عن المسلمين . فهي فكرة دخيلة . وقد
تصدى لها سيد قطب (٦) رحمه الله ففندها ، وبين أن سبب نشوئها هو
الانهزام أمام هجمات المستشرقين ، وعدم الفهم لمرحلة (٧) الدعوة .

* * *

(١) آثار الحرب في الفقه الاسلامي : ٦٧٥ .

(٢) سورة التوبة آية : ٥ .

(٣) تفسير ابن جرير ٢٤/٩ - ٢٦ .

(٤) تفسير ابن كثير ٥٣١/١ .

(٥) تفسير القرطبي ٣٠٨/٥ .

(٦) في ظلال القرآن ١٤٣٣/٣ وما بعدها .

(٧) معنى بمرحلة الدعوة الأطوار التي مرت بها دعوة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد أمر بالكف ثم أذن لهم في قتال من قاتلهم ثم أمروا بقتال
المشركين كافة وقد لخصها ابن القيم في الزاد ١٥٨/٣ فليراجع .

البحث الرابع : هل تجوز مصالحة الكفار على رد من جاء من قبلهم مسلما :

كان من جملة الشروط التي وقع عليها صلح الحديبية أن يرد النبي صلى الله عليه وسلم الى قريش من جاءه من قبلها وألا ترد قريش من جاءها من المسلمين^(١) .

وقد وقع خلاف بين العلماء في جواز هذا الشرط :

فمنذ أبي حنيفة أنه غير جائز ، لأن ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في الحديبية منسوخ عنه بحديث سرية خالد بن الوليد حين وجهه النبي صلى الله عليه وسلم الى خثعم وفيهم ناس مسلمون فاعتصموا بالسجود فقتلهم خالد فوداهم النبي صلى الله عليه وسلم نصف الدية وقال : " أنا بريء من مسلم بين مشركين " (٢) .

وزهد الخبابة^(٣) وهو ظاهر كلام الشافعي^(٤) الى جواز هذا

الشرط لقصة الحديبية .

وقال أصحاب الشافعي : لا يصح شرط رد المسلم الا أن يكون له عشيعة تحميه وتمنمه^(٥) .

وحكى السهيلي عن المراقبين أنهم قالوا : ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم وبمكة . لأن النبي صلى الله عليه وسلم ما رد المسلمين الى قريش الا لقوله : " لا تدعوني قريش الى خلة يحظمون

(١) انظر ص ٢٥٢ .

(٢) الرض الأنف : ٣٨٤/٦ ، الهداية ٤٦٠/٥ .

(٣) المغنسي لابن قدامه ٤٦٥/٨ .

(٤) الأم ١٩١/٤ .

(٥) شرح السنة ١٦٣/١١ .

ففيها حرمة الله إلا أجبتهم اليها " • قالوا : وفي رد المسلم إلى مكة
عمارة البيت ونهضة خير له في الصلاة بالمسجد الحرام والطواف بالبيت
فكان هذا من تعظيم حرمة الله تعالى •

والتحقيق : جواز الصلح على رد الرجال لأنه قد ثبت من فعل النبي
صلى الله عليه وسلم ولم يرد ما ينسخه أو يخصه • والحديث الذي أُستدل به
من قال بالنسخ لم يكن في محل النزاع إنما هو في خصوص من أقام بين الكفار
عن طوعية واختيار أما الذي يردّه الإمام فهو مكره على الرجوع اليهم •
وما ذكره أصحاب الشافعي من اشتراط الأهل والمشورة لا دليل عليه ،
فرسول الله صلى الله عليه وسلم حين رد أبا جندل لم يقل له إن أباك سيمنحك
بل قال له : " إن الله جاعل لك ولئن معاً من المستضعفين فسرّجا ومخرجاً "
وقال نحو ذلك لأبي بصير •

وكذلك دعوى تخصيص ما وقع في صلح الحديبية بمكة وبالنبي صلى الله عليه
وسلم لا دليل عليها وما ذكر من مسوغات لا تكفي للتخصيص •
والله أعلم •

البحث الخامس : اذا رد الامام الى المعاهدين من جاء من قبلهم فأحدث

جناية فيهم • فهل عليه أو على الامام ضمان ؟ :

جاء في حديث المسور ومروان أن أبا بصير حين دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول تميم قتل واحدا منها ولم يضمن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ضمه أبو بصير (١) .

ولذلك قال ابن القيم : ان المعاهدين اذا تسلموه وتمكنوا منه فقتل أحدا منهم لم يضمنه بدية ولا قود ولم يضمنه الامام بل يكون حكمه في ذلك حكم قتله لهم في ديارهم حيث لا حكم للامام عليهم فان أبا بصير قتل أحدهما الرجلين المعاهدين بذي الحليفة وهي من حكم المدينة ولكن كان قد تسلموه وفصل عن يد الامام وحكمه • أهـ (٢) .

قلت : هذه المسألة فيها قضيتان :

الأولى : ضمان الجاني •

والثانية : ضمان الامام •

فبالنسبة للجاني يرى ابن القيم أنه لا ضمان عليه ولم يذكر تعليلا لذلك • وأما السهمي : فيرى ارتفاع الحرج عنه فقط . ويمثل ذلك بأمرين هما :

١- أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يشرب على أبي بصير بل مدحه

حيث قال : " وسيل أمه محش حرب " •

(١) انظر ص ٢٧٩ •

(٢) زاد المصنف ٣٠٨/٣ •

٢ - أنه دافع عن نفسه ودينه . قال : ومن قتل دون دينه فهو

شهيد . أ هـ .

أما الضمان فإنه يلزمه عند السهيلي كما هو مفهوم كلامه حيث يقول :
وانما لم يطالبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية لأن أولياء المقتول لم
يطالبوه اما لأنهم قد أسلموا ، واما لأن الله شغلهم عن ذلك حتى انتكث
المهد وجاء الفتح (١) .

قلت : بل طالب أولياء المشرك الذي قتله أبو بصير بدية صاحبهم .

قال ابن اسحاق : فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم
العامري أسند ظهره الى الكعبة ثم قال : والله لا أؤخر ظهري عن
الكعبة حتى يودي هذا الرجل . فقال أبو سفيان بن حرب : والله
ان هذا لهو السفه والله لا يودي (ثلاثا) (٢) .

ونقله ابن حجر عن ابن اسحاق وفيه : فقال أبو سفيان : ليس
على محمد مطالبة بذلك لأنه وفي بما عليه وأسلمه لرسولكم ولم يقتله
بأمره ولا على آل أبي بصير شي . أيضا لأنه ليس على دينهم . أ هـ (٣) .
فالتحقيق أنه لا ضمان على القاتل في هذه الحالة بدية ولا قسود
لأنهم أهل حرب بالنسبة له لا أهل عهد وذمه .

(١) السرخس الأنف ٤٩٤/٦ .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٢٤/٣ .

(٣) فتح الباري ٣٥١/٥ .

قال ابن حجر : ولا يحد ما وقع من أبي بصير غدرًا لأنه لم يكن
في جملة من دخل في المواقعة التي بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين
قريش لأنه إذ ذاك كان محبوسًا بمكة . (١) .

والقضية الثانية من المسألة :

هل على الإمام ضمان في مثل ما فعل أبو بصير ؟
ذكر ابن القيم أنه لا ضمان عليه وعمل ذلك : بأنه سلمه لهم وسلم
يحد تحتيده وحكمه .

وظاهر كلام السهيلي أيضًا أنه لا ضمان على الإمام (٢) .

* * *

(١) فتح الباري ٣٥١/٥ .

(٢) الروض الأنف ٤٩٤/٦ .

المبحث السادس : اذا عاهد الامام قوما فخرجت عليهم طائفة من المسلمين

غير متحيزة الى الامام فهل على الامام دفعهما عنهم :

جاء في حديث المسور ومروان أن أبا بصير وأبا جندل في جماعة من المسلمين قد خرجوا الى سيف البحر على طريق عور قريش فكانت لا تمر بهم عور الا قتلوا أصحابها وأخذوها ولم ينضمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

ولذلك قال ابن القيم : ان المعاهدين اذا عاهدوا الامام فخرجت منهم طائفة فحاربتهم وغت أموالهم ولم يتحيزوا الى الامام لم يجب على الامام دفعهم عنهم ونضمهم منهم سواء دخلوا في عقد الامام وعهده ودينه أو لم يدخلوا . والمهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين لم يكن عهدا بين أبي بصير وأصحابه وبينهم وعلى هذا فاذا كان بين بعض ملوك المسلمين وبعض أهل الذمة من النصارى وغيرهم عهد جاز لملك آخر من ملوك المسلمين أن يفزهم وينضم أموالهم اذا لم يكن بينه وبينهم عهد . كما أفتى به شيخ الاسلام في نصارى ملايكة مستدلا بقصة أبي بصير مع المشركين . أهـ (٢) .

* * *

(١) انظر ص ٢٩٦ .

(٢) زاد المساد ٣/٣٠٩ .

الفصل الثاني

أنظمة تتعلق بالعقيدة

(الفصل الثاني)

"أحكام تتعلق بالمقيدة"

وفيه خمسة مباحث

المبحث الأول : حكم القيام على رأس الكبير وهو جالس :

جاء في حديث السور ومروان : أن المغيرة بن شعبة كان قائماً على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه السيف (١) .

قال ابن القيم : في قيام المغيرة بن شعبة على رأس النبي صلى الله عليه وسلم بالسيف ولم يكن من عادته أن يقام على رأسه وهو قاعد سنة يقتدى بها عند قدوم رسل العدو من اظهار المزمز والفخر وتعظيم الامام وطاعته ووقايته بالنفوس وهذه هي المادة الجارية عند قدوم رسل المؤمنين على الكافرين وقدوم رسل الكافرين على المؤمنين وليس هذا من النوع الذي ذمه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار " .

كما أن الفخر والخيلاء في الحرب ليسا من هذا النوع المذموم في غيره . أهـ (٢) .

(١) انظر ص ١٨١ .

(٢) زاد المعاد ٣/٣٠٤ .

قلت : نعم الحديث الذي أورد ه ابن القيم لا يحنى هذا النوع من
القيام ، إنما ينهى عن القيام للشخص . أما النوع الذي فعله المفيرة فهو القيام
على الشخص ، وقد ورد فيه نهى بخصوصه كما فى حديث جابر الآتى .

وقد وضح الفرق بينهما ابن القيم نفسه فى تهذيب السنن حين تمقـب
المندرى . فقد ذكر أبو داود فى باب (قيام الرجل للرجل) حديث معاوية :
” من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار ” (١) . وحديث أبى
أمامة : ” خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوكأ على عصا فقنا اليه
فقال : ” لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا ” (٢) .

وذكر المندرى عقب هذين الحديثين حديث جابر عند مسلم وفيه :
” أنهم لما صلوا خلفه تصودا قال : فلما سلم . قال : ان كدتـم أنفا أن تفعلوا
فعل فارس والروم يقومون على ملوكهم وهم قصود فلا تفعلوا ” (٣) .

والمندرى أورد هذا الحديث عقب الحديثين السابقين لتقويتهم وكأنه يسرى
مدلولهما واحدا . فتعقبه ابن القيم بقوله : وحمل أحاديث النهى عن القيام
على مثل هذه الصورة ممنوع . فان سياقتها يدل على خلافه وأنه صلى الله عليه وسلم
كان ينهى عن القيام له اذا خرج عليهم . ولأن الحرب لم يكونوا يصرفون هـذا
النوع وإنما هو من فعل فارس والروم ولأن هـذا لا يقال له قيام للرجل وإنما هو
قيام عليه ففرق بين القيام للشخص المنهى عنه . والقيام عليه المشبه لفعل فارس

(١) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الأدب : ٥٢٢٩ .

(٢) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الأدب : ٥٢٣٠ .

(٣) مختصر سنن أبى داود ٩٤/٨ - ٩٤ .

والروم والقيام اليه عند قدومه وهو سنة العرب وأحاديث الجواز تدل عليه فقط . أ هـ (١) .

فمن خلال كلام ابن القيم هذا يظهر لنا الفرق بين القيام للشخص الذى ورد فيه حديث معاوية والقيام على الشخص الذى فعله المفيرة وقد ورد بخصوصه حديث جابر السابق . وقد علق عليه النووي بقوله : وفيه النهى عن قيام الفلمان والتباج على رأس متبوعهم الجالس لخير حاجة (٢) .

وقد ساق ابن حجر كلام ابن القيم فى التفرقة بين أنواع القيام ثم عقب عليه بقوله : وقد ورد فى خصوص القيام على رأس الكبير الجالس ما أخرجه الطبرانى فى الأوسط عن أنس قال : " إنما هلك من كان قبلكم بأنهم عظموا ملوكهم بأن قاموا وهم قعود " (٣) .

فالحاصل : أن نوع القيام الذى فعله المفيرة بن شعبة رضى الله عنه منهى عنه ، والمرخص فيه منه ما كان فى مثل تلك الحالة التى فعله فيها المفيرة ، وهى حال قدوم رسل العدو ، ليروا مدى طاعة المسلمين لامامهم وحمايتهم له . وأحسب ابن القيم رحمه الله لا يريد أكثر من هذا الصنى لأنه قاسه على اظهار الخيلاء والفخر فى الحرب ومعلوم النهى عنهما فى غير هذا الموضع . والله أعلم .

* * *

(١) تهذيب السنن ٩٢/٨ - ٩٣ مع مختصر سنن أبى داود للمنذرى .

(٢) شرح النووي على مسلم ١٣٥/٤ .

(٣) فتح البارى ٥١/١١ ذكره الهيثمى فى المجمع ٤٠/٨ وقال فيه

الحسن بن قتيبة وهو مشرّك .

المبحث الثانى : تعريف الفأل وبيان استحبابه وأنه مفاير للطيريه :

قال ابن القيم : استحباب التفاؤل وأنه ليس من الطيريه المكروهة لقوله لما جاء سهيل " سهل أمركم " (١) .

قلت : قد وردت أحاديث تبين معنى الفأل :

ففى صحيح البخارى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا طيرة وخيرها (٢) الفأل " . قالوا : وما الفأل يا رسول الله ؟ قال : " الكلمة الصالحة يسميها أحدكم " (٣) .

وفيه من حديث أنس رضى الله عنه : عن النبى صلى الله عليه وسلم :
" لا عدوى ولا طيرة ويحببنى الفأل الصالح الكلمة الحسنة " (٤) .

وفى سنن أبى داود من حديث عروة بن عامر قال : ذكرت الطيرة عند النبى صلى الله عليه وسلم فقال : " أحسنها الفأل ولا ترد مسلما فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل : اللهم لا يأتى بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك " (٥) .

فهذه الأحاديث تؤيد ما ذكره ابن القيم من استحباب التفاؤل وأنه ليس من الطير المكروهة . والفرق بينهما : " أن الفأل من طريق حسن الظن بالله والطيرة لا تكون إلا فى السوء فذلك كرهت " (٦) .

-
- (١) زاد المصنف ٣/٣٠٥ .
(٢) قال ابن حجر : أفضل التفضيل هنا إنما هو بين القدر المشترك بين الشيئين والقدر المشترك بين الطيرة والفأل تأثير كل منهما فيما هو فيه والفأل فى ذلك أبلغ . فتح البارى ١٠/٢١٤ .
(٣) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الطب : ٥٧٥٥ .
(٤) صحيح البخارى مع الفتح / كتاب الطب : ٥٧٥٦ .
(٥) سنن أبى داود مع معالم السنن / كتاب الطب : ٣٩١٩ .
(٦) نقله ابن حجر . فتح البارى ١٠/٢١٥ .

البحث الثالث : بيان كفر من اعتقد أن للكوكب تأثيرا في ايجاد المطر :

جاء في حديث زيد بن خالد : " وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذا
فذاك كافر بى مؤمن بالكوكب " (١) .

وقد حمل العلماء الكفر المذكور في الحديث على أحد نوعيه الاعتقادي
أو كفر النعمة بحسب حال القائل .

فمن قال مطرنا بنوء كذا معتقدا أن للكوكب فاعلية وتأثيرا في ايجاد
المطر فهو كافر كفرا مخرجا من الملة .

قال الشافعى : من قال مطرنا بنوء كذا وكذا على ما كان أهل الجاهلية
يؤمنون من اضافة المطر الى أنه بنوء كذا فذلك كفر كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم . لأن النوء وقت ، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه
ولا لغيره شيئا . ومن قال مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا في وقت كذا
فلا يكون كفرا وغيره من الكلام أحب الى منه . (٢) .

فالشافعى يقصد هنا الكفر الاعتقادي .

أما من قال مطرنا بنوء كذا ويقصد أن النوء علامة للمطر فقط
وأن المدبر هو الله . فهذا لا يكفر كفرا مخرجا من الملة كما قال الشافعى
لكن قال ابن حجر : يجوز اطلاق الكفر عليه وارادة كفر النعمة لأنه لم يقع

(١) انظر حديث رقم (١٢٦) .

(٢) الأم ٢٥٢/١ .

فى شىء من دارق الحديث بين الكفر والشرك واسطة فيحصل الكفر فيه على
المعنيين لتناول الأمرين • والله أعلم (١) •

وكذلك قال ابن غفلح فى الفروع : انه كفر نعمة لكن قال يحرم اطلاق
هذا اللفظ (٢) أى " مطرنا بنوء كذا " • ووافقه على تحريم ذلك صاحب
الانصاف (٣) وكذلك قال بتحريم اطلاقه صاحب تيسير المنيز الحميد (٤) •
وصاحب فتح المجيد (٥) • لكن قال : انه من الشرك الأصغر •

قلت : ويلحق بهذا الحكم كل من نسب شيئاً من التأثير فى الكون
لفيئير الله بحسب حاله على التفصيل السابق •

* * *

-
- (١) فتح البارى ٥٢٤/٢ •
(٢) الفروع ١٦٣/٢ •
(٣) الانصاف ٤٦١/٢ •
(٤) تيسير المنيز الحميد فى شرح كتاب التوحيد : ٤٠٣ •
(٥) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد : ٣٢٦ •

البحث الرابع : هل يجوز التبرك بفضلات الصالحين وآثارهم :

جاء في حديث المسور ومروان : " فوالله ما تتخمن رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقمت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده .. واذا توشأ كادوا يقتتلون على وضوءه " (١) .

قال ابن حجر عند هذه القصة جواز التبرك بفضلات
الصالحين الطاهرة (٢) .

قلت : قد تطرق الشاطبي لهذه القضية وذكر كلاما جيدا بين فيه
اجماع الصحابة على ترك هذا الأمر ، ووجه ذلك :

فقد ذكر الشاطبي ما في حديث المسور ومروان هذا وأما حديث آخرى
تشبهه ثم قال : فالظاهر في مثل هذا النوع أن يكون مشروعا في حـق
من ثبتت ولايته واتباعه لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يتبرك بفضـل
وضوءه ويتدلك بنخامته ويستشفى بآثاره كلها ، ويرجى نحو ما كان في آثار
المقبوع الأصل^(٣) صلى الله عليه وسلم الا أنه عارضا في ذلك أصل مقطوع به فـى
مقتنه مشكل في تنزيله وهو أن الصحابة رضى الله عنهم بعد موته عليه السلام
لم يقع من أحد منهم شىء من ذلك بالنسبة الى من خلقه انه لم يتسرك النبى
صلى الله عليه وسلم بعد موته فى الأمة أفضل من أبى بكر الصديق رضى الله
عنه فهو كان خليفته ولم يفعل به شىء من ذلك ولا عمر رضى الله عنه وهو كسان

(١) انظر _____ ص : ١٨١ .

(۲) فتح الباری ۳۴۱/۵ •

(٣) قال محقق كتاب الاعتصام : يظهر أن الجملة محروفة .

أفضل الأمة بمحمد ؑ ثم كذا لك عثمان ثم علي ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمة • ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح مـسـرـوف أن متبركا تبرك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها بل اقتصروا على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوها فيها النبي صلى الله عليه وسلم فهو إذا اجتمع منهم على ترك تلك الأشياء •

ويتسنى النظر في وجه ترك ما تركوا منه ويحتمل وجهين :

أحدهما : أن يحتقدوا فيه الاختصاص وأن مرتبة النبوة يسع فيها ذلك كله للقطع بوجود ما التمسوا من البركة والخير لأنه عليه السلام كان نورا كله في ظاهره وباطنه فمن التمس منه نورا وجد ؑ على أي وجه التمس به بخلاف غيره من الأمة — وإن حصل له من نور الاقتداء به والاهتداء بهديه مـا شاء الله — لا يبلغ مبلغه على حال توازنه في مرتبته ولا تقاربه • فصار هذا النوع مختصا به كاختصاصه بكنكاح ما زاد على الأربع واحلال بضع الواهبة نفسها له ، وعدم وجوب القسم على الزوجات وشبهه ذلك فعلى هذا المأخذ : لا يصح لمن بعده الاقتداء به في التبرك على أحد تلك الوجوه ونحوها ، ومن أقتدى به كان اقتداؤه بدعة ، كما كان الاقتداء به في الزيادة على الأربع نسوة بدعة •

الثاني : أن لا يمتقدوا الاختصاص ولكنهم تركوا ذلك من باب سد الرزائج خوفا من أن يجعل ذلك سنة — كما تقدم ذكره في اتباع الآثار — والنهي عن

نلتصق بالظهور والبركة بذلك • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كان
منكم يحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤمن بالأمانة ولا يؤمن بجساره " •
فان صح (١) هذا الحديث فهو مشعر بأن الأولى تركه وأن يتحرى ما هو أكد • أهـ (٢) •
وهذا يتبين أن ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم مع النبي صلى الله عليه
وسلم من التبرك لا يقاس عليه غيره فيه لما خصه الله سبحانه وتعالى به من أمور
لا توجد في أحد غيره صلى الله عليه وسلم • ولأنه لو كان جائزا مع غيره لمسارع
الصحابة رضوان الله عليهم — وهم أحرم الناس على الخير — إلى فعله مع أفضل
الأمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم
بالجنة ، لكنه لم يحصل شيء من ذلك • بل أفاد حديث عبد الرحمن بن أبي قرياد
هذا : أن الأولى تركه حتى مع النبي صلى الله عليه وسلم والانصراف إلى ما هو
أولى وأنفع • ولعل سكوت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك يوم الحديبية
ليرى عروة بن مسعود رسول قريش مدى تحلق الصحابة رضوان الله عليهم بالنبي
صلى الله عليه وسلم وحبهم له لا سيما وقد قال للنبي صلى الله عليه وسلم : " انسى
لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك " (٣) •

* * *

-
- (١) هذا الحديث قال عنه الألباني : " هو حديث ثابت له طرق وشواهد في
مجموع الطبراني وغيرهما • وقد أشار المنذرى في " الترغيب " ٢٦ / ٣
إلى تحسينه ، وقد خرجته في " الصحيحة " برقم (٢٩٩٨) " أهـ •
التوسل : ١٤٧ حاشية (١) •
(٢) الاعتصام ٨ / ٢ وما بعدها •
(٣) انظر ص ١٨٠ •

المبحث الخامس : هل كتب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حقيقة ؟ :

جاء في حديث البراء رضي الله عنه عن البخاري : " فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب — وليس يحسن يكتب — فكتب : هذا ما قاضى عليه محمد ابن عبد الله " (١) .

فأخذ أبو الوليد الباجي بظاهر هذه الرواية وقال : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب حقيقة " (٢) . وقد أنكر عليه ذلك علماء عصره ورموه بالزندقة .

قال ابن حجر تمليقا على الرواية السابقة : وقد تمت بظاهر هذه الرواية أبو الوليد الباجي فادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب ، فشنع عليه علماء الأندلس في زمانه ورموه بالزندقة . وأن الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم : برئت من شري دنيا بآخرة . وقال : ان رسول الله قد كتب (٣) .

بل حكى القاضي عياض : أن الفقيه أبا بكر الصائغ قد كفره بإجازة الكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم " النبي الأُمى " وأنه تكذيب بالقرآن (٤) .

(١) انظر حديث رقم (١٠٤) .

(٢) حكاه القاضي عياض وذكر أن الباجي ألف في ذلك رسالة سماها تحقيق

المذهب من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب .

ترتيب المدارك ٨٠٥/٤ .

(٣) فتح الباري ٥٠٣/٧ ، وانظر نفع الطيب ٦٨/٢ .

(٤) فتح الباري ٥٠٣/٧ .

وقد بلغ خبر أبي الوليد الى أمير وطنه وجرت بحضرته مناظرة بين أبي الوليد وبعض العلماء الذين أنكروا عليه قوله . فذكر ابن حجر : أن الباجي تغلب عليهم بما لديه من المصرفة حيث ادعى أن كتابة النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت لا تنافى القرآن بل تؤخذ من مفهومه لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن فقال : " وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك " . وبعد أن تحققت أميته وتقررت مصجرتة وأمن من الارتياح في ذلك فلا مانع من أن يحرف الكتابة بعد ذلك من غير تحليم فتكون ممجزة أخرى أ هـ . (١) .

وقد كتب الأمير في المسألة الى أفريقية وصقلية برغبة الباجي في ذلك فجامعه الأجوسه من هناك ، كان في بعضها تصويب لرأيه وفي بعضها رد عليه .

وممن صوب رأيه ابن الخزاز .

وكان ممن رد عليه الزاهد أبو محمد بن مفوز ألف في ذلك جزءاً (٢) .

وقد وافق الباجي في قوله جماعة منهم : أبو ذر أحمد بن عبد الله الهروي ، والسمناني ، وأبو الفتح النيسابوري (٣) .

وقد استدل هؤلاء لما ذهبوا اليه بما يلي :

١ — ما أخرجه ابن أبي شيبة وعمر بن شبة من طريق مجاهد عن عون بن عبد الله قال : ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرأ .

-
- (١) فتح الباري ٥٠٣/٧ .
- (٢) ترتيب المدارك ٨٠٥/٤ - ٨٠٦ ، تاريخ قضاة قرطبة : ٢٠٢ .
- (٣) تفسير القرطبي ٣٥٢/ ، وفتح الباري ٥٠٣/٧ ، والخصائص الكبرى ٢٧٢/٣ .

وقال مجاهد : فذكرت ذلك للشمس فقال : صدق سمعت من يذكر ذلك (١) . وذكر السيوطي : أن سند هذا الحديث ضعيف . وحكى عن الطبراني أنه قال : هذا حديث منكر (٢) .

٢ — واستدلوا بما ورد من طريق يونس بن ميسرة عن أبي كبشة السلولي عن ابن الحنفلية أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر معاوية أن يكتب للأقصر وعيينة ، فقال عيينة : أتراني أذهب بصحيفة العثلمس فأخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال : " قد كتب لك بما أمرك " .

قال يونس : فترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما أنزل عليه (٣) .

وحكى القرطبي عن ابن علية : أنه ذكر هذا الحديث والذي قبله ثم قال : هذا كله ضعيف وقول الباجي منه (٤) .

٣ — واستدلوا أيضا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لكاثيره : " ضع القلم على أذنك فإنه أذكرك " (٥) .

(١) فتح الباري ٥٠٤/٧ ، الخصائص الكبرى ٢٧٠/٣ .

(٢) الخصائص الكبرى ٢٧٠/٣ .

(٣) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٤) تفسير القرطبي ٣٥٢/١٣ .

(٥) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

٤ - وما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية : " ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء " وفرق السين ولا تمرور الميم " (١) .

وقد ذكر ابن حجر هذين الحديثين مع الحديثين السابقين ثم قال : وأجاب الجمهور بضمف هذه الأحاديث (٢) .

وهذا نسرى أن الأدلة التى استند إليها القائلون بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كتب وأهية كلها لا يعتمد عليها لا سيما فى مثل هذا الأمر الخايسر أما حديث البراء فى قصة الحديبية فذكر ابن حجر : أن الجمهور أجابوا عنه : بأن القصة واحدة والكتاب فيها على وقد صرح فى حديث المسور بأن عليا هو الذى كتب فيحمل على أن النكته فى قوله : " فأخذ الكتاب - وليس يحسن يكتب " لبيان قوله : " أرنى اياها " أنه ما احتاج أن يريه موضع الكلمة التى امتنع على عن محوها الا لكونه كان لا يحسن الكتابة ، وعلى أن قوله بعد ذلك " فكتب " فيه حذف تقديره فحاهها فأعادها لعلنى فكتب . وهو كثير كقوله : كتب الى قيصر وكتب الى كسرى .

وذكر ابن حجر جوابا ثانيا فقال : وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف فى ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة أن يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه أميا ، فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف تصوير

(١) فتح البارى ٥٠٤/٧ .

(٢) م / السابق .

بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده وخصوصاً الأسماء ولا يخرج بذلك عن كونه أمياً لكثير من الملوك (١) .

وحكى عن السمناني وابن الجوزي جواباً آخر وهو : أن تكون جـسـرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد فيكتبون معجزة أخرى في ذلك الوقت خاصة • ولا يخرج بذلك عن كونه أمياً (٢) .

وقد مال ابن خلدون الى هذا حيث قال : ولا يقع في ذهنك من أمر هذه الكتابة ريب فانها قد ثبتت في الصحيح وما يمترض في الوهم ممن أن كتابته قاذحة في المعجزة فهو باطل لأن هذه الكتابة اذا وقعت من غير معرفة بأوضاع الحروف وقوانين الخط واشكالها بقيت الأمة على ما كانت عليه وكانت هذه الكتابة الخاصة من احدى المعجزات (٣) .

وقد تعقب السهيلي هذا الجواب فقال : وقد ظن بعض الناس أنه كتب بيده • وفي البخاري : " أنه كتب بيده وهو لا يحسن يكتب " فتوهم أن الله قد أطلق يده بالكتابة في تلك الساعة خاصة قال : وهو آية •

فيقال له : كانت تكون آية لولا أنها متناقضة لآية أخرى وهو كونه أمياً لا يكتب وبكونه أمياً في أمة أمية قامت الحجة وأفحم الجاحد وانحسنت الشبهة • فكيف يطلق الله يده لتكون آية ؟ وانما الآية الا يكتب والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضاً • وانما معنى كتب : أي : أمر أن يكتب • أ (٤) .

(١) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٢) فتح الباري ٥٠٤/٧ .

(٣) تاريخ ابن خلدون ٢٢١/٢ .

(٤) السروض الأنف ٤٨٥/٦ — ٤٨٦ .

وقد تمقّب ابن حجر كلام السهيلي فقال : وفي دعوى أن كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة تستلزم مناقضة المجزأة وشبهت كونه غمراً أمى نظراً كبيراً . أهـ (١) .

قلت : ما قاله السهيلي وجيه لا نظر فيه . وكان يمكن أن يقال إن كتابة اسمه الشريف على تلك الصورة لا تنافي الأمية . . إلا أن الله قد نفى عنه الكتابة بيده بخصوصها وأخبر أن ذلك لو حصل لأدى إلى ريب في قلوب المبطلين فقال تعالى : " وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لا ترتاب المبطلون " . ولو قلنا إنه كتب حقيقة لحصل ذلك الارتباب في قلوب المبطلين بل قد حصل شيء من ذلك فعلاً وجعل بعض المترصين هذه الرواية ذريعة للوصول إلى أهدافهم المشبوهة (٢) .

فالراجح هو ما أجاب به الجمهور من أن المراد من قوله " كتب " أي أمر علياً بالكتابة . والله أعلم .

* * *

(١) فتح الباري ٥٠٤/٢ .

(٢) انظر الرد الشافي الوافر على من نفى أمية سيد الأوائل والأواخر :

الفصل الثالث

الدروس والعبر المستفادة من بعض مواقف
الغزوة

(الفصل الثالث)

" الدروس والمبر المستفادة من بعض مواقف الفسزوة "

ويضم خمسة مباحث

المبحث الأول : اتهام العقل أمام النصوص الصريحة :

جاء في حديث السور ومروان وغيره في قصة الحديبية أن عسـر ابن الخطاب وبعض الصحابة رضى الله عنهم كرهوا الصلح مع قريش ^(١) لما رأوا في شروطها من الظلم والاجحاف في حقهم ، لكنهم ندبوا بعد ذلك على صنيحتهم ورأوا انهم قد وقموا في حرج ، اذ كيف يكرهون شيئا رضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظلت تلك الحادثة درسا لهم فيما استقبلوا من حياتهم ، وكانوا يحذرون غيرهم من الوقوع فيما وقموا فيه من الاعتماد على السرى :

فكان عسـر بن الخطاب رضى الله عنه يقول : " أيها الناس اتهموا الرأى على الدين فلقد رأيتنى أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأى اجتهدا فوالله ما آلوا عن الحق وذلك يوم أبى جندل " ^(٢) .

وكان سهل بن حنيف رضى الله عنه يقول : " اتهموا رأيكم رأيتمسى يوم أبى جندل ولو أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته " ^(٣) .

(١) انظر ص ٢٦٥ وما بعدها .

(٢) انظر ص ٢٧٤ .

(٣) انظر ص ٢٧٠ .

ولقد ظل عمر بن الخطاب رضى الله عنه — برهة من الزمن — متخوفاً
أن ينزل الله به عقاباً للذى صنع يوم الحديبية :

فكان رضى الله عنه يتحدث عن قصته تلك ويقول : " فما زلت أصوم
وأُتصدق وأُعتق من الذى صنعت مخافة كلامى الذى تكلمت به يومئذ حتى
رجوت أن يكون خيراً " (١) .

هذا فعل أهل الورع والتقوى والذين يقدرون نصوص الشريعة
حق قدرها .

فليت أولئك الذين يردون النصوص الصريحة لحدس عقولهم (٢)
يحتسرون بما فى هذه الحادثة .

قال ابن الديبع الشيبانى تعليقا على هذه الحادثة : قال العلماء
لا يخفى ما فى هذه القصة من وجوب طاعته صلى الله عليه وسلم والانقياد
لأمره وان خالف ظاهر ذلك مقتضى القياس أو كرهته النفوس فيجب على
كل مكلف أن يعتقد أن الخير فيما أمر به ، وأنه عين الصلاح المتضمن لسمادة

(١) انظر ص ٢٦٢ .

(٢) يقولون اذا تعارض العقل والنقل وجب تقديم العقل . حكاه ابن تيمية
عن جماعة منهم : الرازى ، والخزالي ، ثم بين فساد ه ، وكذا لك
فنده ابن القيم .

انظر : درء التعارض بين العقل والنقل ٤/١ ، ومختصر
الصواعق ١٢٩/١ .

وقد تبين تلك النظرية الفاسدة بعض الناس فى هذا المصـ
فجعلوا عقولهم مقياساً لقبول النصوص وردّها ، ولو كانت فى الصحيحين .
انظر للرد عليهم : الرد على من كذب الاحاديث الصحيحة الواردة فى
المهدى : ٤٤ ، ٤٧ . ومرويات غزوة بدر : ٤٧ .

الدنيا والآخرة ، وأنه جار على أئتم الوجوه وأكملها غير أن أكثر العقول قصرت عن ادراك غايته وعاقبة أمره . أ هـ (١) .

وقد ذكر ابن القيم (٢) ان الرأي الباطل أنواع : فذكر منها السرائر المخالف للنص ، والكلام في الدين بالخرس والظن مع التفريط في معرفة النصوص وفهمها . والرأي المتضمن تعطيل الأسماء والصفات الالهية . ثم قال : " وكل من له مسكة من عقل يعلم أن فساد العالم وخرابه انما نشأ من تقديم الرأي على الوحى ، والهوى على العقل ، وما استحكم هذان الأصلان الفاسدان في قلب الا استحكم هلاكه ، وفي أمة الا وفسد أمرها أتم فساد ، فلا اله الا الله .

كم نفى بهذه الآراء من حق . وأثبت بها من باطل ، وأميت بها من هدى . وأحى بها من ضلالة ، وكف هدم بها من معقل الايمان ، وعمر بها من دين الشيطان ، وأكثر أصحاب الجحيم ، هم أهل هذه الآراء الذين لا سمع لهم ، ولا عقل ، بل هم شر من الحمر ، وهم الذين يقولون يوم القيامة : " لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السمير " (٣) .

(١) حقائق الأنوار ومطالع الأسرار ٦٢٢ / ٢ .

(٢) أعلام الموقعين ٧١ / ١ - ٧٢ .

(٣) سورة الملك آية : ١٠ .

البحث الثانى : أنموذج من التربية النبوية :

جاء فى حديث جابر رضى الله عنه : قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يصعد الثانية ثنية المزار فانه يحط عنه ما حط عن بنى اسرائيل " (١) .

ويتجلى فى هذا الحديث جانب عظيم من جوانب التربية النبوية جدير بالتأمل والتدبر .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم يستحث أصحابه على صعود الثانية ثم يخبرهم أن الذى يجتازها سينال مغفرة الله تعالى .

وحين نتأمل هذا الحديث تبرز لنا معان عظيمة أهمها أمران :

الأول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يربط قلوب أصحابه باليوم الآخر فى كل لحظة من لحظات حياتهم .

الثانى : أنه يريد لفت أنظارهم الى أن كل حركة يتحركونها وكل عمل يقومون به — حتى ما يرون أنه من العادات أو من دواعى الفريضة — يجب استغلاله للتزود لذلك اليوم .

وكان صلى الله عليه وسلم يسمي دائما لترسيخ تلك المعانى فى قلوب أصحابه :

فسراه يقول فى موطن آخر : " وفى بضع أحدكم صدقه " قالوا : يا رسول الله ! أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال :

"أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر ؟ فكذلك اذا وضعها في حلال كاله أجر " (١) .

ويقول في موطن ثالث : " وانك مهما أنفقت من نفقة فانها صدقة حتى اللقمة التي ترفقها الى نفس امرأتك " (٢) .

ولكن ما الذي يحدث حين تترسخ تلك المعاني في شعورهم ؟
ان تلك المعاني — اذا تمكنت من قلب المسلم — لكفيلة بأن تصبغ حياته كلها بصيغة المبودية لله وحده . واذا شملت المباداة كل نواحي حياة المسلم فان لهذا الشمول آثارا مباركة سوف يشعر بها الفرد نفس نفسه ثم يلمسها فيمن حوله " ومن أبرز تلك الآثار أصران :

الأول : أنه يصبغ حياة المسلم وأعماله فيها بالصيغة الربانية ويجمله مشدودا الى الله في كل ما يؤديه ، فهو يقوم به بنية العابد الخاشع ، وروح القانت المخبت . وهذا يدفعه الى الاستكثار من كل عمل نافع وكل انتاج صالح ، وكل ما ييسر له ولأبناء نوعه الانتفاع بالحياة ، على أمثل وجوهها ، فان ذلك يزيد رصيده من الحسنات والقرسات عند الله تعالى كما يدعمه هذا المعنى الى احسان عمله الدنيوى وتجويده واثقانه ، ما دام يقدمه الى ربه سبحانه ابتغاء رضوانه وحسن ثوابه .

(١) صحيح مسلم / كتاب الزكاة : ٥٣ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتى / كتاب الرضايا : ٢٧٤٢ .

الثانى : أنه يضح المسلم وحدة الوجهة ، ووحدة الفاية فى حياته كلها .
فهو يرضى ربا واحدا فى كل ما يأتى ويدع ، ويتجه الى هذا الرب
بسميه كله الدينى والدنىوى ، لا انقسام ولا صراع ، ولا ازدواج فى
شخصيته ولا فى حياته " (١) .

وقد يقول قائل — انطلاقا من واقعنا المولم الذى تلاشت فيه
هذه المعانى أو كادت — ان هذه المعانى خيالات وأوهام لا تعدو
ذهن قائلها ولا رصيد لها من الواقع . ونحن ندعوا أن يرجع السى
الوراء قليلا فينظر واقع الصحابة رضوان الله عليهم كيف استحالت
تلك المعانى الى حقائق ملموسة فى حياتهم كلها ، وما حفظ الله
مسيرتهم الا لتكون حجة على كل من جاء بعدهم .

* * *

(١) انظر كتاب " المبادئ فى الاسلام " : ٦٦ .

البحث الثالث : مثل رائع لوفاء المسلم وثباته على عقيدته :

كان من جملة الشروط التي أخذتها قريش على المسلمين في صلح
الحديبية : أن على المسلمين أن يردوا من جاءهم من قبل قريش ، ولا ترد
قريش من جاءها من قبل المسلمين .

وقد كره المسلمون هذا الشرط إلا أن سهيل بن عمرو قد أصر عليه .
وما أن وقع الاتفاق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسهيل بن عمرو
على عقد الصلح حتى طلع عليهما أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في
الحديد ، وكان قد خرج فارا بدينه الى المسلمين .

فلما رآه والده قام اليه فضرب وجهه وأخذ يجره بثيابه ليرده
الى مكة ، وأبو جندل يستنجد برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين
ليحولوا بينه وبين أبيه ، لكن ماذا يملك الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون
انهم قد أعطوا قريشا عهدا على رد من جاء من قبلها ، فالأمر أصبح
بيد قريش ، وسهيل بن عمرو هو الناطق باسمها .

وحين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصرار سهيل بن عمرو على
رد أبي جندل تركه ومسانه ثم أوصى أبا جندل بكلمات قال فيها :
” يا أبا جندل اصبر واحتسب فان الله عز وجل جاعل لك ولعن ممسك
من المستضعفين فرجا ومخرجا ” .

ورجع سهيل بن عمرو بأبي جندل رضى الله عنه الى مكة حيث الفتنة والتحذيب^(١) .

(١) انظر قصة أبي جندل ص : ٢٦٥ — ٢٦٨ .

ولست قصة أبي جندل هذه بأعجب من قصة أبي بصير رضى الله عنه .
فأبو بصير تراءى مكة فرارا بدينة من الفتنة ، وقدم المدينة ، لكنه لم يكـد
يستعيد أنفاسه حتى قدم فى طلبه رجالان من قبل قريش .

فما الذى سيحدث يا ترى ؟

هل خوف أبو بصير على دينه من الفتنة سيشفع له فى عدم اسلامه
لرسولى قريش ؟

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدرك حال أبو بصير تماما ويشفق
عليه أيما اشفاق . كيف لا ! والله عز وجل يقول فى حقه : " لقد جاءكم
رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم " (١) .

لكن كان يحول بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين حماية أبو بصير
من قريش المهد الذى أخذته قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فلذلك أسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بصير الى
رسولى قريش . بحد أن زوده بنحو الوصية التى زود بها أبا جندل .

وخرج الرجلان بأبى بصير يريدان مكة حيث الفتنة والتمذيب (٢) .

ففى هاتين القصتين دروس عظيمة أهمها درسان :

الأول : وفاء المسلم بمهد . فقد رأينا كيف أسلم المؤمنون اخوانهم الى الكفار
وهم يعلمون أن مصيرهم ثم هو التمديب . وما فعلوا ذلك الا وفاء
بالمهد . فالوفاء صفة أصيلة فى المؤمن ، وقد امتدح الله المؤمنين

(١) سورة التوبة آية : ١٢٨ .

(٢) انظر قصة أبى بصير ص : ٢٧٩ .

بذلك في قوله : " انما يتذكر أولو الألباب " . الذين يوفون بعهد الله
ولا ينقضون الميثاق " (١) . كما ذم الكفار بنقض ذك فقال : " والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في
الأرض، أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار " (٢) .

الثاني : ثبات المؤمن على عقيدته مهما كلفه الثمن . فأبو بصير وأبو جنادة
يحمل كل منهما ما ينتظره في مكة من الفتنة والتمذيب لكن لم يحمل
واحد منهما لذلك انما كان خوفهما على دينهما لأن العقيدة هي أغلى
ما يملكه المؤمن ولقد شهدت مكة نماذج كثيرة من لذلك الثبات .
فقد شهدت قبل ذلك خبيب بن عدي رضي الله عنه تتناوشه رمح
قريش وهو يقول :

ما ان أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وان يشأ

ييسارك على أوصال شلو ممزق (٣)

(١) سورة الرعد آية : ١٩ - ٢٠ .

(٢) سورة الرعد آية : ٢٥ .

(٣) قال ذلك حين أراد قريش قتله ، وكان من قصته أنه جاء رهط من غنم
والقصاره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعوا الاسلام وطلبوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسل معهم يحملهم ، فأرسله في
تسعة من القراء ، ست ثلاثة وأميرهم عاصم بن ثابت ففد بهم أولئك
الرهط فقتلوا بعضهم وأسروا البعض ، وكان من اسروا خبيب بن عدي
فأسلموه الى قريش . انظر صحيح البخاري مع الفتح كتاب المغازي : ٤٠٨٦ ،
وسيرة ابن هشام ١٦٩/٣ .

البحث الرابع : صروح الكفر والطغيان تنهاوى أمام عزمات الأيمان :

أسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بصير رضى الله عنه الى رسول
قريش — وفاء بشرطها الذى أصرّت عليه — فخرجوا به الى مكة حيث الفتنة
والتذيب .

لكن أبا بصير استطاع التخلص من الرجلين فقتل أحدهما وفر الآخر
الى المدينة ورجع أبو بصير مرة أخرى الى المدينة ، ييشر المسلمين بخائفة
من قبضة المشركين .

ولم أنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع أبى بصير ، لكن أشمر
أبا بصير بحد البقاء فى المدينة حيث قال صلى الله عليه وسلم : " ويل أمه
مسعر حرب لو كان له أحد " .

وقد فطن أبو بصير لكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج حتى أتى
ساحل البحر — حيث تمر عبر قريش الى الشام — فأقام هناك يهدد تجارة
قريش ، وتسامع المسلمون فى مكة بخبر أبى بصير فخرجوا اليه حتى
اجتمع معه نحو السبعين ، فيهم أبو جندل بن سهيل بن عمرو ، وقد استأمنوا
أن يقطعوا على قريش طريق تجارتها الى الشام .

ولما رأت قريش أنها قد حومت مصدرًا يدر عليها الأموال الدائلة هرع
سيدّها أبو سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره أن قريشا
قد تخلت عن شرطها وأن له أن يؤمى من جاء من قبل قريش ، ويستمطقسه
ويضرع اليه فى استقدام أبى بصير وأصحابه . فلبى رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلب قريش وكتب الى أبى بصير وأصحابه فى القصد الى المدينة

وبذلك فتح باب الهجرة الى المدينة على مصراعيه أمام المستضعفين
فى مكة .

وفى هذه القصة دروس وعبر جلية ، جدرة بالتأمل والتدبر ، وأهمها
ما يلى :

أولاً : تضحية المؤمن بكل شئ فى سبيل عقيدته .

فأبو بصير ترك أهله وعشيرته ووطنه — حين أرادوا النيل من عقيدته —
وهاجر يلتمس جوا ملائماً لعقيدته ودعوته .

ثانياً : غيرة المؤمن على عقيدته وانتصاره لها .

فأبو بصير حين تخلص من قبضة المشركين لم يبحث لنفسه عن مأمن
يلجأ اليه — ولو بحث لوجد — لكنه أراد الانتقام لعقيدته من قريش
التي ناصبتها المدا .

ثالثاً : فى خروج سيد قريش — أبى سفيان — من مكة وتجشمه مشاق
الطريق حتى يصل الى المدينة ليستمطف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى اقالة قريش من شرطها التي أصرت عليه وظنت أنه سيحول
بين الناس وبين الدخول فى الاسلام — عمرة لكل طائفة يقف
فى طريق الاسلام ليصد الناس عنه (١) .

* * *

(١) استفدت بعض مبادئ هذا البحث من كتاب " أبو بصير " (١)
لمحمد حسن بريخيش ص ٤٧ وما بعدها .

البحث الخامس : رعاية الله للجماعة المؤمنة :

يشعر القارىء لهذه الفقرة أن غاية الله ورعايته كانت تحسب للمؤمنين وتلازمهم ملازمة ظاهرة ، فحينما قدم المسلمون لهذه الفقرة — وكانوا عازمين على دخول مكة لأداء عرتهم — حمى الله ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية فكان ذلك الصلح العظيم .

ولما وجد الصحابة رضوان الله عليهم في نفوسهم من الصلح — بسبب شروط قريش — أنزل الله سورة الفتح فسرى بها عن أنفسهم وبشرهم بأن الصلح فتح مبين .

وعندما قدم بعض المهاجرات فرارا بدينهن من فتنة قريش أرسلت قريش في ردهن فأنزل الله آية الامتحان تنهى المؤمنين عن ردهن الى الكفار .

وقد أبرزت سورة الفتح جواب كثيرة من مظاهر رعاية الله للمؤمنين في تلك الفترة .

فهل يا ترى هذه الرعاية — التي أولاها الله رسوله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم — كانت خاصة بهم . أم أن هناك أسبابا بذلوها فأهلتهم لتلك الرعاية من الله سبحانه .

- ان الله سبحانه وتعالى قد بين في كتابه الموهبات لرعايته وغايته
- فقال تعالى : " ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون " (١) .
- وقال : " ان رحمة الله قريب من المحسنين " (٢) .
- وقال : " ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب " (٣) .
- وقال : " ومن يتوكل على الله فهو حسبه " (٤) .
- وقال : " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله مع المحسنين " (٥) .

فهذه الصفات قد توافرت في الصحابة رضوان الله عليهم فقالوا تلك
الرعاية والعناية من الله ، ومتى توافرت في شخص أو أمة في كل زمان
ومكان فان رعاية الله سوف تنزل عليهم . لأن الله قد وعد بذلك
ووعده الحق .

* * *

-
- (١) سورة النحل آية : ١٢٨ .
- (٢) سورة الاعراف آية : ٥٦ .
- (٣) سورة الطلاق آية : ٢ .
- (٤) سورة الطلاق آية : ٣ .
- (٥) سورة المنكوت آية : ٦٩ .

الحالة

"الخاتمة"

بعد أن أتممت هذا البحث — بمون الله وتوفيقه — أحب أن أشير
في الختام الى أبرز النتائج التي توصلت اليها فيه .
فأقول وبالله التوفيق :

قسمت البحث الى أربعة أبواب وقد حصرت المرويات في الثلاثة
الأبواب الأولى منه ، وجمعت الباب الأخير لفقهاء المرويات .

أ — وكانت أبرز نتائج الباب الأول هي :

(١) بيان أن المنوان الطائفة لهذه الحادثة هو " غزوة الحديبية " مع ذكر المرجحات لذلك .

(٢) بيان الصواب في تسمية الخراعى الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم عينا الى مكة .

(٣) إضافة قصة " غيقة " الى هذه الغزوة ، ولم يذكرها قبل .
أحد من كتب في المقارن حسب علمي ، ولم تذكر في
جولة السرايا كذلك .

(٤) ترجيح أن صلاة الخوف المذكورة في حديث أبي عمار الزرقى

كانت في غزوة الحديبية وبيان أنها أول صلاة وقعة في الخوف .

(٥) هناك أحاديث ذكرت فيها صلاة الخوف ، أوردتها بمقتضى

العلماء على ما في حديث أبي عمار والظاهر مغايرتها

له .

ب - وأبرز نتائج الباب الثامن هي :

- (١) بيان أن بديل بن ورقاء لم يكن رسولاً لأهل من الفريقين .
- (٢) ترجيح أن عروة بن مسعود إنما أسلم في السنة التاسعة .
- (٣) بيان الراجح في تسمية أول من باع بيعة الرضوان .
- (٤) توضيح أسباب الصلح وبيان أنها مشتركة بين الطرفين .
- (٥) بيان أن المسلمين لم يردوا أخوانهم إلى قريش إلا وفاءً بالمعهد ، وأن عدم ردهم للمهاجرات لم يكن اختلافاً بالمعهد .
- (٦) بيان أن الذي أخذ عمر أبي العاص هو زيد بن حارثة وليس بلأبصير .

ج - وأبرز نتائج الباب الثالث هي :

- (١) بيان أن نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمير الأهلية كان في غزوة خيبر ، لا في غزوة الحديبية .
- (٢) ترجيح أن الصحابة رضوان الله عليهم نحرروا البدنة - في الحديبية - عن سبعة فقط .
- (٣) ترجيح أن الصحابة نحرروا بمضى الهدى في الحلال وبمضاه في الحرم .
- (٤) ترجيح أن نوم المسلمين عن صلاة الصبح حصل في أكثر من غزوة منها غزوة الحديبية .

(٥) بيان أن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في تكثير الماء — في غزوة

الحديبية — وقعت مرتين :

الأولى : حال نزولهم في الحديبية •

والثانية : في طريق عودتهم •

(٦) ذكر أهم نتائج الغزوة وتشمل : آثار صلح الحديبية ، وما حصل

للمسلمين بسبب هذه الغزوة من مفاتيح أخروية مثل رضا الله عنهم

وتبشير الرسول صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة والنجاة من النار • ومفاتيح

دنيوية مثل : إحرازهم غنائم خيبر ، وما شرع لهم في هذه

الغزوة من رخص وأحكام •

د — وأما الباب الرابع فكان في فقه المرويات :

وتضمن أحكاماً في الجهاد والعقيدة ، وردت في الغزوة ،

وبعض الدروس ، والمبر المستفادة منها •

وسبحان رب المزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين •

الفهارس

” ثبت المصادر والمراجع ”

القرآن الكريم •

ابن الأثير أبو الحصين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (٦٣٠ هـ) •

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة • دار الشعب • القاهرة •

• ١٣٩٠ هـ

(٢) اللباب في تهذيب الأنساب • دار صادر • بيروت • بدون تاريخ •

ابن الأثير أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (٦٠٦ هـ) •

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر • تحقيق محمود الطناحس •

المكتبة الإسلامية • بدون تاريخ •

الامام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١ هـ) •

(٤) مسند أحمد • المكتب الإسلامي • ط • الثانية • ١٣٩٨ هـ •

البخاري محمد بن اسماعيل بن المفهومة (٢٥٦ هـ) •

(٥) التاريخ الكبير • محمد — أزهر • بدون تاريخ •

(٦) صحيح البخاري المطبوع مع فتح الباري • السلفية • بدون

تاريخ •

الهازر أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (٢٩٢ هـ) •

(٧) مسند الهازر • (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية

بالمدينة المنورة •

ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك (٥٧٨ هـ) •

(٨) الصلة لابن بشكوال • الدار المصرية للتأليف والترجمة •

• ١٩٦٦ م

- البغوى أبو محمد الحسين بن مسعود القسراء (٥١٦ هـ) .
- (٩) شرح السنة • المكتب الاسلامى ، ط • الاولى ، ١٣٩٠ هـ .
- البكرى أبو عبيد عبيد الله بن عبد العزيز الاندلسى (٤٨٧ هـ) .
- (١٠) معجم ما استمع • مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ،
١٣٦٤ هـ .
- البلاذرى أحمد بن يحيى (٢٧٩ هـ) .
- (١١) فتوح البلدان • مكتبة النهضة العربية ، بدون تاريخ .
- البوصيرى أحمد بن أبى بكر بن اسماعيل (٨٤٠ هـ) .
- (١٢) اتحاف الخيرة المهيرة بزوائد المسانيد المشرقة • (مخطوط)
بمكتبة الجامعة الاسلامية .
- (١٣) مصباح الزجاجية • (مخطوط)
بمكتبة الجامعة الاسلامية .
- البهيقى أبو بكر أحمد بن الحسين بن على (٤٥٨ هـ) .
- (١٤) دلائل النبوة • (مخطوط) بمكتبة الجامعة الاسلامية .
- (١٥) السنن الكبرى • مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ،
ط • الاولى ، ١٣٤٤ هـ .
- ابن التركمانى علاء الدين بن على بن عثمان الماردىنى (٧٤٥ هـ) .
- (١٦) الجوهر النقى • مطبوع مع السنن الكبرى للبهيقي .
- الترمذى محمد بن عيسى بن مسورة (٢٧٩ هـ) .
- (١٧) سنن الترمذى • مطبعة الحلبي وأولاده ، بصرى ،
ط • الثانية ، ١٣٩٥ هـ .

- ابن تيمية أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم (٢٢٨ هـ) •
(١٨) درء التمارض بين العقل والنقل • جامعة الامام محمد
ابن سمود • ط • الاولى • ١٣٩٩ هـ •
(١٩) السياسة الشرعية • دار الكتاب العربي •
• بدون تاريخ •
ابن تيمية أبو البركات مجد الدين عبد السلام بن عبد الله (٦٥٢ هـ) •
(٢٠) منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار • السلفية •
• بدون تاريخ •
ابن الجوزي أبو الفرج عماد الرحمن (٥٩٧ هـ) •
(٢١) الوفا بأحوال المصطفى • دار الكتب الحديثة •
ط • الاولى • ١٣٨٦ هـ •
ابن أبي حاتم أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (٣٢٧ هـ) •
(٢٢) الجرح والتعديل • مطبعة مجلس دائرة المعارف •
الهند • ط • الاولى • ١٣٧١ هـ •
الحازمي أبو بكر محمد بن موسى (٥٨٤ هـ) •
(٢٣) الاعتبار في النسخ والنسخ من الآثار • مكتبة عاطف •
• بدون تاريخ •
الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (٤٠٥ هـ) •
(٢٤) المستدرک علی الصحیحین • دار الكتاب العربي • بيسروت •
• بدون تاريخ •
ابن حبان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي الهستي (٣٥٤ هـ) •
(٢٥) الثقات • مطبعة مجلس دائرة المعارف • الهند • ط • الاولى •
١٤٠١ هـ •
(٢٦) صحيح ابن حبان • المكتبة السلفية • المدينة المنورة • ط • الاولى •
١٣٩٠ هـ •

ابن حجر أحمد بن علي بن حجر المصقلاني (٨٥٢ هـ) .

(٢٧) اتحاف المهرة بأطراف السانيد المشرة . (مخطوط) بمكتبة

الجامعة الاسلامية .

(٢٨) الاصابة في تمييز الصحابة . الكليات الازهرية ، ط . الاولى

١٣٩٦ هـ .

(٢٩) تقريب التهذيب . دار نشر الكتب الاسلامية ، باكستان ،

ط . الاولى ، ١٣٩٣ هـ .

(٣٠) التلخيص الحبير في تخرج أحاديث الرافعي الكبير . المكتبة

الأثرية ، باكستان ، ١٣٨٤ هـ .

(٣١) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (طبقات

المدلسين) . مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ،

بدون تاريخ .

(٣٢) تهذيب التهذيب . دار صادر بيروت .

(٣٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري . السلفية ، القاهرة ،

بدون تاريخ .

(٣٤) الكافي الشافي في تخرج أحاديث الكشاف . مطبوع

مع الكشاف ، مطبعة الاستقامة ، ١٣٦٧ هـ .

(٣٥) لسان الميزان . مؤسسة الاعلى ، بيروت ، ط . الثالثة ،

١٣٩٠ هـ .

(٣٦) الطالب العالي بزوائد السانيد الثمانية — المسند —

(مخطوط) بمكتبة الجامعة الاسلامية .

(٣٧) الطالب العالي بزوائد السانيد الثمانية — المختصر —

تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

(٣٨) مختصر زوائد مسند البزار (مخطوط) بمكتبة الجامعة الإسلامية •

(٣٩) نخبة الفكر المطبوعة مع شرحها نزهة النظر • دار مصر

للطباعة • ط • الثانية • بدون تاريخ •

(٤٠) هدى السارى (مقدمة فتح البارى) • السلفية •

الحروف أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم (٢٨٥ هـ) •

(٤١) الفناك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة • تحقيق حميد

الجاسر • منشورات دار الهامة • الرياض • ١٣٨٦ هـ •

ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (٤٥٦ هـ) •

(٤٢) جمهرة أنساب العرب • الناشر : دار المعارف • ط • الرابعة •

بدون تاريخ •

(٤٣) جوامع السيرة • دار احياء السنة • باكستان • بدون تاريخ •

الحلبى على بن برهسان الدينى (١٠٤٤ هـ) •

(٤٤) انسان الميرون فى سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية) •

مطبعة الحلبي وأولاده • ط • الاولى • ١٣٨٤ هـ •

الحميدى أبو بكر عبد الله بن الزبير (٢١٩ هـ) •

(٤٥) مسند الحميدى • الناشر : دار الباز • مكة المكرمة •

الحميدى أبو عبد الله محمد بن أبى نصر الأزدى (٤٨٨ هـ) •

(٤٦) جذوة المقتبس فى ذكر ولاية الأندلس • الدار المصرية

للتأليف والترجمة • ١٩٦٦ م •

الخراثلى محمد بن جعفر بن محمد بن سهل السامرى (٣٢٧ هـ) •

(٤٧) هواتف الجنان وعجيب ما يحكى عن الكهان ما يشهر

بالنبي محمد ويدل بواضح البرهان • (مخطوط) بالجامعة

الإسلامية •

- ابن خزيمة أبو بكر محمد بن اسحاق السلسي (٣١١ هـ) .
- (٤٨) صحيح ابن خزيمة . المكتب الاسلامي ، بدون تاريخ .
- الخشني أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني (٣٦١ هـ) .
- (٤٩) قضاة قرطبة . الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٦ م .
- الخطيب أبو بكر أحمد بن علي البغدادي (٤٦٣ هـ) .
- (٥٠) تاريخ بغداد . الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت .
بدون تاريخ .
- (٥١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع . الناشر : مكتبة
الفلاح ، ط . الاولى ، ١٤٠١ هـ .
- (٥٢) الفصل للوصل المدرج في النقل (المدرج) (مخطوط)
بمكتبة الجامعة الاسلامية .
- ابن خلدون عبد الرحمن بن خلدون (٨٠٨ هـ) .
- (٥٣) المبرر وديوان المبتدأ والخبر (تاريخ ابن خلدون) . مطبعة
النهضة ، مصر ، ١٣٥٥ هـ .
- خليفة بن خياط المصنف ——— (٢٤٠ هـ) .
- (٥٤) تأريخ خليفة . مؤسسة الرسالة ، ط . الثانية ، ١٣٩٧ هـ .
- الدارقطني ——— علي بن عمر (٣٨٥ هـ) .
- (٥٥) سنن الدارقطني . الناشر : عبد الله هاشم يمانس المديني
١٣٨٦ هـ .
- الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (٢٥٥ هـ) .
- (٥٦) سنن الدارمي . الناشر : دار احياء السنة النبوية ، بدون تاريخ .
- أبو داود السجستاني سليمان بن الأشعث (٢٧٥ هـ) .
- (٥٧) سنن أبي داود (الطبوع مع معالم السنن) . تحقيق الدعاس ،
دار الحديث ، حمص ، ط . الاولى ، ١٣٨٨ هـ .

أبو داود الطيالسي سليمان بن داود بن الجارود (٢٠٤ هـ) •

(٥٨) مسند أبي داود • دار الكتاب اللبناني • دار التفهيم •

• بدون تاريخ •

الديار بكري حسون بن محمد بن الحسن (٩٦٦ هـ) •

(٥٩) تاريخ الخميس في أحوال أنفوس نفيس • مؤسسة شعبان •

بيروت •

ابن الديبع عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني (٩٤٤ هـ) •

(٦٠) حقائق الأنوار ومطالع الأسرار • تحقيق عبد الله

ابراهيم الانصاري •

الذهبي شمس الدين أحمد بن محمد بن عبد الهادي (٧٤٨ هـ) •

(٦١) تذكرة الحفاظ • دار احياء التراث • بيروت • بدون تاريخ •

(٦٢) تلخيص المستدرك للحاكم حاشية المستدرك •

(٦٣) سير أعلام النبلاء • مؤسسة الرسالة • ط • الأولى •

١٤٠١ هـ •

(٦٤) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة • دار الكتب

الحدیثة • القاهرة • ط • الأولى • ١٣٩٢ هـ •

(٦٥) ميزان الاعتدال • دار المعرفة • بيروت • بدون تاريخ •

ابن راهويه اسحاق بن ابراهيم الخنزلي (٢٣٨ هـ) •

(٦٦) مسند اسحاق بن راهوية (مخطوط) بمكتبة الجامعة الاسلامية •

ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (٧٩٥ هـ) •

(٦٧) شرح علل الترمذي • الأوقاف المراقبة •

• بدون تاريخ •

- ابن الرفعة أبو المباس نجم الدين بن الرفعة الأنصاري (٢١٠ هـ) •
(٦٨) الايضاح والتهيان في معرفة الكيال والميزان • جامعة
الملك عبد العزيز ، ١٤٠٠ هـ •
الزبيدي محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥ هـ) •
(٦٩) تاج المروس من جواهر القاموس • دار مكتبة الحياة • بيروت •
الزرقاني محمد بن عبد الباقي المالكي (١١٢٢ هـ) •
(٧٠) شرح المواهب اللدنية • دار المعرفية • بيروت •
ط • الثانية ، ١٣٩٣ هـ •
الزحلي أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف الحنفي (٧٦٢ هـ) •
(٧١) نصب الراية لأحاديث الهداية • المجلس العلمي •
الهند ، ١٣٥٧ هـ •
ابن سعد محمد بن سعد بن منيع البصري (٢٣٠ هـ) •
(٧٢) الطبقات الكبرى • دار صادر • بيروت ، ١٣٨٨ هـ •
سميد بن منصور بن شعبة الخراساني (٢٢٧ هـ) •
(٧٣) سنن سميد بن منصور • تحقيق جبيب الرحمن الاعظمي •
١٣٨٧ هـ •
السفاريني أبو عون محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي (١١٨٨ هـ) •
(٧٤) شرح ثلاثيات مسند أحمد • المكتب الاسلامي • ط • الثانية •
١٣٩١ هـ •
سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (١٢٣٣ هـ) •
(٧٥) تيسير المنيز الحميد في شرح كتاب التوحيد • مكتبة الرياض •
بدون تاريخ •

- السهي أبو القاسم حمزة بن يوسف (٤٢٧ هـ) .
- (٧٦) تاريخ جرجان (معرفة علماء أهل جرجان) • مطبعة
مجلس دائرة المعارف • الهند • ط • الثانية • ١٣٨٧ هـ .
- السهيلى أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ الخفعمسى
المصري ————— (٥٨١ هـ) .
- (٧٧) السروض الأنف • دار الكتب الحديثة • ١٣٩٠ هـ .
- ابن سيد الناس محمد بن محمد أبو الفتح الهمصرى (٧٣٤ هـ) .
- (٧٨) عمون الأثر فى فنون المغازى والمماثل والسير • دار المعرفة ،
بيروت • بدون تاريخ .
- السيوطى جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر (٩١١ هـ) .
- (٧٩) تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك • دار احياء الكتب المربية .
- (٨٠) جمع الجوامع • مصور عن مخطوط دار الكتب المصرية
بمكتبة الجامعة الاسلامية .
- (٨١) الخصائص الكبرى • دار الكتب الحديثة • بدون تاريخ .
- (٨٢) طبقات الحفاظ • مكتبة وهبة • القاهرة • بدون تاريخ .
- الشاطبى أبو اسحاق ابراهيم بن موسى بن محمد (٧٩٠ هـ) .
- (٨٣) الاعتصام • الناشر : دار المعرفة • بدون تاريخ .
- الشافعى الامام محمد بن ادريس (٢٠٤ هـ) .
- (٨٤) الأم • الناشر مكتبة الكليات الازهرية • ١٣٨١ هـ .
- ابن شبة : عمر بن شبة بن عبيد النصرى (٢٦٢ هـ) .
- (٨٥) تاريخ المدينة • تحقيق فهم شلتوت • الناشر :
سيد حبيب .

الشوكاني محمد بن علي بن محمد (١٢٥٠ هـ) •

(٨٦) نول الأوطار شرح منتقى الأخبار • مطبعة الحلبي

• وأولاده بمصر • ط • الأخيرة •

ابن أبي شيبة : أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم المصبي (٢٣٥ هـ) •

(٨٧) تاريخ ابن أبي شيبة • مخطوط بالجامعة الإسلامية •

(٨٨) مصنف ابن أبي شيبة • المطبعة العزيمية • حيدرآباد •

الهند • ١٣٨٦ هـ •

ابن الصلاح : أبو عمر عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (٦٤٣ هـ) •

(٨٩) علوم الحديث (مقدمة ابن الصلاح) • المكتبة المطبوعة

بالمدينة المنورة • ط • الثانية • ١٩٧٢ م •

الصنعاني : محمد بن اسماعيل الكحلاني الأمير (١١٨٢ هـ) •

(٩٠) سهل السلام شرح بلوغ المرام • دار احياء التراث العربي •

ط • الرابعة • ١٣٧٩ هـ •

الضبي : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (٥٩٩ هـ) •

(٩١) بغية الملتصق في تاريخ رجال الأندلس • دار الكتاب العربي •

١٩٦٧ م •

الطبراني : أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٣٦٠ هـ) •

(٩٢) المعجم الكبير • الأوقاف المراقية •

(٩٣) المعجم الصغير • المكتبة السلفية بالمدينة المنورة • ١٣٨٨ هـ •

الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) •

(٩٤) تاريخ الأمم والملوك (تاريخ ابن جرير الطبري) • دار القلم •

بيروت • بدون تاريخ •

(٩٥) جامع البيان عن تأويل القرآن (تفسير ابن جرير الطبري) • مطبعة

الحلي وأولاده • ط • الثالثة • ١٣٨٨ هـ •

الطحاوى : أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة (٣٢١ هـ) .

(٩٦) شرح معانى الآثار . مطبعة الانوار المحمدية ، ١٣٨٢ هـ .

(٩٧) مشكل الآثار . دار صادر ، بيروت ، مصوره عن طبعة

دائرة المعارف ، ١٣٣٣ هـ .

ابن أبى عاصم : أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبى عاصم الشيبانى (٢٨٧ هـ) .

(٩٨) الأحاد والثانى لابن أبى عاصم . (ميكروفيلم) بمكتبة

الجامعة الاسلامية .

(٩٩) السنة لابن أبى عاصم . المكتب الاسلامى ، ط . الاولى ،

١٤٠٠ هـ .

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمرى (٤٦٣ هـ) .

(١٠٠) الاستيعاب فى معرفة الأصحاب . مطبوع مع الاصابة .

الناشر : مكتبة الكليات الازهرية ، ط . الاولى ، ١٣٩٦ هـ .

(١٠١) الدرر لابن عبد البر فى اختصار المفازى والسير . المجلس

الاعلى للشؤون الاسلامية ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .

(١٠٢) التمهيد لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد . الناشر : وزارة

الاوقاف المغربية ، ١٣٨٢ هـ .

عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (١٢٥٨ هـ) .

(١٠٣) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد . مطابع القصيم ، ط . الثامنة ،

١٣٨٦ هـ .

عبد الرزاق بن همام الصنعمانى الحميرى (٢١١ هـ) .

(١٠٤) مصنف عبد الرزاق . المجلس العلمى ، كراتشى ،

١٣٩٠ هـ .

- ابن عدى : أحمد بن محمد الله (٣٦٥ هـ) .
- (١٠٥) مقدمة الكامل . مطبعة سليمان الاعظمى ، بغداد ،
بدون تاريخ .
- (١٠٦) الكامل . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الاسلامية .
- ابن عراق : أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكنانى (٩٦٣ هـ) .
- (١٠٧) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة والموضوعة .
دار الكتب العلمية ، ط . الاولى ، ١٣٩٩ هـ .
- ابن عساكر : علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقى (٥٧١ هـ) .
- (١٠٨) تاريخ دمشق . (مخطوط) بمكتبة الجامعة الاسلامية .
- ابن عطية : أبو محمد عبد الحق بن غالب الاندلسى (٥٤٦ هـ) .
- (١٠٩) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) ،
الأوقاف المغربية .
- الملاى : صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلى (٧٦١ هـ) .
- (١١٠) جامع التحصيل فى أحكام المراسيل . وزارة الاوقاف
المراقية ، ط . الاولى ، ١٣٩٨ هـ .
- أبو عوانة يعقوب بن اسحاق الاسفرايينى (٣١٦ هـ) .
- (١١١) مسند أبي عوانة . مطبعة مجلس دائرة المعارف ، الهند ،
ط . الاولى ، ١٣٨٥ هـ .
- عياض بن موسى بن عياض السبتي (٥٤٤ هـ) .
- (١١٢) ترتيب المدارك . الناشر : وزارة الاوقاف المغربية ، بدون تاريخ .
- المينى : بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (٨٥٥ هـ) .
- (١١٣) عمدة القارى شرح صحيح البخارى . ادارة الطباعة المنيرية ،
بدون تاريخ .

- (١١٤) مبادئ الأخبار في شرح معاني الآثار • (مخطوط) • مصر
عن النسخة المصرية بمكتبة الشيخ حسام الأنصاري •
- القسوي : أبو يوسف يعقوب بن سفيان (٢٧٢ هـ) •
- (١١٥) المعرفة والتاريخ • مطبعة الإرشاد • بغداد • ١٣٩٤ هـ •
- ابن قدامة أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (٦٢٠ هـ) •
- (١١٦) المغنسي • مكتبة الرياض الحديثة • بدون تاريخ •
- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧١ هـ) •
- (١١٧) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) • دار احسان
التراث العربي • بيروت • ١٩٦٥ م •
- القسطلاني : شهاب الدين أبو المباس أحمد بن محمد (٩٢٣ هـ) •
- (١١٨) المواهب اللدنية بالفتح المحمدية مع شرح الزرقاني •
دار المعرفة • بيروت • ط • الثانية • ١٣٩٣ هـ •
- ابن القيم : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزري (٧٥١ هـ) •
- (١١٩) أعلام الموقعين عن رب العالمين • تحقيق عبد الرحمن الوكيل •
دار الكتب الحديثة •
- (١٢٠) تهذيب سنن أبي داود بهامش مختصر الضري • المكتبة
الأثرية • باكستان • ط • الثانية • ١٣٩٩ هـ •
- (١٢١) زاد المعاد في هدى خير المباد بتحقيق الأرنؤوط •
مؤسسة الرسالة • ط • الثانية • ١٤٠١ هـ •
- (١٢٢) مختصر الصواعق • مكتبة الرياض الحديثة •
بدون تاريخ •

- ابن كثير : أبو الفداء عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي (٧٧٤ هـ) .
- (١٢٣) الهداية والنهاية • مطبعة الحلبي وأولاده ط • الأولى ١٣٨٩ هـ .
- (١٢٤) تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) • مطبعة الاستقامة بالقاهرة ط • الثالثة ١٣٧٣ هـ .
- ابن ماجه : أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (٢٧٥ هـ) .
- (١٢٥) سنن ابن ماجه • دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ .
- ابن ماكولا : علي بن هبة الله بن علي المجلي (٤٧٥ هـ) .
- (١٢٦) الاكمال في رفع الارتباب عن الموحف والمخلف في الأسماء والكنى والأنساب • الناشر : محمد أمين ربح ، بيروت ، بدون تاريخ .
- مالك بن أنس الاصبحي امام دار الهجرة (١٧٩ هـ) .
- (١٢٧) الوطأ • تصحيح محمد فؤاد عبد الباقي ، كتاب الشعب .
- الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٢٠٦ هـ) .
- (١٢٨) مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم • دار المريضة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- (١٢٩) ملحق مصنفات محمد بن عبد الوهاب • جامعة الامام محمد بن سعود .
- السر داوي : علاء الدين أبو الحسين علي بن سليمان (٨٨٥ هـ) .
- (١٣٠) الانصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الامام أحمد بن حنبل • طبع على نفقة الملك سعود .

- المزي : جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عهد الرحمن المزي (٧٤٢هـ) .
١٣١ (تحفة الاشراف بمعرفة الاطراف • الناشر : الـدار
القديمة • ١٣٨٤ هـ .
١٣٢ (تهذيب الكمال للمزي • (مخطوط) بمكتبة الجامعة
الاسلامية • مصور عن النسخة المصرية .
مسلم بن الحجاج القشيري (٢٦١ هـ) .
١٣٣ (صحيح مسلم • دار احياء التراث العربي ،
ط • الثانية • ١٩٧٢ م .
ابن معين : يحيى بن معين بن عون المري الفطاني مولاهم (٢٣٣ هـ) .
١٣٤ (تاريخ يحيى بن معين • الناشر : جامعة الملك
عهد الميز ، ط • الاولى • ١٣٩٩ هـ .
ابن مفلح : شمس الدين أبو عهد الله المقدسي (٧٦٣ هـ) :
١٣٥ (الفروع • دار مصر للطباعة ، ط • الثانية ،
• ١٣٨٠ هـ .
المقري : أحمد بن محمد المقري التلمساني (١٠٤١ هـ) .
١٣٦ (نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب • دار صادر ،
• ١٣٨٨ هـ .
المقريزي : أحمد بن علي بن عهد القادر (٨٤٥ هـ) .
١٣٧ (امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والاموال والفتاى •
لجنة التأليف والنشر ، القاهرة • ١٩٤١ م .
المندري : عهد العظيم بن عهد القوي بن عهد الله المندري (٦٥٦ هـ) .
١٣٨ (الترغيب والترهيب •
١٣٩ (مختصر سنن أبي داود • المكتبة الاثرية ، باكستان ، ط • الثانية ،
• ١٣٩٩ هـ .

ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (٧١١ هـ) •

(١٤٠) لسان العرب • طبعة مصورة عن طبعة بولاق • السداد

المصرية للتأليف والترجمة •

النهاض أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن الملقب بالاندلسي (٧٩٣ هـ) •

(١٤١) المرقبة المليا فيمن يستحق القضاء والفتيا (تاريخ قضاة

الاندلس) • المكتب التجاري للطباعة والنشر • بيروت •

النسائي : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (٣٠٣ هـ) •

(١٤٢) سنن النسائي (المجتبى) • دار احياء التراث،

بيروت • بدون تاريخ •

(١٤٣) السنن الكبرى للنسائي • (مخطوط) بمكتبة الجامعة

الاسلامية •

النسوي : أبو زكريا يحيى الدين بن شرف النسوي (٦٧٦ هـ) •

(١٤٤) التقريب في علم الحديث • مطبوع مع شرحه تدريب الراوي •

الناشر : المكتبة الملمة بالمدينة المنورة • ط • الثانية •

١٣٩٢ هـ •

(١٤٥) تهذيب الأسماء واللغات • الناشر : دار الباز بمكة •

بدون تاريخ •

(١٤٦) شرح صحيح مسلم • دار الفكر • بيروت •

ط • الثانية • ١٣٩٨ هـ •

(١٤٧) المجموع شرح المذهب • مكتبة الارشاد • جدة •

بدون تاريخ •

أبو نعيم : أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٤٣٠ هـ) .

(١٤٨) دلائل النبوة • عالم الكتب • بيروت .

(١٤٩) ذكر أخبار أصفهان • مطبعة ابريسل • ليدن ،

١٩٣٤ م .

(١٥٠) معرفة الصحابة • (مخطوط) بمكتبة الجامعة الاسلامية .

ابن هشام : أبو محمد عبد الملك بن هشام الحميري (٢١٨ هـ) .

(١٥١) سيرة ابن هشام • مطبعة الحلبي وأولاده بمصر ،

ط • الثانية ، ١٣٧٥ هـ .

أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥ هـ) .

(١٥٢) الأوائل • تحقيق محمد السيد الوكيل .

ابن الهيثم : كمال الدين محمد بن عبد الواحد الاسكندري (٦٨١ هـ) .

(١٥٣) شرح الهداية • مطبعة الحلبي وأولاده ، ط • الاولى ،

١٣٨٩ هـ .

الهيثمي : أبو بكر نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (٨٠٢ هـ) .

(١٥٤) غاية المقصد (مخطوط) • بمكتبة الجامعة الاسلامية .

(١٥٥) كشف الأستار عن زوائد البزار • مؤسسة الرسالة ،

ط • الاولى ، ١٣٩٩ هـ .

(١٥٦) مجمع البحرين بزوائد المعجمين • (مخطوط) بمكتبة

الجامعة الاسلامية .

(١٥٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد • دار الكتاب العربي ، بيروت ،

ط • الثالثة ، ١٤٠٢ هـ .

(١٥٨) موارد الظمان الى زوائد ابن حبان • دار الكتب العلمية ،

بيروت ، بدون تاريخ .

- الواقدي : محمد بن عمر بن واقد (٢٠٧ هـ) .
- (١٥٩) مفازي الواقدي . عالم الكتب . بيروت ، بدون تاريخ .
- ياقوت بن عبد الله الحصوي الرومي (٦٢٦ هـ) .
- (١٦٠) معجم البلدان . دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ .
- اليقوي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليقوي (٢٨٤ هـ) .
- (١٦١) تاريخ اليقوي . دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .
- أبو يعلى الموصلي أحمد بن علي بن الشن (٣٠٧ هـ) .
- (١٦٢) مسند أبي يعلى . (مخطوط) . مكتبة الجامعة الاسلامية .

" المراجع الحديثة "

- ابراهيم بن ابراهيم القريشي :
- (١٦٣) مرويات غزوة بني المصطلق . الناشر : الجامعة الاسلامية .
- ابراهيم محمد عمير :
- (١٦٤) مرويات غزوة الخندق . مطبوع على الآلة الكاتبة في
- الجامعة الاسلامية .
- أحمد شلبي :
- (١٦٥) موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية . مكتبة النهضة
- المصرية ، ط . ١ . الثامنة ، ١٩٧٨ م .
- أحمد بن حجر آل بن علي :
- (١٦٦) الرد الثاني الواقع على من نفى أمة سيد الأوائل والأواخر .
- دار الارشاد ، بيروت ، ط . ١ . الاولى ، ١٣٨٨ هـ .

أحمد بن عبد الحميد المباسي :

(١٦٧) عمدة الاخبار في مدينة المختار . الناشر : أحمد الحسيني

ط . الثالثة ، بدون تاريخ .

أحمد محمد العليمي :

(١٦٨) مرويّات غزوة بدر . مكتبة طيبة ، ط . الاولى ، ١٤٠٠ هـ .

الألباني : محمد ناصر الدين الألباني :

(١٦٩) ارواء الغليل في تخرّيج أحاديث منار السبيل . الناشر : المكتب

الاسلامي ، ط . الاولى ، ١٣٩٩ هـ .

(١٧٠) تخرّيج أحاديث فقه السير . للفضالي بهاش فقه السيرة .

(١٧١) التوسل أنواعه وأحكامه . الطبعة الثانية ، ١٣٩٧ هـ .

(١٧٢) ظلال الجنة في تخرّيج السنة . مطبوع مع السنة لابن أبي

عاصم . المكتب الاسلامي ، بدون تاريخ .

باشميل محمد أحمد :

(١٧٣) صلح الحديبية . ط . الاولى ، ١٣٩٠ هـ .

بريفش محمد حسن :

(١٧٤) أبوبصير قمة في العزة الاسلامية . مكتبة الحرمين ،

الرياض ، ط . الثالثة ، ١٣٩٧ هـ .

الهلادي : عاتق بن غيث :

(١٧٥) نسب حرب . مكتبة دار البيان ، دمشق ، ط . الاولى ،

١٣٩٧ هـ .

ابن بليهد النجدي : محمد بن عبد الله :

(١٧٦) صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار . مطبعة السنة

المحمدية ، ١٣٧٠ هـ .

أبو تراب رشد الله شاه السندهى :

(١٢٧) كشف الأستار عن رجال معانى الآثار .

حسن الباكرى :

(١٢٨) مبريات غزوة أحد . مطبوع على الآلة الكاتبة

بجامعة الاسلامة .

دروزه محمد عزة :

(١٢٩) سيرة الرسول . على نفقة الشيخ خليفة آل ثانى

أمير دولة قطر .

أبو زهره محمد :

(١٣٠) خاتم النبیین . دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٧٣ م .

الزواوى : الطاهر أحمد :

(١٣١) ترتيب القاموس المحيط . الناشر : عيسى البابى الحلبي

وشركاه ، ط . الثانية ، بدون تاريخ .

الساعاتى أحمد بن عبد الرحمن البنما :

(١٣٢) بلوغ الأمان فى أسرار الفتح الربانى بهامش الفتح الربانى .

(١٣٣) الفتح الربانى لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيبانى .

دار احياء التراث ، بدون تاريخ .

(١٣٤) ضحة المعبود بترتيب مسند الطيالسى أبو داود . المطبعة

النصرية ، القاهرة ، ١٣٧٢ هـ .

السبكى محمود محمد خطاب (١٣٥٢ هـ) .

(١٣٥) المنهل المذهب المبرود شرح سنن أبى داود . مطبعة

الاستقامة ، ط . الاولى ، ١٣٥٣ هـ .

السهارنسفوري خليل الدين أحمد (١٣٤٦ هـ) :

(١٨٦) بذل المجهود في أبي داود • مطبعة دار البيان ،

ط • الثانية ، ١٣٩٣ هـ •

سيد قطيب :

(١٨٧) في ظلال القرآن • دار الشروق ، ط • الرابعة، ١٣٩٧ هـ •

أبو شهبة محمد محمد :

(١٨٨) السيرة النبوية • دار الطباعة المحمدية ، القاهرة •

المباد عبد المحسن بن حمد :

(١٨٩) الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي •

ط • الاولى ، ١٤٠٢ هـ •

عبد الله بن صالح آل بسام :

(١٩٠) تيسير الملاحة شرح عدة الاحكام • مكتبة النهضة

الحديثة ، مكة المكرمة ، ١٣٩٨ هـ •

عبد القادر بن بدران (١٣٤٦ هـ) :

(١٩١) تهذيب تاريخ دمشق • دار المسيرة ، ط • الثانية،

١٩٩٣ م •

ابن عثيم :

(١٩٢) مسند جابر (من مسند الامام أحمد) • مطبوع على الآلة

الكتابة ، بجامعة أم القرى •

عوض بن أحمد الشهري :

(١٩٣) مسرويات غزوة خيبر • مطبوع على الآلة الكتابة بالجامعة

الاسلامية •

فأروق حمادة :

(١٩٤) مصادر السيرة النبوية وتقييمها • دار الثقافة ، الدار البيضاء ،

ط • الاولى ، ١٤٠٠ هـ •

القرضاوى يوسف :

(١٩٥) المبادئ فى الاسلام • مؤسسة الرسالة ، ط • السادسة ،

١٣٩٩ هـ •

الكاتب هلى : محمد زكريا :

(١٩٦) أوجز المسالك الى موطأ مالك • دار الفكر ، بيروت ،

ط • الثانية ، ١٣٩٤ هـ •

كحالة : عمر رضا :

(١٩٧) معجم المؤلفين • الناشر : مكتبة المثنى ، بيروت •

محسن محمد المدوم :

(١٩٨) مبريات فتح مكة • مطبوع على الآلة الكاتبة بالجامعة

الاسلامية •

محمد سميد رمضان البوطى :

(١٩٩) فقه السيرة • دار الفكر ، ط • الخامسة ، ١٣٩٢ هـ •

محمد شمس الحق العظيم آبادى :

(٢٠٠) التعليل المبنى على الدارقطنى مطبوع مع سنن الدارقطنسى •

الناشر : عبد الله هاشم يمانى المدنى ، ١٣٨٦ هـ •

(٢٠١) عون المعبود شرح سنن أبى داود • الناشر : دار الكتاب

المصرى ، بيروت ، بدون تاريخ •

محمد الفزالسى :

(٢٠٢) فقه السيرة • دار الكتب الحديثة ، ط • السابعة ، ١٩٧٦ م •

المجلس : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي (١٣٨٦ هـ) .

(٢٠٣) التثكيل بما في تأنيب الكوشري من الأباطيل . تحقيق

محمد ناصر الدين الألباني ، المطبعة المربية ، باكستان ،

١٤٠١ هـ .

مقبل بن هادي الوادعي :

(٢٠٤) الصحيح المسند من أسباب النزول . الجامعة الاسلامية .

النجمار محمد الطيب :

(٢٠٥) القول المبين في سيرة سيد المرسلين . دار الاعضاء ،

القاهرة ، ١٣٩٨ هـ .

وهبة الزحيلي :

(٢٠٦) آثار الحرب في الفقه الاسلامي . الناشر : المكتبة

الحديث ، بدون تاريخ .

أكرم ضياء الممـرى :

(٢٠٧) نظرة في مصـادرو دراسة السيرة النبوية .

بحث مطبوع على الآلة الكاتبة .

*** فهرس الرواة المترجم لهم ***

الاسم	الصفحة
(أ)	
أبان بن صالح بن عمير القرشي	٢٨٣
ابراهيم بن شاكِر بن خطاب اللخاني	١٩٣
ابراهيم بن المنذر بن عبد الله الأسدي الحزامي	٢٥
أحمد بن جعفر بن حمدان القطيمسي	٤٠١
أحمد بن حسن بن عمران القاضسي	٣٧٥
أحمد بن سعيد الرباطسي	٣٢٤
أحمد بن سليمان بن عبد الملك الرهاوي	٣٧٧
أحمد بن عبد الله بن حنبل الشيباني	٤٠١
أحمد بن عبد الجبار المطاردي	٢٠٤
أحمد بن محمد بن زياد بن الأعرابي	٤١٢
أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان	٢٠٢
أحمد بن محمد بن القسبي	٦
أحمد بن يحيى بن زهير التستري	٢٢١
أزهر بن سمد السمان الباهلي	٢٣٤
أسامة بن زيد الليثسي	٣٢٥
أسامة بن عمير الهذلي	٣٣٢
أسحاق بن ادريس الأسواري	٢٣٧
اسحاق بن بهلول بن حسان أبو يعقوب الأنباري	١٣٧

الصفحة

الاسم

٣٣١	اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة الأموي
١٠٧	اسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق السبيعي
١٩٣	أسلم بن عبد العزيز أبو الجعد
٤١١	اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة الأسدي
٣٣٢	اسماعيل بن ابراهيم بن مقسم الأسدي
٩٥	اسماعيل بن بشر بن منصور السليمي
١٨٥	اسماعيل بن أبي خالد الأحمسي
٣٣	اسماعيل بن الخليل الخزاز
٣٧٦	اسماعيل بن عبد الله بن أوهب الأصبحي
٤١١	اسماعيل بن محمد بن الفضل الشمراني
٢٨٥	الأسود بن عامر الشامي — شاذان —
٦	أنيس بن مالك
٦٣	اياض بن سلمة بن الأكوع
٣٤٢	أيوب بن أبي تميم السخثاني

(ب)

٦٢	بازام — أبو صالح — مولى أم هانئ
١٥٥	البراء بن عازب الأنصاري الأوسي
٢٦٠	بريدة بن سفيان الأسلمي
٢٣٨	بريدة بن أبي مرثد بن مالك بن ربيعة السلولي
١٦٦	بشر بن أسلم البناني
٤١	بشر بن معاذ المقددي أبو سهل البصري

الصفحة

الاسم

(ج)

٣٨١	جاصع بن شداد المحاربي
٣٦٦	جرير بن حازم بن رشيد الأزدي
٢٢٨	جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام
١٠٣	جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي
٣٥٧	جعفر بن اياس أبو بشر بن أبي وحشية
١٠٧	جعفر بن الحارث بن جهمع الواسطي أبو الأشهب
٣٠٨	جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الصادق
٤٤	جعفر بن أبي الخير الخزاعي القمي

(ح)

٨٣	الحارث بن نوفل الهاشمي
٢٠	الحارث بن محمد بن أبي أسامة
٢٣٢	حجين بن الحسن اليمامي
٣٣٥	حرب بن شداد اليشكري
٣١٠	حزام بن هشام بن حبيب الخزاعي
٢٦	حسان بن عبد الله الكندي
٢٣٩	الحسن بن بشر بن أسلم الهمداني
٦٠	الحسن بن عليمة الصوفي
١١٩	الحسن بن علي السهدي أبو علي الخلال
٤١٣	الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني
٢٠	الحسن بن موسى الأشهب
١٩٠	الحسن بن هارون السلمي الخزاز

الصفحة

الاسم

٦٠	الحسين بن الحسن بن عاوية الموفى
٢٩٢	الحسين بن السائب بن أبى لبابة الأنصارى
٣٦٦	الحسين بن محمد بن بهرام المروذى
٢٢٠	الحسين بن محمد بن أبى معشر السلى
٣٠٥	الحسين بن محمد بن مصعب المروذى
١١٦	الحسين بن واقد المروذى
٢٢٨	حفصة بنت عمر بن الخطاب
٢٣٩	الحكم بن عهد الملك القرشى
٣٦٧	الحكم بن عتيبة أبو محمد الكندى
٣٣	حماد بن أسامة القرشى
١٨٧	حماد بن سلمة
١٥٦	حميد بن هلال أبو نصر البصرى
١٨٧	حوشرة بن أشعر الممدوى
١١٩	جهوة بن شريح التميمى المصرى

(خ)

١٥٤	خالد بن عمادة الففارى
٦٤	خالد بن مخلد القطوانى
٣٣٢	خالد بن مهران أبو النازل البصرى
١٢١	خيثم بن عراك الففارى
٢٣٤	خدايش بن عميش

الصفحة

الاسم

(ر)

٢٨٣	رمسى بن خرواش الكوفى
٢١٦	الربيع بن أنس البكرى
١٩٢	الربيع بن سليمان المرادى
٢١٦	رفيع بن مهران — أبو العالية — الرياحى

(ز)

٣٨٦	زافر بن سليمان الأسيادى
١٠٦	زائدة بن قدامة الثقفى
٣٢٤	الزبير بن عدى الهمدانى
٢٢٥	زر بن حبيش
٣٤٤	زعمه بن صالح اليمانى
٣٦٨	زهير بن محمد الخراسانى
٣٤٤	زياد بن سعد الخراسانى
١٣٧	زهد بن أسلم المدوى
١٦٦	زهد بن الحباب أبو الحسن المكللى

(س)

٢٢٢	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
٣١	سعد بن عبد الله بن أبى رزى
٦٠	سعد بن محمد بن عليمه الموفى
٤٤	سميد بن عبد الرحمن بن أبى رزى الخزاعى
٤١	سميد بن أبى عروسة

الصفحة

الاسم

٣٣٥

سنان بن سلمة بن المحبق البصري

٣٢٦

سويد بن نصر المروزي

(ش)

٥٤

شبابة بن سوار العدائني

٤١٥

شرحبيل بن سميد

٢٨٤

شريك بن عبد الله النخعي القاضي

٥٥

شمعة بن الحججاج

٣٢٤

شقيق بن سلمة الأسدي

١٠٦

شيبان بن عبد الرحمن التيمي النحوي

(ض)

١٩

الضحاك بن مخلد بن الضحاك الشيباني

(ط)

٣٠٦

طلحة بن مصرف الياضي

٢٢٨

طلحة بن نافع أبو سفيان الواسطي

(ع)

٢٢٥

عاصم بن سليمان الأحول

٤٥٨

عاصم بن عمرو بن حفص

٢١٩

عاصم بن شرحبيل الشميري

٤١٣

عاصم بن وائلبة الليثي

٣١٠

عائشة بنت أبي بكر الصديقي

٣٣٥

العباس بن الفضل الأزرق

٩٥

عبد الأعلى بن عبد الأعلى السامي

الصفحة

الاسم

١٦٧	عبد الله بن مفضل بن عبيد بن فهم
٢٥	عبد الله بن نافع الصائغ
٢٠	عبد الله بن أبي نجيع يسار المكي
٢٠	عبد الله بن وهب
١١٩	عبد الله بن يزيد أبو عبد الرحمن المقرئ المكي
٤١٢	عبد الله بن يوسف بن بابويه الاصبهاني
٢١٩	عبد الله بن نعيم الهمداني
٣٢٥	عبد الرحمن ابن ابراهيم المشامي
٢٠	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
٣٥٦	عبد الرحمن ابن أبي الزناد — عبد الله بن ذكوان — المدني
٣٢٤	عبد الرحمن بن عبد الله الدشتكي
٣٨٣	عبد الرحمن بن عبد الله الكوفي المسمودي
٦٤	عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عثمان الانصاري
٣٨١	عبد الرحمن بن عثمان الثقفي
٣٨١	عبد الرحمن بن أبي علقمة
٢١٤	عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي
٣٥٥	عبد الرحمن بن مهدي بن حسان المنبري
٤٠٢	عبد الرحمن بن يزيد بن جارية الأنصاري
٣٤٢	عبد الرزاق بن همام الصنعاني
٣٣٦	عبد الصمد بن عبد الوارث المنبري
١٠٦	عبد العزيز بن عبد الصمد المصلي
٢٨٣	عبد العزيز بن يحيى بن يوسف البكائي الحراني

الاسم	الصفحة
عبد الحزیز بن عمران بن أبی ثابت	٢٢٢
عبد الملك بن عبد الحزیز بن جریج الأموی	٣٢٦
عبد الملك بن محمد بن عدی الجرجانی	١٩٢
عبد الملك بن مفيث بن عبد الرحمن الهذلي	٤٢١
عبد الواحد بن غياث الصيرفي	٣١٢
عبد الوهاب بن علاء الخفاف المجلي	٢٠٦
عبد الله بن عسر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب	٩٥
عبد الله بن موسى بن أبی المختار المبسی	٦٣
عبد بن رجال المصري	٣٤٤
عبد بن أبی عبيد	١٥٤
عبد بن الأسود الهمداني	٣٠٦
عثمان بن محمد المبسی	٣١٠
عراك بن مالك الفقاري الكناني	١٢١
عروة بن الزبير	٣٣
عطاء بن أبی رباح القرشي	٣٢٧
عطاء بن أبی مسلم الخراساني	٣٢٧
عطاء بن أبی مروان الأسلمي	١٥٣
عطاء بن يسار الهلالي	١٣٨
عذبية بن سعد بن جنادة الموفی	٦٠
عفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي	١٢١
عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس	١٦٩
عكرمة بن عمار المجلي	٢٥٩

الصفحة

الاسم

٢٦٠	علقمة بن قيس النخعي
٣٠٨	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين
	علي بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن جدعان
١٨٧	القسي البصري
١٠٧	علي بن صالح بن حسي الهمداني
٢٦٠	علي بن أبي طالب بن عبد المطلب
٢٧٤	علي بن عبد المنيز بن المزيان البقوي
٣٤٧	علي بن المبارك الهنائي
٣٣	علي بن مسهر القرشي
٢٢٠	علي بن الضذر الدارقسي
٨٢	عمارة بن زياد
٢٧٢	عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٣٧٥	عمر بن ذر بن عبد الله الهمداني
	عمر بن علي السفلاس البصري
١٤٩	عمر بن خالد التيمي
٣٢٦	عمرو بن دينار المكسي
١٥٤	عمرو بن عبد الله أبو اسحاق السبيعي
٣٢٤	عمرو بن قيس الرازي
٢٤١	عمرو بن الهيثم بن قطن القليبيسي
٣٣٦	عمرو بن مسروق الباهلي
٩٧	عشاش بن الوليد الرقام أبو الوليد البصري
٩٥	عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي السرح

الاسم	الصفحة
عيسى بن ميمون الحرشي	١٩
عيسى بن يونس السبهمي	٢١٤
(ف)	
الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي	٤١١
الفضل بن يعقوب البصري الجزري	٣٦٥
(ق)	
القاسم بن عبد الله بن المفسرة	٤١١
القاسم بن عبد الله بن مهدي الأخمصي	٢٥٨
القاسم بن محمد بن عباد المهلب البصري	٣٧٠
القاسم بن الوليد الهمداني	٣٠٦
قتادة بن دعامة السدوسي	١٠٦
قتهبة بن سميد بن جميل أبورجاء	٢٣١
قيس بن أبي حازم البجلي	١٨٥
(ك)	
كعب بن عجرة الأنصاري	٣٢٤
(ل)	
الليث بن سعد بن عبد الرحمن العصري	٢٣١

الصفحة

الاسم

(م)

٣٢٧	مالك بن أنس الأصحـ
٢٣٨	مالك بن ربيعة أبو مريم السلولـ
٢٧٤	مبارك بن فضالة أبو فضالة البصرى
٣٧٧	مجزأة بن زاهر الأسـ
٢٠	مجاهد بن جبر
٤٠٣	مجمع بن جارية الأنصارى
٢٩٢	مجمع بن يعقوب بن مجمع الأنصارى
	محمد بن أحمد بن النضر أبو بكر المـ
١٩٢	محمد بن أدريس الشافعى
١٩١	محمد بن اسحاق المسيبى
٧٤	محمد بن اسحاق بن يسار أبو بكر
٢٣٧	محمد بن الحسين بن مكرم أبو بكر البغدادى
١٣٧	محمد بن اسماعيل بن مسلم بن قديك الديلمى
٣٢٦	محمد بن بكر البرسـ
٢٣١	محمد بن مسلم بن تـ
٢٣٤	محمد بن ثابت الحيدى البصرى
١٢٠	محمد بن جعفر بن الزبير بن الصوام
٣٥٦	محمد بن خازم أبو معاوية الضرير الكوفى
٤٤	محمد بن حميد بن حبان الرازى

الصفحة

الاسم

	محمد بن خالد الكلابسى
٦٢	محمد بن السائب الكلبي
٣٢٦	محمد بن سعد الموفسى
٢٢٤	محمد بن سلمة الباهلى
٢٨٣	محمد بن سلمة بن عبد الله الباهلى
٣٥٦	محمد بن عبد الله بن الزبير بن عمرو الأسدى
٢٢١	محمد بن عبد الله بن عبيد بن عقيل الهلالى
٣٥٩	محمد بن عبد الله بن المشى الأنصارى
١٤٩	محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه
٣٠٧	محمد بن عبد الله المدوى القرطبى
٣٦٧	محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى
٣٥	محمد بن عبد الرحمن بن نوفل أبو الأسود
٢٢٢	محمد بن عبد العزيز بن عمر الزهرى
٢٥٩	محمد بن عبيد بن أبى أمية الدنافى الكوفى
٤١١	محمد بن أبى عتاب البغدادى
٩٥	محمد بن عثمان بن بحر المقيلى
٣٠٨	محمد بن على بن الحسين أبو جعفر الباقى
١٩٢	محمد بن على بن شافع
٣٠٦	محمد بن عمر بن هياج الهمدانى
١٢٠	محمد بن عمرو بن بكر الرازى " زنج "
١٩	محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة المتكى
٣١٢	محمد بن عمرو بن علقمة اللبى

الصفحة

الاسم

٤٠٢	محمد بن عيسى بن نجيج أبو جعفر الطباع
٣٦٥	محمد بن عيسى بن زياد الدامغانسى
٢٣٤	محمود بن غيلان المدوى مولا هم
٢٤٠	محمد بن الفضل بن المسيب المشعرانسى
٢٢٠	محمد بن فضيل بن غزوان القصبسى
١٨٩	محمد بن قليح بن سليمان الأسلى
٢٧٣	محمد بن المشى بن عبيد المنزى " الزمن "
١٤٩	محمد بن محمد بن عبد الله بن حمزه أبو جعفر البغدادى
٧٥	محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى
١٣٥	محمد بن محمر بن ريمى القيسى
٢٠٠	محمد بن منصور بن داود الطوسى
٣٦٤	محمد بن المنهال الضرير أبو عبد الله
٢٣٤	محمد بن هارون الفلاس
٢٦٠	محمد كعب بن سليم القرظلى
٢٩٣	محمد بن يحيى بن على الكنانسى
٢٩٢	محمد بن يحيى الباهلى
١٩٣	محمد بن يحيى بن عبد العزيز الخراز
٢٣٦	محمد بن يحيى الأسلى
٣٧٥	محمد بن يعقوب بن يوسف الأموى
٣٤٤	محمد بن يوسف الزبيدى
٣٧٧	مخول بن راشد النهدى
٣٦٠	مروان بن الحكم بن أبى المامى الأموى

الصفحة	الاسم
٣٦٠	المسور بن مخزومة بن نوفل الزهرى
٥٥	المسيب بن حزن
٦	مختصر بن سليمان
٢٥٩	مهمر بن راشد الأزدي
١٨٦	المفيرة بن شعبة الثقفي
١٥٣	مفيث = أبو مروان الأسلمى
٢٥١	مفضل بن محمد بن ابراهيم الجندى الشامي
٣٦٧	مقسم بن بجرة أبو القاسم مولى عبد الله بن الحارث
١٠٣	منصور بن المصمصر السلمي
٣٤٤	موسى بن طارق اليماني أبو قرة
٦٣	موسى بن عبيدة الراسدي
١٩٠	موسى بن عقبة أبو عيش الأسدي
٢٧٢	موسى بن مسعود النهدي
٣٠٨	مهيمنة بنت الحارث أم المؤمنين

(ن)

١٥٣	ناجية بن الأعجم الأسلمى
١٣٥	ناجية بن جنوب الأسلمى
٤١٢	نافع بن جبير بن مطعم النوفلى
٢٥	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم
٢٦	نافع مولى ابن عمر

الصفحة

الاسم

٣٣٥

نحاز بن جدى الخنفسى

٣٣٣

نصر بن على الجهضمسى

(ه)

٣١٠

هشام بن حبيش بن خالد الأشمرى الخزاعى

١٣٧

هشام بن سمد المدنى أبو عمادة

٣٤٦

هشام بن عبد الله بن أبى بكر البصرى

٣٥٨

هشام بن عبد الملك الباهلى

٣٣

هشام بن عمرو الأسدى

١٥٦

هشام بن القاسم بن مسلم الليثى

٢٢٤

هناد بن السرى التميمى

(و)

٢٠

ورقيا بن عمر اليشكرى

٣٥٧

وضاح بن عبد الله اليشكرى

١٨٥

وكيع بن الجراح الرواسى

١٢١

وهيب بن خالد بن عجلان الباهلى مولاهم

(ى)

٣٦٨

يحيى بن آد بن سليمان الكوفى

٣٥٦

يحيى بن جمدة المخزومسى

٤٢١

يحيى بن حماد بن زياد الشيبانى

٣٧٣

يحيى بن زكريا بن أبى زائدة الهيمداني

يحيى بن سميد بن أبان الأموى

الصفحة	الاسم
٢٣٦	يحيى بن سعيد بن فروخ القطان
	يحيى بن سعيد بن قيس الانصارى
٤١٣	يحيى بن سليم الطائفى
٣٠٧	يحيى بن سليمان بن فضالة الخزاعى
٣٠٦	يحيى بن عبد الرحمن بن مالك الأرجمى
٢١٤	يحيى بن أبي كثير الطائفى
٢٣٧	يحيى بن محمد بن السكن البزاز
٢٣٧	يحيى بن يزيد بن مالك السلولى
٢٣١	يزيد بن خالد بن زيد الرملى
٤١	يزيد بن زريع أبو معاوية البصرى
٧٤	يزيد بن هارون بن زاذان السلمى مولا هم
٢٢١	يعقوب بن حميد بن عيسى الزهرى
٢٥٨	يعقوب بن حميد بن كاسب المدنى
٤٤	يعقوب بن سعد بن عبد الله الأشمرى
٢٥	يعقوب بن سفيان الفارسى الفسوى
٣٢٦	يعقوب بن القمقاع الأزدى
٣٧٦	يعقوب بن مجمع بن يزيد الانصارى
٣٥٥	يعللى بن عميد الكوفى
٢٤١	يونس بن أبى اسحاق السبهى
٧٥	يونس بن بكير بن واصل الشيبانى

<u>الاسم</u>	<u>الصفحة</u>
يونس بن جبير الباهلي أبو غلاب	١٥٦
يونس بن عبد الأعلى الصوفي	٢١
يونس بن عبيد الله الليثي	٢٧٣
يونس بن محمد بن مسلم المومنين البغدادي	٢٣٢

* * *

" الكنى والألقاب "

الصفحة

الاسم

٣٤٦	أبو ابراهيم الأشملى
	أبو اسحاق السهيمى = عمرو بن عبد الله
٣٣١	أبو بكر بن عبد الله القرشى
٦٢	أبو بكر بن عيش الأسدى
٢١٥	أبو جعفر الرازى التميمى
٣٧٣	ابن أبى داود = ابراهيم بن سليمان البرلى
١٨٥	أبو الزبير = محمد بن مسلم بن تدرس المكى
١٩٢	أبو زرععة الرازى
٢٠٦	أبو زهير سماك الحنفى
٩٦	أبو سعيد الخسدرى
٢١٤	أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى
٨٠	ابن أبى شبة = أبو بكر عبد الله بن محمد
	أبو عاصم النبيل = الضحاك بن مخلد الشيبانى
	أبو عالية الرياحى
٢٢٤	أبو المباسم محمد بن اسحاق الثقفى
	أبو المباسم محمد بن يعقوب الأموى
١٠٣	أبو عيش الزرقى الانصارى
١٩٣	أبو قطلن = عمر بن الهيثم بن قطلن
١٥٣	أبو مروان الأسلمى
٣٣٢	أبو المليح بن أسامة الهذلى

الصفحة

الاسم

٣٦٨

أبونميم = الفضل بن دكين الكوفي

٣١٢

أبو هريرة الدوسي

٢٢٨

أم بشر الانصارية

الأعشى = سليمان بن مهران

الشعبي = عامر بن شراحيل

* * *

" فهرس الموضوعات "

الصفحة

الموضوع

أ

القدمة

الباب الأول

ويشمل مقدمات الفزوة والخروج لها وما واجهه
المسلمين أثناء سهرهم للحديبية
ومضمم سهمة فصول

الفصل الأول

تحقيق لاسم الفزوة وموقعها
وتحت مبحثان

- المبحث الأول : المرجحات لتسمية هذه الحادثة بفزوة الحديبية ٣
- المبحث الثاني : تحقيق لاسم الحديبية وموقعها : وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : التحقيق في اسمها من حيث ضبطه وسبب
- ٩ اطلاقه عليها
- أ - ضبط لفظ الحديبية ٩
- ب - سبب تسمية ذلك الموضع بالحديبية ١٠
- المطلب الثاني : موقع الحديبية وهل هي من الحل أو من الحرم ١٢
- أ - موقعها ١٢
- ب - هل الحديبية من الحل أو من الحرم ١٤

الفصل الثاني

سبب الفسوة وتاريخها

ويضم مبحثين

- المبحث الأول : سبب الفسوة ١٨
المبحث الثاني : تاريخ خروج المسلمين للفسوة ٢٤
أ - ما ورد في التحديد بالسنة السادسة ٢٥
ب - ما ورد في التحديد بشهر ذي القعدة ٢٨
ج - ما ورد في التحديد بيوم الاثنين ٣٦

الفصل الثالث

اعداد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه للخروج إلى

الحديبية

وفيه مبحثان

- المبحث الأول : اعداد النبي صلى الله عليه وسلم للخروج ٣٩
المبحث الثاني : عدد جيش المسلمين ٤٢

الفصل الرابع

نزول المسلمين بذي الحليفة وما عملوه بها

وفيه مبحثان

- المبحث الأول : صلاة المسلمين بذي الحليفة واحرامهم بالعمرة ٧٢
المبحث الثاني : ارسال النبي صلى الله عليه وسلم بسر
ابن سفيان عنها الى مكة ٧٨

الصفحة

الموضوع

الفصل الخامس

- ٨٨ ارسال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه السرى
غنيمة ، وقصة أبي قتادة رضى الله عنه

الفصل السادس

- ما حدث للمسلمين بحمصان
ويضم أربعة مباحث
- ٩٩ المبحث الأول : عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخزاعى
يوافقه بخبر قريش
- ١٠٣ المبحث الثانى : صلاة الخوف بحمصان
- المبحث الثالث : بيان أن ابتداء مشروعة صلاة الخوف كانت
فى غزوة الحديبية
- ١١٥ المبحث الرابع : تنبيه على أحاديث أوردت فى صلاة عسفان
- ١٢٦ وبيان وجه مفادتها

الفصل السابع

- عندول المسلمين الى الحديبية
ويضم ثلاثة مباحث
- ١٣٥ المبحث الأول : المشاق التى عاناها المسلمون فى طريقهم
الى الحديبية
- المبحث الثانى : نزول المسلمين الحديبية ومجزة النسيى
- ١٤٥ صلى الله عليه وسلم فى تكثير ماء البشر
- ١٥١ المبحث الثالث : من الذى نزل بالسهم فى بشر الحديبية ؟

الباب الثانى

موقف قريش من الفزوة وما دار بينهم وبين المسلمين
ويضم أربعة فصول

الفصل الأول :

موقف قريش من هذه الفزوة
وفيه مبحثان

- المبحث الأول : اعداد قريش وخروجها لصد المسلمين ١٦٠
المبحث الثانى : تحرشات قريش بالمسلمين وموقف المسلمين حيالها ١٦٤

الفصل الثانى :

فى الحوار الذى دار بين الفريقين
ويضم ثلاثة مباحث

- المبحث الأول : ركب من خزاعة يسمى لايجاد تقارب بين الطرفين ١٧١
المبحث الثانى : رسل النبى صلى الله عليه وسلم الى قريش ١٧٤
المبحث الثالث : رسل قريش الى النبى صلى الله عليه وسلم ١٧٩

الفصل الثالث :

بيمة الرضوان
وفيه خمسة مباحث

- المبحث الأول : سبب هذه البيمة ٢٠٢
المبحث الثانى : مكان البيمة ٢٠٦
المبحث الثالث : على أمه شىء كانت البيمة ٢١٠
المبحث الرابع : من هو أو من بايع بيمة الرضوان؟ ٢١٩
المبحث الخامس : ما ورد فى فضل أصحاب البيمة ٢٢٧

الفصل الرابع :

فنى صلح الحديبية

وتحقيقه سنة مباحث

- ٢٤٣ المبحث الأول : أسباب الصلح ومقدماته
- ٢٤٣ أ - السبب فى ميل المسلمين الى الصلح
- ٢٤٦ ب - السبب فى انصاع قريش للصالح
- ٢٥١ المبحث الثانى : الشروط التى تتم عليها الصلح
- ٢٥٩ المبحث الثالث : كاتب الصلح وشهوده
- أ - كاتب الصلح
- ٢٦٢ ب - الشهود على الصلح
- ٢٦٤ المبحث الرابع : تألم عمر ومضى الصحابة من شروط قريش
- المبحث الخامس : موقف المسلمين من الصلح : وفيه مطلبان :
- ٢٧٨ المطلب الأول : وفاة المسلمين بالمهد
- المطلب الثانى : بيان أن امتناع النبى صلى الله عليه وسلم
- ٢٨٧ عن رد المهاجرات لهن اخلالا بالصالح
- المبحث السادس : موقف قريش من الصلح : وفيه مطلبان :
- ٢٩٥ المطلب الأول : تخلى قريش عن أهم شروطها
- ٣٠٣ المطلب الثانى : نقض قريش للمهد

الباب الثالث

ويشمل أحداثا وقعت بالحديبية لم يحدد وقتها
وقوعها وتحلل المسلمين وانصرافهم وما حصل أثناء ذلك
وفيه أربعة فصول

الفصل الأول :

أحداث وقعت بالحديبية لم يتمين وقت وقوعها
وفيه أربعة مباحث

- | | |
|-----|---|
| ٣١٦ | البحث الأول : قصة كعب بن عجرة ونزول آية الفديسة |
| ٣٢٩ | البحث الثاني : بيان كفر من قال مطرنا بنوء كذا |
| ٣٣٢ | البحث الثالث : مشروعية الصلاة في الرحا |
| | البحث الرابع : نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لحوم |
| ٣٣٥ | الحمر الأهلية |

الفصل الثاني :

تحلل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الاحرام
وفيه أربعة مباحث

- | | |
|-----|--|
| | البحث الأول : أمر النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه |
| ٣٤٠ | بالنحر والحلق وذكر ما دار بينهم |
| | البحث الثاني : عدد الهدى الذي نحره المسلمون فسي |
| ٣٥٥ | عمرة الحديبية |
| ٣٦٤ | البحث الثالث : قصة جمل أبي جهل |
| | البحث الرابع : هل نحر المسلمون الهدى في الحل |
| ٣٧٢ | أو في الحرم |

الصفحة

الموضوع

الفصل الثالث :

أحداث وقعت للمسلمين في طريقهم للمدينة
وفيه أربعة مباحث

المبحث الأول : انصراف المسلمين من الحديبية ونومهم عن

٣٨٠

صلاة الصبح

المبحث الثاني : نزول سورة الفتح

المبحث الثالث : معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في نبع

٤٠٧

الماء من أصابه وفي تكثير الطعام

٤١٥

المبحث الرابع : نزول المسلمين بالأنابيب

الفصل الرابع :

فضل غزوة الحديبية ونتائجها

وفيه مبحثان

٤٢٠

المبحث الأول : فضل غزوة الحديبية

٤٢٤

المبحث الثاني : نتائج غزوة الحديبية

الباب الرابع

أحكام وفوائد من فقه مروييات الفسوة
ويضم : توطئة وثلاثة فصول

٤٣٠

التوطئة :

الفصل الأول :

من أحكام الجهاد الواردة في الفسوة
وفيه ستة مباحث

٤٣٣

البحث الأول : مشروعية الشورى

٤٣٧

البحث الثاني : حكم الاستمانة بالمشرك

٤٤٤

البحث الثالث : مقدار المدة التي تجوز مهادنة الكفار عليها

٤٤٧

البحث الرابع : هل تجوز مهادنة الكفار على رد من جاء
من قبلهم مسلمًا

٤٤٩

البحث الخامس : اذا رد الامام الى المعاهدين من جاء
من قبلهم فأحدث فيهم جنايئة
فهل عليه أو على الامام ضمان ؟

٤٥٢

البحث السادس : اذا عاهد الامام قوما فخرجت عليهم
طائفة من المسلمين غير متجهزة الى
الامام فهل على الامام دفعها عنهم ؟

الفصل الثاني :

أحكام تتعلق بالمقيدة

وفيه خمسة مباحث

٤٥٤

البحث الأول : حكم القيام على رأس الكبير وهو جالس

الصفحة

الموضوع

- ٤٥٧ المبحث الثاني : تعريف الفأل وبيان استحبابه وأنسبه
مفاهيم للطاهره
- ٤٥٨ المبحث الثالث : بيان كفر من اعتقد أن للكوكب تأثيرا
فى ايجاد الطهر
- ٤٦٠ المبحث الرابع : هل يجوز التبرك بفضلات الصالحين وأثارهم
- ٤٦٤ المبحث الخامس : هل كتب النهى صلى الله عليه وسلم يوم
الحد يبيى حقيقه

الفصل الثالث :

- الدروس والمهر المستفادة من بعض مواقف الفزوة
وفيه خمسة مباحث
- ٤٧١ المبحث الأول : اتهام العقل أمام النصوص الصريحة
- ٤٧٤ المبحث الثاني : أنموذج من التريسة النوبسية
- ٤٧٧ المبحث الثالث : مثل رائع لوفاء المسلم وثنائه على عقيدته
- ٤٨٠ المبحث الرابع : صروح الكفر والظفمان تنهاوى أمام عزيمات الايمان
- ٤٨٢ المبحث الخامس : رعاية الله للجماعة المؤمنة
- ٤٨٥ الخاتمة
- ٤٨٩ ثبت المصادر والمراجع
- ٥١٢ فهرس الرواة المترجم لهم
- ٥٣٤ فهرس الموضوعات